

www.kotobarabia.com
الجزء الثالث
ألف ليلة وليلة
www.kotobarabia.com

المجلد الثالث

ألف ليلة وليلة

ذات الحوادث العجيبة. والقصص المطربة الغريبة لياليها غرام في غرام وتفاصيل حب وعشق وهيام وحكايات ونوادر فكاهية. ولطائف وطرائف أدبية بالصور المدهشة البديعة من أبدع ما كان ومناظر أعجوبة من عجائب الزمان.

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

(وفي ليلة ٤٤٤) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن المشتري سعد يمكث في كل برج سنة وزحل بارد يابس نحس يمكث في كل برج ثلاثين شهراً والشمس بيتها الأسد وشرفها الحمل وهبوطها الدلو والقمر بيته السرطان وشرفه الثور وهبوطه العقرب ووباله الجدي وزحل بيته الجدي والدلو وشرفه الميزان وهبوطه الحمل ووباله السرطان والأسد والمشتري بيته الحوت والقوس وشرفه السرطان وهبوطه الجدي ووباله الجوزاء والأسد والزهرة بيتها الثور وشرفها الحوت وهبوطها الميزان ووبالها الحمل والعقرب وعطارد بيته الجوزاء والسنبلة وشرفه السنبلة وهبوطه الحوت ووباله النور والمريخ بيته الحمل والعقرب وشرفه الجدي وهبوطه السرطان ووناله الميزان فلما نظر المنجم إلى حذقها وعلمها وحسن كلامها وفهمها ابتغى له حيلة يخجلها بها بين يدي أمير المؤمنين فقال لها يا جارية هل ينزل في هذا الشهر مطرفاً طرقت ساعة لم تفكرت طويلاً حتى ظن أمير المؤمنين أنها عجزت عن جوابها فقال لها المنجم لم لم تتكلمي فقالت لا أتكلم إلا أن أذن لي في الكلام أمير المؤمنين فقال لها يا جارية هل ينزل في هذا الشهر مطرفاً طرقت ساعة لم تفكرت طويلاً حتى ظن أمير المؤمنين أنها عجزت عن جوابها فقال لها المنجم لم لم تتكلمي فقالت لا أتكلم إلا أن إذن لي في الكلام أمير المؤمنين فقال لها أمير المؤمنين وكيف ذلك قالت أريد أن تعطيني سيفاً أضرب به عنقه لأنه زنديق فضحك أمير المؤمنين وضحك من حوله ثم قالت يا منجم خمسة لا يعلمها إلا الله تعالى وقرأت أن الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم ما في الأرحام وما تدري نفس ماذا تكسب غداً وما تدري نفس بأي أرض تموت إن الله عليم خبير قال لها أحسنت وأني والله ما أردت إلا اختبارك فقالت له اعلم أن أصحاب التقويم لهم إشارات وعلامات ترجع إلى الكواكب بالنظر إلى دخول السنة وللناس فيها تجاريب قال وما هي قلت إن لكل يوم من الأيام كوكباً يملكه فإذا كان أول يوم من السنة يوم الأحد فهو الشمس ويدل ذلك والله أعلم على الجور من الملوك والسلاطين والولاه وكثرة الوخم وقلة المطروان تكون الناس في هرج عظيم وتكون الحبوب طيبة إلا العدس فإنه يعطب ويفسد العنب ويغلو الكتان ويرخص القمح من أول طوبة إلى آخر برمهات ويكثر القتال بين الملوك ويكثر الخير في تلك السنة والله أعلم قال تأخيري عن يوم الأثنين قالت هو القمر ويدل ذلك على صلاح ولاة الأمور والعمال وأن تكون السنة كثيرة الأمطار وتكون الحبوب طيبة ويفسد بزر الكتان ويرخص القمح في شهر كيهك ويكثر

الطاعون ويموت نصف الدواب الضأن والمعز ويكثر العنب ويقل العسل ويرخص القطن والله أعلم وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام

(وفي ليلة ٤٤٥)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الجارية لما فرغت من بيان يـوم الأثنـين قـال لهـا تجربتي عن يوم الثلاثاء قالت هو للمريخ ويدل ذلك على موت كبار النـاس وكثـرة الفنـاء وأهارق كل ماء والغلاء في الحب وقلة الأمطار وأن يكون السمك قليلاً ويزيد في أيام وينقص في أيام ويرخص العسل والعدس ويغلوا بزر الكتان في تلك السنة وفيها يفلـح الشـعير دون سائر الحبوب ويكثر القتال بين الملوك ويكثر الموت بالدم ويكثر موت الحمير والله أعلم قـال فاخبريني عن يوم الأربعاء قالت هو لعطارد ويدل ذلك على هرج عظيم يقع في الناس وعلى كثرة العدو وأن تكون الأمطار معتدلة وأن يفسد بعض الزرع وأن يكثر موت الدواب ومـوت الأطفال ويكثر القتل في البحر ويعلو القمح من برمودة إلى مسرى وترخص بقيـة الحبـوب ويكثر الرعد والبرق ويغلو العسل ويكثر طلع النخل ويكثر الكتـان والقطـن ويغلـو الفجـل والبصل والله أعلم قال أخبريني عن يوم الخميس قالت هو للمشتري ويدل ذلك على العدل في الوزراء والصلاح في القضاة والفقراء وأهل الدين وأن يكون الخير كثيراً وتكثـر الأمطـار والثمار والأشجار والحبوب ويرخص الكتان والقطن والعسل والعنب ويكثر السمك والله أعلـم قال أخبريني عن يوم الجمعة قالت هو للزهرة ويدل ذلك على الجور في كبار الجن والتحدث بالزور والبهتان وأن يكثر الندى ويطيب الخريف في البلاد ويكون الرخص فـي بـلاد دون بلاد ويكثر الفساد في البر والبحر ويغلو بزر الكتان ويغلو القمح في هـاتور ويـرخص فـي أمشير ويغلو العسل ويفسد العنب والبطيخ والله أعلم قال فاخبريني عن يوم السبت قالت هـو لزحل ويدل ذلك على إيثار العبيد والروم ومن لا خير فيه ولا في قربه وأن يكـون الغـلاء والقحط كثيراً ويكون الغيم كثيراً ويكثر الموت في بني آدم والويل لأهل مصر والشـام مـن جور السلطان وتقل البركة من الزرع وتفسد الحبوب والله أعلم ثم أن المنجم أطـرق برأسـه وطأطأ رأسه فقالت يا منجم أسألك مسئلة واحدة فإن لم تجب أخذت ثيابك قال لها قولي قالـت أين يكون سكن زحل قال في السماء السابعة قالت فالمشتري قال في السماء السادسـة قالـت فالمريخ قال في السماء الخامسة قالت فالشمس قال في السماء الرابعة قالت فالزهرة قال فـي السماء الثالثة قالت فعطارد قال في السماء الثانية قالت فالقمر قال في السماء الأولـى قالـت أحسنت وبقي عليك مسئلة واحدة قال اسألي قالت فاخبرني عن النجوم إلى كم جـزء تنقسـم فسكت ولم يجب جواباً قالت انزع ثيابك فنزعها ولما أخذتها قال لها أمير المؤمنين فسرى لنـا هذه المسئلة فقالت يا أمير المؤمنين هم ثلاثة أجزاء جزء معلق بسماء الدنيا كالقناديـل وهـو ينير الأرض وجزء ترمي به الشياطين إذا استرقوا السمع قال الله تعالى ولقد زينا السماء الدنيا

بمصابيح وجعلناها رجوماً للشياطين والجزء الثالث معلق بالهواء وهو ينير البحار وما فيهـا قال المنجم بقى لنا مسئلة واحدة فإن أجابت أقررت لها قالت قـل وأدرك شـهرزاد الصـباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٤٤٦)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أنه قال أخبريني عن أربعة أشياء متضادة مترتبـة علـى أربعة أشياء متضادة قالت هي الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة خلق الله مـن الحـرارة النار وطبعها حار يابس وخلق من اليبوسة التراب وطبعه باردبابس وخلق من البرودة المـاء وطبعه بارد رطب وخلق من الرطوبة الهواء وطبعه حار رطب ثم خلق الله اثنى عشر برجـا وهي الحمل الثور والجوزاء والسرطان والأسد والسنبلة والميزان والعقرب والقوس والجـدي والدلو والحوت وجعلها على أربع طبائع ثلاثة نارية وثلاثة ترابية وثلاثة هوائية وثلاثة مائية فالحمل والأسد والقوس نارية والثور والسنبلة والجدي ترابية والجوزاء والميزان والدلو هوائية والسرطان والعقرب والحوت مائية فقام المنجم وقال اشهدوا على أنها أعلم منـي وانصـرف مغلوبا ثم قالت يا أمير المؤمنين أين الفيلسوف فنهض إليها رجل وتقدم وقال أخبرينـي عـن الدهر وحده وأيامه وما جاء فيه قالت أن الدهر هو اسم واقع على ساعات الليل والنهـار وأن هي مقادير جري الشمس والقمر في أفلاكهما كما أخبر الله تعالى حيث قال وآية لهـم الليـل نسلخ منه النهار فإذا هم مظلمون والشمس تجري لمستقر لها ذلك تقدير العزيز العلـيم قـال فأخبريني عن ابن آدم كيف يصل إليه الكفر قالت روي عن رسول الله ﷺ أنه قال الكفر فـي ابن آدم يجري كما يجري الدم في عروقه حيث يسب الدنيا والدهر والليلة والساعة وقال عليه الصلاة والسلام لا يسب أحدكم الدهر فإن الدهر هو الله ولا يسب أحدكم الدنيا فتقول لا أعان الله من يسبني ولا يسب أحدكم الساعة فإن الساعة آتية لا ريب فيها ولا يسب أحـدكم الأرض فإنها آية لقوله تعالى منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة أخرى قال فاخبريني عـن خمسة أكلوا وشربوا وما خرجوا من ظهر ولا بطن قالت هو آدم وشمعون وناقة صالح وكبش إسماعيل والطير الذي رآه أبو بكر الصديق في الغار قال فأخبريني عن خمسة في الجنـة لا من الأنس ولا من الجن ولا من الملائكة قال ذئب يعقوب وكلب أصـحاب الكهـف وحمـار العزيز وناقة صالح ودلدل بغلة النبي ﷺ قال فأخبريني عن رجل صلى صلاة لا فـي الأرض ولا في السماء قالت هو سليمان حين صلى على بساطه وهو على الريح قال أخبريني عمـن صلى صلاة الصبح فنظر إلى أمه فحرمت عليه فلما كان الظهر حلت له فلما كـان العصـر حرمت عليه فلما كان المغرب حلت له فلما كان العشاء حرمت عليه فلما كان الصبح حلـت له قالت هذا رجل نظر إلى أمة غيره عند الصبح وهي حرام عليه فلما كان الظهر اشـتراها فحلت له فلما كان العصر أعتقها فحرمت عليه فلما كان المغرب تزوجها فحلت له فلما كـان

العشاء طلقها فحرمت عليه فلما كان الصبح راجعها فحلت له قال أخبريني عـن قبـر مشـى بصاحبه قالت هو حوت يونس بن متى حتى ابتلعه قال أخبريني عن بقعة واحدة طلعت عليها الشمس مرة واحدة ولا تطلع عليها بعد إلى يوم القيامة قالت البحر حين ضربه موسى بعصاه فانفلق اثنى عشر فرقاً على عدد الأسباط وطلعت عليه الشمس ولم تعد له إلى يـوم القيامـة وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٤٤٧)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الفيلسوف قال بعد ذلك للجارية أخبريني عن أول ذيـل سحب على وجه الأرض قالت ذيل هاجر حياء من سارة فصارت سـنة فـي العـرب قـال أخبريني عن شيء يتنفس بلا روح قالت قوله تعالى والصبح إذا تنفس قال أخبريني عن حمام طائر أقبل على شجرة عالية فوقع بعضه فوقها وبعضه تحتها فقالت الفرقة التي فوق الشـجرة التي تحتها أن طلعت منكن واحدة صرتن الثلث وأن نزلت منا واحدة كنا مثلكن في العدد قالت الجارية كان الحمام اثنتي عشر حمامة فوقع منهن فوق الشجرة سبع وتحتها خمس فإذا طلعت واحدة صار الذي فوق قدر الذي تحت مرتين ولو نزلت واحدة صار الذي تحت مساوياً للـذي فوق والله أعلم فتجرد الفيلسوف عن ثيابه وخرج هارباً (وأما) حكايتها مع النظام فإن الجارية التفتت إلى العلماء الحاضرين وقالت أيكم المتكلم في كل فن وعلم فقام إليها النظام وقال لها لا تحسبيني كغيري فقالت له الأصح عندي أنك مغلوب لأنك مدع والله ينصـرني عليـك حتـى أجردك من ثيابك فلو أرسلت من يأتيك بشيء تلبسه لكان خيراً لك فقال والله لاغلبنك واجعلنك حديثاً يتحدث بك الناس جيلاً بعد جيل فقالت له الجارية كفر عن يمينك قـال أخبرينـي عـن خمسة أشياء خلقها الله تعالى قبل خلق الخلق قالت له الماء والتراب والنوم والظلمة والثمـار قال أخبريني عن شيء خلقه الله بيد القدرة قالت العرش وشجرة طـوبى وآدم وجنـة عـدن فهؤلاء خلقهم الله بيد القدرة وسائر المخلوقات قال لهم الله كونوا فكانوا قال أخبريني عن أبيك في الإسلام قالت محمد ﷺ قال فمن أبو محمد قالت إبراهيم خليل الله قال فما دين الإسلام قال شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله قال فأخبريني ما أولك وما آخرك قالـت أولـي نطفة مذرة وأخرى جيفة قذرة وأولى من التراب وأخرى إلى التراب قال الشاعر:

خلقت من التراب فصرت شخصاً	**فصيحاً في السؤال وفي الجـواب**
وعدت إلى التراب فصـرت فيـه	**كأني مـا برحـت مـن التـراب**

قال فأخبريني عن شيء أوله عود وآخره روح قالت عصى موسى حـين القاهـا فـي الوادي فإذا هي حية تسعى بإذن الله تعالى قال فأخبريني عن قوله تعالى ولـي فيهـا مـآرب أخرى قالت كان يغرسها في الأرض فتزهو وتثمر وتظله من الحر والبرد وتحمله إذا عيـي

وتحرس له الغنم إذا نام من السباع قال أخبر بني عن أنثى من ذكر وذكر من أنثى قالت حواء من آدم وعيسى من مريم قال فأخبريني عن أربع نيران نار تأكل وتشرب ونـار تأكـل ولا تشرب ونار تشرب ولا تأكل ونار لا تأكل ولا تشرب قالت أما النار التي تأكـل ولا تشـرب فهي نار الدنيا وأما النار التي تأكل وتشرب فهي نار جهنم وأما النار التي تشـرب ولا تأكـل فهي نار الشمس وأما النار التي تأكل وتشرب فهي نار جهنم وأما النار التي تشرب ولا تأكـل فهي نار الشمس وأما التي لا تأكل ولا تشرب فهي نار القمر قال أخبريني كم كلمـة كلـم الله موسى قالت روي عن رسول الله ﷺ أنه قال كلم الله موسى ألف كلمة وخمسمائة عشرة كلمـة قال أخبريني عن أربعة عشر كلموا رب العالمين قالت السموات السبع والأرضون السبع لمـا قالتا أتينا طائعين وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٤٤٨)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الجارية لما قالت له الجواب قال لها أخبريني عـن آدم وأول خلقته قالت خلق الله آدم من طين والطير من زبد والزبد من بحر والبحر مـن ظلمـة والظلمة من ثور والثور من حوت والحوت من صخرة والصخرة من ياقوته والياقوتة من ماء والماء من القدرة لقوله تعالى إنما أمره إذا أراد شيئاً أن يقول له كن فيكون قال فأخبريني عن قول الشاعر:

وآكلـــه بغيـــر فـــم وبطـــن	**لها الأشجار والحيوانـات قـوت**
فإن أطعمتها انتعشـت وعاشـت	**ولـو اسـقيتها مـاء تمـوت**

قالت هي النار قال فأخبريني عن قول الشاعر:

خليلان ممنوعان مـن كـل لـذة	**يبيتـان طـول الليـل يعتنقـان**
هما يحفظان الأهل من كـل آفـة	**وعند طلوع الشـمس يفترقـان**

قالت هما مصراعا الباب قال فأخبريني عن أبواب جهنم قالت سبعة وهي ضمن بيتـين من الشعر:

جهنم ولظـي ثـم الحطـيم كـذا	**عد السعير وكل القول في صـقر**
وبعد ذلـك جحـيم ثـم هاويـة	**هناك عدتهم فـي قـول الشـعر**

قال فأخبريني عن قول الشاعر:

وذات ذوائـــب تنجـــر طـــولاً	**وربثما في المجيء وفي الـذهاب**
بعـين لـم تـذق للنـوم طعمـا	**ولا ذرفـت لـدمع ذي المكـاب**

ولا لبسـت مـدى الأيـام ثوبـا وتكسو النـاس أنـواع الثيـاب

قالت هي الإبرة قال فأخبريني عن الصراط ما هو وما طوله وما عرضه قالـت أمـا طوله فثلاثة آلاف عام ألف هبوطه وألف صعوده وألف استواء وهو أحد من السيف وأرق من الشعرة وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٤٤٩)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الجارية لما وصفت له الصراط قال أخبريني كم لنبينا محمد ﷺ من شفاعة قالت له ثلاث شفاعات قال لها هل كان أبو بكر أول من أسلم قالت نعـم قال أن علي أسلم قبل أبا بكر قالت أن علي أتى النبي ﷺ وهو ابن سـبع سـنين فأعطـاه الله الهداية على صغر سنه فما سجد لصنم قط قال فأخبريني أعلي أفضل أم العباس فعلمـت أن هذه مكيدة لها فان قالت علي أفضل من العباس فما لها من عذر عند أمير المؤمنين فأطرقـت ساعة وهي تارة تحمر وتارة تصفر ثم قالت تسألني عن أسمين فاضلين لكل واحد منهما فضل فأرجع بنا الى ما كنا فيه فلما سمعها الخليفة هارون الرشيد استوى قائماً على قدميه وقال لهـا أحسنت ورب الكعبة يا تودد فعند ذلك قال لها إبراهيم النظام أخبريني عن قول الشاعر:

مهفهفـه الأذيـال عـذب مـذاقها تحاكي القنى لكـن بغيـر سـنان
ويأخذ كل النـاس منهـا منافعـاً وتأكل بعد العصـر فـي رمضـان

قالت قصب السكر قال فأخبريني عن مسائل كثيرة قالت وما هي قال مـا أحلـى مـن العسل وما أحد من السيف وما أسرع من السهم وما لذة ساعة وما سرور ثلاثة أيام وما أطيب يوم وما فرحة جمعة وما الحق الذي لا ينكره صاحب الباطل وما سجن القبر وما فرحة القلب وما كيد النفس وما موت الحياة وما الداء الذي لا يداوي وما العار الذي لا ينجلي وما الدابـة التي لا تأوى إلى العمران وتسكن الخراب وتبغض بني آدم وخلق فيها خلق من سبعة جبابرة قالت له أسمع جواب ما قلت ثم انزع ثيابك حتى أفسر لك ذلك قال لها أمير المؤمنين فسـري وهو ينزع ثيابه قالت أما ما هو أحلى من العسل فهو حب الأولاد البارين بوالديهم وأما ما هو أحد من السيف فهو اللسان وأما ما هو أسرع من السهم فهو عين الميعان وأما لذة ساعة فهـو الجماع وأما سرورا ثلاثة أيام فهوالنورة للنساء وأما ما هو أطيب يوم فهو يـوم الـربح فـي التجارة وأما فرحة جمعة فهو العروس وأما الحق الذي لا ينكره صاحب الباطل فهو المـوت وأما سجن القبر فهو الولد السوء وأما فرحة القلب فهي المرأة المطيعة لزوجها وقيـل اللحـم حين ينزل على القلب فإنه يفرح بذلك وأما كيد النفس فهو العبد العاصي وأما موت الحياة فهو الفقر وأما الداء الذي لا يداوي فهو سوء الخلق وأما العار الذي لا ينجلي فهو البنـت السـوء

وأما الدابة التي لا تأوى إلى العمران وتسكن الخراب وتبغض بني آدم وخلق فيها خلـق مـن سبعة جبابرة فإن الجرادة رأسها كراس الفرس وعنقها عنق الثور وجناحهـا جنـاح النسـر ورجلها رجل الجمل وذنبها ذنب الحية وبطنها بطن العقرب وقرنها قـرن الغـزال فتعجـب الخليفة هارون الرشيد من حذقها وفهمها ثم قال للنظام انزع ثيابك فقام وقال أشهد على جميع من حضر هذا المجلس أنها اعلم مني ومن كل عالم ونزع ثيابه وقال لها خذيها لا بـارك الله لك فيها فأمر له أمير المؤمنين بثياب يلبسها ثم قال أمير المؤمنين يا تودد بقى عليك شيء مما وعدت به وهو الشطرنج وأمر بإحضار معلمي الشطرنج والكنجفة والنرد فحضـروا وجلـس الشطرنجي معها وصفت بينهما الصفوف ونقل ونقلت فما نقل شيئاً إلا أفسـدته عـن قريـب وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٤٥٠)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الجارية لما لعبت الشطرنج مع المعلم بحضـرة أميـر المؤمنين هارون الرشيد صارت كلما نقل نقلاً أفسدته حتى غلبته ورأى الشاه مات فقـال أنـا أردت أن أطعمك حتى تظني أنك عارفة لكن صفي حتى أريك فلما صفت الثاني قال في نفسه افتح عينك وإلا غلبتك وصار ما يخرج قطعة إلا بحساب ومازال يلعب حتى قالت لـه الشـاه مات فلما رأى ذلك منها دهش من حذقها وفهمها فضحكت وقالت له يا معلم أنا أراهنـك فـي هذه المرة الثالثة على أن أرفع لك الفرزان ورخ الميمنة وفرس الميسرة وأن غلبتني فخذ ثيابي وأن غلبتك أخذت ثيابك قال رضيت بهذا الشرط ثم صفا الصفين ورفعـت الفـرزان والـرخ والفرس وقالت له أنقل يا معلم فنقل وقال مالي لا أغلبها بعد هذه الحطيطة وعقد عقداً وإذا هي نقلت نقلاً قليلاً إلى أن صيرت له فرزانا ودنت منه وقربت البيادق والقطع وشغلته وأطعمتـه قطعة فقطعها فقالت الكيل كيل وافى والرز رز صافي فكل حتى تزيد على الشبع ما يقتلك يـا ابن آدم إلا الطمع أما تعلم إني أطعمتك لأخدعك أنظر فهذا الشاه مات ثم قالت له أنزع ثيابـك فقال لها اتركي لي السراويل وأجرك على الله وحلف بالله أن لا يناظر أحداً مادامـت تـودد ببغداد ثم نزع ثيابه وسلمها لها وانصرف فجيء بلاعب النرد فقالت له أن غلبتك فـي هـذا اليوم فماذا تعطيني قال أعطيك عشر ثياب من الديباج القسطنطيني المطرد بالـذهب وعشـر ثياب من المخمل وألف دينار وان غلبتك فما أريد منك إلا أن تكتبي لي درجاً بـأني غلبتـك قالت له دونك وما عولت عليه فلعب فإذا هو قد خسر وقام وهو بر طن بالأفرنجيـة وتقـول ونعمة أمير المؤمنين أنها لا يوجد مثلها في سائر البلاد ثم أن أمير المؤمنين دعا بأرباب آلات الضرب فحضروا فقال لها أمير المؤمنين هل تعرفين شيئاً من آلات الضرب قالت نعم فـأمر بإحضار عود محكوم مدعوك مجرود صاحبه بالهجران مكدود فوضعته في حجرها وأرخـت

عليه نهدها وأنحنت عليه انحناء والدة ترضع ولدها وضربت عليه اثنى عشر نغماً حتى مـاج المجالس من الطرب وأنشدت تقول:

اقصروا في هجركم أقلوا جفاكم	تتراءى وحقكم ما سلاكم
وارحموا باكياً حزيناً كئيباً	فاغرام ضيم في هواكم

فطرب أمير المؤمنين وقال بارك الله فيك ورحم من علمك فقامت وقبلت الأرض بـين يديه ثم أن أمير المؤمنين أمر بإحضار المال ودفع لمولاها مائة ألف دينار وقال لها يا تـودد تمني على قالت تمنيت عليك أن تردني إلى سيدي الذي باعني فقال لهـا نعـم فردهـا إليـه وأعطاها خمسة آلاف دينار لنفسها وجعل سيدها نديماً له على طول الزمان وأدرك شـهرزاد الصباح فسكت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٤٥١)

قالت أيها الملك السعيد أن الخليفة أعطى الجارية خمسة آلاف دينار وردها إلى مولاهـا وجعله نديماً له على طول الزمان وأطلق له في كل شهر ألف دينار وقعد مع جاريته تودد في أرغد عيش فأعجب أيها الملك من فصاحة هذه الجارية ومن غزارة علمها وفهمها وفضلها في كامل العلوم وانظر إلى مروءة أمير المؤمنين هارون الرشيد حيث أعطى سيدها هـذا المـال وقال لها تمني علي فتمنت عليه أن يردها إلى سيدنا فردها إليه وأعطاها خمسة آلاف دينـار لنفسها وجعل سيدها نديماً له فأين يوجد هذا الكرم بعد الخلفاء العباسيين رحمة الله تعالى عليهم أجمعين.

(جملة حكايات تتضمن عدم الإغترار بالدنيا والوثوق بها وما ناسب ذلك.)

(ومما يحكى) أيها الملك السعيد أن ملكاً من الملوك المتقدمين أراد أن يركب يوماً فـي جملة أهل مملكته وأرباب دولته ويظهر الخلائق عجائب زينته فأمر أصحابه وأمراءه وكبراء دولته أن يأخذوا أهبة الخروج معه وأمر خازن الثياب بأن يحضروا اله من أفخر الثيـاب مـا يصلح للملك في زينته وأمر بإحضار خيله الموصوفة العتاق المعروفة ففعلوا ذلك ثم أنه اختار من الثياب ما أعجبه ومن الخيل ما استحسنه ثم لبس الثياب وركب الجواد وسـار بالموكـب والطوق المرصع بالجواهر وأصناف الدرر واليواقيت وجعل يركب الحصـان فـي عسـكره ويفتخر بتيهه وتجبره فأتاه أبليس فوضع يده على منخره ونفخ في أنفه نفخة الكبرى والعجـب فزها وقال في نفسه من في العالم مثلي وطفق يتيه بالعجب والكبر ويظهـر الأبهـة ويزهـو الخلاء ولا ينظر إلى أحد من تيهه وكبره وعجبه وفخره فوقف بين يديه رجل عليه ثياب رثـة

فسلم عليه فرد عليه سلام فقبض على عنان فرسه فقال له الملك ارفع يدك فإنك لا تدوي بعنان من قد أمسكت فقال له أن لي إليك حاجة فقال أصبر حتى أنزل واذكر حاجتك فقال أنها سـر ولا أقولها إلا في أذنك فمال بسمعه إليه فقال له أنا ملك الموت وأريد قـبض روحـك فقـال تمهلني بقدر ما أعود إلى بيتي وأودع اهلىو أولادي وجيراني وزوجتي فقال كلا لا تعود ولن تراهم أبدا فإنه قد مضى أجل عمرك فأخذ روحه وهو على ظهر فرسه فخر ميتاً ومضى ملك الموت من هناك فإتي رجلاً صالحاً لقد رضي الله عنه فسلم عليه فرد عليه السلام فقال ملـك الموت أيها الرجل الصالح إن إليك حاجة وهي سر فقال له الرجل الصالح اذكر حاجتك فـي أذني فقال أنا ملك الموت فقال الرجل مرحباً بك الحمد لله على أني كنت كثيراً أراقب مجيئـك ووصولك إلى ولقد طالت غيبتك على المشتاق إلى قدومك فقال له ملك الموت إن كـان لـك شغل فاقضه فقال له ليس لي شغل أهم عندي من لقاء ربي عز وجل فقـال كيـف تحـب أن أقبض روحك فإني أمرت أن أقبضها كيف أردت واخترت فقال أمهلني حتى أتوضأ وأصـلي فإذا سجدت فاقبض روحي وأنا ساجد فقال ملك الموت إن ربي عز وجل أمرني أن لا أقبض روحك إلا باختيارك كيف أردت وأنا أفعل ما قلت فقام الرجل وتوضأ وصلى فقـبض ملـك الموت روحه وهو ساجد ونقله الله تعالى إلى محل الرحمة والرضوان والمغفرة.

(وحكى) أن ملكاً من الملوك كان قد جمع مالاً عظيماً لا يحصى عدده واحتوى علـى أشياء كثيرة من كل نوع خلقه الله تعالى في الدنيا ليرفه عن نفسه حتى إذا أراد أن يتفرغ لمـا جمعه من النعم الطائلة بنى له قصراً عالياً مرتفعاً شاهقاً يصلح للملوك ويكون بهم لائقاً ثـم ركب عليه بابين محكمين ورتب له الغلمان والأجناد والبوابين كما أراد ثم أمر الطبـاخ فـي بعض الأيام أن يصنع له شيئاً من أطيب الطعام وجمع أهله وحشمه وأصحابه وخدمه ليـأكلوا عنده وينالوا رفده وجلس على سرير مملكته وسيادته واتكأ على وسادته وخاطب نفسه وقال يا نفس قد جمعت لك نعم الدنيا بأسرها فالآن تفرغي وكلي من هذه النعم مهنأة بالعمر الطويـل والحظ الجزيل وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٤٥٢)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الملك لما حدث نفسه وقال لها كلي من هذه النعم مهنأ بالعمر الطويل والحظ الجزيل ولم يفرغ مما حدث به نفسه حتى أتاه رجل من ظاهر القصـر عليه ثياب رثة وفي عنقه مخلاة معلقة على هيئة سائل يسال الطعام فجاء وطرق حلقة بـاب القصر طرقة عظيمة هائلة كادت تزلزل القصر وتزعج الشرير فخاف الغلمان فوثبـوا إلـى الباب وصاحوا بالطارق وقالوا له ويحك ما هذه الفعلة وسوء الأدب أصبر حتى يأكل الملـك ونعطيك مما يفضل فقال للغلمان قولوا لصاحبكم يخرج إلى حتى يكلمني فلي إليه حاجة وشغل مهم وأمر ملم قالوا تنح أيها الضعيف من أنت حتى تأمر صاحبنا بالخروج إليـك فقـال لهـم

عرفوه ذلك فجاؤا إليه وعرفوه فقال هلا زجرتموه وجردتم عليه السلاح ونهرتموه ثم طـرق الباب أعظم من الطرقة الأولى فنهض الغلمان إليه بالعصى والسلاح وقصدوه ليحاربوه فصاح بهم صيحة وقال الزموا أماكنكم فأنا ملك الموت فرعبت قلوبهم وذهبـت عقـولهم وطاشـت حلومهم وارتعدت فرائصهم مثلت على المعركة جوارحهم فقال لهم الملك قولوا له يأخذ بـدلاً مني وعوضاً عني فقال ملك الموت لا أخذ و لا أتيت إلا من أجلك ثم أن ملك الموت قـبض روحه وهو على سريره قبل أن يأكل العالم الحجر ميتاً ساقطاً من فوق سريره قال الله تعـالى حتى إذا فرحوا بما أوتوا أخذناهم بغتة فإذا هم ملبسون (ومما يحكي) أن ملكاً جباراً من ملوك بني إسرائيل كان في بعض الأيام جالساً على سرير مملكته فرأى رجلاً قد دخل عليـه بـاب الدار وله صورة منكرة وهيئة هائلة فاشمأ زمن هجومه عليه وفزع من هيئته فوثب في وجهه وقال من أنت أيها الرجل ومن أذن لك في الدخول على وأمرك بـالمجيء إلـى داري فقـال أمرني صاحب الدار وأنا لا يحجبني حاجب ولا أحتاج في دخولي على الملوك إلـى أذن ولا أرهب سياسة سلطان ولا كثرة أعوان أنا الذي لا يقرعني جبار ولا لاحد من قبضتي فرار أنا هازم اللذات ومفرق الجماعات فلما سمع الملك هذا الكلام خر على وجهه ودبت الرعدة فـي بدنه ووقع مغشياً عليه فلما أفاق قال أنت ملك الموت قال نعم قال أقسمت عليك بالله لا أمهلتني يوماً واحد لا ستغفر من ذنبي وأطلب العذر من ربي وأرد الأموال التي فـي خزائنـي إلـى أربابها ولا أتحمل مشقة حسابها وويل عقابها فقال ملك الموت هيهات هيهات لا سبيل لك إلى ذلك وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٤٥٣)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن ملك الموت قال للملك هيهات هيهات لا سبيل لك إلـى ذلك وكيف أمهلك وأيام عمرك محسوبة وأنفاسك معدودة وأوقاتك مثبوتة مكتوبة فقال أمهلنـي ساعة فقال أن الساعة في الحساب قد مضت وأنت غافل وانقضت وأنت ذاهل وقد اسـتوفيت أنفاسك ولم يبق لك إلا نفس واحد فقال من يكون عندي إذا نقلت إلى لحدي قال لا يكون عندك إلا عملك فقال مالي عمل قال لا جرم أنه يكون مقيلك في النار ومصيرك إلى غضب الجبـار ثم قبض روحه فخر ساقطاً عن سريره ووقع إلى الأرض فحصل الضجيج في أهـل مملكتـه وارتفعت الأصوات وعلا الصياح والبكاء ولو علموا ما يصير إليه من سخط ربه لكان بكاؤهم عليه أكثر وعويلهم أشد وأوفر.

(ومما يحكي) أنه كان في بني إسرائيل قاض من قضاتهم وكان له زوجة بديعة الجمال كثيرة الصون والصبر والاحتمال فأراد ذلك القاضي النهوض إلـى زيـارة بيـت المقـدس فاستخلف أخاه على القضاء وأوصاه بزوجته وكان أخوه قد سمع بحسنها وجمالها فكلف بهـا فلما سار القاضي توجه إليها راودها عن نفسها فامتنعت واعتصمت بـالورع فـأكثر الطلـب

عليها وهي تمتنع فلما يئس منها خاف أن تخبر أخاه بصنيعه إذا رجع فاستدعى بشـهود زور يشهدون عليها بالزنا ثم رفع مسألتها إلى ملك ذلك الزمان فأمر برجمها فحفروا لهـا حفـرة وأقعدوها فيها ورجمت حتى غطتها الحجارة وقال تكون الحفرة قبرها فلما جن الليل صـارت تئن من شدة ما نالها فمر بها رجل يريد قرية فلما سمع أنينها قصدها فأخرجها مـن الحفـرة واحتملها إلى زوجته وأمرها بمداواتها فداوتها حتى شفيت وكان للمـرأة ولـد فدفعتـه إليهـا فصارت تكفله ويبيت معها في بيت ثان فرآها أحد الشطار فطمع فيها وأرسل يراودهـا عـن نفسها فامتنعت فعزم على قتلها فجاءها بالليل ودخل عليها البيت وهي نائمة ثم هوى بالسـكين إليها فوافق الصبي فذبحه فلما علم أنه ذبح الصبي أدركه الخوف فخرج من البيت وعصـمها الله منه ولما أصبحت وجدت الصبي مذبوحاً وجاءت أمه وقالت أنت التى ذبحتيه ثم ضـربتها ضرباً موجعاً وأرادت ذبحها فجاء زوجها وأنقذها منها وقال والله لم تفعل ذلك فخرجت المرأة فارة بنفسها لا تدري أين تتوجه وكان معها بعض دراهم فمرت بقريـة والنـاس مجتمعـون ورجل مصلوب على جذع إلا أنه في قيد الحياة فقالت يا قوم ماله قالوا لها أصـاب ذنبـاً لا يكفره إلا قتله أو صدقة كذا وكذا من الدراهم فقالت خذوا الدراهم وأطلقوه فتاب علـى يـديها ونذر على نفسه أنه يخدمها لله تعالى حتى يتوفاه الله ثم بنى لها صومعة أسكنها فيها وصـار يحتطب ويأتيها بقوتها واجتهدت المرأة في العبادة حتى كان لا يأتيهـا مـريض أو مصـاب فتدعوا له إلا شفي من وقته وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٤٥٤)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن المرأة لما صارت مقصودة للناس وهي مقبلـة علـى عبادتها في الصومعة كان من قضاء الله تعالى أنه نزل بأخي زوجها الذي رجمها عاهة فـي وجهه وأصاب المرأة التي ضربتها برص وابتلى الشاطر بوجع أقعده وقد جاء القاضي زوجها من حجة وسأل أخاه عنها فأخبره أنها ماتت فأسف عليها واحتسبها عند الله ثم تسامعت الناس بالمرأة حتى كانوا يقصدون صومعتها من أطراف الأرض ذات الطول والعرض فقال القاضي لأخيه يا أخي هلا قصدت هذه المرأة الصالحة لعل الله يجعل لك على يديها شفاء قال يا أخـي احملني إليها وسمع بها زوج المرأة التي نزل بها البرص فسار بها إليها وسمع أهل الشـاطر المقعد يخبرها فساروا به إليها أيضاً واجتمع الجميع عند باب صومعتها وكانت ترى جميع من يأتي صومعتها من حيث لا يراها أحد فانتظروا خادمها حتى جاء ورغبوا إليه في أن يسـتأذن لهم في الدخول عليها ففعل فتنقبت واستترت ووقفت عند الباب تنظر زوجها وأخـاه اللـص والمرأة فعرفتهم وهم لا يعرفونها فقالت لهم يا هؤلاء إنكم ما تستريحون مما بكم حتى تعترفوا بذنوبكم فإن العبد إذا اعترف بذنبه تاب الله عليه وأعطاه ما هو متوجه إليه فقال القاضي لأخيه يا أخي تب إلى الله ولا تصر على عصيانك فإنه أنفع لخلاصك (قال) فعند ذلـك قـال أخـو

القاضي الآن أقول الحق أني فعلت بزوجتك ما هو كذا وكذا وهذا ذنبي فقالت البرصاء وأنا كانت عندي امرأة فنسبت إليها ما لم أعلمه وضربتها عمداً وهذا ذنبي فقال المقعد وأنا دخلت على امرأة لأقتلها بعد مراودتها عن نفسها وامتناعها من الزنا فذبحت صبياً كان بين يديها وهذا ذنبي فقالت المرأة اللهم كما أريتهم ذل المعصية فأرهم عز الطاعة أنك على كل شيء قدير فشفاهم الله عز وجل وجعل القاضي ينظر إليها ويتأملها فسألته عن سبب النظر فقال كانت لي زوجة ولولا أنها ماتت لقلت أنها أنت فعرفته بنفسها وجعلا يحمدان الله عز وجل على ما من عليهما به من جمع شملهما ثم طفق كل من أخي القاضي واللص والمرأة يسألونها المسامحة فسامحت الجميع وعبدوا الله تعالى في ذلك المكان مع لزوم خدمتها إلى أن فرق الموت بينهم.

(ومما يحكي) أن بعض السادة قال بينما أنا أطوف بالكعبة في ليلة مظلمة إذ سمعت صوتا ذي أنين ينطق عن قلب حنين ينطق عن قلب حزين وهو يقول يا كريم لطفك القديم فإن قلبي على العهد مقيم فتطاير قلبي لسماع ذلك الصوت تطاير أشرفت منه على الموت فقصدت نحوه فإذا صاحبته امرأة فقلت السلام عليك يا أمة الله فقالت وعليك السلام ورحمة الله وبركاته فقلت أسألك بالله العظيم ما العهد الذي قلبك عليه مقيم فقالت لولا أقسمت بالجبار ما أطلعتك على الأسرار أنظر مابين يدي فنظر فإذا بين يديها صبي نائم يغط في نومه فقالت خرجت وأنا حامل بهذا الصبي لاحج هذا البيت فركبت في سفينة فهاجت علينا الأمواج واختلفت علينا الرياح وانكسرت بنا السفينة فنجوت على لوح منها ووضعت هذا الصبي وأنا على ذلك اللوح فبينما هو في حجري والأمواج تضر بني وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٤٥٥) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الجارية قالت لما انكسرت السفينة نجوت على لوح منها ووضعت هذا الصبي وأنا على ذلك اللوح فبينما هو في حجري والأمواج تضربني إذ وصل إلى رجل من ملاحي السفينة وحصل معي وقال لي والله لقد كنت أهواك وأنت في السفينة والآن قد حصلت معك فمكنيني من نفسك وإلا قذفتك في هذا البحر فقلت ويحك أما كان لك مما رأيت تذكرة وعبرة فقال أني رأيت مثل ذلك مراراً ونجوت وأنا لا أبالي فقلت يا هذا نحن في بلية نرجو السلامة منها بالطاعة لا بالمعصية فألح علي فخفت منه وأردت أن أخادعه فقلت له مهلاً حتى ينام هذا الطفل فأخذه من حجري وقذفه في البحر فلما رأيت جرأته وما فعل بالصبي طار قلبي وزاد كربي فرفعت رأسي إلى السماء وقلت يا من يحول بين المرء وقلبه حل بيني وبين هذا الأسد إنك على كل شيء قدير فو الله ما فرغت من كلامي إلا ودابة قد طلعت من البحر فاختطفته من فوق الموج وبقيت وحدي وزاد كربي وحزني إشفاقاً على ولدي فانشدت وقلت:

قرة العين حبيبي ولدي   ضاع حيث الوجد أوهى جلدي

وأرى جسماً غريقاً وغدت	**بالتباع الوجد تشوى كبدي غير**
ليس لي في كربتي من فرج	**الطافك يا معتمدي**
أنت يارب ترى ما حل بي	**من غرامي بفراقي ولدي**
فاجمع الشمل وكن لي راحماً	**فرجائي فيك أقوى عددي**

فبقيت على تلك الحالة يوما وليلة فلما كان الصباح نظرت قلع سفينة تلوح من بعد فما زالت الأمواج تقذفني حتى وصلت إلى تلك السفينة التي كنت أرى قلعها فأخذني أهل السفينة ووضعوني فيها فنظرت فإذا ولدي بينهم فتراميت عليه وقلت يا قوم هذا ولدي فمن أين كان لكم قالوا بينما نحن نسير في البحر إذ حبست السفينة فإذا دابة كأنها المدينة العظيمة وهذا الصبي على ظهرها يمص إبهامه فأخذناه فلما سمعت ذلك حدثتهم بقصتي وما جرى لي وشكرت ربي على ما أنالني وعاهدته أن لا أبرح من بيته ولا أنثني عن خدمته وماسألته بعد ذلك شيئاً إلا أعطانه فمددت يدي إلى كيس النفقة واردت أن أعطيها فقالت إليك عني ياب‍طال فأحدثك بإفضاله وكرم فعاله وآخذ الرفد عن يد غيره فلم أقدر على أن تقبل مني شيئاً فتركتها وانصرفت من عندها وأنا أنشدوأقول هذه الأبيات.

وكم لك من لطف خفى	**يدق خفاه عن فهم الذكي**
وكم يسر أتى من بعد عسر	**وفرج لوعة القلب الشجي**
وكم هم تعانيه صباحاً	**فتعقبه المسرة بالعشي**
إذا ضاقت بك الأسباب يوماً	**فثق بالواحد الصمد العلي**
تشفع بالنبي فكل عبد	**يفوز إذا تشفع بالنبي**

ومازالت في عبادة ربها ملازمة بيته إلى أن أدركها الموت.

(ومما يحكى) أنه كان من بني إسرائيل رجل من خيارهم وقد اجتهد في عبادة ربه وزهد دنياه وأزالها عن قلبه وكانت له زوجة مساعدة له على شأنه مطيعة له في كل زمان وكانا يعيشان من عمل الأطباق والمراوح يعملان النهار كله فإذا كان آخر النهار خرج الرجل بما عملاه في يده ومشى به يمر على الأزقة والطرق يلتمس مشترياً يبيع له ذلك وكان يديمان الصوم فأصبحا في يوم من الأيام وهما صائمان وقد عملا يومهما ذلك فلما كان آخر النهار وخرج الرجل على عادته وبيده ما عملاه يطلب من يشتريه منه فمر بباب أحد أبناء الدنيا وأهل الرفاهية والجاه وكان للرجل وضيء الوجه جميل الصورة فرأته أمرأة صاحب الدار فعشقته ومال قلبها إليه ميلاً شديداً وكان زوجها غائباً فدعت خادمتها وقالت لها لعلك تتحيلين

على ذلك الرجل لتأتي به عندنا فخرجت الخادمة ودعته لتشتري منه ما بيـده وردتـه مـن طريقة. وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٤٥٦)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الخادمة خرجت إلى الرجل ودعته وقالت ادخـل فـإن سيدتي تريد أن تشتري من هذا الذي بيدك شيئاً بعد أن تختبره وتنظر إليه فتخيل الرجل أنهـا صادقة في قولها ولم ير في ذلك بأساً فدخل وقعد كما أمرته فاغلقت البـاب عليـه وخرجـت سيدتها من بيته وأمسكت بجلاليبه وجذبته وأدخلته وقالت له كم ذا أطلب خلوة منك وقد عيـل صبري من أجلك وهذا البيت مبخر والطعام محضر وصاحب الدار غائب في هذه الليلة وأنـا قد وهبت لك نفسي ولطالما طلبتني الملوك والرؤساء وأصحاب الدنيا فلم التفت لاحـد مـنهم وطال أمرها في القول والرجل لا يرفع رأسه من الأرض حياء من الله تعالى وخوفاً من الـيم عقابه كما قال الشاعر:

ورب كبيـــرة مــــا حـــال بينـــي	**وبـــين ركوبهـــا إلـــى الحيـــاء**
وكـــان هـــو الـــدواء لهـــا ولكـــن	**إذا ذهـــب الحيـــاء فـــلا دواء**

قال وطمع الرجل في أن يخلص نفسه منها فلم يقدر فقال أريد منك شيئاً قالت وما هـو قال أريد ماء طاهراً أصعد به إلى أعلى موضع في دارك لأقضي به أمراً وأغسل به درنا مماً لا يمكنني أن أطلعك عليه فقالت الدار متسعة ولها خبايا وزوايا وبيت المطهرة معد قال مـا غرضي إلا الارتفاع فقالت لخادمتها اصعدي به إلى المنظرة العليا من الدار فصعدت به إلـى أعلا موضع فيها ودفعت له آنية الماء ونزلت فتوضأ الرجل وصلى ركعتـين ونظـر إلـى الأرض ليلقى نفسه فرآها بعيدة فخاف أن لا يصل إليها إلا وقد تمزق ثم تفكر في معصية الله تعالى وعقابه فهان عليه بذل نفسه وسفك دمه فقال إلهي وسيدي ترى ما نزل بـه ولا يخفـى عليك حالي أنك على كل شيء قدير ثم أن الرجل القى نفسه من أعلى المنظرة فبعث الله إليـه ملكاً احتمله على جناحه وأنزله إلى الأرض سالماً دون أن يناله ما يؤذيه فلما استقر بـالأرض حمد الله عز وجل على ما أولاه من عصمته وما أنا له من رحمته وساردون شيء إلى زوجته وكان قد أبطأ عنها فدخل وليس معه شيء فسألته عن سبب بطئه وعما خرج به في يده ومـا فعل به وكيف رجع بدون شيء فأخبرها بما عرض له من الفتنة وأنه ألقى نفسـه مـن ذلـك الموضع فنجاه الله فقالت زوجته الحمد لله الذي صرف عنك الفتنة وحال بينك وبين المحنة ثم قال الرجل أن الجيران قد تعودوا منا أن نوقد تنورا في كل ليلة فإن رأونا الليلـة دون نـار علموا أننا بلا شيء ومن شكر الله كتم ما نحن فيه من الخصاصة ووصال صوم هـذه الليلـة

باليوم الماضي وقيامها لله تعالى فقامت إلى التنور وملأته حطباً وأضرمته لتغالط به الجيـران وأنشدت تقول هذه الأبيات:

سأكتم ما بي من غرامي وأشـجاني	**وأضرم ناري كي أغـالط جيرانـي**
وأرضى بما أمضى من الحكم سيدي	**عساه يرى ذلـي إليـه فيرضـاني**

وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٤٥٧)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن المرأة لما أضرمت النار تغالط الجيران نهضت هـي وزوجها وتوضأ وقاما إلى الصلاة فإذا امرأة من جارتها تستأذن في أن توقد من تنورها فقالا لها لا شأنك والتنور فلما دخلت المرأة من التنور لتأخذ النار نادت يا فلا نة أدركي خبزك قبل أن يحترق فقالت امرأة الرجل لزوجها اسمعت ما تقول هذه المرأة فقال قومي وانظري فقامت وتوجهت للتنور فإذا هو قد امتلأ من خبز نقي أبيض فأخذت المرأة الأرغفة ودخلـت علـى زوجها وهي تشكر الله عز وجل على ما أولى من الخير العميم والمن الجسيم فأكلا من الخبز وشربا من الماء وحمد الله تعالى ثم قالت المرأة لزوجها تعالى ندع الله تعالى عسـاه أن يمـن علينا بشيء يغنينا عن كد المعيشة وتعب العمل ويعيننا به على عبادته والقيام بطاعته قال لها نعم فدعا الرجل ربه وأمنت المرأة على دعائه فإذا السقف قد انفرج ونزلت ياقوته أضاء البيت من نورها فزاد شكراً وثناء وسرا بتلك الياقوتة سروراً كثيراً وصليا ما شاء الله تعـالى فلمـا كان آخر الليل ناما فرأت المرأة في منامها كأنها دخلت الجنة وشاهدت منابر كثيرة مصـفوفة وكراسي منصوبة فقالت ما هذه المنابر وما هذه الكراسي فقيل لها هذه منابر الأنبيـاء وهـذه كراسي الصديقين والصالحين فقالت وأين كرسي زوجي فلان فقيل لها هذا فنظرت إليه فـإذا في جانبه ثلم فقالت وما هذا الثلم فقيل لها هو ثلم الياقوتة النازلة عليكما مـن سـقف بيتكمـا فانتبهت من منامها وهي باكية حزينة على نقصان كرسي زوجها بين كراسي الصديقين فقالت أيها الرجل دع ربك أن يرد هذه الياقوتة إلى موضعها فمكابدة الجوع والمسـكنة فـي الأيـام القلائل أهون من ثلم كرسيك بين أصحاب الفضائل فدعا الرجل ربه فإذا الياقوتة قـد طـارت صاعدة إلى السقف وهما ينظران غليها ومازالا على فقرهما وعبادتهما حتـى لقيـا الله عـز وجل.

(ومما) يحكى أن سيدي إبراهيم الخواص رحمة الله عليه قال طالبتني نفسي في وقـت من الأوقات الخروج إلى بلاد الكفار فكففتها فلم تكف وتكتف وعملت على نفي هذا الخاطر فلم ينتف فخرجت أخترق ديارها وأجول أقطارها والعناية تكتنفنـي والرعايـة تحفنـي لا ألقـى نصرانياً إلا غض ناظره عني وتباعد مني إلى أن أتيت مصراً من الأمصار وجدت عند بابها

جماعة من العبيد عليهم الأسلحة وبأيديهم مقاطع الحديد فلما رأوني قاموا على القدم وقالوا لي أطبيب أنت قلت نعم فقالوا أجب الملك وأحتملوني إليه فإذا هو ملك عظيم ذو وجه وسيم فلمـا دخلت عليه نظر إلي وقال أطبيب أنت قلت نعم فقال احملوه إليها وعرفوه بالشرط قبل دخوله عليها فاخرجوني وقالوا لي أن للملك ابنة قد أصابها أعلال شديد وقد أعيا الأطباء علاجها وما من طبيب دخل عليها وعالجها ولم يفد طبه إلا قتله الملك فانظر ماذا ترى فقلت لهم أن الملك سألني إليها فأدخلوني عليها فاحتملونى إلى بابها فلما وصلت قرعوه فإذا هي تنادي من داخـل الدار أدخلوها على الطبيب صاحب السر العجيب وأنشدت تقول:

افتحوا البـاب قـد جـاء الطبيـب	**وانظروا نحوي فلي سر عجيب**
فلكــــم مقتــــرب مبتعــــد	**ولكــم مبتعــد وهــو قريــب**
كنــت فيمــا بيــنكم فــي غربــة	**فــأراد الحــق أنســى بغريـب**
جمعتنــــا نســــبة دينيــــة	**فتـــرى أي محـــب وحبيـــب**
ودعـــاني للتلاقـــي إذا دعـــا	**حجب العــاذل عنــا والرقيـب**
فــأتركوا عــذلي وخلــوا لــومكم	**أنني يا و يحكم لسـت أجيـب**
لســت الــوي نحــو فــإن غائــب	**أنمــا قصــدي بــاق لا يغيـب**

قال فإذا شيخ كبير قد فتح الباب بسرعة وقال ادخل فدخلت فإذا بيت مبسـوط بـأنواع الرياحين وستر مضروب في روايته ومن خلفه أنين ضعيف يخرج من هيكل نحيف فجلسـت بإزاء الستر وأردت أن أسلم فتذكرت قوله ﷺ لا تبدؤ اليهود والنصارى بالسلام وإذا لقيتموهم في طريق فاضطروهم إلى أضيقه فأمسكت فنادت مـن داخـل السـترأين سـلام التوحيـد والإخلاص ياخواص قال فتعجبت من ذلك وقلت من أين عرفتيني فقالت إذا صـفت القلـوب والخواطر أعربت الألسن عن مخبآت الضمائر وقد سألته البارحة أن يبعث إلي وليامن أوليائه يكون لي على يديه الخلاص فنوديت من زوايا بيتي لا تحزني أنا سنرسـل غليـك إبـراهيم الخواص فقلت لها ما خبرك فقالت لي أنا منذ أربع سنين قد لاح لي الحق المبين فهو المحدث والأنيس والمقرب والجليس فرمقني قومي بالعيون وظنوا بي الظنون ونسبوني إلى الجنون فما دخل على طبيب منهم إلا أوحشني ولا زائر إلا أدهشني فقلت ومن ذلك على ما وصلت إليـه قالت براهينه الواضحة وآياته اللائحة وإذا وضح لك السبيل شاهدت المدلول والدليل قال فبينما أنا أكلمها إذ جاء الشيخ الموكل بها وقال لها ما فعل طبيبك قالت عرف العلة وأصاب الـدواء وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٤٥٨)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الشيخ الموكل بها لما دخل عليها قال لها ما فعل طبيبك قالت عرف العلة وأصاب الدواء فظهر لي منه البشر والسرور وقا بلني بالبر والحبور فسـار إلى الملك وأخبره فحضه الملك على أكرامي فبقيت اختلف إليها سبعة أيام فقالت يا أبا اسـحق متى تكون الهجرة إلى دار الإسلام فقلت كيف يكون خروجك ومن يتجاسر عليه فقالت الـذي أدخلك على وساقك إلي فقلت نعم ما قلت فلما كان الغد خرجنا على باب الحصن وحجب عنـا العيون من أمره (إذا أراد شيئاً أن يقول له كن فيكون) قال فما رأيت أصبر منها على الصيام والقيام فجاورت بيت الله الحرام سبعة أعوام ثم قضت نحبها وكانت أرض مكة تربتها أنـزل الله عليها الرحمات ورحم الله من قال هذه الأبيات:

ولما أتوني بالطبيـب وقـد بـدت	**دلائل من دمع سفوح ومـن سـقم**
فضا الثوب عن وجهي فلم ير تحته	**سوى نفس من غير روح ولا جسم**
فقـال لهـم ذا قـد تعـذر بـرؤه	**وللحب سر لـيس يـدرك بـالوهم**
فقالوا إذا لم يعلم الناس مـا بـه	**ولم يـك تعريـف بحـد ولا رسـم**
فكيف يكون الطـب فيـه مـؤثراً	**دعوني فإني لسـت أحكـم بـالوهم**

(ومما يحكي) أن رجلاً من خيار بني إسرائيل كان كثير المال وله ولد صـالح مبـارك فحضرت الرجل الوفاة فقعد ولده عند رأسه وقال يا سيدي أوصني فقال يا بني لا تحلف بـالله باراً ولا زاجراً ثم مات الرجل وبقي الولد بعد أبيه فتسامع به فساق بني إسرائيل فكان الرجل يأتيه فيقول لي عند والدك كذا وكذا وأنت تعلم بذلك أعطني ما في ذمته وإلا فـاحلف فيقـف الولد على الوصية ويعطيه جميع ما طلبه فمازالوا به حتى فني ما له واشتد إقلاسه وكان للولد زوجة صالحة مباركة وله منها ولدان صغيران فقال لها أن الناس قد أكثروا طلبي ومادام معي ما أدفع به عن نفسي بذلته والآن لم يبق لنا شيء فإن طالبني مطالب امتحنت أنا وأنت فالأولى أن نفوز بأنفسنا ونذهب إلى موضع لا يعرفنا فيه أحد ونتعيش بين أظهر الناس قال فركب بها البحر وبولديه وهو لا يعرف أين يتوجه والله يحكم لا معقب لحكمه ولسان الحال يقول:

يا خارجا خوف العـدا مـن داره	**واليسـر قـد وافـاه عنـد فـراره**
لا تجـزعن مـن البعـاد فربمـا	**عز الغريـب بطـول بعـد مـزاره**
لو قد أقـام الـدر فـي أصـدافه	**ما كان تـاج الملـك بيـت قـراره**

قال فانكسرت السفينة وخرج الرجل على لوح وخرجت المرأة على لوح وخرج كل ولد على لوح وفرقتهم الأمواج فحصلت المرأة على بلادة وحصل أحد الولدين على بلـدة أخـرى والتقط الولد الأخرى أهل سفينة في البحر وأما الرجل فقذفته الأمواج إلـى جزيـرة منقطعـة

فخرج إليها وتوضأ من البحر وأذن وأقام الصلاة وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكـلام المباح.

(وفي ليلة ٤٥٩)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الرجل لما خرج إلى الجزيرة توضأ من البحـر وأذن وأقام الصلاة فإذا قد خرج من البحر أشخاص بألوان مختلفة فصلوا معه ولما فرغ قـام إلـى شجرة في الجزيرة فأكل من ثمرها فزال عنه جوعه ثم وجد عين ماء فشرب منها وحمد الله عز وجل وبقي ثلاثة أيام يصلي وتخرج أقوام يصلون مثل صلاته وبعد مضي الأيام الثلاثـة سمع منادياً يناديه يا أيها الرجل الصالح الاربابية المحل قدر ربه لا تحزن أن الله عز وجـل مخاف عليك ما خرج من يدك فإن في هذه الجزيرة كنوز وأموالاً ومنافع يريد الله أن تكـون لها وارثاً وهي في موضع كذا وكذا من هذه الجزيرة فاكشف عنها وأنا لنسوق إليـك السـفن فأحسن إلى الناس وأدعهم إليك فإن الله عز وجل يميل قلوبهم إليك فقصد ذلك الموضـع مـن الجزيرة وكشف الله تعالى له عن تلك الكنوز وصارت أهل السفن ترد عليـه فيحسـن إلـيهم إحساناً عظيماً ويقول لهم لعلكم تدلون على الناس فإنى أعطيهم كذا وكذا واجعل لهم كذا وكذا فصار الناس يأتون من الأقطار والأماكن وما مضت عليه عشر سنين إلا والجزيرة قد عمرت والرجل صار ملكها لا يأوى إليه أحد إلا أحسن إليه وشاع ذكره في الأرض بالطول والعرض وكان ولده الأكبر قد وقع عند رجل علمه وأدبه والآخر قد وقع عند رجل رباه وأحسن تربيته وعلمه طرق التجارة والمرأة قد وقعت عند رجل من التجار أئتمنها على ماله وعاهدها علـى أن لا يخونها وأن يعينها على طاعة الله عز وجل وكان يسافر بها في السـفينة إلـى الـبلاد ويستصحبها فيث أي موضع أراد فسمع الولد الكبير بصيت ذلك الملك فقصده وهو لا يعلم من هو فلما دخل عليه أخذه وأئتمنه على سره وجعله كاتباً له وسمع الولد الآخر بذلك الملك العادل الصالح فقصده وسار إليه وهو لا يعلم من هو أيضاً فلما دخل عليه وكله والنظر في أمـوره وبقي مدة من الدهر في خدمته وكل واحد منهم لا يعلم بصاحبه وسمع الرجل التـاجر الـذي عنده المرأة بذلك الملك ويرد للناس وإحسانه إليهم فأخذ جانباً مـن الثيـاب الفـاخرة وممـا يستظرف من تحف البلاد وأتي بسفينته والمرأة معه حتى وصل إلى شاطيء الجزيرة وتـزل إلى الملك وقدم له هديته فنظرها الملك وسر بها سروراً كثيراً وأمر الرجل بجائزة سنية وكان في الهدية عقاقير أراد الملك من التاجر أن يعرفها له بأسمائها ويخبره بمصالحها فقال الملـك للتاجر أقم الليلة عندنا. وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٤٦٠)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن التاجر لما قال له الملك أقم الليلة عندنا قال أن لي فـي السفينة وديعة عاهدتها أن لا أوكل أمرها إلى غيري وهي امرأة صـالحة تمنيـت بـدعائها

وظهرت لي البركة في آرائها فقال الملك سأبعث إليها أمناء يبيتون عليها ويحرسون كل ماديها قال فأجابه لذلك وبقى عند الملك ووجه الملك كاتبه ووكيله إليها وقل لهما اذهبا فاخرسا سفينة هذا الرجل الليلة إن شاء الله تعالى قال فسار أو صعد إلى السفينة وقعد هذا علـى مؤخرهـا وهذا على مقدمها وذكر الله عز وجل برهة من الليل ثم قال أحدهما للآخر يافلان أن الملك قد أمرنا بالحراسة وتخاف النوم فتعالى نتحدث بأخبار الزمان وما رأيناه من الخيـر والامتحـان فقال الآخر يا أخي أما أنا فمن امتحاني أن فرق الدهر بيني وبين أبي وأمي وأخ لي كان أسمه كإسمك والسبب في ذلك أنه ركب والدنا البحر من بلد كذا وكذا فهاجت علينا الرياح واختلفت فكسرت السفينة وفرق الله شملنا فلمع سمع الآخر بذلك قال وما كان اسم والدتك يا أخي قـال فلانة قال وما اسم والدك قال فلان فترامى الأخ على أخيه قال له أنت أخي والله حقا وجعـل كل واحد منهما يحدث أخاه بما جرى عليه في صغره والأم تسمع الكلام ولكنها كتمت أمرهـا وصبرت نفسها فلما طلع الفجر قال أحدهما للآخر هيا يا أخي نتحدث في منزلـي قـال نعـم فسارا وأتي الرجل فوجد المرأة في كرب شديد فقال لها ماذا بك قالت جاءإلى الليلة من أرادني بالسوء وكنت منهما في كرب عظيم فغضب الملك وارسل فى طلب الأمينان فأحضرهما الملك بسرعة وكان يحبهما لما تحقق فيهما من الأمانةواحضر المرأة حتى تذكر مـا كـان منهمـا مشافهة فجيء بها وأحضرت فقال لها أيتها المرأة ماذا رأيت من هذين الأمينين فقالـت أيهـا الملك اسألك بالله العظيم رب العرش الكريم إلا ما أمرتهما أن يعيداً كلامهما الذي تكلمـا بـه البارحة فقال لهما الملك قولا ما قلتما ولا تكتمامنه شيئاً فأعاد كلامهما وإذا بالملك قد قام مـن فوق السرير وصاح صيحة عظيمة وترامى عليهما واعتنقهما وقال والله أنتمـا ولـداي حقـاً فكشفت المرأة عن وجههما وقالت أنا والله امهما فاجتمعوا جميعاً وصار في الذ عيش واهنـاه إلى أن أتاهم الموت فسبحان من إذا قصده العبد نجا ولم يخيب ما أمله فيه ورجا وما أحسن ما قيل في المعنى

لكل شيء مـن الأشـياء ميقـات	**والأمر فيـه أخـي محـو وإثبـات**
لا تجزعن لامـر قـد دهيـت بـه	**فقـد أتانـا بيسـر العسـر آيـات**
ورب ذي كربـة بنـت مضـرتها	**تبـدو وباطنهـا فيـه المسـرات**
وكم مهان عيان النـاس تشـنؤه	**مـن الهـوان تغشـته الكرامـات**
هذا الـذي نالـه كـرب وكابـده	**ضر وحلت به فـي الوقـت آفـات**
وفرق الـدهر منـه شـمل الفتـه	**فكلهم بعـد طـول الجمـع أشـتات**
أعطاه مولاه خير أتم جـاء بهـم	**وفي الجميع إلى المـولى أشـارات**
سبحان من عمت ألاكوان قدرتـه	**وأخبـرت * بتدانيـه الـدلالات**
فهـو القريـب ولكـن لا يكيفـه	**عقـل وليسـت تدانيـه المسـافات**

{حكاية حاسب كريم الدين }

(ومما يحكي) أنه كان في قديم الزمان وسالف العصر والأوان حكيم من حكماء اليونان وكان ذلك الحكيم يسمى دانيال وكان له تلامذة وجنود وكانت حكماء اليونان يـذعنون لأمـره ويعولون على علومه ومع هذا لم يرزق ولدا ذكر فبينما هو ذات ليلة من الليالي يتفكـر فـي نفسه على عدم ولد يرثه في علومه من بعده إذ خطر بباله أن الله سبحانه وتعالى يجيب دعوة من إليه أناب وأنه ليس على باب فضله أبواب ويرزق من يشاء بغير حساب ولا يرد سائلاً إذا سأله بل يجزل الخير والإحسان له فسأل الله تعالى الكريم أن يرزقه ولداً يخلفـه مـن بعـده ويجزل له الإحسان من عنده ثم رجع إلى بيته وواقع زوجته فحملت منه في تلك الليلة وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٤٦١)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الحكيم اليوناني رجع إلى بيته وواقع زوجته فحملـت منه تلك الليلة ثم بعد أيام سافر إلى مكان في مركب فانكسرت به المركب وراحت كتبه فـي البحر وطلع هو على لوح من تلك السفينة وكان معه خمس ورقات بقيت مـن الكتـب التـي وقعت منه في البحر فلما رجع إلى بيته وضع تلك الأوراق في صندوق وقفل عليهـا وكانـت زوجته قد ظهر حملها فقال لها اعلمي أني قد دنت وفاتي وقرب انتقالي من دار الفناء إلى دار البقاء وأنت حامل فربما تلدين بعد موتي صبياً ذكراً فإذا وضعتيه فسميه حاسباً كـريم الـدين وربيه أحسن التربية فإذا كبر وقال لك ما خلف لي أبي من الميراث فأعطيـه هـذه الخمـس ورقات فإذا قرأها وعرف معناها يصير أعلم أهل زمانه ثم أنه ودعها وشهق شـهقة ففـارق الدنيا وما فيها رحمة الله تعالى عليه فبكت عليه أهله وأصحابه تم غسلوه وأخرجـوه خرجـة عظيمة ودفنوه ورجعوا ثم أن زوجته بعد أيام قلائل وضعت ولداً مليحاً فسمته حاسـباً كـريم الدين كما أوصاها به ولما ولدته أحضرت له المنجمين فحسبوا طالعه وناظره من الكواكب ثم قالوا لها اعلمي أيتها المرأة أن هذا المولود يعيش أياماً كثيرة ولكن بعد شدة تحصل له في مبدأ عمره فإذا نجا منها فإنه يعطي بعد ذلك علم الحكمة ثم مضى المنجمون إلـى حـال سـبيلهم فأرضعته اللبن سنتين وفطمته فلما بلغ خمس سنين حطته في المكتب ليتعلم شيئاً من العلم فلم يتعلم فأخرجته من المكتب وحطته في الصنعة فلم يتعلم شيئاً من الصنعة ولم يطلع مـن يـده شيء من الشغل فبكت أمه من أجل ذلك فقال لها الناس زوجيه لعله يحمل هم زوجته ويتخذ له صنعة فقامت وخطبت بنتاً وزوجته بها ومكث على ذلك الحال مدة من الزمان وهو لم يتخذ له صنعة أبد ثم أنهم كان لهم جيران حطابون فأتوا إلى أمه وقالوا لها اشتري لابنك حمارا وحبلاً وفأساً ويروح معنا إلى الجبل فنحتطب نحن وإياه ويكون ثمن الحطب له ولنا وينفق عليكم مـا

يخصه فلما سمعت أمه ذلك من الحطابين فرحت فرحاً شديداً واشترت لابنها حمـاراً وحـبلاً وفأساً وأخذته وتوجهت به إلى الحطابين وسلمته إليهم وأوصتهم عليه فقالوا لها لا تحملي هـم هذا الولد ربنا يرزقه وهذا ابن شيخنا ثم أخذوه معهم وتوجهوا إلى الجبـل فقطعـوا الحطـب وأنفقوا على عيالهم ثم أنهم شدوا حميرهم ورجعوا إلى الاحتطاب في ثاني يوم وثالث يوم ولم يزالوا على هذه الحالة مدة من الزمان فاتفق أنهم ذهبوا إلى الاحتطاب في بعض الأيام فنـزل عليهم مطر عظيم فهربوا إلى مغارة عظيمة ليداروا أنفسهم فيها من ذلك المطر فقام من عندهم حاسب كريم الدين وجلس وحده في مكان من تلك المغارة وصار يضـرب الأرض بالفـاس فسمع حس الأرض خالية من تحت الفأس فلما عرف أنها خالية مكث يحفر ساعة فرأى بلاطة مدورة وفيها حلقة فلما رأى ذلك فرح ونادى جماعته الحطـابين وأدرك شـهرزاد الصـباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٤٦٢)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن حاسباً كريم الدين لما رأى البلاطة التي فيهـا الحلقـة فرح ونادى جماعته فحضروا إليه فرأوا تلك البلاطة فتسارعوا إليها وقلعوها فوجدوا تحتهـا باباً ففتحوا الباب الذي تحت البلاطة فإذا هو جب ملان عسل نحل فقال الحطابون لبعضهم هذا جب ملان عسلاً وما لنا إلا أن نروح المدينة ونأتي بظروف ونعبي هذا العسل فيهـا ونبيعـه ونقتسم حقه وواحد منا يقعد ليحفظه من غيرنا فقال حاسب أنا أقعد وأحرسه حتى تروحوا تأتوا بالظروف فتركوا حاسباً كريم الدين يحرس لهم الجب وذهبوا إلى المدينـة وأتـوا بظـروف وعبوها من ذلك العسل وحملوا حميرهم ورجعوا إلى المدينة وباعوا ذلك العسل ثم عادوا إلى الجب ثاني مرة ومازالوا على هذه الحالة مدة من الزمان وهم يبيعون في المدينة ويرجعـون إلى الجب يعبون من ذلك العسل وحاسب كريم الدين قاعد يحرس لهم الجب فقـالوا لبعضـهم يوماً من الأيام أن الذي لقي جب العسل حاسب كريم الدين وفي غد ينزل إلى المدينة ويـدعي علينا ويأخذ ثمن العسل ويقول أنا الذي لقيته ومالنا خلاص من ذلك إلا أن ننزله فـي الجـب ليعبي العسل الذي بقي فيه ونتركه هناك فيموت كمداً ولا يدري به أحداً فأتفق الجميع على هذا الأمر ثم ساروا ومازالوا سائرين حتى أتوا إلى الجب فقالوا له يا حاسب أنزل الجب وعب لنا العسل الذي بقي فيه فنزل حاسب في الجب وعبى لهم العسل الذي بقي فيه وقال لهم اسحبوني فما بقي فيه شيء فلم يرد عليه أحد منهم جواباً وحملوا حميرهم وساروا إلى المدينة وتركـوه في الجب وحده وصار يستغيث ويبكي ويقول لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم قـد مـت كمداً هذا ما كان من أمر حاسب كريم الدين (وأما) ما كان من أمر الحطابين فإنهم لما وصلوا إلى المدينة باعوا العسل وراحوا إلى أم حاسب وهم يبكون وقالوا لها تعيش راسك في ابنـك حاسب فقالت لهم ما سبب موته قالوا لها أنا كنا قاعدين فوق الجبل فأمطرت علينـا السـماء

مطراً عظيماً فأوينا إلى مغارة لنتداري فيها من ذلك المطر فلم نشعر إلا وحمار ابنك هـرب في الوادي فذهب خلفه ليرده من الوادي وكان فيه ذئب عظيم فافترس ابنك وأكل الحمار فلمـا سمعت أمه كلام الحطابين لطمت على وجهها وحثت التراب على رأسـها وأقامـت عـزاءه وصار الخطابون يجيئون لها بالاكل والشرب في كل يوم هذا ما كان من أمر أمه (وأما) مـا كان من أمر الحطابين فإنهم فتحوا لهم دكاكين وصاروا تجاراً ولم يزالوا في أكـل وشـرب وضحك ولعب (وأما) ما كان من أمر حاسب كريم الدين فإنه صار يبكي وينتحب فبينما هـو قاعد في الجب على هذه الحالة وإذا بعقرب كبير وقع إليه فقام وقتله ثم تفكر في نفسه وقال إن الجب كان ملآن عسلاً فمن أين أتى هذا العقرب فقام ينظر المكان الذي وقـع منـه العقـرب وصار يلتفت يميناً وشمالاً في الجب فرأى المكان الذي وقع منه العقرب يلـوح منـه النـور فأخرج سكيناً كانت معه ووسع ذلك المكان حتى صار قدر الطاقة وخرج منه وتمشى سـاعة في داخله فرأى دهليزاً عظيماً فمشى فيه فرأى باباً عظيماً من الحديد الأسود وعليه قفل مـن الفضة وعلى ذلك القفل مفتاح من الذهب فتقدم إلى ذلك الباب ونظر من خلاله فـرأى نـوراً عظيماً يلوح من داخله فأخذ المفتاح وفتح الباب وعبر إلى داخله وتمشى ساعة حتى وصل إلى بحيرة عظيمة فرأى في تلك البحيرة شيئاً يلمع مثل الماء فلم يزل يمشي حتى وصل إليه فرأى تلا عالياً من الزبرجد الأخضر وعليه تخت منصوب من الذهب مرصـع بـأنواع الجـواهر وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٤٦٣)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن حاسباً كريم الدين لما وصل إلـى التـل وجـده مـن الزبرجد الأخضر وعليه تختا منصوب من الذهب مرصع بأنواع الجواهر وحول ذلك التخـت كراسي منصوبة بعضها من الذهب وبعضها من الفضة وبعضها من الزمرد الأخضر فلما أتى إلى تلك الكراسي تنهد ثم عدها فرآها أثنى عشر كرسيا فطلع على ذلك التخت المنصوب فـي وسط تلك الكراسي وقعد عليه وصار يتعجب من تلك البحيرة وتلك الكراسي المنصوبة ولـم يزل متعجباً حتى غلب عليه النوم فنام ساعة وإذا هو يسمع نفخاً وصفيراً وهرجاً عظيماً ففتح عينيه وقعد فرأى على الكراسي حيات عظيمة طول كل حية منها مائة ذراع فحصل له مـن ذلك فزع عظيم ونشف ريقه من شدة خوفه ويئس من الحياة وخاف خوفاً عظيماً ورأى عـين كل حية تتوقد مثل الجمر وهي فوق الكراسي والتفت إلى البحيرة فرأى فيها حيات صـغار لا يعلم عددها إلا الله تعالى وبعد ساعة أقبلت عليه حية عظيمة مثل البغل وعلى ظهر تلك الحية طبق من الذهب وفي وسط ذلك الطبق حية تضيء مثل البللور ووجهها وجه إنسان وهي تتكلم بلسان فصيح فلما قربت من حاسب كريم الدين سلمت عليه فرد عليهم السلام ثم أقبلت حية من تلك الحيات التي فوق الكراسي إلى ذلك الطبق وحملت الحية التي فوقه وحطتها على كرسـي

من تلك الكراسي ثم أن تلك الحية زعقت على تلك الحيات بلغاتها فخرت جميع الحيـات مـن فوق كراسيها ودعون لها وأشارت إليهن بالجلوس فجلسوا ثم أن الحية قالت لحاسـب كـريم الدين لا تخف منا أيها الشاب فإنني أنا ملكة الحيات وسلطانتهن فلما سمع حاسب كريم الـدين ذلك الكلام من الحية اطمأن قلبه ثم أن الحية أشارت إلى تلك الحيات أن يأتوا بشيء من الأكل فأتوا بتفاح وعنب ورمان وفستق وبندق وجوز ولوز وموز وحطوه قدام حاسب كريم الدين ثم قالت له ملكة الحيات مرحباً بك يا شاب ما إسمك فقال لها إسمي حاسب كريم الدين فقالت لـه يا حاسب كل من هذه الفواكه فما عندنا طعم غيرها ولا تخف منا أبداً فلما سمع حاسب هـذا الكلام من الحية أكل حتى اكتفى وحمد الله تعالى فلما اكتفى من الأكل رفعوا السماط من قدامه ثم بعد ذلك قالت له ملكة الحيات أخبرني يا حاسب من أين أنت ومن أين أتيت إلى هذا المكان وما جرى لك فحكى لها حاسب ما جرى لأبيه وكيف ولدته أمه وحطته في المكتب وهو ابـن خمس سنين ولم يتعلم شيئاً من العلم وكيف حطته في الصنعة وكيف اشترت أمه لـه الحمـار وصار حطاباً وكيف لقي جب العسل وكيف تركه رفقاؤه الحطابون في الجب وراحوا وكيـف نزل عليه العقرب وقتله وكيف وسع الشق الذي نزل منه العقرب وطلع من الجب وأتى إلـى الباب الحديد وفتحه حتى وصل إلى ملكة الحيات التي يكلمها ثم قال لها وهذه حكـايتي مـن أولها إلى آخرها والله أعلم بما يحصل لي بعد هذا كله فلما سمعت ملكة الحيات حكاية حاسب كريم الدين من أولها إلى آخرها قالت له ما يحصل لك إلا كل خير وأدرك شهرزاد الصـباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٤٦٤)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن ملكة الحيات لما سمعت حكاية حاسب كريم الدين مـن أولها إلى آخرها قالت له ما يحصل لك إلا كل خير ولكن أريد منك يا حاسب أن تقعد عنـدي مدة من الزمن حتى أحكي لك حكايتي وأخبرك بما جرى لي من العجائب فقـال لهـا سـمعاً وطاعة فيما تأمريني به فقالت له اعلم يا حاسب أنه كان بمدينة مصر ملك من بني إسـرائيل وكان له ولد اسمه بلوقيا وكان هذا الملك عالماً عابداً مكباً على قراءة كتب العلم فلما ضـعف وأشرف على الموت طلعت له أكابر دولته ليسلموا عليه فلما جلسوا عنده وسلموا عليه قـال لهم يا قوم اعلموا أنه قد دنا رحيلي من الدنيا إلى الآخرة ومالي عندكم شيء أوصيكم بـه إلا أبني بلوقيا فاستوصوا به ثم قال أشهد أن لا إله إلا الله وشهق شهقة ففارق الـدنيا رحمـة الله عليه فجهزوه وغسلوه ودفنوه وأخرجوه خرجة عظيمة وجعلوا ولده بلوقيا سلطاناً عليهم وكان ولده عادلاً في الرعية واستراحت الناس في زمانه فاتفق في بعض الأيام أنه فتح خزائن أبيـه ليتفرج فيها ففتح خزائنة من تلك الخزائن فوجد فيها صورة باب ففتحه ودخل فإذا هي خلـوة

صغيرة وفيها عمود من الرخام الأبيض وفوقه صندوق من الأبنوس فأخذه بلوقيا وفتحه فوجد فيه صندوقاً آخر من الذهب ففتحه فرأي فيه كتاباً ففتح الكتاب وقرأه فرأى فيه صفة محمد ﷺ وأنه يبعث في آخر الزمان وهو سيد الأولين والآخرين فلما قرأ بلوقيا هذا الكتـاب وعـرف صفات سيدنا محمد ﷺ تعلق قلبه بحبه ثم أن بلوقيا جمع أكابر بنـي إسـرائيل مـن الكهـان والأحبار والرهبان وأطلعهم على ذلك الكتاب وقرأه عليهم وقال لهم يا قوم ينبغي أن أخـرج أبي من قبره وأحرق وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٤٦٥)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن بلوقيا قال لقومه لابد أن أخرج أبي من قبره وأحرقـه فقال له قومه لأي شيء تحرقه فقال لهم بلوقيا لأنه أخفى عني هذا الكتاب ولم يظهره لي وقـد كان استخرجه من التوراة ومن صحف إبراهيم ووضع هذا الكتاب في خزانة من خزائنه ولـم يطلع عليه أحد من الناس فقالوا له يا ملكنا أن أباك قد مات وهو الآن فـي التـراب وأمـره مفوض إلى ربه ولا تخرجه من قبره فلما سمع بلوقيا هذا الكلام من أكابر بني إسرائيل عرف أنهم لا يمكنونه من أبيه فتركهم ودخل على أمه وقال لها يا أمي أني رأيت في خـزائن أبـي كتاباً فيه صفة محمد ﷺ وهو نبي يبعث في آخر الزمان وقد تعلق قلبي بحبه وأنـا أريـد أن أسيح في البلاد حتى اجتمع به فإنني إن لم أجتمع به مت غراماً في حبه ثم نزع ثيابه ولـبس عباءة وزربونا وقال لا تنسيني يا أمي من الدعاء فبكت عليه أمه وقالت له كيف يكون حالنـا بعدك قال بلوقياماً بقى لي صبراً بدا وقد فوضت أمري وأمرك إلى الله تعالى ثم خرج سـائحاً نحو الشام ولم يدر به أحد من قومه وسار حتى وصل إلى ساحل البحر فرأى مركباً فنزل فيها مع الركاب وسارت بهم إلى أن أقبلوا على جزيرة فطلع الركاب من المركب إلى تلك الجزيرة وطلع معهم ثم انفرد عنهم في الجزيرة وقعد تحت شجرة فغلب عليه النوم فنام ثم أنه أفاق من نومه٨ وقام إلى المركب لينزل فيها فرأى المركب قد أقلعت ورأى في تلك الجزيرة حيـات مثل الجمال ومثل النخل وهم يذكرون الله عز وجل ويصلون علـى محمـد ﷺ ويصـيحون بالتهليل والتسبيح فلما رأى ذلك بلوقيا تعجب غاية العجب وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٤٦٦)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن بلوقيا لما رأى الحيات يسبحون ويهللون تعجـب مـن ذلك غاية العجب ثم أن الحيات لما رأوا بلوقيا اجتمعوا عليه وقالت له حية منهم من تكون أنت ومن أين أتيت وما اسمك وإلى أين رائح فقال لها اسمي بلوقيا وأنا من بني إسرائيل وخرجت هائماً في حب محمد ﷺ وفي طلبه فمن تكونون أنتم أيتها الخليقة الشريفة فقالت له الحيات نحن من سكان جهنم وقد خلقنا الله تعالى نقمة على الكافرين فقال لهم بلوقيا وما الذي جاء بكم إلى

هذا المكان فقالت له الحيات اعلم يا بلوقيا أن جهنم من كثرة غليانها تتنفس في السنة مرتين مرة في الشتا ومرة في الصيف واعلم أن كثرة الحر من شدة فيحها ولما تخرج نفسها الحبات أننا ما نخرج إلا مع تنفسها لصغرنا فإن في جهنم كل حية لو عبر أكبر ما فينا في أنفها لم تحس به فقال لهم بلوقيا أنتم تذكرون الله وتصلون على محمد ومن أين تعرفون محمد ﷺ فقالوا يا بلوقيا أن اسم محمد ﷺ مكتوب على باب الجنة ولولاه ما خلق الله المخلوقات ولا جنة ولا نار ولا سماء ولا أرضاً لأن الله لم يخلق جميع الموجودات الامن أجل محمد ﷺ وقرن اسمه باسمه في كل مكان ولأجل هذا نحن نحب محمد ﷺ فلما سمع بلوقيا هذا الكلام من الحيات زاد غرامه في حب محمد ﷺ وعظم اشتياقه إليه ثم أن بلوقيا ودعهم وسار حتى وصل إلى شاطيء البحر فرأى مركباً راسية في جانب الجزيرة فنزل فيها مع ركابها وسارت بهم ومازالوا سائرين حتى وصلوا إلى جزيرة أخرى فطلع عليها وتمسى ساعة فرأى فيها حيات كباراً وصغاراً لا يعلم عددها إلا الله تعالى وبينهم حية بيضاء أبيض من البلور وهي جالسة في طبق من الذهب وذلك الطبق على ظهر حية مثل الفيل وتلك الحية ملكة الحيات وهي أنا يا حاسب ثم أن حاسباً سأل ملكة الحيات وقال لها أي شيء جوابك مع بلوقيا فقالت الحية يا حاسب اعلم أني لما نظرت على بلوقيا سلمت عليه فرد على السلام وقلت له من أنت وما شأنك ومن أين أقبلت وإلى أين تذهب وما اسمك فقال أنا من بني إسرائيل وأسمي بلوقيا وأنا سائح في حب محمد ﷺ وفي طلبه فإني رأيت صفاته في الكتب المنزلة ثم أن بلوقيا سألني وقال لي أي شيء أنت وما شأنك وما هذه الحيات التي حولك فقلت له يا بلوقيا أنا ملكة الحيات وإذا اجتمعت بمحمد ﷺ فاقرئه مني السلام ثم أن بلوقيا ودعني ونزل في المركب حتى وصل إلى بيت المقدس وكان في بيت المقدس رجل تمكن من جميع العلوم وكان متقناً لعلم الهندسة وعلم الفلك والحساب والكيمياء والروحاني وكان يقرأ التوراة والإنجيل والزبور وصحف إبراهيم وكان يقال له عفان وقد وجد في كتاب عنده أن كل من لبس خاتم سيدنا سليمان انقادت له الأنس والجن والطير والوحوش وجميع المخلوقات ورأى في بعض الكتب أنه لما توفي سيدنا سليمان وضعوه في تابوت وعدوا به سبعة أبحر وكان الخاتم في أصبعه ولا يقدر أحد من الأنس ولا من الجن أن يأخذ ذلك الخاتم ولا يقدر أحد من أصحاب المراكب أن يروح بمركب إلى ذلك المكان وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٤٦٧)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن عفان وجد في بعض الكتب أنه لا يقدر أحد من الأنس ولا من الجن أن يأخذ الخاتم من أصبع سيدنا سليمان ولا يقدر أحد من أصحاب المراكب أن يسافر بمركبه في السبعة أبحر التي عدوها بتابوته ووجد في بعض الكتب أيضاً أن بين الأعشاب عشباً كل من أخذ منه شيئاً وعصره وأخذ ماءه ودهن به قدميه فإنه يمشي على أى

بحر خلقه الله تعالى ولا تبتل قدماه ولا يقدر أحد على تحصيل ذلك إلا إذا كانت معـه ملكـة الحيات ثم أن بلوقيا لما دخل بيت المقدس جلس في مكان يعبد الله تعالى فبينما هو جالس يعبد الله إذا قبل عليه عفان وسلم عليه فرد عليه السلام ثم أن عفان نظر إلى بلوقيا فرآه يقرأ فـي التوراة وهو جالس يعبد الله تعالى فتقدم إليه وقال له أيها الرجل ما أسمك ومن أين أتيت وإلى أين تذهب فقال له اسمي بلوقيا وأنا من مدينة مصر خرجت سائحاً في طلب محمـد ﷺ فقـال عفان لبلوقيا قم معي إلى منزلي حتى أضيفك فقال سمعاً وطاعة فأخذ عفان بيد بلوقيا وذهـب به إلى منزله وأكرمه غاية الأكرام وبعد ذلك قال له إخبرني يا أخي بخبرك من أين عرفـت محمداً ﷺ حتى تعلق قلبك بحبه وذهبت في طلبه ومن دلك على هذا الطريق فحكى له بلوقيـا حكايته من الأول إلى الآخر فلما سمع عفان كلامه كاد أن يذهب عقله وتعجب من ذلك غايـة العجب ثم أن عفان قال لبلوقيا اجمعني على ملكة الحيات وأنا أجمعك على محمد ﷺ لأن زمان مبعث محمد ﷺ بعيد وإذا ظفرنا بملكة الحيات نحطها في قفص ونروح بها إلى الأعشاب التي في الجبال وكل عشب جزنا عليه وهي معنا ينطق ويخبر بمنفعته بقدرة الله تعالى فـإني قـد وجدت عندي في الكتب أن في الأعشاب عشباً كل من أخذه ودقه وأخذ ماءه ودهن به قدميـه ومشى على أي بحر خلقه الله تعالى لم يبتل له قدم فإذا أخذنا ملكة الحيات تـدلنا علـى ذلـك العشب وإذا وجدناه نأخذه ونندقه ونأخذ ماءه ثم نطلقها إلى حال سبيلها وندهن بـذلك المـاء أقدامنا ونعدي السبعة أبحر وتصل إلى مدفن سيدنا سليمان ونأخذ الخاتم من أصبعه ونحكم كما حكم سيدنا سليمان ونصل إلى مقصودنا بعد ذلك ندخل بحر الظلمات فنشرب من ماء الحيـاة فيمهلنا الله إلى آخر الزمان ونجتمع بمحمد ﷺ فلما سمع بلوقيا هذا الكلام من عفان قال له يـا عفان أنا أجمعك بملكة الحيات وأريك مكانها فقام عفان وصنع له قفصاً من حديد وأخذ معـه قدحين وملأ أحدهما خمراً وملأ الآخر لبناً وسار عفان هو وبلوقيا أياماً وليالي حتى وصلا إلى الجزيرة التي فيها ملكة الحيات فطلع عفان وبلوقيا إلى الجزيرة ومشيا فيها وبعد ذلك وضـع عفان القفص ونصب فيه فخا وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٤٦٨)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن عفان وضع القفص ونصب فيـه فخـاً ووضـع فيـه القدحين المملوءين خمراً ولبناً ثم تباعدا عن القفص وأستخفيا ساعة فأقبلت ملكة الحيات علـى القفص حتى قربت من القدحين فتأملت فيهما ساعة فلما شمت رائحة اللبن نزلت من فوق ظهر الحية التي هي فوقها وطلعت من الطبق ودخلت القفص وأتت إلى القدح الذي فيه الخمر التـي هي فوقها وطلعت من الطبق ودخلت القفص وأتت إلى القدح الذي فيه الخمر وشربت منه فلما شربت من ذلك القدح دلخت رأسها ونامت فلما رأى ذلك عفان تقدم إلى القفص وقفلـه علـى ملكة الحيات ثم أخذها هو وبلوقيا وسارا فلما أفاقت رأت روحها في قفص من حديد والقفـص

على رأس رجل وبجانبه بلوقيا فلما رأت ملكة الحيات بلوقيا قالت هذا جزاء من لا يؤذي بني آدم فرد عليها بلوقيا وقال لها لا تخافي منا يا ملكة الحيات فإننا لا نؤذيك أبداً ولكن نريد منك أن تدلينا على عشب بين الأعشاب كل من أخذه ودقه واستخرج ماءه ودهن به قدميه ومشـى على أي بحر خلقه الله تعالى لا تبتل قدماه فإذا وجدنا ذلك العشب أخذناه ونرجـع بـك إلـى مكانك ونطلقك إلى حال سبيلك ثم أن عفان وبلوقيا سارا بملكة الحيات نحو الجبال التي فيهـا الأعشاب ودارا بها على جميع الأعشاب فصار كل عشب ينطق ويخبر بمنفعته بإذن الله تعالى فبينما هما في هذا الأمر والأعشاب تنطق يميناً وشمالاً وتخبر بمنافعها وإذا بعشب نطق وقال العشب أنا الذي كل من أخذني ودقني وأخذ مائي ودهن قدميه وجاز على أي بحر خلقـه الله تعالى لا تبتل قدماه فلما سمع عفان كلام العشب حط القفص من فوق رأسه وأخذ مـن ذلـك العشب ما يكفيهما ودقاه وعصراه وأخذ ماءه وجعلاه في قزازتين وحفظهما والذل فضل منهما دهنا به أقدامهما ثم أن بلوقيا وعفان أخذا ملكة الحيات وسارا بها ليالي وأياماً حتى وصلا إلى الجزيرة التي كانت فيها وفتح عفان باب القفص فخرجت منه ملكة الحيات فلما خرجت فقالت لهما فما تصنعان بهذا الماء قالا لها مرادنا أن ندهن به أقدامنا حتى نتجـاوز السـبعة أبحـر ونصل إلى مدفن سيدنا سليمان ونأخذ الخاتم من أصبعه فقالت لهما ملكة الحيـات هيهـات أن تقدرا على أخذ الخاتم فقالا لها لأي شيء فقالت لهما لأن الله تعالى من على سليمان بإعطائـه ذلك الخاتم وخصه بذلك لأنه قال رب هب لي ملكاً لا ينبغي لأحد من بعدي أنك أنت الوهاب فمالكما وذلك الخاتم ثم قالت لهما لو أخذتما من العشب الذي من أكل منه لا يموت إلى النفخة الأولى وهو بين تلك الأعشاب لكان أنفع لكما من هذا الذي أخذتماه فإنه لا يحصل لكما منـه مقصود كما فلما سمع كلامها ندما ندماً عظيماً وسار إلى حال سبيلهما وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٤٦٩)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن بلوقيا وعفان لما سمعا كلام ملكة الحيات قـدما نـدماً عظيماً وسار إلى حال سبيلهما هذا ما كان من أمرهما (وأما) ما كان من أمر ملكـة الحيـات فإنها أتت إلى عساكرها فرأتهم قد ضاعت مصالحهم وضعف قويهم وضعيفهم مات فلما رأى الحيات ملكتهم بينهم فرحوا وأجتمعوا حولها وقالوا لها ما خبرك وأين كنت فحكت لهم جميـع ما جرى لها مع عفان وبلوقيا ثم بعد ذلك جمعت جنودها وتوجهت بهم إلى جبل قـاف لأنهـا كانت تشتى فيه وتصيف في المكان الذي رآها فيه حاسب كريم الدين ثم أن الحية قالـت يـا حاسب هذه حكايتي وما جرى لي فتعجب حاسب من كلام الحية ثم قال لها أريد من فضلك أن تأمري أحداً من أعوانك أن يخرجني إلى وجه الأرض وأروح ألى أهلي فقالت له ملكة الحيات يا حاسب ليس لك رواح من عندنا حتى يدخل الشتاء وتروح معنا إلى جبل قاف وتتفرج فيـه

على تلال ورمال وأشجار وأطيار تسبح الواحد القهار وتتفرج على مردة وعفاريت وجان مـا يعلم عددهم إلا الله تعالى فلما سمع حاسب كريم الدين كلام ملكة الحيات صار مهموماً مغموماً ثم قال لها اعلمني بعفان وبلوقيا لما فارقاك وسار أهل عديا السبعة بحور ووصلا إلى مـدفن سيدنا سليمان أولاً وإذا كانا وصلا إلى مدفن سيدنا سليمان هل قدرا على أخذ الخاتم أولا فقالت له أعلم أن عفان وبلوقيا لما فارقانى وسارا دهنا أقدامهما من ذلك الماء ومشـيا علـى وجـه البحر وصارا يتفرجان على عجائب البحر ومازالا سائران من بحر إلى بحـر حتـى عـديا السبعة أبحر فلما عديا تلك البحار وجدا جبلاً عظيماً شاهقاً في الهـواء وهـو مـن الزمـرد الأخضر وفيه عين تجري وترابه كله من المسك فلما وصلا إلى ذلك المكان فرح وقـالا قـد بلغنا مقصودنا ثم سارا حتى وصلا إلى جبل عال فمشيا فيه فرأيا مغارة من بعيد فـي ذلـك الجبل وعليها قبة عظيمة والنور يلوح منها فلما رأيا تلك المغارة قصداها حتى وصـلا إليهـا فدخلا فرأيا فيها تختاً منصوباً من الذهب مرصعاً بأنواع الجواهر وحوله كراسي منصـوبة لا يحصى لها عدد إلا الله تعالى ورأيا السيد سليمان نائماً فوق ذلك التخت وعليه حلة من الحرير الأخضر مزركشة بالذهب مرصعة بنفيس المعادن من الجوهر ويده اليمنـى علـى صـدره والخاتم في أصبعه ونور الخاتم يغلب على نور تلك الجواهر التي في تلك المكان ثم أن عفان علم بلوقيا أقساماً وعزائم وقال هل اقرأ هذه الأقسام ولا تترك قراءتها حتى أخذ الخاتم ثم تقدم عفان إلى التخت حتى قرب منه وإذا بحية عظيمة طلعت من تحت التخـت وزعقـت زعقـة عظيمة فارتعد ذلك المكان من زعقتها وصار الشرر يطير من فمها ثم أن الحية قالت لعفان إن لم ترجع هلكتك فاشتغل عفان بالأقسام ولم ينزعج من تلك الحية فنفخت عليـه الحيـة نفخـة عظيمة كادت أن تحرق ذلك المكان وقالت ويلك إن لم ترجع أحرقتك فلما سمع بلوقيـا هـذا الكلام من الحية طلع من المغارة وأما عفان فإنه لم ينزعج من ذلك ثم تقدم إلى السيد سـليمان ومد يده ولمس الخاتم وأراد أن يسحبه من أصبع السيد سليمان وإذا بالحية نفخت على عفـان فأحرقته وصار كوم رماد هذا ما كان من أمر هؤلاء (واما) ما كان من أمر بلوقيا فإنه وقـع مغشياً عليه من هذا الأمر وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٤٧٠)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن بلوقيا لما رأى عفان احترق وصار كوم رمـاد وقـع مغشياً عليه وأمر الرب جل جلاله جبريل أن يهبط إلى الأرض قبل أن تنفخ الحية على بلوقيا فهبط إلى الأرض بسرعة فرأى بلوقيا مغشياً عليه ورأى عفان احترق من نفخة الحيـة فـأتى جبريل إلى بلوقيا وأيقظه من غشيته فلما أفاق سلم عليه جبريل وقال له من أين اتيتما على هذا المكان فحكى له بلوقيا جميع حكايته من الأول إلى الآخر ثم قال له اعلم أنني ما أتيت إلى هذا المكان إلا بسبب محمد ﷺ فإن عفان أخبرني أنه يبعث في آخر الزمان ولا يجتمع به إلا مـن

يعيش إلى ذلك الوقت ولا يعيش إلى ذلك الوقت إلا من شرب من ماء الحياة ولا يمكن ذلك إلا بالحصول على خاتم سليمان عليه السلام فصحبته إلى هذا المكان وحصل له ما حصل وها هو قد احترق وأنا لم أحترق ومرادي أن تخبرني بمحمد أين يكون فقال له جبريل يا بلوقيا اذهب إلى حال سبيلك فإن زمان محمد بعيد ثم ارتفع جبريل إلى السماء من وقته وأما بلوقيـا فإنـه صار يبكي بكاء شديداً وندم على ما فعل وتفكر قول ملكة الحيات هيهات أن يقدر أحد علـى أخذ الخاتم فتحير بلوقيا في نفسه وبكى ثم أنه نزل من الجبل وسلم ولم يزل سائراً حتى قر ب من شاطيء البحر وقعد هناك يتعجب من تلك الجبال والبحـار والجزائـر وأدرك شـهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٤٧١)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن بلوقيا تعجب من تلك الجبال والبحار والجزائر ثم بات تلك الليلة في ذلك الموضع ولما أصبح الصباح دهن قدميه من الماء الذي كـان أخـذاه مـن العشب ونزل البحر وصار ماشياً فيه أياماً وليالي وهو يتعجب من أهـوال البحـر وعجائبـه وغرائبه ومازال سائراً على وجه الماء حتى وصل إلى جزيرة كأنها الجنة فطلع بلوقيـا إلـى تلك الجزيرة وصار يتعجب منها ومن حسنها وصاح فيها فرآها جزيرة عظيمة ترابها زعفران وحصاؤها من الياقوت والمعادن الفاخرة وسياجها الياسمين وزرعها من أحسن الأشجار وأبهج الرياحين وأطيبها وفيها عيون جارية وحطبها من العود القماري والعـود القـاقلي وبوصـها قصب السكر وحولها الورد والنرجس والعنبر والقرنفل والأقحوان والسوسن والبنفسج وكـل ذلك فيها أشكال وألوان وأطيارها تناغي على تلك الأشجار وهي مليحـة الصـفات واسـعة الجهات كثيرة الخيرات قد حوت جميع الحسن والمعاني وتغريد أطيارها ألطف مـن رنـات المباني وأشجارها باسقة وأطيارها ناطقة وأنهارها دافقة وعيونها جارية ومياهها حالية وفيهـا الغزلان تمرح والجاذر تسنح والأطيار تناغي على تلك الأغصان وتسـلي العاشـق الولهـان فتعجب بلوقيا من هذه الجزيرة وعلم أنه قد تاه عن الطريق التي قد أتى منها أول مـرة حـين كان معه عفان فساح في تلك الجزيرة وتفرج فيها إلى وقت المساء فلما أمتسى عليه الليل طلع على شجرة عالية لينام فوقها وصار يتفكر في حسن تلك الجزيرة فبينما هو فوق الشجرة على تلك الحالة وإذا بالبحر قد اختبط وطلع منه حيوان عظيم وصاح صياحاً عظيماً حتى انزعجت حيوانات تلك الجزيرة من صياحه فنظر عليه بلوقيا وهو جالس على الشـجرة فـرآه حيوانـاً عظيماً فصار يتعجب منه فلم يشعر بعد ساعة إلا وطلع خلفه من البحر وحوش مختلفة الألوان وفي يد كل وحش منها جوهرة تضيء مثل السراج حتى صارت الجزيرة مثل النهـار مـن ضياء الجواهر وبعد ساعة أقبلت من الجزيرة وحوش لا يعلم عددها إلا الله تعالى فنظر إليهـا بلوقيا فرآها وحوش الفلاة من سباع ونمور وفهود وغير ذلك من حيوانات البـر ولـم تـزل

وحوش البر مقبلة حتى اجتمعت مع وحوش البحر في جانب الجزيرة وصاروا يتحدثون إلى الصباح فلما أصبح الصباح افترقوا عن بعضهم ومضى واحد منهم إلى حال سبيله فلما رآهم بلوقيا خاف ونزل من فوق الشجرة وصار إلى شاطيء البحر ودهن قدميه من الماء الذي معه ونزل البحر الثاني وسار على وجه الماء ليالي وأياماً حتى وصل إلى جبل عظيم وتحت ذلك الجبل واد ماله آخر وذلك الواد حجارته من المغناطيس ووحوشه سباع وأرانب ونمور فطلع بلوقيا إلى ذلك الجبل وساح فيه من مكان إلى مكان حتى أمسى عليه المساء فجلس تحت قمة من قمم ذلك الجبل بجانب البحر وصار يأكل من السمك الناشف الذي يقذفه البحر فبينما هو جالس يأكل من ذلك السمك وإذا بنمر عظيم أقبل على بلوقيا وأراد أن يفترسه فالتفت بلوقيا إلى ذلك النمر فرآه حاطاً عليه ليفترسه فدهن قدميه من الماء الذي معه ونزل البحر الثالث هربا من ذلك النمر وسار على وجه الماء في الظلام وكانت ليلة سوداء ذات ريح عظيم ومازال سائراً حتى أقبل على جزيرة فطلع عليها فرأى فيها أشجاراً رطبة ويابسة فأخذ بلوقيا من ثمر تلك الأشجار وأكل وحمد الله تعالى ودار فيها يتفرج إلى وقت المساء وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٤٧٢)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن بلوقيا دار يتفرج في تلك الجزيرة ولم يزل دائراً يتفرج فيها إلى وقت المساء فنام في تلك الجزيرة ولما أصبح الصباح صار يتأمل في جهاتها ولم يزل يتفرج فيها مدة عشرة أيام وبعد ذلك توجه إلى شاطيء البحر ودهن قدميه ونزل في البحر الرابع ومشي على وجه الماء ليلاً ونهاراً حتى وصل إلى جزيرة فرأى أرضها من الرمل الناعم الأبيض وليس فيها شيء من الشجر ولا من الزرع فتمشى فيها ساعة فوجد وحشها الصقور وهي معششة في ذلك الرمل فلما رأى ذلك دهن قدميه ونزل في البحر الخامس وسار فوق الماء ومازال سائراً ليلاً ونهاراً حتى أقبل على جزيرة صغيرة أرضها وجبالها مثل البلور وفيها العروق التي يصنع منها الذهب وفيهاا شجار غريبة ما رأى مثلها في سياحته وازهارها كلون الذهب فطلع بلوقيا إلى تلك الجزيرة وصار يتفرج فيها إلى وقت المساء فلما جن عليه الظلام صارت الأزهار تضيء في تلك الجزيرة كالنجوم يتعجب بلوقيا من هذه الجزيرة وقال أن الأزهار التي في هذه الجزيرة هي التي تيبس من الشمس وتسقط على الأرض فتضربها الرياح فتجتمع تحت الحجارة وتصيراكسيراً فيأخذونها ويصنعون من الذهب ثم أن بلوقيا نام في تلك الجزيرة إلى وقت الصباح وعند طلوع الشمس دهن قدميه من الماء الذي معه ونزل البحر السادس وسار ليالي وأياماً حتى أقبل على جزيرة فطلع عليها وتمشي فيها ساعة فرأي فيها جبلين وعليهما أشجار كثيرة وأثمار تلك الأشجار كرؤوس الآدميين وهي معلقة من شعورها ورأى فيها أشجار أخرى أثمارها طيور خضر معلقة من

أرجلها وفيها أشجار تتوقد مثل النار ولها فواكه مثل الصبر وكل من سقطت عليه نقطة مـن تلك الفواكه احترق بها ورأى بها فواكه تبكي وفواكه تضحك ورأى بلوقيا في تلـك الجزيـرة عجائب ثم أنه تمشي إلى شاطيء البحر فرأى شجرة عظيمة فجلس تحتها إلى وقـت العشـاء فلما طلع فوق تلك الشجرة وصار يتفكر في مصنوعات الله تعالى فبينما هو كذلك وإذا بالبحر قد اختبط وطلع منه بنات البحر وفي يد كل واحدة منهن جوهرة تضيء مثل المصباح وسرن حتى أتين تحت تلك الشجرة وجلسن ولعبن ورقصن وطربن فصار بلوقيا يتفرج عليهن وهـن في هذه الحالة ولم يزلن في لعب إلى الصباح فلما أصبحن نزلن البحر فتعجب مـنهن بلوقيـا ونزل من فوق الشجرة ودهن قدميه من الماء الذي معه ونزل البحر السابع وسار ولـم يـزل سائراً مدة شهرين وهو لا ينظر جبلاً ولا جزيرة ولا براً ولا وادياً ولا ساحلاً حتى قطع ذلك البحر وقاسى فيه جوعاً عظيماً حتى صار يخطف السمك من البحر ويأكله نيئاً من شدة جوعه وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٤٧٣)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن بلوقيا لما قاسى في البحر الجوع العظيم وسار يخطف السمك من البحر ويأكله نيئا من شدة جوعه ولم يزل سائراً على هذه الحالة حتى أنتهي إلـى جزيرة أشجارها كثيرة وأنهارها غزيرة فطلع إلى تلك الجزيرة وصار يمشي فيهـا ويتفـرج يميناً وشمالاً وكان ذلك في وقت الضحى وما زال يتمشى حتى أقبل على شجرة تفاح فمد يده ليأكل من تلك الشجرة وإذا بشخص صاح عليه من تلك الشجرة وقال له أن تقربت إلى هـذه الشجرة وأكلت منها شيئاً قسمتك نصفين فنظر بلوقيا إلى ذلك الشخص فـرآه طـويلاً طولـه أربعون ذراعاً بذراع أهل ذلك الزمان فلما رآه بلوقيا خاف منه خوفاً شديداً وامتنع عن تلـك الشجرة ثم قال بلوقيا لأي شيء تمنعني من الأكل من هذه الشجرة فقال له لأنك ابن آدم وأبوك آدم نسى عبد الله فعصاه وأكل من الشجرة فقال له بلوقيا أي شيء أنت ولمن هـذه الجزيـرة والأشجار وما اسمك فقال له الشخص أنا اسمي شراهيا وهذه الأشجار والجزيرة للملك صخر وأنا من أعوانه وقد وكلني على هذه الجزيرة ثم أن شراهيا سال بلوقيا وقال له من أنت ومـن اين أتيت إلى هذه البلاد فحكى له بلوقيا حكايته من الأول إلى الآخر فقال له شراهيا لا تخـف ثم جاء له بشيء من الأكل فأكل بلوقيا حتى اكتفى ثم ودعه وسار ولم يزل سائراً مدة عشـرة أيام فبينما هو سائر في جبال ورمال إذ نظر غبرة عاقدة في الجو فقصد بلوقيا صـوب تلـك الغبرة فسمع صياحاً وضرباً وهرجاً عظيماً فمشي بلوقيا نحو تلك الغبرة حتى وصل إلـى واد عظيم طوله مسيرة شهرين ثم تأمل بلوقيا في جهة ذلك الصباح فرأى ناسارا كبين على خيـل وهم يقتتلون مع بعضهم وقد جرى الدم بينهم حتى صار مثل النهر ولهم أصوات مثل الرعـد

وفي أيديهم رماح وسيوف وأعمدة من الحديد وقسى ونبال وهم في قتال عظيم فأخذه خـوف شديد وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٤٧٤)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن بلوقيا لما رأى هؤلاء الناس بأيديهم السلاح وهم فـي قتال عظيم أخذه خوف شديد وتحير في أمره فبينما هو كذلك وإذا رأوه فلما رأوه امتنعوا عن بعضهم وتركوا الحرب ثم أتت إليه طائفة منهم فلما قربوا منه تعجبوا من خلقته ثم تقدم إليـه فارس منهم وقال له أي شيء أنت ومن أين أتيت وإلى أين رائح ومن دلك على هذه الطريـق حتى وصلت إلى بلادنا فقال له بلوقيا أنا من بني آدم وجئت هائماً في حب محمد ﷺ ولكنـي تهت عن الطريق فقال له الفارس نحن ما صادفنا ابن آدم قط ولا إلى هذه الأرضي وصـاروا يتعجبون منه ومن كلامه ثم أن بلوقيا سألهم وقال لهم أي شيء أنتم أيتها الخليقـة قـال لـه الفارس نحن من الجان فقال له بلوقيا يا أيها الفارس ما سبب القتال الذي بينكم وأين مسـكنكم وما اسم هذا الوادي وهذه الأراضي فقال له الفارس نحن مسكننا الأرض البيضاء وفـي كـل عام يأمرنا الله تعالى أن نأتي إلى هذه الأرض ونغازي الجان الكافرين فقال له بلوقيـا وأيـن الأرض البيضاء فقال له الفارس خلف جبل قاف بمسيرة خمسة وسبعين سـنة وهـذه الأرض يقال لها أرض شداد بن عاد ونحن أتينا إليها لنغازي فيها وما لنا شغل سوى التسبيح والتقديس ولنا ملك يقال له ملك صخر وما يمكن إلا أن تروح معنا إليه حتى ينظرك ويتفرج عليك ثـم أنهم ساروا وبلوقيا معهم حتى أتوا منزلهم فنظر بلوقيا خياما عظيمة من الحرير الأخضـر لا يعلم عددها إلا الله تعالى ورأي بينها خيمة منصوبة من الحرير الأحمر واتساعها مقدار ألـف ذراع وأطنابها من الحرير الأزرق وأوتادها من الذهب والفضة فتعجب بلوقيا من تلك الخيمة ثم إنهم ساروا بي حتى أقبلوا على الخيمة فإذا هي خيمة الملك صخر ثم دخلوا به حتى أتـوا أقدام الملك صخر فنظر بلوقيا إلى الملك فرآه جالساً على تخت عظيم مـن الـذهب الأحمـر مرصع بالدر والجواهر وعلى يمينه ملوك الجان وعلى يساره الحكمـاء والأمـراء وأربـاب الدولة وغيرهم فلما رآه الملك صخر أمر أن يدخلوا به عنده فدخلوا به عند الملك فتقدم بلوقيا وسلم عليه وقبل الأرض بين يديه فرد عليه الملك صخر السلام ثم قال له أدن مني أيها الرجل فدنا منه بلوقيا حتى صار بين يديه فعند ذلك أمر الملك صخران ينصبوا له كرسـياً بجانبـه فنصبوا له كرسياً بجانب الملك ثم أمره الملك صخر أن يجلس على ذلك الكرسي فجلس بلوقيا عليه ثم أن الملك صخر سأل بلوقيا وقال له أي شيء أنت فقال له أنا من بني آدم مـن بنـي إسرائيل فقال له الملك صخر أحك لي حكايتك وأخبرني بما جرى لك وكيف أتيت إلـى هـذه الأرض فحكى له بلوقيا جميع ما جرى له في سياحته من الأول إلى الآخـر فتعجـب الملـك صخر من كلامه وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٤٧٥)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن بلوقيا لما أخبر الملك صخر بجميع ما جرى لـه فـي سياحته من الأول إلى الآخر تعجب من ذلك ثم أمر الفراشين أن يأتوا بسماط فـأتوا بسـماط ومدوه ثم أنهم أتوا بصواني من الذهب الأحمر وصواني من الفضة وصواني مـن النحـاس وبعض الصواني فيها خمسون جملاً مسلوقة وبعضها فيها عشـرون جمـلاً وبعضـها فيهـا خمسون رأساً من الغنم وعدد الصواني ألف وخمسمائة صينية فلما رأى بلوقيا ذلـك تعجـب غاية العجب ثم أنهم أكلوا وأكل بلوقيا معهم حتى اكتفى وحمد الله تعالى وبعـد ذلـك رفعـوا الطعام وأتوا بفواكه فأكلوا ثم بعد ذلك سبحوا الله تعالى وصلوا على نبيه محمد ﷺ فلما سـمع بلوقيا ذكر محمد تعجب وقال للملك صخر أريد أن أسألك بعض مسائل فقال له الملك صـخر سل ما تريد فقال له بلوقيا يا ملك أي شيء أنتم ومن أين أصلكم ومن أين تعرفون محمـداً ﷺ حتى تصلون عليه وتحبونه فقال له الملك صخر يا بلوقيا إن الله تعالى خلق النار سبع طبقات بعضها فوق بعض وبين كل طبقة مسيرة الف عام وجعل اسم الطبقة الأولى جهـنم وأعـدها لعصاة المؤمنين الذين يموتون من غير توبة واسم الطبقة الثانية لظي واعدها للكفـار وأسـم الطبقة الثالثة الجحيم وأعدها ليأجوج ومأجوج واسم الرابعة السعير وأعدها لقوم أبليس وأسـم الخامسة سقر وأعدها لتارك الصلاة وأسم السادسة الحطمة وأعدها لليهود والنصـارى وأسـم السابعة الهاوية وأعدها للمنافقين فهذه السبع طبقات فقال له بلوقيا لعل جهنم أهون عذاباً مـن الجميع لأنها هي الطبقة الفوقانية قال الملك صخر نعم هي أهون الجميع عذاباً ومع ذلك فيهـا ألف جبل من النار وفي كل جبل سبعون ألف واد من النار وفي كل واد سبعون ألف مدينة من النار وفي كل مدينة سبعون ألف قلعة من النار وفي كل قلعة سبعون ألف بيت من النار وفـي كل بيت سبعون ألف تخت من النار وفي كل تخت سبعون ألف نوع من العذاب وما في جميع طبقات النار يا بلوقيا أهون عذاباً من عذابها لأنها هي الطبقة الأولى وأما الباقي فلا يعلم عدد ما فيها من أنواع العذاب إلا الله تعالى فلما سمع بلوقيا هذا الكلام من الملك صخر وقع مغشياً عليه فلما أفاق من غشيته بكى وقال يا ملك كيف يكون حالنا فقال له الملك صخر يا بلوقيـا لا تخف واعلم أن كل من كان يحب محمداً لم تحرقه النار وهو معتوق لأجل محمد ﷺ وكل من كان على ملته تهرب منه النار وأما نحن فخلقنا الله تعـالى مـن النـار وأول مـا خلـق الله المخلوقات في جهنم خلق شخصين من جنوده أحدهما أسمه خليت ولآخر اسمه مليت وجعـل خليت على صورة أسد ومليت على صورة ذئب وكان ذنب مليت على صورة لأنثى ولونهـا أبلق وذنب خليت على صورة ذكر وهو في هيئة حية وذنب مليت في هيئة سـلحفاة وطـول ذنب خليت مسيرة عشرين سنة من أسمائه تعالى ذنبيهما أن يجتمعا مع بعضـهما ويتناكحـا فتوالهم عا حيات ويقترب ××× ليعذب الله بها من يدخلها ثم أن تلك الحيات والعقارب تناسلوا

وتكاثروا ثم بعد ذلك أمر أن تحت ذنبي خليت ومليت أن يجتمعا ويتناكحا ثاني مرة فاجتمعا وتناكحا في ذنب مليت من ذنب خليت فلما وضعت ولدت سبعة ذكور وسبع أناث فتربوا حتى كبروا فلما كبر وتزوج الأناث بالذكور وأطاعوا والدهم إلا واحداً منهم عصى والده فصار دودة وتنبت الردة معي أبليس لعنه الله تعالى وكان من المقربين فإنه عبد الله تعالى حتى ارتفع إلى السماء وتقرب من الرحمن وصار رئيس المقربين وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٤٧٦)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الملك قال له أن أبليس كان عبد الله تعالى وصار رئيس المقربين ولما خلق الله تعالى آدم عليه السلام أمر أبليس بالسجود له فامتنع من ذلك فطرده الله تعالى ولعنه فلما تناسل جاءت منه الشياطين وأما الستة ذكور الذين قبلهم فهم الجان المؤمنون ونحن من نسلهم وهذا أصلنا يا بلوقيا فتعجب بلوقيا من كلام الملك صخر ثم أنه قال يا ملك أريد منك أن تأمر واحداً من أعوانك ليوصلني إلى بلادي فقال له الملك صخر ما نقدر أن نفعل شيئاً من ذلك إلا إذا أمرنا الله تعالى ولكن يا بلوقيا إن شئت الذهاب من عندنا فإني أحضر لك فرساً من خيلي وأركبك على ظهرها وآمرها أن تسير بك إلى آخر حكمي فإذا وصلت إلى آخر حكمي يلاقيك من خيلي وأركبك على ظهرها وآمرها أن تسير بك إلى آخر حكمي فإذا وصلت إلى آخر حكمي يلاقيك جماعة منك اسمه براخيا فينظرون الفرس فيعرفونها وينزلونك من فوقها ويرسلونها إلينا هذا الذي نقدر عليه لاغير فلما سمع بلوقيا هذا الكلام بكى وقال للملك افعل ما تريد فأمر الملك أن يأتوا له بالفرس فأتوا له بالفرس وأركبوه على ظهرها وقالوا له احذر أن تنزل من فوق ظهرها أو تفسر بها أو تصيح في وجهها فإن فعلت ذلك أهلكتك بل استمر راكباً عليها مع السكون حتى تقف بك فانزل عن ظهرها وروح إلى حال سبيلك فقال لهم بلوقيا سمعاً وطاعة ثم ركب الفرس وسار في الخيام مدة طويلة ولم يمر في سيره إلا على مطبخ الملك صخر فنظر بلوقيا إلى قدور معلقة في كل قدر خمسون جملاً والنار تلتهب من تحتها فلما رأى بلوقيا تلك القدور وكبرها تأملها وتعجب منها وأكثر التعجب والتأمل فيها فنظر إليه الملك فرآه متعجباً من المطبخ فظن الملك في نفسه أنه جائع فأمر أن يجيئوا له بجملين مشويين وربطوهما خلفه على ظهر الفرس ثم أنه ودعهم وصار حتى وصل إلى آخر حكم الملك صحر فوقفت الفرس فنزل عنها بلوقيا ينفض تراب السفر من ثيابه وإذا برجال أتوا إليه ونظر والفرس فعرفوها فأخذوها وساروا وبلوقيا معهم حتى وصلوا إلى الملك براخيا فلما دخل بلوقيا على الملك براخيا سلم عليه فرد عليه السلام ثم أن بلوقيا نظر إلى الملك فرآه جالياً في صيوان عظيم وحوله عساكر وأبطال وملوك الجان على يمينه وشماله ثم إن الملك أمر بلوقيا أن يدنو منه فتقدم بلوقيا إليه فأجلسه الملك بجانبه وأمر أن يأتوا

بالسماط فنظر بلوقيا إلى حال الملك براخيا فرآه مثل حال الملك صخر ولما حضرت الأطعمة أكلوا وأكل بلوقيا حتى اكتفى وحمد الله تعالى ثم أنهم رفعوا الأطعمة وأتوا بالفاكهة فأكلوا ثـم أن براخيا سأل بلوقيا وقال له متى فارقت الملك صخر فقال له من مدة يومين فقـال الملـك براخيا لبلوقيا أتدري مسافة كم يوم سافرت في هذين اليومين قال لا قال مسيرة سبعين شـهراً وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٤٧٧)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الملك براخيا قال لبلوقيا أنك سافرت في هذين اليومين مسيرة سبعين شهراً ولكنك لما ركبت الفرس فزعت منك وعلمت منك أنك ابن آدم وأرادت أن ترميك عن ظهرها فأنقلوها بهذين الجملين فلما سمع بلوقيا هذا الكلام من الملك براخيا تعجب وحمد الله تعالى على السلامة ثم أن الملك براخيا قال لبلوقيا أخبرني بما جرى لك وكيف أتيت إلى هذه البلاد فحكى له بلوقيا جميع ما جرى له وكيف ساح وأتى إلى هذه البلاد فلمـا سـمع الملك كلامه تعجب منه ومكث بلوقيا عنده مدة شهرين فلما سمع حاسب كلام ملكة الحيـات تعجب غاية العجب ثم قال لها أريد من فضلك وإحسانك أن تأمري أحـداً مـن أعوانـك أن يخرجني إلى وجه الأرض حتى أروح إلى أهلي فقالت له ملكة الحيات يا حاسب كريم الـدين اعلم أنك متى خرجت إلى وجه الأرض تروح إلى أهلك ثم تدخل الحمام وتغتسل وبمجرد مـا تفرغ من غسلك أموت أنا لأن ذلك يكون سبباً لموتي فقال حاسب أنا أحلف لـك مـا أدخـل الحمام طول عمري وإذا وجب علي الغسل أغتسل في بيتي فقالت له ملكة الحيات لو حلفـت لي مائة يمين ما أصدقك أبداً فإن هذا لا يكون واعلم أنك ابن آدم مالك عهد فإن أباك آدم قـد عاهد الله ونقض عهده وكان الله تعالى خمر طينته أربعين صباحاً وأسجد له ملائكته وبعد ذلك الكلام أنسى العهد ونسيه وخالفه فلما سمع حاسب ذلك الكلام سكت وبكي ومكث يبكـي مـدة عشرة أيام ثم قال لها حاسب أخبريني بالذ١ي جرى لبلوقيا بعد قعوده شـهرين عنـد الملـك براخيا فقالت له اعلم يا حاسب أن بلوقيا بعد قعوده عند الملك براخيا ودعه وسار في البراري ليلاً ونهارا حتى وصل إلى جبل عال فطلع ذلك الجبل فرأى فوقه ملكاً عظيماً جالساً على ذلك الجبل وهو يذكر الله تعالى ويصلي على محمد وبين يدي ذلك الملك لوح مكتوب فيـه شـيء أبيض وشيء أسود وهو ينظر في اللوح وله جناحان أحدهما ممدود بالمشرق والآخر ممـدود بالمغرب فاقبل عليه بلوقيا وسلم عليه فرد عليه السلام ثم أن الملك سأل بلوقيا وقال لـه مـن أنت ومن أين أتيت وإلى أين رائح وما أسمك فقال بلوقيا أنا من بني آدم من قوم بني إسرائيل وأنا سائح في حب محمد ﷺ وإسمي بلوقيا فقال ما الذي جرى لك في مجيئك إلى هذه الأرض فحكى له بلوقيا جميع ما جرى له وما رأى في سياحته فلما سمع الملك من بلوقيا ذلك الكـلام تعجب منه ثم أن بلوقيا سأل الملك وقال أخبرني أنت الآخر بهذا اللوح وأي شيء مكتوب فيه

وما هذا الأمر الذي أنت فيه وما اسمك فقال له الملك أنا اسمي ميخائيل وأنا موكل بتصـريف الليل والنهار وهذا شغلي لي يوم القيامة فلما سمع بلوقيا ذلك الكلام تعجب منه ومن صـورة ذلك الملك ومن هيبته وعظم خلقته ثم أن بلوقيا ودع ذلك الملك وسار ليلاً ونهاراً حتى وصل إلى مرج عظيم فتمشي في ذلك المرح فرأى فيه سبعة أنهر ورأى أشجاراً كثيرة فتعجب بلوقيا من ذلك المرج العظيم وسار في جوانبه فرأى فيه شجرة عظيمة وتحت تلك الشـجرة أربعـة ملائكة فتقدم إليهم بلوقيا ونظر إلى خلقتهم فرأى واحد منهم صورته صورة بني آدم والثـاني صورته صورة وحش والثالث صورته صورة طير والرابع صـورته صـورة ثـور وهـم مشغولون بذكر الله تعالى ويقول كل منهم الهي وسيدي ومولاي بحقك وبجاه نبيك محمد ﷺ أن تغفر لكل مخلوق خلقته على صورتي وتسامحه أنك على كل شيء قدير فلما سمع بلوقيا منهم ذلك الكلام تعجب وسار من عندهم ليلاً ونهاراً حتى وصل إلى جبل قاف فطلع فوقـه فـرأى هناك ملكاً عظيماً وهو جالس يسبح الله تعالى ويقدسه ويصلي على محمد ﷺ ورأى ذلك الملك في قبض وبسط أوطى ونشر فبينما هو في هذا الأمر إذ أقبل عليه بلوقيا وسلم عليه فرد الملك عليه السلام وقال له أي شيء أنت ومن أين أتيت وإلى أين رائح وما اسمك فقال بلوقيا أنا من بني إسرائيل من بني آدم واسمي بلوقيا وأنا سائح في حب محمد ﷺ ولكن نتفي طريقي وحكى له جميع ما جرى له فلما فرغ بلوقيا من حكايته سأل الملك وقال له من أنت وما هذا الجبـل وما هذا الشغل الذي أنت فيه فقال له أعلم يا بلوقيا أن هذا الجبل قاف المحيط بالـدنيا وكـل أرض خلقها الله في الدنيا قبضتها في يدي فإذا أراد الله تعالى بتلك الأرض شيئاً من زلزلة أو قحط أو خصب أو قتال أو صلح أمرني أن أفعله فافعل وأنا في مكاني واعلم أن يدي قابضة بعروق الأرض وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٤٧٨)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الملك قال لبلوقيا واعلم أن يدي قابضة بعروق الأرض فقال بلوقيا للملك هل خلق الله في جبل قاف أرضاً غير هذه الأرض التي أنت فيها قال الملـك نعم خلق أرضاً بيضاء مثل الفضة وما يعلم قدر اتساعها إلا الله سـبحانه وتعـالى وأسـكنها ملائكة أكلهم وشربهم التسبيح والتقديس والإكثار من الصلاة على محمد ﷺ وفي كل ليلة جمعة يأتون إلى هذا الجبل ويجتمعون ويدعون الله تعالى طول الليل إلى وقت الصباح ويهدون ثواب ذلك التسبيح والتقديس والعبادات للمذنبين من أمة محمد ﷺ ولكل من اغتسل غسـل الجمعـة وهذا حالهم إلى يوم القيامة ثم أن بلوقيا سأل الملك وقال له هل خلق الله جبالاً خلف جبل قاف فقال الملك نعم خلف جبل قاف جبل قدره مسيرة خمسمائة عام وهو من الثلج والبرد وهو الذي حرجتهم عن الدنيا ولولا ذلك الجبل لاحترقت الدنيا من حر نار جهـنم وخلـف جبـل قـاف أربعون أرضاً كل أرض منها قدر الدنيا أربعون مرة منها ما هو من الذهب ومنها ما هو من

الفضة ومنها ما هو من الياقوت ولكل أرض من تلك الأراضي لون وأسكن الله في تلك الأراضي ملائكة لأشغل لهم سوى التسبيح والتقديس والتهليل والتكبير ويدعون الله لأمة محمد ﷺ ولا يعرفون حواء ولا آدم ولا ليلاً ولا نهاراً واعلم يا بلوقيا أن الأراضي سبع طباق بعضها فوق بعض وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٤٧٩)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الملك قال لبلوقيا واعلم يا بلوقيا أن الأرض سبع طبقات بعضها فوق بعض وخلق الله ملكاً من الملائكة لا يعلم أوصافه ولا قدره إلا الله عز وجل وهو حامل السبع أراضي على كاهله وخلق الله تعالى تحت ذلك الملك صخرة وخلق الله تعالى تحت تلك الصخرة نوراً وخلق الله تعالى تحت ذلك النور حوتاً وخلق الله تحت ذلك الحوت بحراً عظيماً وقد أعلم الله تعالى عيسى عليه السلام بذلك الحوت فقال له يارب أرني ذلك الحوت حتى أنظر إليه فأمر الله تعالى ملكاً من الملائكة أن يأخذ عيسى ويروح به إلى الحوت حتى ينظره فأتى ذلك الملك إلى عيسى عليه السلام وأخذه وأتى به البحر الذي فيه الحوت وقال له انظر يا عيسى إلى الحوت فنظر عيسى إلى الحوت فلم يره فمر الحوت على عيسى مثل البرق فلما رأى ذلك عيسى وقع مغشياً عليه فلما أفاق أوحى الله إلى عيسى وقال يا عيسى هل رأيت الحوت وهل علمت طوله وعرضه فقال عيسى وعزتك وجلالك يارب ما رأيته ولكن مر على ثور عظيم قدره مسافة ثلاثة أيام ولم أعرف ما شأن ذلك الثور فقال الله له يا عيسى ذلك الذي مر عليك وقدره مسافة ثلاثة أيام أنما هو رأس الثور واعلم يا عيسى أنني في كل يوم أخلق أربعين حوتاً مثل ذلك الحوت فلما سمع ذلك الكلام تعجب من قدرة الله تعالى ثم أن بلوقيا سأل الملك وقال له أي شيء خلق الله تحت البحر الذي فيه الحوت فقال له الملك خلق الله تحت البحر هواء عظيماً وخلق الله تحت الهواء ناراً وخلق الله تحت النار حية عظيمة اسمها فلق ولولا خوف تلك الحية من الله تعالى لا بتلعت جميع ما فوقها من الهواء والنار والملك وما حمله ولم تحس بذلك الملك وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٤٨٠)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الملك قال لبلوقيا في وصف الحية ولولا خوفها من الله تعالى لا بتلعت جميع ما فوقها من الهواء والنار والملك وما حمله ولم تحس بذلك ولما خلق الله تعالى تلك الحية أوحى إليها أني أريد منك أن أودع عندك أمانة فاحفظيها فقالت الحية افعل ما تريد فقال الله لتلك الحية افتحي فاك ففتحت فاها فأدخل الله جهنم في بطنها وقال لها احفظي جهنم إلى يوم القيامة فإذا جاء يوم القيامة يأمر الله ملائكته أن يأتوا ومعهم سلاسل يقودون بها جهنم إلى المحضر ويأمر الله تعالى جهنم أن تفتح أبوابها فتفتحها ويطير منها

شرر كبار أكبر من الجبال فلما سمع بلوقيا ذلك الكلام من ذلك الملك بكى بكاء شديداً ثم أنـه ودع الملك وسار إلى ناحية الغرب حتى أقبل على شخصين فرآهما جالسين وعنـدهما بـاب عظيم مقفول فلما قرب منهما رأى أحدهما صورته صورة أسد والآخر صورته صورة ثـور فسلم عليهما بلوقيا فردا عليه السلام ثم أنهما سألاه وقالا له أي شيء أنت من أين أتيت علـى أين رائح فقال لهما بلوقيا أنا من بني آدم وأنا سائح في حب محمد صلى الله عليه وسلم ولكن تهت عن طريقي ثم أن بلوقيا سألهما وقال لهما أي شيء أنتما وما هذا الباب الـذي عنـدكما فقالا له نحن حراس هذا الباب الذي تراه وما لنا شغل سوى التسبيح والتقديس والصلاة علـى محمد ﷺ فلما سمع بلوقيا هذا الكلام تعجب وقال لهما أي شيء داخل هذا الباب فقالا لا ندري فقالا لهما بحق ربكما الجليل أن تفتحا لي هذا الباب حتى أنظر شيئا داخله فقالا له ما نقدر أن نفتح هذا الباب ولا يقدر على فتحه أحد من المخلوقين إلا الأمين جبريل عليه السلام فلما سمع بلوقيا ذلك تضرع إلى الله تعالى وقال يارب أئتني بالأمين جبريل ليفتح لي هذا البـاب حتـى أنظر ما داخله فاستجاب الله أمر دعاءه وأمر الأمين جبريل أن ينزل إلى الأرض ويفتح بـاب مجمع البحرين حتى ينظره بلوقيا فنزل جبريل إلى بلوقيا وسلم عليه وأتى إلـى ذلـك البـاب وفتحه ثم أن جبريل قال لبلوقيا أدخل إلى هذا الباب فإن الله أمرني أن افتحه لك فدخل بلوقيـا وسار فيه ثم أن جبريل قفل الباب وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٤٨١)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن بلوقيا لما دخل قفل جبريل الباب وارتفع إلى السـماء ورأى بلوقيا داخل الباب بحراً عظيماً نصفه مالح ونصفه حلو وحول ذلك البحر جبلان وهـذا الجبلان من الياقوت الأحمر وسار بلوقيا حتى أقبل على هذين الجبلين فـرأى فيهـا ملائكـة مشغولين بالتسبيح والتقديس فلما رآهم بلوقيا سلم عليهم فردوا عليه السلام فسألهم بلوقيا عـن البحر. وعن هذين الجبلين فقال له الملائكة أن هذا مكان تحت العرش وأن هذا البحر يمد كل بحر في الدنيا ونحن نقسم هذا الماء ونسوقه إلى الأراضي المالح لـلأرض المالحـة والحلـو للأرض الحلوة وهذان الجبلان خلقهما ليحفظا هذا الماء وهذا أمرنا إلى يوم القيامة ثـم أنهـم سألوه وقالوا له من أين أقبلت وإلى أين رائح فحكى لهم بلوقيا حكايته من الأول إلى الآخر ثم أن بلوقيا سألهم عن الطريق فقالوا له أطلع هنا على ظهر هذا البحر فأخذ بلوقيا من الماء الذي معه ودهن قدميه وودعهم وسار على ظهر البحر ليلاً ونهاراً فبينما هو سائر وإذا هو بشـاب مليح سائر على ظهر البحر فأتى إليه وسلم عليه فرد عليه السلام ثم أن بلوقيا لما فارق الشاب رأى أربعة ملائكة سائرين على وجه البحر وسيرهم مثل البرق الخاطف فتقدم بلوقيا ووقـف في طريقهم فلما وصلوا إليه سلم عليهم بلوقيا وقال لهم أريد أن أسألكم بحق العزيز الجليل ما ا سمكم ومن أين أنتم وإلى أين تذهبون فقال واحد منهم أنا اسمي جبريل والثاني اسمه اسرافيل

والثالث اسمه ميكائيل والرابع اسمه عزرائيل وقد ظهر في المشرق ثعبان عظيم وذلك الثعبان خرب ألف مدينة وأكل أهلها وقد أمرنا الله تعالى أن نروح إليه ونمسكه ونرميه فـي جهـنم فتعجب منهم بلوقيا ومن عظمهم وسار على عادته ليلاً ونهاراً حتى وصل إلى جزيرة فطلـع عليها وتمشى فيها ساعة وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٤٨٢)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن بلوقيا طلع إلى الجزيرة وتمشي فيها ساعة فرأى شـاباً مليحاً والنور يلوح من جهة فلما قرب منه بلوقيا رآه جالساً بين قبرين مبنيـين وهـو ينـوح ويبكى فأتى إليه وسلّم بلوقيا عليه فرد عليه السلام ثم أن بلوقيا سأل الشاب وقال له ما شـأنك وما ا سمك وما هذان القبران المبنيان اللذان أنت جالس بينهما وما هذا البكاء الذي أنت فيـه فالتفت الشاب إلى بلوقيا وبكى بكاء شديد حتى بل ثيابه من دموعه وقال لبلوقيا اعلم يا أخـي أن حكايتي عجيبة وقصتي غريبة وأحب أن تجلس عندي حتى تحكي لي ما رأيت في عمرك وما سبب مجيئك إلى هذا المكان وما ا سمك وإلى أين رائح وأحكي لك أنا الآخـر بحكـايتي فجلس بلوقيا عند الشاب وأخبره بجميع ما وقع له في سياحته من الأول إلى الآخـر وأخبـره كيف مات والده وخلفه وكيف فتح الخلوة ورأى فيها الصندوق وكيف رأي الكتاب الذي فيـه صفة محمد ﷺ وكيف تعلق قلبه به وطلع سائحاً في حبه وأخبره بجميع ما وقع لـه إلـى أن وصل إليه ثم قال له وهذه حكايتي بتمامها والله أعلم وما أدري بالذي يجري على بعد ذلك فلما سمع الشاب كلامه تنهد وقال له يا مسكين أي شيء رأيت في عمرك اعلم يا بلوقيا أنت رأيت السيد سليمان في زمانه ورأيت شيئاً لا يعد ولا يحصى وحكايتي عجيبة وقصتي غريبة وأريد منك أن تقعد عندي حتى أحكي لك حكايتي وأخبرك بسبب قعودي هنا فلما سمع حاسب هـذا الكلام من الحية تعجب وقال يا ملكة الحيات بالله عليك أن تعتقيني وتأمري أحـد خـدمك أن يخرجني إلى وجه الأرض وأحلف لك يميناً أنني لا أدخل الحمام طول عمري فقالت أن هـذا الأمر لا يكون ولا أصدقك في يمينك فلما سمع منها ذلك الكلام بكى وبكت الحيـات جميعـاً لأجله وصارت تتشفع له عند الملكة وتقول لها نريد منك أن تأمري إحدانا أن يخرجه إلى وجه الأرض ويحلف لك يميناً أنه لا يدخل الحمام طول عمره وكانت ملكة الحيات ا سمها يمليخـا فلما سمعت يمليخا منهن ذلك الكلام أقبلت على حاسب وحلفته فحلف لهـاثم أمـرت حيـة أن تخرجه إلى وجه الأرض فأتته وأرادت أن تخرجه فلما أتت تلك الحية لتخرجـه قـال لملكـة الحيات أريد منك أن تحكي لي حكاية الشاب الذي قعد عنده بلوقيا ورآه جالساً بـين القبـرين فقالت اعلم يا حاسب أن بلوقيا جلس عند الشاب وحكى له حكايته من أولها إلى آخرها لأجـل

أن يحكي له الآخر قصته ويخبره بما جرى له في عمره ويعرفه بسبب قعوده بـين القبـرين وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٤٨٣)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن بلوقيا لما حكى للشاب حكايته قال له الشاب وأي شيء رأيت من العجائب يا مسكين أنا رأيت السيد سليمان في زمانه ورأيت عجائـب لا تعـد ولا تحصى واعلم يا أخي أن أبي كان ملكاً يقال له الملك طيغموس وكان يحكم على بـلاد كابـل وعلى بني شهلان وهم عشرة آلاف بهلوان كل بهلوان منهم يحكم على مائة مدينة ومائة قلعة بأسوارها وكان يحكم على سبعة سلاطين ويحمل له المال من المشرق إلى المغـرب وكـان عادلاً في حكمه وقد أعطاه الله تعالى كل هذا ومن عليه بذلك الملك العظيم ولم يكن لـه ولـد وكان مراده في عمره أن يرزقه الله ولداً ذكر ليخلفه. في ملكه بعد موته فـاتفق أنـه طلـب العلماء والمنجمين والحكماء وأرباب المعرفة والتقويم يوماً من الأيام وقال لهم انظروا طالعي وهل يرزقني الله في عمري ولداً ذكرا فيخلفني في ملكي ففتح المنجمون الكتب وحسبوا طالعه وناظره من الكواكب ثم قالوا له اعلم أيها الملك أنك ترزق ولداً ذكرا ولا يكون ذلك الولـد إلا من بنت ملك خرا سان فلما سمع طيغموس ذلك منهم فرح فرحاً شـديداً وأعطـى المنجمـين والحكماء مالا كثيراً لا يعد ولا يحصى وذهبوا إلى حال سبيلهم وكان عند الملـك طيغمـوس وزيراً كبيراً وكان بهلواناً عظيماً مقوماً بألف فارس وكان اسمه عين زار فقال له يـا وزيـر أريد منك أن تتجهز للسفر إلى بلاد خراسان وتخطب بنت الملك بهروان ملك خراسان وحكى الملك طيغموس لوزيره عين زار ما أخبره به المنجمون فلما سمع الوزير ذلك الكـلام مـن الملك طيغموس ذهب من وقته وساعته وتجهز للسفر وأدرك شهرزاد الصباح فسـكتت عـن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٤٨٤)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الوزير عين زار قام وتجهز للسفر ثم برز إلى خـارج المدينة بالعساكر والأبطال والجيوش هذا ما كان من أمر الوزير (وأما) ما كان من أمر الملك طيغموس فإنه جهز ألفاً وخمسمائة حمل من الحرير والجواهر واللؤلؤ واليواقيـت والـذهب والفضة والمعادن وجهز شيئاً كثيراً من آلة العرس وحملها على الجمال والبغال وسلمها إلـى وزيره عين زار وكتب له كتاباً مضمونه أما بعد فالسلام على الملك بهران اعلم أننا قد جمعنا المنجمين والحكماء وأ رباب التقاويم فأخبرونا أننا نرزق ولد اذكر أولاً يكون ذلك الولد ألا من بنتك وها أنا جهزت لك الوزير عين زار ومعه أشياء كثيرة من آلة العـرس وأنـي أقمـت وزيري مقامي في هذه المسألة ووكلته في قبول العقد وأريد من فضـلك أن تقضـي للـوزير حاجته فإنها حاجتي ولا تبدي في ذلك إهمالا ولا أمهالاً وما فعلته من الجميل فهو مقبول منك

والحذر من المخالفة في ذلك واعلم يا ملك بهروان أن الله قد من على بمملكة كابل وملّكني على بني شهلان وأعطاني ملكاً عظيماً وإذا تزوجت بنتك أكون أنا وأنت في الملك شيئاً واحداً وأرسل إليك في كل سنة ما يكفيك من المال وهذا قصدي منك ثم أن الملك طيغموس ختم الكتاب وناوله لوزيره عين زار وأمره بالسفر إلى بلاد خراسان فسافر الوزير حتى وصل الوزير إلى قرب مدينة الملك بهروان فأعلموه بقدوم وزير الملك طيغموس فلما سمع الملك بهروان بذلك الكلام جهز أمراء دولته للملاقاة وجهز معهم أكلاً وشرباً وغير ذلك وأعطاهم عليقاً لأجل الخيل وأمرهم بالمسير إلى ملاقاة الوزير عين زار فحملوا الأحمال وساروا حتى أقبلوا على الوزير وحطوا الأحمال ونزلت الجيوش والعساكر وسلّم بعضهم على بعض ومكثوا في ذلك المكان مدة عشرة أيام وهم في أكل وشرب ثم بعد ذلك ركبوا وتوجهوا إلى المدينة وطلع الملك بهروان إلى مقابلة وزير الملك طيغموس وعانقه وسلم عليه وأخذه وتوجه به إلى القلعة ثم أن الوزير قدم الأحمال والتحف وجميع الأموال للملك بهروان وأعطاه الكتاب فأخذه الملك بهروان وقرأه وعرف ما فيه وفهم معناه وفرح فرحاً شديداً ورحب بالوزير وقال له أبشر بما تريد ولو طلب الملك طيغموس روحي لا عطيته إياها وذهب الملك بهروان من وقته إلى بنته وأمها وأقاربها وأعلمهم بذلك الأمر واستشارهم فيه فقالوا له افعل ما شئت وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٤٨٥)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الملك استشار البنت وأمها وأقاربها فقالوا له افعل ما شئت ثم أن الملك بهروان رجع إلى الوزير عين زار وأعلمه بقضاء حاجته ومكث الوزير عند الملك بهروان مدة شهرين ثم بعد ذلك قال الوزير للملك أننا نريد أن تنعم علينا بما أتيناك فيه ونروح إلى بلادنا فقال الملك للوزير سمعاً وطاعة ثم أمر بإقامة العرس وتجهيز الجهاز ففعلوا ما أمرهم به وبعد ذلك أمر بإحضار وزرائه وجميع الأمراء وأكابر دولته فحضروا جميعاً ثم أمر بإحضار الرهبان والقسيس فحضروا وعقدوا عقد البنت للملك طيغموس وهيأ الملك بهروان آلة السفر وأعطى بنته من الهدايا والتحف والمعادن مايكل عنه الوصف وأمر بفرش أزقة المدينة وزينها بأحسن زينة وسافر الوزير عين زار ببنت الملك بهروان إلى بلاده فلما وصل الخبر إلى الملك طيغموس أمر بإقامة الفرح وزينة المدينة ثم أن الملك طيغموس دخل على بنت الملك بهروان وأزال بكارتها فما مضت عليه أيام قلائل حتى علقت منه ولما تمت أشهرها وضعت ولداً ذكراً مثل البدر في ليلة تمامه فلما علم الملك طيغموس أن زوجته وضعت ولداً ذكراً مليحاً فرح فرحاً شديداً وطلب الحكماء والمنجمين وأرباب التقاويم وقال لهم

أريد منكم أن تنظروا طالع هذا المولود وناظره من الكواكب وتخبروني بما يلقاه فـي عمـره فحسب الحكماء والمنجمون طالعه وناظره فرأوا الولد سعيداً ولكنه يحصل له في أول عمـره تعب وذلك عند بلوغه خمس عشر سنة فإن عاش بعدها رأى خيراً كثيراً وصار ملكاً عظيمـاً أعظم من أبيه وعظم سعده وهلك ضده وعاش عيشاً هنيئاً وإن مات فلا سبيل إلى ما فات والله أعلم فلما سمع الملك ذلك الخبر فرح فرحاً شديداً وسماه جانشاه وسلّمه للمراضـع والـدايات وأحسن تربيته فلما بلغ من العمر خمس سنين علّمه أبوه القراءة وصار يقـرأ فـي الإنجيـل وعلّمه الحرب والطعن والضرب في أقل من سبع سنين وجعل يركب للصيد والقنص وصـار بهلواناً عظيماً كاملاً في جميع آلات الفروسية وصار أبوه كلما سمع بفروسيته في جميع آلات الحرب يفرح فرحاً شديداً فاتفق في يوم من الأيام أن الملك طيغموس أمر عسكره أن يركبـوا للصيد والقنص فطلعت العسكر والجيوش فركب الملك طيغموس هو وأبنه جانشاه وسار وإلى البراري والقفار واشتغلوا بالصيد والقنص إلى عصر اليوم الثالث فشـجت لجانشـاه غزالـة عجيبة اللون وشردت قدامه فلما نظر جانشاه إلى تلك الغزالة وهي شاردة قدامه تبعها وأسرع في الجري وراءها وهي هاربة فانتبذ سبعة مماليك من مماليك طيغموس وذهبـوا فـي أثـر جانشاه فلما نظر وإلى سيدهم وهو مسرع وراء تلك الغزالة راحوا مسرعين وراءه وهم على خيل سوابق ومازالوا سائرين حتى وصلوا إلى بحر فتهاجم الجميع على الغزالـة ليمسـكوها قنصاًففرت منهم الغزالة وألقت نفسها في البحر وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عـن الكـلام المباح.

(وفي ليلة ٤٨٦)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن جانشاه هو مماليكه لما هجموا على الغزالة يمسـكوها قنصاً ففرت منهم ورمت نفسها في البحر وكان في ذلك البحر مركب صياد فنطت فيها الغزالة فغزل جانشاه ومماليكه عن خيلهم إلى المركب وقنصوا الغزالة وأرادوا أن يرجعوا إلى البـر وإذا بجانشاه ينظر إلى جزيرة عظيمة فقال للمماليك الذين معه إني أريد أن اذهب إلـى هـذه الجزيرة فقالوا له سمعاً وطاعة وساروا بالمركب إلى ناحية الجزيرة حتى وصلوا إليهـا فلمـا وصلوا إليها طلعوا فيها وساروا يتفرجون عليها ثم بعد ذلك عادوا إلى المركب ونزلوا فيهـا وساروا والغزالة معهم قاصدين البر الذي أتوا منه فأمسى عليهم المساء وتأهبوا فـي البحـر فهبت عليهم الريح وأجرت المركب في وسط البحر وناموا إلى وقت الصباح ثم انتبهوا وهم لا يعرفون الطريق وهم لم يزالوا سائرين في البحر هذا ما كان من أمرهم (وأما) ما كان من أمر الملك طيغموس والد جانشاه فإنه تفقد ابنه فلم يره فامر العسكر أن يروح كل جماعة منهم إلى طريق فصاروا دائرين يفتشون على ابن الملك طيغموس وذهب جماعة منهم إلى البحر فرأوا المملوك الذي خلوه عند الخيل فأتوه وسألوه عن سيده وعن الستة المماليك فأخبرهم الممـلوك

بما جرى لهم فأخذوا المملوك والخيل ورجعوا على الملك وأخبروه بذلك الخبـر فلمـا سـمع الملك ذلك الكلام بكى بكاء شديداً ورمى التاج من فوق رأسه وعض يديه ندماً وقام من وقتـه وكتب كتباً وأرسلها إلى الجزائر التي في البحر وجمع مائة مركب وأنزل فيها عساكر وأمرهم أن يدوروا في البحر ويفتشوا على ولده جانشاه ثم أن الملك أخذ بقية العساكر والجيوش ورجع إلى المدينة وصار في نكد شديد ونما علمت والدة جانشاه بـذلك وأدرك شـهرزاد الصـباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٤٨٧)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن والدة جانشاه لما علمت بذلك لطمـت علـى وجههـا وأقامت عزاءه هذا ما كان من أمرهم (وأما) ما كان من أمر جانشاه والمماليك الذين معه فإنهم لم يزالوا تائهين في البحر ولم يزل الرواد دائرين يفتشون عليهم في البحر مدة عشرة أيام فما وجدوهم فرجعوا إلى الملك واعلموا بذلك ثم أن جانشاه والمماليك الذين معه هب عليهم وريح عاصف وساق المركب التي هم فيها حتى أوصلها إلى جزيرة فطلع جانشاه والستة المماليـك من المركب وتمشوا في تلك الجزيرة حتى وصلوا إلى عين ماء جارية في وسط تلك الجزيرة فرأوا رجلاً جالساً علىبعد قريباً من العين فأتوه وسلّموا عليه فرد عليهم السلام ثم أن الرجـل كلمهم بكلام مثل صفيه الطير فلما سمع جانشاه كلام ذلك الرجل تعجب ثم أن الرجـل التفـت يميناً وشمالاً وبينما هم يتعجبون من ذلك الرجل إذ هو قد انقسم نصفين وراح كل نصف فـي ناحية وبينما هم كذلك إذ أقبل عليهم أصناف رجال لا تحصى ولا تعد وأتوا من جانب الجبـل وساروا حتى وصلوا إلى العين وصار كل واحد منقسماً نصفين ثم إنهم أتوا جانشاه والمماليك ليأكلوهم فلما رآهم جانشاه يريدون أكلهم هرب منهم وهربت معه المماليـك فتـبعهم هـؤلاء الرجال فأكلوا من المماليك ثلاثة وبقى ثلاثة مع جانشاه ثم أن جانشاه نزل في المركب ومعـه الثلاثة المماليك ودفعوا المركب إلى وسط البحر وساروا ليلاً ونهاراً وهـم لا يعرفـون أيـن تذهب بهم المركب ثم أنهم ذبحوا الغزالة وصاروا يقتاتون منها فضربتهم الرياح فألقتهم إلـى جزيرة أخرى فنظروا إلى تلك الجزيرة فرأوا فيها أشجاراً وأنهاراً وأثماراً وبساتين وفيها مـن جميع الفواكه والأنهار تجري من تحت تلك الأشجار وهي كأنها الجنة فلما رأى جانشاه تلـك الجزيرة أعجبته وقال للمماليك من فيكم يطلع هذه الجزيرة وينظر لنا خيرها فقال مملوك منهم أنا أطلع وأكشف لكم عن خبرها وأرجع إليكم فقال جانشاه هذا أمر لا يكون وإنما تطلعون أنتم الثلاثة وتكشفون خبر هذه الجزيرة وأنا قاعد لكم في المركب حتى ترجعوا ثم أن جانشاه أنزل الثلاثة المماليك ليكشفوا عن خبر هذه الجزيرة فطلع الثلا ثة إلى الجزيـرة وأدرك شـهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٤٨٧)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن المماليك الثلاثة لما طلعوا إلى الجزيـرة داروا فيهـا شرقاً وغرباً فلم يجدوا فيها أحد ثم مشوا فيها إلى وسطها فرأوا على بعد قلعة مـن الرخـام الأبيض وبيوتها من البللور الصافي وفي وسط تلك القلعة بستان فيه جميع الفواكـه اليابسـة والرطبة ما يكل عنه الوصف وفيه جميع المشموم ورأوا في تلك القلعـة أشـجاراً وأثمـاراً وأطياراً تناغي على تلك الأشجار وفيها بحيرة عظيمة وبجانب البحيرة إيوان عظيم وعلى ذلك الأيوان كراسي منصوبة وفي وسط تلك الكراسي تخت منصوب من الذهب الأحمر مرصـع بأنواع الجواهر واليواقيت فلما رأى المماليك حسن تلك القلعة وذلك البستان داروا يتفرجـون في البستان ويأكلون من تلك الفواكه ولم يزالوا دائرين إلى وقت المسى ولما أمسـوا علـيهم المسى أتوا إلى الكراسي المنصوبة جلس جانشاه على التخت المنصوب في الوسط وصـارت الكراسي منصوبة عن يمينه وشماله ثم أن جانشاه لما جلس على ذلك التخـت صـار يتفكـر ويبكي على فراق تخت والده وعلى فراق بلده وأهله وأقاربه وبكت حوله الثلاثـة المماليـك فبينما هم في ذلك الأمر وإذا بصيحة عظيمة من جانب البحر فالتفتوا إلى جانب تلك الصـيحة فإذا هم قردة كالجراد المنتشر وكانت تلك القلعة والجزيرة للقردة ثم أن هؤلاء القردة لما رأوا المركب التي أتى فيها جانشاه خسفوها على شاطيء البحر وأتوا إلى جانشاه وهو جالس فـي القلعة قالت ملكة الحيات كل هذا يا حاسب مما يحكيه الشاب الجالس بين القبرين لبلوقيا فقـال لها حاسب وما فعل جانشاه مع القردة بعد ذلك قالت له ملكة الحيات لما طلع جانشـاه جلـس على التخت والمماليك عن يمينه وشماله أقبل عليهم القردة فأفزعوهم وأخافوهم خوفاً عظيمـاً ثم دخلت جماعة من القردة وتقدموا إلى أن قر بوا من التخت الجالس عليـه جانشـاه وقبلـوا الأرض بين يديه ووضعوا أيديهم على صدورهم ووقفوا قدامه ساعة وبعد ذلك أقبلت جماعـة منهم ومعهم غزلان فذبحوها وأتوا بها إلى القلعة وملخوها وقطعوا لحمها وشووها حتى طابت للأكل وحطوها في صوان من الذهب والفضة ومدوا السماط وأشاروا إلى جانشاه وجماعته أن يأكلوا فنزل جانشاه من فوق التخت وأكل وأكلت معه القرود والمماليك حتى أكتفوا من الأكـل ثم أن القرود رفعوا أسماط الطعام وأتوا بفاكهة فأكلوا منها وحمدوا الله تعالى ثـم أن جانشـاه أشار إلى أكابر القرود بالإشارة وقال لهم ما شأنكم ولمن هذا المكان فقالوا له القردة بالإشـارة اعلم أن هذا المكان كان لسيدنا سليمان بن داود عليهما السلام وكان يأتي إليه في كل سنة مرة يتفرج فيه ويروح من عندنا وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٤٨٨)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن جانشاه أخبره القرود عن القلعة وقـالوا لـه أن هـذا المكان كان لسيدنا سليمان بن داود وكان يأتي إليه في كل سنة مرة يتفرج فيه ويـروح مـن عندنا ثم قال له القرود اعلم أيها الملك أنك بقيت علينا سلطاناً ونحن في خدمتك وكل واشرب

وكل ما أمرتنا به نفعله ثم قام القرود وقبلوا الأرض بين يديه وانصرف كل واحد منهم إلى حال سبيله ونام جانشاه فوق التخت ونام المماليك حوله على الكراسي إلى وقت الصباح ثم دخل عليه الأربعة وزراء الرؤساء على القرود وعساكرهم حتى امتلأ ذلك المكان وصاروا حوله صفاً بعد صف وأتت الوزراء وأشاروا إلى جانشاه أن يحكم بينهم بالصواب ثم صاح القرود على بعضهم وانصرفوا وبقى منهم جانب قدام الملك جانشاه من أجل الخدمة ثم بعد ذلك أقبل قردة وهم معهم كلاب في صورة الخيل وفي رأس كل كلب منهم سلسلة فتعجب جانشاه من هؤلاء الكلاب ومن عظم خلقتها ثم أن وزراء القرود أشاروا لجانشاه أن يركب ويسير معهم فركب جانشاه والثلاثة مماليك وركب معهم عسكر القرود وصاروا مثل الجراد المنتشر وبعضهم راكب وبعضهم ماش فتعجب من أمورهم ولم يزالوا سائرين إلى شاطيء البحر فلما رأى جانشاه المركب التي كان راكباً فيها قد خسفت التفت إلى وزرائه من القرود وقال لهم أين المركب التي كانت هنا فقالوا له اعلم أيها الملك أنكم لما أتيتم إلى جزيرتنا علمنا بأنك تكون سلطاناً علينا وخفنا أن تهربوا منا إذا أتينا عندكم وتنزلوا المركب فمن أجل ذلك خسفناها فلما سمع جانشاه هذا الكلام التفت إلى المماليك وقال لهم ما بقي لنا حيلة في الرواح من عند هؤلاء القرود ولكن نصبر لما قدر الله تعالى ثم ساروا ومازالوا سائرين حتى وصلوا إلى شاطيء نهر وفي جانب ذلك النهر جبل عال فنظر جانشاه إلى ذلك الجبل فرأى غيلاناً كثيرة فالتفت إلى القرود وقال لهم ما شأن هؤلاء الغيلان فقال له القرود اعلم أيها الملك أن هؤلاء الغيلان أعداءنا ونحن أتينا لنقاتلهم فتعجب جانشاه من هؤلاء الغيلان ومن عظم خلقتهم وهم راكبون على الخيل ورؤوس بعضهم على صورة رؤوس البقر وبعضهم على صورة الجمال فلما رأى الغيلان عسكر القرود هجموا عليهم ووقفوا على شاطيء النهر وصاروا يرجمونهم بشيء من الحجارة في صورة العواميد وحصل بينهم حرب عظيم فلما رأى جانشاه الغيلان غلبوا القرود زعق على المماليك وقال لهم اطلعوا القسى والنشاب وارموا عليهم بالنبال حتى تقتلوهم وتردوهم عنا. وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٤٨٩)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن جانشاه قال لمماليكه أرموا الغيلان بالنبال وردوهم عنا ففعل المماليك ما أمرهم به جانشاه حتى حصل للغيلان كرب عظيم وقتل منهم خلق كثير وأنهزموا وولوا هاربين فلما رأى القرود من جانشاه هذا الأمر نزلوا في النهر وعدوه وجانشاه معهم وطردوا الغيلان حتى غابوا عن أعينهم وانهزموا وقتل منهم كثير ولم يزل جانشاه والقرود سائرين حتى وصلوا إلى جبل عال فنظر جنشاه إلى ذلك الجبل فوجد فيه لوحاً من المرمر مكتوباً فيه اعلم يا من دخل هذه الأرض أنك تصير سلطاناً على هؤلاء القرود وما يتأتى لك رواح من عندهم إلا أن رحت من الدرب الشرقي بناحية الجبل وطوله ثلاثة أشهر

وأنت سائر بين الوحوش والغيلان والمردة والعفاريت وبعد ذلك تنتهي إلى البحـر المحـيط بالدنيا أو رخت من الدرب الغربي وطوله أربعة أشهر وفي رأسه وادي النمل فإذا وصلت إلى وادي النمل ودخلت فيه فاحترس على نفسك من هذا النمل حتى تنتهي إلى جبل عـال وذلـك الجبل يتوقد مثل النار ومسيره عشرة أيام فلما رأى جانشاه ذلك اللوح وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٤٩٠)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن جانشاه لما رأى ذلك اللوح قرأه ورأى فيه ما ذكرنـاه ورأى في آخر الكلام ثم تنتهي إلى نهر عظيم وهو يجري وجريانه يخطف البصر من شـدة عزمه وذلك النهر في كل يوم سبت ييبس وبجانبه مدينة أهلها كلهم يهوداً ولدين محمد جحـود ما فيهم مسلم وما في هذه الأرض إلا هذه المدينة ومادمت مقيماً عند القرود هم منصـورون على الغيلان وأعلم أن هذا اللوح كتبه السيد سليمان بن داود عليهما السلام فلما قرأه جانشـاه بكى بكاء شديداً ثم التفت إلى مماليكه وأعلمهم بما هو مكتوب على اللوح وبعد ذلـك ركـب وركب حوله عساكر القرود وصاروا فرحانين بالنصر على أعدائهم ورجعـوا إلـى قلعـتهم ومكث جانشاه في القلعة سلطاناً على القرود سنة ونصف ثم بعد ذلك أمـر جانشـاه عسـاكر القرود أن يركبوا للصيد والقنص فركبوا وركب معهم جانشاه ومماليكه وساروا في البـراري والقفار ولم يزالوا سائرين من مكان إلى مكان حتى عرف وادي النمل ورأى الإمارة المكتوبة في اللوح المرمر فلما رأى ذلك أمرهم أن ينزلوا في ذلك المكان فنزلوا ونزلت عساكر القرود ومكثوا في أكل وشرب مدة عشرة أيام ثم اختلى جانشاه بمماليكه ليلة من الليالي قال لهم أنـي أريد أن نهرب ونروح إلى وادي النمل ونسير إلى مدينة اليهود لعل الله ينجينـا مـن هـؤلاء القرود ونروح إلى حال سبيلنا فقالوا له سمعاً وطاعة ثم أنه صبر حتى مضى من الليل شـيء قليل وقام وقامت معه المماليك وتسلحوا بأسلحتهم وحزموا أوساطهم بالسيوف والخناجر ومـا أشبه ذلك من آلات الحرب وخرج جانشاه هو ومماليكه وساروا من أول الليل إلى وقت الصبح فلما انتبه القرود من نومهم لم يروا جانشاه ولا مماليكه فعلموا أنهم هربوا منهم فقامت جماعة من القرود وركبوا وساروا ناحية الدرب الشرقي وجماعة ركبوا وساروا إلـى وادي النمـل فبينما القرود سائرون إذ نظروا جانشاه والمماليك معه وهم مقبلون علـى وادي النمـل فلمـا رأوهم أسرعوا وراءهم فلما نظرهم جانشاه هرب وهربت معه المماليك ودخلوا وادي النمـل فما مضت ساعة من الزمان إلا والقرود فقد هجمت عليهم وأرادوا أن يقتلـوا جانشـاه هـو ومماليكه وإذا هم بنمل قد خرج من تحت الأرض مثل الجراد المنتشر كل نملة منه قدر الكلب فلما رأى النمل القرود هجم عليهم وأكل منهم جماعة وقتل من النمل جماعـة كثيـرة ولكـن حصل النصر للنمل وصارت النملة تأتي إلى القرد وتضربه فتقسمه نصفين وصـار العشـرة

قرود يركبون النملة الواحدة ويمسكونها ويقسمونها نصفين ووقع بينهم حرب عظيم إلى وقـت المساء ولما أمسى الوقت هرب جانشاه هو والمماليك في بطن الوادي وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٤٩١)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أنه لما أقبل المساء هرب جانشاه هو ومماليكه في بطـن الوادي إلى الصباح فلما أصبح الصباح أقبل القرود على جانشاه فلما رآهم زعق على مماليكه وقال لهم اضربوهم بالسيوف فسحب المماليك سيوفهم وجعلوا يضربون القرود يميناً وشـمالاً فتقدم قرد عظيم له أنياب مثل أنياب الفيل وأتي إلى واحد من المماليك وضربه فقسمه نصفين وتكاثرت القرود على جانشاه فهرب إلى أسفل الوادي ورأى هناك نهراً عظيماً وبجانبه نمـل عظيم فلما رأى النمل جانشاه مقبلاً عليه احتاط وإذا بمملوك ضرب نملـة بالسـيف فقسـمها نصفين فلما رأت عساكر النمل ذلك تكاثروا على المملوك وقتلوه فبينما هم في هذا الأمر وإذا بالقرود قد أقبلوا من فوق الجبل وتكاثروا على جانشاه فلما رأى جانشاه اندفاعهم عليـه نـزع ثيابه ونزل النهر ونزل معه المملوك الذي بقي وعاماً في الماء إلى وسط النهر ثم أن جانشـاه رأى شجرة على شاطيء النهر من الجهة الأخرى فمد يده إلى غصن من أغصـانها وتناولـه وتعلق به وطلع إلى البر وأما المملوك فإنه غلب عليه التيار فأخذه وقطعه في الجبل وصـار جانشاه واقفاً وحده في البر يعصر ثيابه وينشفها في الشمس ووقع بين القـرود والنمـل قـال عظيم ثم رجع القرود إلى بلادهم هذا ما كان من أمر القرود والنمل وأما ماكـان مـن أمـر جانشاه فإنه صار يبكي إلى وقت المساء ثم دخل مغارة واستكن فيها وقد خاف خوفـاً شـديداً واستوحش فقد مماليكه ثم نام في تلك المغارة إلى الصباح ثم ساروا ولم يزل سـائر الليـالي وأياماً وهو يأكل من الأعشاب حتى وصل إلى الجبل الذي يتوقد مثل النار فلما أتى إليه سـار فيه حتى وصل إلى النهر الذي ينشف كل يوم سبت فلما وصل إلى النهر رآه نهـراً عظيمـاً وبجانبه مدينة عظيمة وهي مدينة اليهود التي رآها مكتوبة في اللوح فأقام هناك إلى أن أتـى يوم السبت ونشف النهر ثم مشى من النهر حتى وصل إلى مدينة اليهود فلم يرقبها أحد فمشى فيها حتى وصل إلى باب بيت ففتحه ودخله فرأى أهله ساكتين لا يتكلمون أبداً فقال لهم إنـي رجل غريب جائع فقالوا له بالإشارة كل واشرب ولا تتكلم فقعد عندهم وأكل وشرب ونام تلك الليلة فلما أصبح الصباح سلم عليه صاحب البيت ورحب به وقال له من أين أتيت وإلى أيـن رائح فلما سمع جانشاه كلام ذلك اليهودي بكى بكاء شديداً وحكي له قصته وأخبره بمدينة أبيه فتعجب اليهودي من ذلك وقال له ما سمعنا بهذه المدينة قط غير أننا كنا نسـمع مـن قوافـل التجار أن هناك بلاداً تسمى بلاد اليمن فقال جانشاه لليهودي هذه البلاد التي تخبر بها التجـار كم تبعد عن هذا المكان فقال له اليهودي أن تجار تلك القوافل يزعمون أن مدة سـفرهم مـن

بلادهم إلى هنا سنتان وثلاثة أشهر فقال جانشاه لليهودي ومتى تأتي القافلة فقال له تأتي فـي السنة القابلة وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٤٩٢)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن جانشاه لما سأل اليهودي عن مجيء القافلة قال له تأتي في السنة القابلة فلما سمع جانشاه كلامه بكى بكاء شديداً و حزن على نفسه وعلـى مماليكـه وعلى فراق أمه وأبيه وعلى ما جرى له في سفره فقال له اليهودي لا تبك ياشاب واقعد عندنا حتى تأتي القافلة ونحن نرسلك معها إلى بلادك فلما سمع جانشاه ذلك الكلام قعد عند اليهودي مدة شهرين وصار في كل يوم يخرج إلى أزقة المدينة ويتفرج فيها فاتفق أنـه خـرج علـى عادته يوماً من الأيام ودار في شوارع المدينة يميناً وشمالاً فسمع رجلاً ينادي ويقول من يأخذ ألف دينار وجارية حسناء بديعة الحسن والجمال ويعمل لي شغلاً من وقت الصبح إلى الظهر فلم يجبه أحد فلما سمع جانشاه كلام المنادي قال في نفسه لولا أن هذا الشغل خطر مـا كـان صاحبه يعطي ألف دينار وجارية حسناء في شغل من الصبح إلى الظهر ثم أن جانشاه تمشـي إلى المنادي وقال له أنا أعمل هذا الشغل فلما سمع المنادي من جانشاه هذا الكلام أخذه وأتـى به إلى بيت التاجر فدخل هو وجانشاه ذلك البيت فوجده بيتاً عظيماً ووجد هناك رجلاً يهوديـاً تاجراً جالساً على كرسي من الأبنوس فوقف المنادي قدامه وقال له أيها التاجر إن لي ثلاثـة شهور وأنا أنادي في المدينة فلم يجبني أحد إلا هذا الشاب فلما سمع التاجر كلام المنادي رحب بجانشاه وأخذه ودخل به إلى مكان نفيس وأشار إلى عبيده أن يأتوا له بالطعام فمدوا له السماط وأتوا بأنواع الأطعمة فأكل التاجر وجانشاه وغسلا أيديهما وأتوا بالمشـروب فشـربا ثـم أن التاجر قام وأتى لجانشاه بكيس فيه ألف دينار وأتى له بجارية بديعة الحسن والجمال وقال لـه خذ هذه الجارية وهذا المال في الشغل الذي تعمله فأخذ جانشاه الجارية والمال وأجلس الجارية بجانبه وقال له التاجر في غد أعمل لنا الشغل ثم ذهب التاجر من عنده ونـام جانشـاه هـو والجارية في تلك الليلة ولما أصبح الصباح راح إلى الحمام فأمر التاجر عبيدة أن يـأتوا لـه ببدلة من الحرير فأتوا له ببدلة نفيسة من الحرير وصبروا حتى خرج من الحمـام وألبسـوه البدلة وأتوا به إلى البيت فأمر التاجر عبيده أن يأتوا بالجنك والعود والمشروب فـأتوا إليهمـا بذلك فشربا ولعبا وضحكا إلى أن مضى من الليل نصفه وبعد ذلك ذهب التاجر إلـى حريمـه ونام جانشاه مع الجارية إلى وقت الصباح ثم راح إلى الحمام فلما رجع من الحمام جاء إليـه التاجر وقال أني أريد أن تعمل لنا الشغل فقال جانشاه سمعاً وطاعة فأمر التاجر عبيده أن يأتوا ببغلتين فأتوا ببغلتين فركب بغلة وأمر جانشاه أن يركب البغلة الثانية فركبها ثـم أن جانشـاه والتاجر سارا من وقت الصباح إلى وقت الظهر حتى وصلا إلى جبل عال ماله حد في العلـو فنزل التاجر من فوق ظهر البغلة وأمر جانشاه أن ينزل فنزل جانشاه ثـم أن التـاجر نـاول

جانشاه سكيناً وحبلاً وقال له أريد منك أن تذبح هذه البغلة فشمر جانشاه ثيابه وأتى إلى البغلـة ووضع الحبل في أربعتها ورماها على الأرض وأخذ السكين وذبحها وسلخها وقطع أربعتهـا ورأسها وصارت كوم لحم فقال له التاجر أمرتك أن تشق بطنها وتدخل فيه وأخيط عليك وتقعد هناك ساعة من الزمان ومهما تراه في بطنها فأخبرني به فشق جانشاه بطـن البغلـة ودخلـه وخيطها عليه التاجر ثم تركه وبعد عنه وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٤٩٣)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن التاجر لما خيط بطن البغلة على جانشاه وتركه وبعـد عنه واستخفى في ذيل الجبل وبعد ساعة نزل على البغلة طائر عظيم فاختطفها وطار ثم حـطّ بها على أعلى الجبل وأراد أن يأكلها فأحس جانشاه بالطائر فشق بطن البغلة وخرج منها فجفل الطائر لما رأى جانشاه وطار وراح إلى حال سبيله فقام جانشاه على قدميه وصار ينظر يميناً وشمالاً فلم ير أحد إلا رجالاً ميتة يابسة من الشمس فلما رأى ذلك قال في نفسه لا حـول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم ثم أنه نظر إلى أسفل الجبل فرأى التاجر واقفاً تحت الجبل ينظر إلى جانشاه فلما رآه قال له أرم لي من الحجارة نحو مائتي حجر وكانت تلك الحجارة من الياقوت والزبرجد والجواهر الثمينة ثم أن جانشاه قال للتاجر دلني على الطريق وأنا أرمي لـك مـرة أخرى فلم التاجر تلك الحجارة وحملها على البغلة التي كان راكبها وسار ولم يرد لـه جوابـاً وبقى جانشاه فوق الجبل وحده فصار يستغيث ويبكي ثم مكث فوق الجبل ثلاثة أيام فقام وسار في عرض الجبل مدة شهرين وهو يأكل من أعشاب الجبل ومازال سائراً حتى وصل في سيره إلى طرف الجبل فلما وصل إلى الجبل رأى وادياً على بعد وفيه أشجار وأثمار وأطيار تسـبح الله الواحد القهار فلما رأى جانشاه ذلك الوادي فرح فرحاً شديداً فقصده ولم يزل ماشياً سـاعة من الزمان حتى وصل إلى شرم في الجبل ينزل منه السيل فنزل منه وسار حتى وصل إلـى الوادي الذي رآه وهو على الجبل فنزل الوادي وصار يتفرج فيه يميناً وشمالاً ومازال يمشـي ويتفرج حتى وصل إلى قصر عال شاهق في الهواء فتقرب جانشاه من ذلـك القصـر حتـى وصل إلى بابه فرأى شيخاً مليح الهيئة يلمع النور من وجهه وبيده عكاز من اليـاقوت وهـو واقف على باب القصر فتمشى جانشاه حتى قرب منه وسلم عليه فرد عليه السلام ورحب بـه وقال له اجلس يا ولدي فجلس جانشاه على باب ذلك القصر ثم أن الشيخ سأله وقال له من أين أتيت إلى هذه الأرض وأين آدم ما داسها قط وإلى أين رائح فلما سمع جانشاه كلام الشيخ بكى بكاء شديداً من كثرة ما قاساه وخنقه البكاء فقال له الشيخ يا ولدي أترك البكاء فقـد أوجعـت قلبي ثم قام الشيخ وأتى له بشيء من الأكل وحطه قدامه وقال له كل من هذا فأكـل جانشـاه حتى اكتفى وحمد الله تعالى ثم أن الشيخ بعد ذلك سأل جانشاه وقال له يا ولدي أريد منـك أن تحكي لي حكايتك وتخبرني بما جرى لك فحكى له حكايته وأخبره بجميع ما جرى له من أول

الأمر إلى أن وصل إليه فلما سمع كلامه تعجب منه عجباً شديداً فقال جانشاه للشيخ أريد منك أن تخبرني بصاحب هذا الوادي ولمن هذا القصر العظيم فقال الشيخ لجانشاه اعلم يا ولدي أن هذا الوادي وما فيه وذلك القصر وما حواه للسيد سليمان بن داود عليهما السلام وأنـا أسـمي الشيخ نصر ملك الطيور واعلم أن السيد سليمان وكلمني بهذا القصر وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٤٩٤)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الشيخ نصر ملك الطيور قال لجانشاه واعلم أن السـيد سليمان وكلني بهذا القصر وعلمني منطق الطير وجعلني حاكماً على جميع الطير الـذي فـي الدنيا وفي كل سنة يأتي الطير إلى هذا القصر وينظره ويروح وهذا سبب قعودي فـي هـذا المكان فلما سمع جانشاه كلام الشيخ نصر بكى بكاء شديداً وقال له يا والدي كيف يكون حيلتي حتى أروح إلى بلادي فقال له الشيخ اعلم يا ولدي أنك بالقرب من جبل قاف وليس لك رواح من هذا المكان إلا إذا أتت الطيور وأوصي عليك واحداً منها فيوصلك إلى بلادك فاقعد عندي في هذا المكان وكل واشرب وتفرج في هذه المقاصير حتى تأتي الطيور فقعد جانشـاه عنـد الشيخ نصر وصار يدور في الوادي ويأكل من تلك الفواكه ويتفرج ويضحك ويلعب ولم يزل مقيماً في ألذ عيش مدة من الزمان حتى قرب مجيء الطيور من أماكنها لزيارة الشيخ نصـر فلما علم الشيخ نصر بمجيء الطيور قام على قدميه وقال لجانشاه يا جانشاه خذ هذه المفـاتيح وافتح المقاصير التي في هذا القصر وتفرج على ما فيها إلا المقصـورة الفلانيـة فأحـذر أن تفتحها ومتى خالفتني وفتحتها ودخلتها لا يحصل لك خير أبداً ووصى جانشاه بهـذه الوصـية وأكد عليه فيها وسار من عنده لملاقاة الطيور فلما نظرت الطيور للشيخ نصر أقبلـت عليـه وقبلت يديه جنساً بعد جنس هذا ما كان من أمر الشيخ نصر (وأما) ما كان من أمـر جانشـاه فإنه قام على قدميه وصار سائرا يتفرج على القصر يميناً وشمالاً وفتح جميع المقاصير التـي في القصر حتى وصل إلى المقصورة التي حذره الشيخ نصر من فتحها فنظر إلى باب تلـك المقصورة فأعجبه ورأى عليه قفلاً من الذهب فقال في نفسه أن هذه المقصورة أحسـن مـن جميع المقاصير التي في القصر يا ترى ما يكون في هذه المقصورة حتى منعني الشيخ نصـر من الدخول فيها فلا بد من أن أدخل هذه المقصورة وانظر الذي فيها وما كان مقدراً على العبد وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٤٩٥)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن جانشاه قال وما كان مقدراً على العبد لابد أن يستوفيه ثم مد يده وفتح المقصورة ودخلها فرأى فيها بحيرة عظيمة وبجانب البحيرة قصر صغير وهو مبنى من الذهب والفضة والبلور وشبابيكه من الياقوت ورخامـه مـن الزبرجـد الأخضـر

والبلخش والزمرد والجواهر مرصعة في الأرض على هيئة الرخام وفي وسط ذلـك القصـر فسقية من الذهب ملآنة بالماء وحول تلك الفسقية وحوش وطيور مصنوعة من الذهب والفضة يخرج من بطونها الماء وإذا هب النسيم يدخل في آذانها فتصفر كل صورة بلغتهـا وبجانـب الفسقيةإيوان عظيم وعليه تخت عظيم من الياقوت مرصع بالدر والجواهر وعلى ذلك التخـت خيمة منصوبة من الحرير الأخضر مزركشة بالفصوص والمعادن الفاخرة ومقـدار سـعتها خمسون ذراعاً وداخل تلك الخيمة مخدع فيه البساط الذي كان للسيد سليمان عليه السلام ورأى جانشاه حول ذلك القصر بستاناً عظيماً وفيه أشجار وأثمار وأنهار وفي دائر القصر مـزارع من الورد والريحان والنسرين ومن كل مشموم وإذا هبت الرياح على الأشجار تمايلـت تلـك الأغصان ورأى جانشاه في ذلك البستان من جميع الأشجار رطباً ويابساً وكل ذلك فـي تلـك المقصورة فلما رأى جانشاه هذا الأمر تعجب منه غاية العجب وصار يتفرج في ذلك البسـتان وفي ذلك القصر على ما فيهما من العجائب والغرائب ونظر إلى البحيرة فرأى حصاها مـن الفصوص النفيسة والجواهر الثمينة والمعادن الفاخرة ورأى في تلك المقصورة شـيئاً كثيـراً وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٤٩٦)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن جانشاه رأى في تلك المقصورة شيئاً كثيراً فتعجب منه ثم تمشى حتى دخل القصر الذي في تلك المقصورة وطلع على التخت المنصوب على الإيوان بجانب الفسقية ودخل الخيمة المنصوبة فوقه ونام في تلك الخيمة مدة من الزمان ثم أفاق وقام يتمشى حتى خرج من باب القصر وجلس على كرسي قدام باب القصر وهو يتعجب من حسن ذلك المكان فبينما هو جالس إذ أقبل عليه من الجو ثلاثة طيور في صفة الحمام ثم أن الطيور حطوا بجانب البحيرة ولعبوا ساعة وبعد ذلك نزعوا ما عليهم من الريش فصاروا ثلاث بنات كأنهن الأقمار ليس لهن في الدنيا شبيه ثم نزلن البحيرة وسبحن فيها ولعـبن وضـحكن فلمـا رآهن جانشاه تعجب من حسنهن وجمالهن واعتدال قدودهن ثم طلعن إلى البر ودرن يتفـرجن في البستان فلما رآهن جانشاه طلعن إلى البر كاد عقله أن يذهب وقام على قدميه وتمشي حتى وصل إليهن فلما قرب منهن سلم عليهن فرددن عليه السلام ثم أنه سألهن وقال لهن من أنـتن أيتها السيدات الفاخرات ومن أين أقبلتن فقالت له الصغيرة نحن أتينا من ملكـوت الله تعـالى لنتفرج في هذا المكان فتعجب من حسنهن ثم قال للصغيرة أرحميني وتعطفي علـى وارثـي لحالي وما جرى لي في عمري فقالت له دع عنك هذا الكلام واذهب إلى حال سبيلك فلما سمع منها هذا الكلام بكى بكاء شديداً واشتدت به الزفرات وأنشد هذه الأبيات.

بدت لي في البستان بالحلل الخضر ... مفككـة الأزرز محلولـة الشـعر

فقلت لها ما الاسم قالت أنا التـي ... كويت قلوب العاشقين على الجمـر

شكوت إليها ما ألاقي من الهـوى **فقالت إلى صخر شكوت ولـم تـدر**
فقلت لها أن كـان قلبـك صـخر **قد أنبع الله الـزلال مـن الصـخر**

فلما سمع البنات هذا الشعر من جانشاه ضحكن ولعبن وغنين وطربن ثـم أن جانشـاه أتىإليهن بشيء من الفواكه فأكلن وشربن ونمن مع جانشاه تلك الليلة إلى الصباح فلما أصـبح الصباح لبست البنات ثيابهن الريش وصرن في هيئة الحمام وطرن ذاهبات إلى حال سـبيلهن فلما رآهن جانشاه طائرات وقدغبن عن عيونه كاد عقله أن يطير معهن وزعق زعقة عظيمة ووقع مغشياً عليه ومكث في غشيته طول ذلك اليوم فبينما هو طريح على الأرض وإذا بالشيخ نصر قد أتى من ملاقاة الطيور وفتش على جانشاه ليرسله مع الطيور ويروح إلى بلاده فلـم يره فعلم الشيخ نصر أنه دخل المقصورة وقد كان الشيخ نصر قال للطيور أن عنـدي ولـداً صغيراً جاءت به المقادير من بلاد بعيدة إلى هذه الأرض وأريد منكم أن تحملوه وتوصلوه إلى بلاده فقالوا له سمعاً وطاعة ولم يزل الشيخ نصر يفتش على جانشاه حتـى أتـى إلـى بـاب المقصورة التي نهاه عن فتحها فوجده مفتوحاً فدخل فرأى جانشاه مرمياً تحت شـجرة وهـو مغشي عليه فأتاه بشيء من المياه العطرية ورشه على وجهه فأفاق من غشيته وصار يلتفـت وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٤٩٧)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الشيخ نصر لما رأى جانشاه مرمياً تحت شجرة أتـاه بشيء من المياه العطرية ورشه على وجهه فأفاق من غشيته وصار يلتفت يميناً وشمالاً فلم ير عنده أحداً سوى الشيخ نصر فزادت به الحسرات وأنشد هذه الأبيات.

تبدت كبدر التم فـي ليلـة السـعد **منعمـة الأطـراف ممشـوقة القـد**
لها مقله تسبى العقـول بسـحرها **وثغر حكى الياقوت في حمرة الورد**
تحدر فوق الردف أسـود شـعرها **فإياك إيـاك الحبـاب مـن السـعد**
لقد رقت الأعطاف منهـا وقلبهـا **على صبها أقسى من الحجر الصـلد**
وترسل سهم اللحـظ مـن قـوس حاجـــــــــــــــب **يصيب ولم يخطيء ولو كان من بعد**
فيا حسنها قد فـاق كـل ملاحـة **وليس لها بـين البريـة مـن نـد**

فلما سمع الشيخ نصر من جانشاه هذه الأشعار قال له يا ولدي أما قلت لك لا تفتح هـذه المقصورة ولا تدخلها ولكن أخبرني يا ولدي بما رأيت فيها واحك لي حكايتك وعرفنـي مـا جري لك فحكي له جانشاه حكايته وأخبره بما جرى له مع الثلاث بنات وهو جالس فلما سـمع

الشيخ نصر كلامه قال له يا ولدي إن هذه البنات من بنات الجان وفي كل سنة يأ تين إلى هذا المكان فيلعبن وينشرحن إلى وقت العصر ثم يذهبن إلى بلادهن فقال له جانشاه وأين بلادهـن فقال له الشيخ نصر والله يا ولدي ما أعلم أين بلادهن ثم أن الشيخ نصر قال له قم معي وقـو نفسك حتى أرسلك إلى بلادك مع الطيور وخل عنك هذا العشق فلما سمع جانشاه كلام الشـيخ نصر صرخ صرخة عظيمة ووقع مغشياً عليه فلما أفاق قال له يا والدي أنا لا أريد الـرواح إلى بلادي حتى اجتمع بهؤلاء للبنات واعلم يا والدي أني ما بقيت أذكر أهلي ولو أموت بـين يديك ثم بكى وقال أنا رضيت بأن أنظر وجنه من عشقتها ولو في السنة مرة واحدة ثم صـعد الزفرات وأنشد هذه الأبيات:

ليت الخيال على الأحباب ما طرقـا	**وليت هذا الهوى للناس مـا خلقـا**
لولا حرارة قلبـي مـن تـذكركم	**ما سال دمعي على خدي ولا انـدفقا**
أصبر القلب فـي يـومي وليلتـه	**وصار جسمي بنار الحـب محترقـا**

وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٤٩٨)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن جانشاه لما فرغ من شعره وقع على رجلي الشيخ نصر وقبلهما وبكى بكاء شديداً وقال له ارحمني يرحمك الله واعني على بلوتي يعينك الله فقال لـه الشيخ نصر يا ولدي والله لا أعرف هؤلاء البنات ولا أدري أين بلادهن ولكن يا ولدي حيـث تولعت بإحداهن فاقعد عندي إلى مثل هذا العام لأنهن يأتين في السنة القابلة في مثل هذا اليوم فإذا قربت الأيام التي يأتين فيها فكن في البستان تحت شجرة حين ينزلن البحيرة ويسبحن فيها ويلعبن ويبعدن عن ثيابهن فخذ ثياب التي تريدها منهن فإذا نظرتك يطلعن على البر ليلبسـن ثيابهن وتقول لك التي أخذت ثيابها بعذوبة كلام وحسن ابتسام أعطني ثيابي يـا أخـي حتـى البسها واستتر بها ومتى قبلت كلامها وأعطيتها ثيابها فإنك لا تبلغ مرادك منها أبداً بل تلـبس ثيابها وتروح إلى أهلها ولا تنظرها بعد ذلك أبداً فإذا ظفرت بثيابها فأحفظها وحطهـا تحـت إبطك ولا تعطها أياها حتى أرجع من ملاقاة الطيور وأوفق بينك وبينها وأرسلك إلى بـلادك وهي معك وهذا الذي أقدر عليه يا ولدي لاغير. وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكـلام المباح.

(وفي ليلة ٤٩٩)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الشيخ نصر قال لجانشاه احفظ ثياب التي تريـدها ولا تعطها إياها حتى أرجع من ملاقاة الطيور وأوفق بينك وبينها وأرسلك إلى بلادك وهي معـك

وهذا الذي أقدر عليه يا ولدي لا غير فلما سمع جانشاه كلام الشيخ نصر اطمأن قلبـه وقعـد عنده إلى ثاني عام وصار يعد الماضي من الأيام التي تأتي الطيور عقبها فلمـا جـاء ميعـاد مجيء الطيور أتى الشيخ نصر إلى جانشاه وقال له اعمل بالوصية التي أوصيتك بها من أمر ثياب البنات فإنني ذاهب إلى ملاقاة الطيور فقال جانشاه سمعاً وطاعة لامرك يا والـدي ثـم ذهب الشيخ نصر إلى ملاقاة الطيور وبعددها به قام جانشاه وتمشي حتى دخل البستان واختفى تحت شجرة بحيث لا يراه أحد وقعد أول يوم وثاني يوم وثالث يوم فلم تأت إليه البنات فقلـق وصار في بكاء وانين ناشيء عن قلب حزين ولم يزل يبكي حتى اغمى عليه ثم بعـد سـاعة أفاق وجعل ينظر تارة إلى السماء وتارة ينظر إل الأرض وتارة ينظر إلى البحيرة وتارة ينظر إلى البر وقلبه يرتجف من شدة العشق فبينما هو على هذه الحالة إذا قبل عليه من الجو ثـلاث طيور وفي صفة الحمام ولكن كل حمامة قدر النمر ثم أنهن نزلن بجانب البحيرة وتلفتن يمينـاً وشمالاً فلم يرين أحداً من الأنس ولا من الجن فنزعن ثيابهن ونزلن البحيرة وصـرن يلعـبن ويضحكن وينشرحن وهن كسبائك الفضة ثم أن الكبيرة فيهن قالت لهن أخشى يا أخـواتي أن يكون أحد مختفياً لنا في هذا القصر فقالت الوسطى منهن يا أختي أن هذا القصر مـن عهـد سليمان ما دخله أنس ولا جان فقالت الصغيرة منهن وهي تضحك والله يا أخواتي إن كان أحد مختفياً في هذا المكان فإنه لا يأخذ إلا أنائم أنهن لعبن وضحكن وقلب جانشاه يرتجف من فرط الغرام وهو مختف تحت الشجرة ينظرهن وهن لا ينظرونه ثم أنهن سبحن في المـاء حتـى وصلن إلى وسط البحيرة وبعدن عن ثيابهن فقام جانشاه على قدميه وهـو يجـري كـالبرق الخاطف وأخذ ثياب البنت الصغيرة وهي التي تعلق قلبه بها وكان اسمها شمسة فلما التفتـت رأت جانشاه فارتجف قلوبهن واستترن منه بالماء وأتين إلى قرب البر ثم نظرن إلـى وجـه جانشاه فرأينه كأنه البدر في ليلة تمامه فقلن له من أنت وكيف أتيت إلى هذا المكان وأخـذت ثياب السيدة شمسة فقال لهن تعالين عندي حتى أحكي لك حكايتي وأخبرك بمـا جـرى لـي وأعلمك بسبب معرفتي بك فقالت له يا سيدي وقرة عيني وثمرة فؤادي أعطني ثيـابي حتـى البسها وأستتر بها وأطلع عندك فقالي لها جانشاه ياسيدة الملاح ما يمكن أني أعطيـك ثيابـك وأقتل نفسي من الغرام فلا أعطيك ثيابك إلا إذا أتى الشيخ نصر ملك الطيـور فلمـا سـمعت السيدة شمسه كلام جانشاه قالت له إن كنت لا تعطيني ثيابي فتأخر عنا قلـيلاً حتـى يطلـع أخواتي إلى البر ويلبسن ثيابهن ويعطينني شيئاً أستتر به فقال لها جانشاه سمعاً وطاعـة ثـم تمشي من عندهن إلى القصر ودخله فطلعت السيدة شمسة هي وأخواتها إلى البر ولبسن ثيابهن ثم أن أخت السيدة شمسة الكبيرة أعطتها ثياباً من ثيابهن لا يمكنها الطيران به والبستها إياه ثم قامت السيدة شمسة وهي كالبدر الطالع والغزال الراتع وتمشت حتى وصلت إلى جانشاه فرأته جالساً فوق التخت فسلمت عليه وجلست قريباً منه وقالت له يا مليح الوجه أنت الـذي قتلتنـي

وقتلت نفسك ولكن أخبرنا بما جرى لك حتى ننظر ما خبرك فلما سمع جانشاه كـلام السـيدة شمسة بكى حتى بل ثيابه من دموعه فلما علمت أنه مغرم بحبها قامت على قدميها وأخذته من يديه وأجلسته بجانبها ومسحت دموعه بكمها وقالت له يا مليح الوجه دع عنك هذا البكاء واحك لي ما جرى لك فحكى لها ما جرى له وأخبرها بما رآه. وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٥٠٠)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن السيدة شمسة قالت لجانشاه أحك لي ما جرى لك فحكى لها جميع ما جرى له فلما سمعت السيدة شمسة منه هذا الكلام تنهدت وقالت لـه ياسـيدي إذا كنت مغرماً بي فأعطني ثيابي حتى ألبسها وأروح أنا وإخواتي إلى أهلي وأعلمهم بما جـرى لك في محبتي ثم أرجع إليك وأحملك إلى بلادك فلما سمع جانشاه منها هذا الكلام بكى بكـاء شديداً وقال لها أيحل لك من الله أن تقتليني ظلماً فقالت له يا سيدي بأي سبب أقتلك ظلماً فقال لأنك متي لبست ثيابك ورحت من عندي فإني أموت من وقتي فلما سمعت السيدة شمسة كلامه ضحكت وضحك أخواتها ثم قالت له طب نفساً وقر عيناً فلابد أن أتزوج بـك ومالـت عليـه وعانقته وضمته إلى صدرها وقبلته بين عينيه وفي خده وتعانقت هي وأياه ساعة من الزمـان ثم أفترقا وجلسا فوق ذلك التخت فقامت أختها الكبيرة وخرجت من القصر إلى البستان فأخذت شيئاً من الفواكه والمشموم وأتت به إليهم فأكلوا وشربوا وتلاذذوا وطربوا وضـحكوا ولعبـوا وكان جانشاه بديع الحسن والجمال رشيق القد والاعتدال فقالت له السيدة شمسة يا حبيبي والله أنا أحبك محبة عظيمة وما بقيت أفارقك أبداً فلما سمع جانشاه كلامها انشرح صدره وضـحك سنه واستمروا يضحكون ويلعبون فبينما هم في حظ وسرور وإذا بالشيخ نصر قد أتـى مـن ملاقاة الطيور فلما أقبل عليهم نهض الجميع إليه قائمين على أقدامهم وسلموا عليه وقبلوا يديه فرحب بهم الشيخ نصر وقال لهم اجلسوا فجلسوا ثم أن الشيخ نصر قال للسيدة شمسة أن هـذا الشاب يحبك محبة عظيمة فبالله عليك أن نتوصى به فإنه من أكابر الناس ومن أبناء الملـوك وأبوه يحكم على بلاد كابل وقد حوى ملكاً عظيماً فلما سمعت السيدة شمسة كلام الشيخ نصـر قالت له سمعاً وطاعة لأمرك ثم أنها قبلت يدي الشيخ نصر ووقفت قدامه فقال لها الشيخ نصر إن كنت صادقة في قولك فاحلفي لي بالله أنك لا تخونينه مادمت على قيد الحياة فحلفت يمينـاً عظيماً أنها لا تخونه أبداً ولابد أن تتزوج به وبعد أن حلفت قالت اعلم يا شيخ نصر أنـي لا أفارقه أبداً فلما حلفت السيدة شمسة للشيخ نصر صدق يمينها وقال لجانشاه الحمد لله الذي وفق بينك وبينها ففرح جانشاه بذلك فرحاً شديداً ثم قعد جانشاه هو والسيدة شمسة عند الشيخ نصر مدة ثلاثة أشهر في أكل وشرب ولعب وضحك. وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكـلام المباح.

(وفي ليلة ٥٠١)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن جانشاه هو والسيدة شمسة قعدا عند الشيخ نصر ثلاثـة أشهر في أكل وشرب ولعب وحظ عظيم وبعد الثلاثة أشهر قالت السيدة شمسة لجانشاه أنـي أريد أن أروح إلى بلادك وتتزوج بي ونقيم فيها فقال لها سمعاً وطاعة ثم أن جانشـاه شـاور الشيخ نصر وقال له أننا نريد أن نروح إلى بلادي وأخبره بما قالته السيدة شمسة فقـال لهمـا الشيخ نصر اذهبا إلى بلادك وتوص بها فقال جانشاه سمعاً وطاعة ثم أنها طلبت ثوبها وقالت يا شيخ نصر مره أن يعطيني ثوبي حتى ألبسه فقال له يا جانشاه أعطها ثوبهـا فقـال سـمعاً وطاعة ثم قام بسرعة ودخل القصر وأتى بثوبها وأعطاه لها فأخذته منه ولبسته وقالت لجانشاه اركب فوق ظهري وغمض عينيك وسد أذنيك حتى لا تسمع دوي الفلك الدوار وأمسـك فـي ثوبي الريش وأنت على ظهري بيديك وأحترس على نفسك من الوقوع لما سمع جانشاه كلامها ركب على ظهرها ولما أرادت الطيران قال لها الشيخ نصر قفي حتى أصف لك بـلاد كابـل خوفاً عليكما أن تغلطا في الطريق فوقفت حتى وصف لها البلاد وأوصاها بجانشاه ثم ودعهما وودعت السيدة شمسة أختيها وقالت لهما وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٥٠٢)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن شمسة قالت لأختيها روحاً إلى أهلكما أعلمـاهم بمـا جرى لي مع جانشاه ثم أنها طارت من وقتها وساعتها وسارت في الجو مثل هبـوب الـريح والبرق اللامع وبعد ذلك طار أختاها وذهبا إلى أهلهما وأعلماهم بما جرى للسيدة شمسة مـع جانشاه ومن حين طارت السيدة شمسة لم تزل طائرة من وقت الضحى إلـى وقـت العصـر وجانشاه راكب على ظهرها وفي وقت العصر لاح لهما على بعد واد ذو أشجار وأنهار فقالت لجانشاه قصدي أن ننزل في هذا الوادي لنتفرج على ما فيه من الأشجار والنباتات هذه الليلـة فقال لها جانشاه افعلي ما تريدين فنزلت من الجو وحطت في ذلك الوادي ونزل جانشـاه مـن فوق ظهرها وقبلها بين عينيها ثم جلسا بجانب نهر ساعة من الزمان وبعد ذلـك قامـا علـى قدميهما وصارا دائرين في الوادي يتفرجان على ما فيه ويأكلون من تلك الأثمار ولـم يـزالا يتفرجان في الوادي إلى وقت المساء ثم أتيا إلى شجرة وناما عندها إلى الصـباح ثـم قامـت السيدة شمسة وأمرت جانشاه أن يركب على ظهرها فقال جانشاه سمعاً وطاعة ثم ركب جانشاه على ظهرها وطارت به من وقتها وساعتها ولم تزل طائرة من الصبح إلى وقت الظهر فبينما هما سائران إذ نظر الأمارات التي أخبرهما بها الشيخ نصر فلما رأت السـيدة شمسـة تلـك الأمارات نزلت من أعلى الجو إلى مرج فسيح ذي زرع مليح فيه غزلان رائعة وعيون نابعة وأثمار يانعة وأنهار واسعة فلما نزلت في ذلك المرج نزل جانشاه من فوق ظهرها وقبلها بين عينيها فقالت يا حبيبي وقرة عيني أتدري ما المسافة التي سرناها قال لا قالت مسافة ثلاثـين

شهر فقال لها جانشاه الحمد لله على السلامة ثم جاس وجلست بجانبه وقعدا في أكـل وشـرب ولعب وضحك فبينما هما في هذا الأمر إذ أقبل عليهما مملوكان أحدهما الذي كان عند الخيـل لما نزل جانشاه في مركب الصياد والثاني من المماليك الذين كانوا معه في الصـيد والقـنص فلما رأيا جانشاه عرفاه وسلما عليه وقالا له عن أذنك نتوجه إلى والدك ونبشره بقدومك فقـال لهما جانشاه اذهبا إلى أبي واعلماه بذلك وأئتيانا بالخيام ونحن نقعد في هذا المكان سبعة أيـام لأجل الراحة حتى يجيء الموكب لملاقاتنا وندخل في موكب عظيم: وأدرك شهرزاد الصـباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٥٠٣)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن جانشاه قال للمملوكين إذهبا إلى أبي واعلماه بي وائتيانا بالخيام ونحن نقعد في هذا المكان سبعة أيام لأجل الراحة حتى يجيء الموكب لملاقاتنا وندخل في موكب عظيم فركب المملوكان خيلهما وذهبا إلى أبيه وقالا له البشارة يا ملك الزمان فلمـا سمع الملك طيغموس كلام المملوكين قال لهما بأي شيء تبشراني هل قدم ابني جانشاه فقـالا نعم إن ابنك جانشاه أتى من غيبته وهو بالقرب منك في مرج السكراني فلما أفاق أمر وزيـره أن يخلع على المملوكين كل واحد خلعة نفيسة ويعطي كل واحد منهما قدراً من المال فقال لـه الوزير سمعاً وطاعة ثم قام من وقته وأعطى المملوكين ما أمره به الملك وقال لهما خذا هـذا المال في نظير البشارة التي أتيتما بها هذه سواء كذبتما أو صدقتما فقالا المملوكان نحـن مـا نكذب وكنا في هذا الوقت قاعدين عنده وسلمنا عليه وقبلنا يديه وأمرنا أن نأتي له بالخيام وهو يقعد في مرج الكراني سبعة أيام حتى تذهب الأمراء والوزراء وأكابر الدولة لملاقاته ثـم أن الملك قال لهما كيف حال ولدي فقالا له إن ولدك معه حورية كأنها خرج بها من الجنة فلمـا سمع الملك ذلك الكلام أمر بدق الكاسات والبوقات فدقت البشارة وأرسـل المـلك طيغمـوس المبشرين في جهات المدينة ليبشروا أم جانشاه ونساء الأمراء والوزراء وأكابر الدولة فانتشر المبشرون في المدينة وأعلموا أهلها بقدوم جانشاه ثم تجهز الملك طيغموس بالعساكر والجيوش إلى مرج الكراني فبينما جانشاه جالس والسيدة شمسة بجانبه وإذا بالعساكر قد أقبلت عليهمـا فقام جانشاه على قدميه وتمشي حتى قرب منهم فلما رأته العساكر عرفوه ونزلوا عن خـيلهم وترجلوا إليه وسلموا عليه وقبلوا يديه ومازال جانشاه سائراً والعساكر قدامه واحداً بعد واحـد حتى وصل إلى أبيه فلما نظر الملك طيغموس ولده رمي نفسه عن ظهر الفرس وحضنه وبكى بكاء شديداً ثم ركب وركب ابنه والعساكر عن يمينه وشماله ومازالوا سائرين حتى أتوا إلـى جانب النهر فنزلت العساكر والجيوش ونصبوا الخيام والصواوين والبيارق ودقـت الطبـول وزمرت الزمور وضربت الكاسات وزعقت البوقات ثم أن الملك طيغموس أمر الفراشـين أن يأتوا بخيمة من الحرير الأحمر وينصبوها للسيدة شمسة ففعلوا ما أمرهم به وقامـت السـيدة

شمسة وقلعت ثوبها الريش وتمشت حتى وصلت إلى تلك الخيمة وجلست فيهـا فبينمـا هـي جالسة وإذا بالملك طيغموس وابنه جانشاه بجانبه أقبلا عليها فلما رأت السيدة شمسـة الملـك طيغموس قامت على قدميها وقبلت الأرض بين يديه ثم جلس الملك وأخذ ولده جانشـاه عـن يمينه والسيدة شمسة عن شماله ورحب بالسيدة شمسة وسأل ابنه جانشاه وقـال لـه اخبرنـي بالذي وقع لك في هذه الغيبة فحكي له جميع ما جرى له من الأول إلى الآخر فلما سمع الملك من ابنه هذا الكلام تعجب عجباً شديداً والتفت إلى السيدة شمسة وقال الحمد لله الذي وفقك حتى جمعت بيني وبين ولدي أن هذا لهو الفضل العظيم: وأدرك شهرزاد الصـباح فسـكتت عـن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٥٠٤)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الملك طيغموس قال للسيدة شمسة الحمد لله الذي وفقك حتى جمعت بيني وبين ولدي أن هذا لهو الفضل العظيم ولكن أريد منك أن تتمنى علـى مـا تشتهينه حتى أفعله إكرا ما لك فقالت له السيدة شمسة تمنيت عليك عمارة قصر فـي وسـط بستان والماء يجري من تحته فقال سمعاً وطاعة فبينما هما في الكلام وإذا بأم جانشاه أقبلـت ومعها جميع نساء الأمراء والوزراء ونساء أكابر المدينة جميعاً فلما رآها ولدها جانشاه خرج من الخيمة وقابلها وتعانقا ساعة من الزمن ثم أن أمه من فرط الفـرح أجـرت دمـع العـين وأنشدت هذين البيتين.

هجم السـرور علـى حتـى أنـه	**من فرط مـا قـد سـرني أبكـاني**
يا عين قد صار الدمع منك سـجية	**تبكـين مـن فـرح ومـن أحـزان**

ثم شكا لبعضهما ما قاسياه من البعد وألم الشوق ثم انتقل والده إلى خيمته وانتقل جانشاه هو إلى خيمته وجلسا يتحدثان مع بعضهما فبينما هما جالسان إذا أقبلت المبشرون بقدوم السيدة شمسة وقالوا لأم جانشاه أن شمسة أتت إليك وهي ماشية تريد أن تسلم عليك فلما سمعت أم جانشاه هذا الكلام قامت على قدميها وقابلتها وسلمت عليها وقعدتا ساعة من الزمان ثم قامت أم جانشاه مع السيدة شمسة وسارت هي وإياها ونساء الأمراء وأرباب الدولة ومازلن سائرات حتى وصلن خيمة السيدة شمسة فدخلنها وجلسن فيها ثم أن الملك طيغموس أجزل العطايا وأكرم الرعايا وفرح بإبنه فرحاً شديداً ومكثوا في ذلك المكان مدة عشرة أيام وهم في أكل وشرب وأهنأ عيش وبعد ذلك أمر الملك عساكره أن يرحلوا ويتوجهوا إلى المدينة ثم ركب

الملك وركبت حوله العساكر والجيوش وسارت الوزراء والحجاب عن يمينـه وعـن شـماله ومازالوا سائرين حتى دخلوا المدينة وذهبت أم جانشاه هي والسيدة شمسة إلى منزلهم وتزينت المدينة بأحسن زينة ودقت البشائر والكاسات وزوقوا المدينة بالحلي والحلل وفرشـوا نفـيس الديباج تحت سنابك الخيل وفرحت أرباب الدولة وأظهـروا التحـف وانبهـرت المتفرجـون وأطعموا الفقراء والمساكين وعملوا فرحاً عظيماً مدة عشرة أيام وفرحت السيدة شمسة فرحـاً شديداً لما رأت ذلك ثم أن الملك طيغموس أرسل إلى البنائين والمهندسين وأربـاب المعرفـة وأمرهم أن يعملوا له قصراً في ذلك البستان فاجابوه بالسمع والطاعة وشرعوا في تجهيز ذلك القصر ثم أنهم أتموه على أحسن حال وحين علم جانشاه بصدور الأمر ببنـاء القصـر أمـر الصناع أن يأتوا بعمودين من الرخام الأبيض وأن ينقروه ويجوفوه ويجعلـوه علـى صـورة صندوق ففعلوا ما أمرهم ثم أن جانشاه أخذ ثوب السيدة شمسة الذي تطير به وحطه في ذلـك العمود ودفنه في أساس القصر وأمر البنائين أن يبنوا فوقه القناطر التي عليها القصر ولما تم القصر فرشوه وصار قصراً عظيماً في وسط ذلك البستان والأنهار تجري من تحتـه ثـم أن الملك طيغموس بعد ذلك عمل عرس جانشاه في تلك المدة وصار فرحاً عظيماً لم ير له نظير وزفوا السيدة شمسة إلى ذلك القصر وذهب كل واحد منهم إلى حال سبيله ولما دخلت السـيدة شمسة في ذلك القصر شمت رائحة ثوبها الريش. وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكـلام المباح.

(وفي ليلة ٥٠٥)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن السيدة شمسة لما دخلت ذلك القصر شمت رائحة ثوبها الريش الذي تطير به وعرفت مكانه وأرادت أخذه فصبرت إلى نصف الليل حتـى اسـتغرق جانشاه في النوم ثم قامت وتوجهت إلى العمود الذي عليه القناطر وحفرت بجانبه حتى وصلت إلى العمود الذي فيه الثوب وأزالت الرصاص الذي كان مسبوكاً عليه وأخرجت الثـوب منـه ولبسته وطارت من وقتها وجلست على أعلى القصر وقالت لهم أريد منكم أن تحضروا إلـى جانشاه حتى أودعه فأخبروا جانشاه بذلك فذهب إليها فرآها فوق سطح القصر وهـي لابسـة ثوبها الريش فقال لها كيف فعلت هذه الفعال فقالت له يا حبيبي وقرة عيني وثمرة فؤادي والله أني أحبك محبة عظيمة وقد فرحت فرحاً شديداً حيث أوصلتك إلى أرضك وبلادك ورأيت أمك وأباك فإن كنت تحبني كما أحبك فتعال عندي إلى قلعة جوهر تكني ثم طارت مـن وقتهـا وساعتها ومضت إلى أهلها فلما سمع جانشاه كلام السيدة شمسة وهي فوق سطح القصر كـاد أن يموت من الوجع ووقع مغشيا عليه فمضوا إلى أبيه وأعلموه بذلك فركب أبوه وتوجه إلـى

القصر ودخل على ولده فرآه مطروحاً على الأرض فبكى الملك طيغموس وعلم أن ابنه مغرم بحب السيدة شمسة فرش على وجهه ماء ورد فأفاق فرأى أباه عند رأسه فبكـى مـن فـراق زوجته فقال له أبوه ما الذي جرى لك يا ولدي فقال اعلم يا أبي أن السيدة شمسة مـن بنـات الجان وأنا أحبها ومغرم بها وقد عشقت جمالها وكان عندي ثوب لها وهي ما تقدر أن تطيـر بدونه وقد كنت أخذت ذلك الثوب وأخفيته في عمود على هيئـة الصـندوق وسـبكت عليـه الرصاص ووضعته في أساس القصر فحفرت ذلك الأساس وأخذته ولبسته وطارت ثم نزلـت على القصر وقالت أني أحبك وقد أوصلتك إلى أرضك وبلادك واجتمعت بأبيك وأمـك فـإن كنت تحبني فتعال عندي في قلعة جوهر تكنى ثم طارت من سطح القصر وراحت إلى حـال سبيلها فقال الملك طيغموس يا ولدي لا تحمل هماً فإننا نجمع أرباب التجارة والسواحين فـي البلاد ونستخبرهم عن تلك القلعة فإذا عرفناها نسير إليها ونذهب إلى أهـل السـيدة شمسـة ونرجوا من الله تعالى أن يعطوك إياها وتتزوج بها ثم خرج الملك من وقته وسـاعته وأمـر وزراءه الأربعة وقال لهم اجمعوا كل من في المدينة من التجار والسواحين وأسألوهم عن قلعة جوهر تكنى وكل من عرفها ودل عليها فإني أعطيه خمسين ألف دينار فلما سمع الوزراء ذلك الكلام قالوا له سمعاً وطاعة ثم ذهبوا من وقتهم وساعتهم وفعلوا ما أمرهم به الملك وصـاروا يسألون التجار والسواحين في البلاد عن قلعة جوهر تكنى فما أخبرهم بها أحد فـأتوا الملـك وأخبروه بذلك فما سمع الملك كلامهم قام من وقته وساعته وأمر أن يأتوا ابنه جانشـاه مـن السراري الحسان والجواري ربات الآلات والمحاظي المطربات بما لا يوجد مثلـه إلا عنـد الملوك لعله يتسلى عن حب السيدة شمسة فأتوه بما طلبه ثم أرسل الملك رواداً وجواسيس إلى جميع البلاد والجزائر والأقاليم ليسألوا عن قلعة جوهر تكنى فسألوا عنها مـدة شـهرين فمـا أخبرهم بها أحد فرجعوا إلى الملك وأعلموه بذلك فبكي بكاء شديداً وذهب إلـى ابنـه فوجـده جالساً بين السراري والمحاظي وربات آلات الطرب من الجنك والسنطير وغيرهما وهـو لا يتسلى بهن عن السيدة شمسة فقال له يا ولدي ما وجدت من يعرف هذه القلعـة وقـد أتيتـك بأجمل منها فلما سمع جانشاه ذلك الكلام بكى وأفاض دمع العين وأنشد هذين البيتين:

ترحـل صـبري والغـرام مقـيم	**وجسمي من فـرط الغـرام سـقيم**
متى تجمع الأيام شـملي بشمسـة	**وعظمي مـن حـر الفـراق رمـيم**

ثم أن الملك طيغموس كان بينه وبين ملك الهند عداوة عظيمة لأن الملك طيغموس كان تعدي عليه وقتل رجاله وسلب أمواله وكان ملك الهند يقال له الملك كفيد وله جيوش وعساكر وأبطال وكان له ألف بهلوان كل بهلوان منهم يحكم على ألف قبيلة وكل قبيلة من تلك القبائـل تشتمل على أربعة آلاف فارس وكان عنده أربعة وزراء وتحته ملوك وأكابر وأمراء وجيوش

كثيرة وكان يحكم على ألف مدينة لكل مدينة ألف قلعة وكان ملكاً عظيماً شديد البأس وعساكره قد ملأت جميع الأرض فلما علم الملك كفيد ملك الهند أن الملك طيغموس اشتعل بحـب ابنـه وترك الحكم والملك وقلت من عنده العساكر وصار في هم ونكد بسبب اشتغاله بحب ابنه جمع الوزراء والأمراء وأرباب الدولة وقال لهم أما تعلمون أن الملك طيغموس قد هجم على بلادنا وقتل أبي وأختي ونهب أموالنا وما منكم أحد إلا وقد قتل له قريباً وأخذ له مالا ونهب رزقـه وأسر أهله وأني سمعت اليوم أنه مشغول بحب ابنه جانشاه وقد قلت من عنده العساكر وهـذا وقت أخذ ثأرنا منه فتأهبوا للسفر إليه وجهزوا آلات الحرب للهجوم عليه ولا تتهاونوا في هذا الأمر بل نسير إليه ونهجم عليه ونقتله هو وابنه ونملك بلاده وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٥٠٦)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الملك كفيد ملك الهند أمر جيوشه وعساكره أن يركبوا على بلاد الملك طيغموس وقال لهم تأهبوا للسفر إليه وجهزوا آلات الحرب للهجوم عليـه ولا تتهاونوا في هذا الأمر بل نسير إليه ونهجم عليه ونقتله هو وابنه ونملك بلاده فلما سمعوا منه ذلك الكلام قالوا سمعاً وطاعة وأخذ كل واحد منهم في تجهيز عدته واستمروا في تجهيز العدد والسلاح وجمع العساكر ثلاثة أشهر ولما تكاملت العساكر والجيوش والأبطال دقوا الكاسـات ونفخوا في البوقات ونصبوا البيارق والرايات ثم أن الملك كفيد خـرج بالعسـاكر والجيـوش وسار حتى وصل إلى أطراف بلاد كابل وهي بلاد الملك طيغموس ولما وصلوا إلى تلك البلاد نهبوها وفسقوا في الرعية وذبحوا الكبار وأسروا الصغار فوصل الخبر إلى الملك طيغمـوس فلما سمع بذلك الخبر اغتاظ غيظاً شديداً وجمع أكابر دولته ووزراءه وأمراء مملكته وقال لهم اعلموا أن الملك كفيد قد أتى ديارنا ونزل بلادنا ويريد قتالنا ومعه جيوش وأبطال وعساكر لا يعلم عددهم إلا الله تعالى فما الرأي عندكم فقالوا له يا ملك الزمان الرأي عندنا أننا نخرج إليه ونقاتله ونرده عن بلادنا فقال لهم الملك طيغموس تجهزوا للقتال ثم أخرج لهـم مـن الـزرد والدروع والخوذ السيوف وجميع آلات الحرب ما يردي الأبطال ويتلـف صـناديد الرجـال فاجتمعت العساكر والجيوش والأبطال وتجهزوا للقتال ونصبوا الرايات ودقوا الكاسات ونفـخ في البوقات وضربت الطبول وزمرت الزمور وسار الملك طيغموس بعسـاكره إلـى ملاقـاة الملك كفيه ومازال الملك طيغموس سائر بالعساكر والجيوش حتى قربوا من الملك كفيـد ثـم نزل الملك طيغموس على واد يقال له وادي زهران وهو في أطراف بلاد كابل ثم أن الملـك طيغموس كتب كتاباً وأرسله مع رسول من عسكره إلى الملك كفيد مضمونه أما بعد فالـذي نعلم به الملك كفيد أنك ما فعلت إلا فعل الأوباش ولو كنت ملكاً ابن ملك ما فعلت هذا الفعـال ولا كنت تجيء بلادي وتنهب أموال الناس وتفسق في رعيتي أما علمت أن هذا كله جور منك

ولو علمت بأنك تتجرأ على مملكتي لكنت أتيتك قبل مجيئك بمدة ومنعتك عن بلادي ولكن إن رجعت وتركت الشر بيننا وبينك فيها نعمت وإن لم ترجع فابرز إلى حومة الميدان وتجلد لدي في موقف الحرب والطعان ثم أنه ختم الكتاب وسلمه لرجل عامل من عسكره وأرسـل معـه جواسيس يتجسسون له على الأخبار ثم أن الرجل أخذ الكتاب وسار به حتى وصل إلى الملك كفيد فلما قرب من مكانه رأى خياماً منصوبة على بعد وهي مصنوعة من الحرير الأطلـس ورأى رايات من الحرير الأزرق ورأى بين الخيام خيمة عظيمة من الحرير الأحمر وحـول تلك الخيمة عسكر عظيم ومازال سائر حتى وصل إلى تلك الخيمة فسأل عنها فقيل لـه أنهـا خيمة الملك كفيد فنظر الرجل إلى وسط الخيمة فرأى الملك كفيد جالساً في كرسـي مرصـع بالجواهر وعنده الوزراء والأمراء وأر باب الدولة فلما رأى ذلك ظهر الكتاب في يده ذهـب إليه جماعة من عسكر الملك كفيد وأخذوا الكتاب منه وأتوا به أمام الملك فأخذه الملك فلما قرأه عرف معناه وكتب له جواباً أما بعد فالذي نعلم به الملك طيغموس أنه لابد من أننا نأخذ الثـأر ونكشف العار ونخرب الديار ونهتك الأستار ونقتل الكبار ونأسر الصغار وفي غد أبرز إلـى القتال في الميدان حتى أريك الحرب والطعان ثم ختم الكتاب وسلمه لرسول الملك طيغمـوس فأخذه وسار. وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٥٠٧)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الملك كفيد سلم رد الجواب الذي أرسله الملك طيغموس لرسوله فأخذه ورجع فلما وصل إليه قبل الأرض بين يديه ثم أعطاه الكتاب وأخبره بمـا رآه وقال له يا ملك أني رأيت فرساناً وأبطالاً ورجالاً لا يحصى لهم عدد ولا ينقطع لهم مدد فلمـا قرأ الكتاب وفهم معناه غضب غضباً شديداً وأمر وزيره عين زار أن يركب ومعه ألف فارس ويهجم على عسكر الملك كفيد في نصف الليل وأن يخوضوا فيهم ويقتلوهم فقال لـه الـوزير عين زار سمعاً وطاعة ثم ركب وركبت معه العساكر والجيوش وساروا نحو الملـك كفيـد و كان للملك كفيد وزير يقال له غطرفان فأمره أن يركب ويأخذ معه خمسة آلاف فارس ويذهب بهم إلى عسكر الملك طيغموس ويهجموا عليهم ويقتلوهم فركب الوزير غطرفان وفعل ما أمره به الملك كفيد وسار بالعسكر نحو الملك طيغموس ومازالوا سائرين إلى نصف الليـل حتـى قطعوا نصف الطريق فإذا بالوزير غطرفان وقع بالوزير عين زار فصاحت الرجـال علـى الرجال ووقع بينهم شديد القتال ومازال يقاتل بعضهم بعضاً إلى وقت الصـباح فلمـا أصـبح الصباح انهزمت عساكر الملك كفيد وولوا هاربين إليه فلما رأى ذلك غضب غضـباً شـديداً وقال لهم يا ويلكم ما الذي أصابكم حتى فقدتم أبطالكم فقالوا له يا ملك الزمان أنه لمـا ركـب الوزير غطرفان وسرنا نحو الملك طيغموس لم نزل سائرين إلى أن نصـفنا الليـل وقطعنـا نصف الطريق فقابلنا عين زار وزير الملك طيغموس وأقبل علينا ومعه جيوش وأبطال وكانت

المقابلة بجنب وادي زهران فما نشعر إلا ونحن في وسط العسكر ووقعت العين على العين وقاتلنا قتالاً شديداً من نصف الليل إلى الصباح وقد قتل خلق كثير وصار الوزير عين زار يصيح في وجه الفيل ويضربه فيجفل الفيل من شدة الضرب ويدوس الفرسان ويولي هارباً وما بقي أحد ينظر أحداً من كثرة ما يطير من الغبار وصار الدم يجري كالتيار ولولا أننا أتينا هاربين لكنا قتلنا عن آخرنا فلما سمع الملك كفيد هذا الكلام قال لا باركت فيكم الشمس بل غضبت عليكم غضباً شديداً ثم أن الوزير عين زار رجع إلى الملك طيغموس وأخبره بذلك فهنأه الملك طيغموس بالسلامة وفرح فرحاً شديداً وأمر بدق الكاسات والنفخ في البوقات ثم تفقد عسكره فإذا هم قد قتل منهم مائتا فارس من الشجعان الشداد ثم أن الملك كفيد هيأ عسكره وجنوده وجيوشه وأتى الميدان وأصطفوا صفاً بعد صف فكملوا خمسة عشر صفاً في كل صف عشرة آلاف فارس وكان معه ثلثمائة بهلوان يركبون على الأفيال وقد انتخب الأبطال وصناديد الرجال ونصب البيارق والرايات ودقت الكاسات ونفخ في البوقات وبرز الأبطال طالبين القتال وأما الملك طيغموس فإنه صف عسكره صفاً بعد صف فإذا هم عشرة صفوف كل صف عشرة آلاف فارس وكان معه مائة بهلوان يركبون عن يمينه وشماله ولما اصطفت الصفوف تقدم كل فارس موصوف وتصادمت الجيوش وضاق رحب الأرض عن الخيل وضربت الطبول وزمرت الزمور ودقت الكاسات ونفخ في البوقات وصاح النفير وصمت الآذان من صهيل الخيل في الميدان وصاحت الرجال بأصواتهم وانعقد الغبار على رؤوسهم واقتتلوا قتالاً شديداً من أول النهار إلى أن أقبل الظلام ثم افترقوا وذهبت العساكر إلى منازلهم وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٥٠٨)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن العساكر افترقوا وذهبوا إلى منازلهم فتفقد الملك كفيد عسكره فإذا هم قد قتل منهم خمسة آلاف فغضب غضباً شديداً وتفقد الملك طيغموس عسكره فإذا هم قد فقد منهم ثلاثة آلاف فارس من خواص شجعانه فلما رأى ذلك غضب غضباً شديداً ثم أن الملك كفيد برز إلى الميدان ثانياً وفعل كما فعل أول مرة وكل واحد منهما يطلب النصر لنفسه وصاح الملك كفيد على عسكره وقال هل فيكم من يبرز إلى الميدان ويفتح لنا باب الحرب والطعان فإذا ببطل يقال له بركيك قد أقبل راكباً على فيل وكان بهلواناً عظيماً ثم تقدم ونزل من فوق ظهر الفيل وقبل الأرض بين يدي الملك كفيد واستأذنه في البراز ثم ركب وساقه إلى الميدان وصاح وقال هل من مبارز هل من مناجز هل من مقاتل فلما سمع ذلك الملك طيغموس التفت إلى عسكره وقال لهم من يبرز إلى هذا البطل منكم فإذا فارس قد برز من بين الصفوف راكباً على جواد عظيم الخلقة وسار حتى أقبل على الملك طيغموس وقبل الأرض قدامه وأستأذنه في المبارزة ثم توجه إلى بركيك فلما أقبل عليه قال له من تكون أنت

حتى تستهزيء بي وتبرز إلى وحدك وما اسمك فقال له اسمي غضنفر بن كخيل فقال له بركيك كنت أسمع بك وأنا في بلادي فدونك والقتال بين صفوف الأبطال فلما سمع غضنفر كلامه سحب العمود الحديد من تحت فخذه وقد أخذ بركيك السيف في يده وتقاتلا قتالاً شديداً ثم أن بركيك ضرب غضنفر بالسيف فأتت الضربة في خوذته ولم يصبه منها ضرر فلما رأى ذلك غضنفر ضربه بالعمود فاستوى لحمه بلحم الفيل فأتاه شخص وقال له من أنت حتى تقتل أخي ثم أخذ نبلة في يده وضرب بها غضنفر فأصابت فخذه فسمرت الدرع فيه فلما رأى ذلك غضنفر جر السيف في يده وضربه فقسمه نصفين فنزل إلى الأرض يخور في دمه ثم أن غضنفر ولى هارباً نحو الملك طيغموس فلما رأى ذلك الملك كفيد صاح على عسكره وقال لهم أنزلوا الميدان وقاتلوا الفرسان ونزل الملك طيغموس بعسكره وجيوشه وقاتلوا قتالاً شديداً وقد صهلت الخيل على الخيل وصاحت الرجال على الرجال وتجردت السيوف وتقدم كل فارس موصوف وحملت الفرسان على الفرسان وفر الجبان من موقف الطعان ودقت الكاسات ونفخ في البوقات فما تسمع الناس إلا ضجة صياح وقعقعة سلاح وهلك في ذلك الوقت من الأبطال من هلك ومازالوا على هذا الحال إلى أن صارت الشمس في قبة الفلك ثم أن الملك طيغموس انفرق بعساكره وجيوشه وعاد لخيامه وكذلك الملك كفيد ثم أن الملك طيغموس تفقد رجاله فوجدهم قد قتل منهم خمسة آلاف فارس وانكسرت منهم أربعة بيارق فلما علم الملك طيغموس ذلك غضب غضباً شديداً وأما الملك كفيد فاته تفقد عسكره فوجدهم قد قتل منهم ستمائة فارس من خواص شجعانه وانكسرت منهم تسعة بيارق ثم ارتفع القتال من بينهم مدة ثلاثة أيام وبعد ذلك كتب الملك كفيد كتاباً وأرسله مع رسول من عسكره إلى ملك يقال له فاقون الكلب فذهب الرسول إليه وكان كيفيد يدعي أنه قريبه من جهة أمه فلما علم الملك فاقون بذلك جمع عسكره وجيوشه وتوجه إلى الملك كفيد وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٥٠٩)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الملك فاقون جمع عساكره وجيوشه وتوجه إلى الملك كفيد فبينما الملك طيغموس جالس في حظه إذ أتاه شخص وقال له أني رأيت غبرة ثائرة على بعد قد ارتفعت إلى الجو فأمر الملك طيغموس جماعة من عسكره أن يكتفوا خبر تلك الغبرة فقالوا سمعاً وطاعة وذهبوا ورجعوا وقالوا أيها الملك قد رأينا الغبرة بعد ساعة ضربها الهواء وقطعها وبان من تحتها سبعة بيارق تحت كل بيرق ثلاثة آلاف فارس وساروا إلى ناحية الملك كفيد ولما وصل الملك فاقون الكلب إلى الملك كفيد سلم عليه وقال له ما خبرك وما هذا القتال الذي أنت فيه فقال له الملك كفيد أما تعلم أن الملك طيغموس عدوى وقاتل أخوتي وأبى وأنا قد جئته لأقاتله وآخذ بثأري منه فقال الملك فاقون باركت الشمس فيك ثم أن الملك كفيد

أخذ الملك فاقون الكلاب وذهب به إلى خيمته وفرح فرحاً شديداً هذا ما كان من أمـر الملـك طيغموس والملك كفيد (وأما) ما كان من أمر الملك جانشاه فإنه استمر شهرين وهو لم ينظـر أباه ولم يأذن بالدخول عليه لأحد من الجواري اللاتي كن في خدمته فحصل له بذلك قلق عظيم فقال لبعض أتباعه ما خبر أبي حتى أنه لم يأتني فأخبروه بما جرى لأبيه مع الملك كفيد فقـال أئتوني بجوادي حتى أذهب إلى أبي فقالوا له سمعاً وطاعة وأتوا بالجواد فلما حضر جواده قال في نفسه أنا مشغول بنفسي فالرأي أن آخذ فرسي وأسير إلى مدينة اليهود وإذا وصلت إليهـا يهون الله على بذلك التاجر الذي استأجرني للعمل لعله يفعل بي مثل ما فعل أول مـرة ومـا يدري أحد أين تكون الخيرة ثم أنه ركب وأخذ معه ألف فارس وسار حتى صار الناس يقولون أن جانشاه ذاهب إلى أبيه ليقاتل معه ومازالوا سائرين إلى وقت المساء ثم نزلوا فـي مـرج عظيم وباتوا بذلك المرج فلما ناموا وعلم جانشاه أن عسكره ناموا كلهم قام في خفيـة وشـد وسطه وركب جواده وسار إلى طريق بغداد لأنه كان سمع من اليهود أنه تأتيهم في كل سنتين قافلة من بغداد وقال في نفسه إذا وصلت إلى بغداد أسير مع القافلة حتى أصـل إلـى مدينـة اليهود وصممت نفسه على ذلك وسار إلى حال سبيله فلما استيقظ العساكر من نومهم ولم يروا جانشاه ولا جواده ركبوا وساروا يفتشون على جانشاه يميناً وشمالاً فلم يجدوا له خبر فرجعوا إلى أبيه وأعلموه بما فعل ابنه فغضبوا غضباً شديداً وكاد الشرر يطلع من فيه ورمى بتاجـه من فوق رأسه وقال لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم قد فقدت ولدي والعدو قبالي فقال له الملوك والوزراء أصبر يا ملك الزمان فما بعد الصبر إلا الخير ثم أن جانشاه صار من أجـل أبيه وفراق محبوبته حزيناً مهموماً جريح القلب قريح العين سهران الليل والنهار وأمـا أبـوه فإنه لما علم بفقده مع عساكره وجيوشه ورجع عن حرب عدوه وتوجه إلى مدينتـه ودخلهـا وغلق أبوابها وحصن أسوارها وصار هارباً من الملك كفيد وصار كفيد في كل شهر يجـيء المدينة طالباً القتال والخصام ويقعد عليها سبع ليال وثمانية أيام وبعد ذلك يأخذ عسكره ويرجع بهم إلى الخيام ليداوي المجروحين من الرجال فأما أهل مدينة الملك طيغمـوس فـإنهم عنـد انصراف العدو عنهم يشتغلون بإصلاح السلاح وتحصين الأسوار وتهيئة المنجنيقات ومكـث الملك طيغموس والملك كفيد على هذه الحالة سبع سنين والحـرب مسـتمرة بينهمـا. وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٥١٠)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الملك طيغموس مكث هو والملك كفيد على هذه الحالة سبع سنين هذا ما كان من أمرهما (وأما) ما كان من أمر جانشاه فإنه لم يزل سـائراً يقطـع البراري والقفار كلما وصل إلى بلد من البلاد سأل عن قلعة جوهر تكنى فلم يخبره أحد بهـا وإنما يقولون له إننا لم نسمع بهذا الاسم أصلاً ثم أنه سأل عن مدينة اليهود فأخبره رجل مـن

التجار أنها في أطراف بلاد المشرق وقال له في هذا الشهر صر معنا إلى مدينة شمعون ومنها إلى خوارزم وتبقى مدينة اليهود قريبة من خوارزم فإن بينها وبينها مسافة سنة وثلاثة أشـهر فصبر جانشاه حتى سافرت القافلة وسافر معها إلى أن وصل إلى مدينة مرزقان ولما دخل تلك المدينة صار يسأل عن قلعة جوهر تكنى فلم يخبره بها أحد وسافرت القافلة وسافر معها إلـى الهند ودخل المدينة وسأل عن قلعة جوهر تكنى فلم يخبره بها أحد وقالوا له ما سـمعنا بهـذا الاسم أصلاً وقاسى في الطريق شدة عظيمة وأهوالا صعبة وجوعاً وعطشاً ثم سافر من الهند ولم يزل مسافر حتى وصل إلى بلاد خراسان وانتهى إلى مدينة شمعون ودخلها وسـأل عـن مدينة اليهود فأخبروه عنها ووصفوا له طريقها فسافر أياماً وليالي حتى وصل إلى المكان الذي هرب فيه من القردة ثم مشى أياماً وليالي حتى وصل إلى نهر بجانب مدينة اليهود وجلس على شاطئه وصبر إلى يوم السبت حتى نشف بقدرة الله تعالى فعدى منه إلى بيت اليهـودي الـذي كان فيه أول مرة فسلم عليه هو وأهل بيته ففرحوا به وأتوه بالأكل والشرب ثم قالوا لـه أيـن كانت غيبتك فقال لهم في ملك الله تعالى ثم بات تلك الليلة عندهم ولما كان الغد دار في المدينة يتفرج فرأى منادياً ينادي ويقول يا معاشر الناس من يأخذ ألف دينار وجارية حسـنة ويعمـل عندنا شغل نصف يوم فقال جانشاه أنا أعمل فقال له المنادي اتبعني فتبعه حتى وصل إلى بيت اليهودي التاجر الذي وصل إليه أول مرة ثم قال المنادي لصاحب البيت أن هذا الولـد يعمـل الشغل الذي تريد فرحب به التاجر وقال له مرحباً بك وأخذه ودخل به إلى الحريم وأتاه بالأكل والشرب فأكل جانشاه وشرب ثم أن التاجر قدم له الدنانير والجارية الحسنة وبات معها تلـك الليلة ولما أصبح الصباح أخذ الدنانير والجارية وسلمها لليهودي الذي بات في بيته أول مرة ثم رجع إلى التاجر صاحب الشغل فركب معه وسارا حتى وصلا إلى جبل عال شاهق في العلو ثم أن التاجر أخرج حبلاً وسكيناً وقال لجانشاه ارم هذا الفرس على الأرض فرماهـا وكتفهـا بالحبل وذبحها وسلخها وقطع قوائمها ورأسها وشق بطنها كما أمره التاجر ثـم قـال التـاجر لجانشاه أدخل بطن هذه الفرس حتى أخيطه عليك ومهما رأيته فيه فقل لي عليه فهـذا الشـغل الذي أخذت أجرته فدخل جانشاه بطن الفرس وخيطها عليه التاجر ثم ذهب إلى محل بعيد عن الفرس واختفى فيه وبعد ساعة أقبل طير عظيم ونزل من الجو وخطف الفرس وارتفع بها إلى عنان السماء ثم نزل على رأس الجبل فلما استقر على رأس الجبل أراد أن يأكل الفرس فلمـا أحس به جانشاه شق بطن الفرس وخرج فجفل الطير منه وطار إلى حال سبيله فطلع جانشـاه ونظر إلى التاجر صاحب الشغل فركب معه وسارا حتى وصلا إلى جبل عال شاهق في العلو ثم أن التاجر أخرج حبلاً وسكينا وقال لجانشاه أرم هذا الفرس على الأرض فرماهـا وكتفهـا بالحبل وذبحها وسلخها وقطع قوائمها ورأسها وشق بطنها كما أمره التاجر ثـم قـال التـاجر لجانشاه ادخل بطن هذه الفرس حتى أخيطه عليك ومهما رأيته فيه فقل لي عليه فهذا الشـغل

الذي أخذت أجرته فدخل جانشاه بطن الفرس وخيطها عليه التاجر ثم ذهب إلى محل بعيد عن الفرس واختفى فيه وبعد ساعة أقبل طير عظيم ونزل من الجو وخطف الفرس وارتفع بها إلى عنان السماء ثم نزل على رأس الجبل فلما استقر على رأس الجبل أراد أن يأكل الفرس فلما أحس به جانشاه شق بطن الفرس وخرج فجفل الطير منه وطار إلى حال سبيله فطلع جانشاه ونظر إلى التاجر فرآه واقفاً تحت الجبل مثل العصفور فقال ما تريد أيها التاجر فقال له أرم لي بشيء من هذه الحجارة التي حواليك حتى أدلك على الطريق التي تنزل منها فقال جانشاه أنت الذي فعلت بي كيت وكيت من مدة خمس سنين وقد قاسيت جوعاً وعطشاً وحصل لي تعب عظيم وشر كثير وها أنت عدت بي إلى هذا المكان وأردت هلاكي والله لا أرمي لك شيء ثم أن جانشاه سار وقصد الطريق التي توصل إلى الشيخ نصر ملك الطيور وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٥١٠)

قالت أيها الملك السعيد أن جانشاه سار وقصد الطريق التي توصل إلى الشيخ نصر ملك الطيور ولم يزل سائرا أياماً وليالي وهو باكي العين حزين القلب وإذا جاع يأكل من نبات الأرض وإذا عطش يشرب من أنهارها حتى وصل إلى قصر السيد سليمان فرأى الشيخ نصر جالساً على باب القصر فأقبل عليه وقبل يديه فرحب به الشيخ نصر وسلم عليه ثم قال له يا ولدي ما خبرك حتى جئت هذا المكان وكنت قد توجهت من هنا مع السيدة شمسة وأنت قرير العين منشرح الصدر فبكى جانشاه وحكى له ما جري من السيدة شمسة لما طارت وقالت له أن كنت تحبني تعال عندي في قلعة جوهر تكنى فتعجب الشيخ نصر من ذلك وقال والله يا ولدي ما أعرفها وحق السيد سليمان ولا سمعت بهذا الاسم طول عمري فقال جانشاه كيف أعمل وقد مت من العشق والغرام فقال له الشيخ نصر أصبر حتى تأتي الطيور ونسألهم عن قلعة جوهر تكنى لعل أحداً منهم يعرفها فاطمأن قلب جانشاه ودخل القصر وذهب إلى المقصورة المشتملة على البحيرة التي رأى فيها البنات الثلاث ومكث عند الشيخ نصر مدة من الزمان فبينما هو جالس على عادته إذ قال له الشيخ نصر يا ولدي أنه قرب مجيء الطير ففرح جانشاه بذلك الخبر ولم تمض إلا أياماً قلائل حتى أقبلت الطيور فجاء الشيخ نصر إلى جانشاه وقال له يا ولدي تعلم هذه الأسماء وأقبل على الطيور فجاءت وسلمت على الشيخ نصر جنساً بعد جنس ثم سألها عن قلعة جوهر تكنى فقال كل منها ما سمعت بهذه القلعة طول عمري فبكى بكاء شديداً وتحسر ووقع مغشياً عليه فطلب الشيخ نصر طيراً عظيماً وقال له أوصل هذا الشاب إلى بلاد كابل ووصف له البلاد وطريقها فقال له سمعاً وطاعة ثم أركب جانشاه على ظهره وقال له احترس على نفسك وإياك أن تميل فتنقطع في الهواء وسد أذنيك من الريح لئلا يضرك جري الأفلاك ودوي البحار فقبل جانشاه ما قاله الشيخ نصر ثم أقبل به

إله الطير وعلا به إلى الجو وسار به يوما وليلة ثم نزل به عند ملك الوحوش وأسـمه شـاه بدري فقال لجانشاه قد تهنا عن البلاد التي وصفها لنا الشيخ نصـر وأراد أن يأخـذ جانشـاه ويطير به فقال له جانشاه اذهب إلى حال سبيلك واتركني في هذه الأرض حتى أموت فيها ولا أصل إلى بلادي فتركه الطير عند ملك الوحوش شاه بدري وذهب إلى حال سبيله ثم أن شـاه بدري سأله وقال من أنت ومن أين أقبلت مع هذا الطير العظيم وما حكايتك فحكى له جميع ما جرى له من الأول إلى الآخر فتعجب منك الوحوش من حكايته وقال له وحق السيد سـليمان أنني ما أعرف هذه القلعة وكل من دلنا عليها نكرمه ونوضعك إليها فبكى جانشاه بكاء شـديداً وصبر مدة قليلة وبعدها أتاه ملك الوحوش وهو شاه بدري وقال له قم يا ولـدي وخـذ هـذه الألواح واحفظ الذي فيها وإذا أتت الوحوش نسألها عن تلك القلعة وأدرك شـهرزاد الصـباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٥١١)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن شاه بدري ملك الوحوش قال لجانشاه احفظ ما في هذه الألواح وإذا جاءت الوحوش نسألها عن تلك القلعة فما مضى غير ساعة حتى أقبلت الوحوش جنساً بعد جنس وصاروا يسلمون على الملك شاه بدري ثم أنه سألهم عن قلعة جـوهر تكنـى فقالوا له جميعاً ما نعرف هذه القلعة ولا سمعنا بها فبكى جانشاه وتأسف على عدم ذهابه مـع الطير الذي أتى به من عند الشيخ نصر فقال له ملك الوحوش يا ولدي لا تحمل هماً أنا لي أخاً أكبر مني يقال له الملك شماخ وكان أسيراً عند السيد سليمان لأنه كان عاصياً عليه وليس أحد من الجن أكبر منه وهو والشيخ نصر فلعله يعرف هذه القلعة وهو يحكم على الجان الذي فـي هذه البلاد ثم أركبه ملك الوحوش على ظهر وحش منها وأرسل معه كتاباً إلى أخيه بالوصـية عليه ثم أن ذلك الوحش سار من وقته وساعته ولم يزل سائراً بجانشاه أياماً وليالي حتى وصل إلى الملك شماخ فوقف ذلك الوحش في مكان وحده بعيداً عن الملك ثم نزل جانشاه من فـوق ظهره وصار يتمشى حتى وصل إلى حضرة الملك شماخ فقبل يديه وناولـه الكتـاب فقـرأه وعرف معناه ورحب به وقال له والله يا ولدي أن هذه القلعة عمري ما سمعت بها ولا رأيتها فبكى جانشاه ونحسر فقال له الملك شمساخ أحك لي حكايتك وأخبرني من أنت ومن أين أتيت وإلى أين تذهب فأخبره بجميع ما جرى له من الأول إلى الآخر فتعجب شماخ من ذلك وقال له يا ولدي ما أظن أن السيد سليمان في عمره سمع بهذه القلعة ولا رآها ولكن يـا ولـدي أنـا أعرف راهباً في الجبل وهو كبير في العمر وقد أطاعته جميع الطيور والوحوش والجان مـن كثرة أقسامه لأنه مازال يتلو الأقسام على ملوك الجن حتى أطاعوه قهراً عنهم من شدة تلـك الأقسام والسحر الذي عنده وجميع الطيور والوحوش تسير إلى خدمته وأنا قد كنت عصـيت السيد سليمان فهو أسرني عنده وما غلبني سوى هذا الراهب من شدة مكره وأقسامه وسـحره

وقد بقيت في خدمته واعلم أنه ساح في جميع البلاد والأقاليم وعرف جميع الطرق والجهـات والأماكن والقلاع والمدائن وما أظن أنه يخفى عليه مكان فأنا أرسلك إليه لعله يدلك على هـذه القلعة وإن لم يدلك هو عليها فما يدلك عليها أحد لانه قد أطاعته الطيور والوحـوش والجـان وكلهم يأتونه من شدة سحره وقد اصطنع له عكازه ثلاث قطع فيغرزها في الأرض ويتلو القسم على القطعة الأولى من العكازة فيخرج منها لحم ويخرج منها دم ويتلو القسم علـى القطعـة الثانية فيخرج منها لبن حليب ويتلو القسم على القطعة الثالثة فيخرج منها قمح وشـعير وبعـد ذلك يخرج العكازة من الأرض ثم يذهب إلى ديره وديره يسمى دير المـاس وهـذا الراهـب الكاهن يخرج من يده اختراع كل صنعة غريبة وهو ساحر كاهن ما كسـر مخـادع خبيـث واسمه يغموس وقد حوى جميع الأقسام والعزائم ولابد من أن أرسلك إليه مع طير عظيم لـه أربعة أجنحة وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٥١٢)

قالت بلغني أيها الملك السعد أن الملك شماخ قال لجانشاه ولابد مـن أن أرسـلك إلـى الراهب مع طير عظيم له أربعة أجنحة ثم أركبه على ظهر طير عظيم له أربعة أجنحة طول كل جناح منها ثلاثون ذراعاً بالهاشمي وله أرجل مثل أرجل الفيل لكنه لا يطير في السـنة إلا مرتين وكان عند الملك شماخ عون يقال له طمشون كل يوم يخطف لهذا الطير بختيتين مـن بلاد العراق ويفسخهما له ليأكلهما فلما ركب جانشاه على ظهر ذلك الطير امـره شـماخ أن يوصله إلى الراهب يغموس فأخذه على ظهره وسار به ليالي وأياماً حتى وصل إلـى الجبـل القلع ودير الماس فنزل جانشاه عند ذلك الدير فرأى يغموس الراهب داخل الكنيسة وهو يتعبد فيها فتقدم جانشاه إليه وقبل الأرض ووقف بين يديه فلما رآه الراهب قال له مرحباً بـك يـا ولدي يا غريب الديار وبعيد المزار أخبرني ما سبب مجيئك هذا المكان فبكى جانشاه وحكى له حكايته من الأول إلى الآخر فلما سمع الراهب الحكاية تعجب منها غاية العجب وقال لـه والله يا ولدي عمري ما سمعت بهذه القلعة ولا رأيت من سمع بها أو رآها مع أني كنت موجـوداً على عهد نوح نبي الله وحكمت من عهد نوح إلى زمن السيد سليمان بن داود على الوحـوش والطيور والجن وما أظن أن سليمان سمع بهذه القلعة ولكن أصبر يا ولدي حتى تأتى الطيـور والوحوش وأعوان الجان وأسألهم لعل أحداً منهم يخبرنا بها ويأتينا بخبر عنهـا ويهـون الله تعالى عليك فقعد جانشاه مدة من الزمان عند الراهب فبينما هو قاعد إذا أقبلت عليه الطيـور والوحوش والجان أجمعون وصار جانشاه والراهب يسألونهم عن قلعة جوهر تكنى فما أحـد منهم قال أنا رأيتها وسمعت بها بل كان كل منهم يقول ما رأيت هذه القلعة ولا سـمعت بهـا فصار جانشاه يبكي وينوح ويتضرع إلى الله تعالى فبينما هو كذلك وإذا بطير قد أقبـل آخـر الطيور وهو أسود اللون عظيم الخلقة ولما نزل من أعلى الجو جاء قبل يدي الراهـب فسـأله

الراهب عن قلعة جوهر تكنى فقال له الطير أيها الراهب أننا كنا ساكنين خلف جبل قاف بجبل البللور في بر عظيم وكنت أنا وأخواتي فراخاً صغاراً وأبي وأمي كانا يسرحان في كل يـوم يجيآن برزقنا فاتفق أنهما سرحا يوماً من الأيام وغابا عنا سبعة أيام فاشتد علينا الجوع ثم أتيا في اليوم الثامن وهما يبكيان فقلنا لهما ما سبب غيابكما عنا فقالا أنه خرج علينا مارد فخطفنا وذهب بنا إلى قلعة جوهر تكنى وأوصلنا إلى الملك شهلان فلما رآنا الملك شهلان أراد قتلنـا فقلنا له أن وراءنا فراخا صغاراً فأعتقنا من القتل ولو كان أبي وأمي في قيـد الحيـاة لكانـا أخبراكم عن القلعة فلما سمع جانشاه هذا الكلام بكى بكاء شديداً وقال للراهب أريـد منـك أن تأمر هذا الطير أن يوصلني إلى نحو وكر أبيه وأمه في جبل البللور خلف جبل قـاف فقـال الراهب للطير أيها الطير أريد منك أن تطيع هذا الولد في جميع ما يأمرك بـه فقـال الطيـر للراهب سمعاً وطاعة لما تقول ثم أن ذلك الطير أركب جانشاه على ظهره وطار ولـم يـزل طائراً به أياماً وليالي حتى أقبل على جبل البللور ثم نزل به هناك ومكث برهة من الزمان ثم أركبه على ظهره وطار ولم يزل طائراً به مدة يومين حتى وصل إلى الأرض التي فيها الوكر وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٥١٣)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الطير لم يزل طائراً بجانشاه مدة يومين حتى وصل به إلى الأرض التي فيها الوكر ونزل به هناك ثم قال له يا جانشاه هذا الوكر الذي كنا فيه فبكـى جانشاه بكاء شديداً وقال للطير أريد منك أن تحملني وتوصلني إلى الناحية التي كـان أبـوك وأمك يذهبان إليها ويجيآن منها بالرزق فقال له الطير سمعاً وطاعة يا جانشاه ثم حمله وطـار به ولم يزل طائراً سبع ليال وثمانية أيام حتى وصل به إلى جبل عال ثم أنزله من فوق ظهره وقال له ما بقيت أعرف وراء هذا المكان أرضاً فغلب على جانشاه النوم فنام فـي رأس ذلـك الجبل فلما أفاق من النوم رأى بريقاً على بعد يملأ نوره الجو فصار متحيراً في نفسه من ذلك اللمعان والبريق ولم يدر أنه لمعان القلعة التي هو يفتش عليها وكان بينه وبينها مسيرة شهرين وهي مبنية من الياقوت الأحمر وبيوتها من الذهب الأصفر ولها ألف برج مبنية من المعـادن النفيسة التي تخرج من بحر الظلمات ولهذا سميت قلعة جوهر تكنى لأنها من نفس الجـواهر والمعادن وكانت قلعة عظيمة واسم ملكها شهلان وهو أبو البنات الثلاث هذا ما كان من أمـر جانشاه (وأما) ما كان من أمر السيدة شمسة فإنها لما هربت من عند جانشاه وراحت عند أبيها وأمها وأهلها أخبرتهم بما جرى لها مع جانشاه وحكت لهم حكايته وأعلمتهم أنـه سـاح فـي الأرض ورأى العجائب وعرفتهم بمحبته لها ومحبتها له وبما وقع بينهم فلما سمع أبوها وأمها ذلك الكلام قالا لها ما يحل لك من الله أن تفعلي معه هذا الأمر ثم أن أباها حكي هذه المسـألة لأعوانه من مردة الجان وقال لهم كل من رأى منكم انسيا فيأتني به وكانـت السـيدة شمسـة

أخبرت أمها أن جانشاه مغرم بها وقالت لها ولا بد من أنه يأتينا لأني لما طرت من فوق البيت قلت له أن كنت تحبني فتعال في قلعة جوهر تكنى ثم أن جانشاه لما رأى ذلك البريق واللمعان قصد نحوه ليعرف ما هو وكانت شمسة قد أرسلت عونا من الأعوان في شغل بناحيـة جبـل فرموس فبينما ذلك العون سائر إذ هو نظر من بعيد شخص أنسى فلما رآه أقبل نحوه وسـلم عليه فخاف جانشاه من ذلك العون ورد عليه السلام فقال له العون ما إسمك فقال لـه إسـمي جانشاه وكنت قبضت على جنية اسمها السيدة شمسه لأني تعلقت بحسنها وجمالها وكنت أحبها محبة عظيمة ثم أنها هربت مني بعد دخولها في قصر والدي وحكى له جميع ما جرى له معها وصار جانشاه يكلم المارد وهو يبكي فلما نظر العون إلى جانشاه وهو يبكي أحرق قلبه وقـال له لا تبك فإنك قد وصلت إلى مرادك واعلم أنها تحبك محبة عظيمة وقد أعلمت أباها وأمهـا بمحبتك لها وكل من في القلعة يحبك لأجلها فطب نفساً وقر عيناً ثم أن المـارد حملـه علـى كاهله وصار حتى وصل إلى قلعة جوهر تكنى وذهبت المبشرون إلى الملك شـهلان وإلـى السيدة شمسة وإلى أمها يبشرونهم بمجيء جانشاه فلما جاءتهم البشائر بـذلك فرحـوا فرحـاً عظيماً ثم أن الملك شهلان أمر جميع الأعوان أن يلاقوا جانشاه وركب هو وجميع الأعـوان والعفاريت والمردة إلى ملاقاة جانشاه. وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٥١٤)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الملك شهلان ركب هو وجميع الأعـوان والعفاريـت والمردة إلى ملاقاة جانشاه فلما أقبل الملك شهلان أبو السيدة شمسة على جانشاه عانقه ثـم أن جانشاه قبل يدي الملك شهلان فأمر له الملك بخلعة عظيمة من الحرير مختلفة الألوان مطرزة بالذهب مرصعة بالجوهر ثم ألبسه التاج الذي ما رأى مثله أحد من ملوك الأنس ثم أمـر لـه بفرس عظيمة من خيل ملوك الجان فركبها ثم ركب الأعوان عن يمينه وشماله وسـار هـو والملك في موكب عظيم حتى أتوا باب القصر فنزل الملك ونزل جانشاه في ذلك القصر فرآه قصراً عظيماً حيطانه مبنية بالجواهر واليواقيت ونفيس المعادن فقام الملك إليه وأجلسه علـى تخته بجانبه ثم أنهم أتوا بالسماط فأكلوا وشربوا ثم غسلوا يديهم وبعد ذلك أقبلت عليه أم السيدة شمسة فسلمت عليه ورحبت به وقالت له قد بلغت المقصود بعد التعب ونامت عينك بعد السهر والحمد لله على سلامتك ثم ذهبت من وقتها إلى بنتها السيدة شمسه وأتت بها إلى جانشاه فلمـا أقبلت عليه السيدة شمسة سلمت عليه وأقبلت عليه وأطرقت برأسها خجلاً منه ومن أمها وأبيها وأتى أخواتها اللاتي كن معها في القصر وقبلوا يديه وسلموا عليه ثم أن أم السيدة شمسة قالت له مرحباً يا ولدي وليكن بنتي شمسة قد أخطأت في حقك ولا تؤاخذها بما فعلت معك لأجلنـا

فلما سمع جانشاه منها ذلك الكلام صاح ووقع مغشياً عليه فتعجب الملك منه ثم إنهم رشوا على وجهه ماء الورد الممزوج بالمسك والزباد فأفاق ونظر إلى السيدة شمسة وقال الحمد لله الـذي بلغني مرادي وأطفأ ناري حتى لم يبق في قلبي نار فقالت له السيدة شمسة سلامتك من النـار ولكن يا جانشاه أريد أن تحكي لي على ما جرى لك بعد فراقي وكيف أتيت إلى هذا المكان مع أن أكثر الجان لا يعرفون قلعة جوهر تكنى ونحن عاصون على جميع الملـوك ومـا أحـد عرف طريق هذا المكان ولا سمع به فأخبرها بجميع ما جرى له وكيف أتى وأعلمهـم بمـا جرى لأبيه مع الملك كفيد وأخبرهم بما قاساه في الطريق وما رآه من الأهوال والعجائب وقال لها كل هذا من أجلك يا سيدتي شمسه فقال له أبوها قد بلغت المراد والسيدة شمسـة جاريـة نهديها إليك فلما سمع ذلك جانشاه فرح فرحاً شديداً فقالت له بعد ذلك أن شاء الله تعـالى فـي الشهر القابل ننصب الفرح ونعمل العرس ونزوجك بها ثم تذهب بها إلى بلادك ونعطيك ألف مارد من الأعوان لو أذنت لأقل من فيهم أن يقتل الملك كفيد هو وقومه لفعل ذلك في لحظـة وفي كل عام نرسل إليك قوماً إذا أمرت واحداً منهم بإهلاك أعدائك جميعـاً أهلكهـم وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٥١٥)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن أبو السيدة شمسة قال له وفي كل عام نرسل إليك قوماً إذا أمرت أقل واحداً منهم بإهلاك أعدائك جميعاً أهلكهم عن آخرهم ثم أن الملك شهلان جالـس فوق التخت وأمر أرباب الدولة أن يعملوا فرحاً عظيماً ويزينوا المدينة سبعة أيام بلياليها فقالوا سمعاً وطاعة ثم ذهبوا في ذلك الوقت وأخذوا في تجهيز الأهبة للفرح ومكثوا في التجهيز مدة شهرين وبعد ذلك عملوا عرساً عظيماً للسيدة شمسة حتى صار فرحاً عظيماً لم يكن مثله ثـم أدخلوا جانشاه على السيدة شمسة واستمر معها مدة سنتين في ألذ عيش وأهناه وأكل وشرب ثم بعد ذلك قال للسيدة شمسة أن أباك قد وعدنا بالذهاب إلى بلادي وأن نقعد هناك سنة وهنا سنة فقالت السيدة شمسة سمعا وطاعة ولما أمسى المساء دخلت على أبيها وذكرت لـه مـا قالـه جانشاه فقال لها سمعاً وطاعة ولكن أصبري إلى أول الشهر حتى نجهز لكما الأعوان فأخبرت جانشاه بما قاله أبوها وصبر المدة التي عينها وبعد ذلك أذن الملك شهلان للأعوان أن يخرجوا في خدمة السيدة شمسة وجانشاه حتى يوصلوهما إلى بلاد جانشاه وقد جهز لهما تختاً عظيماً من الذهب الأحمر مرصعاً بالدر والجوهر فوقه خيمة من الحرير الأخضر منقوشـة بسـائر الألوان مرصعة بنفيس الجواهر يحار في حسنها الناظر فطلع جانشاه هو والسيدة شمسة فوق ذلك التخت ثم انتخب من الأعوان أربعة ليحملوا ذلك التخت فحملوه وصار كل واحد منهم في جهة من جهاته وجانشاه والسيدة شمسة فوقه ثم أن السيدة شمسة ودعت أمها وأباها وأخواتهـا وأهلها وقد ركب أبوها وسار مع جانشاه وسارت الأعوان بذلك التخت ولم يزل الملك شهلان

سائراً معهم إلى وسط النهار ثم حطت الأعوان ذلك التخت ونزلوا ودعوا بعضهم وصار الملك شهلان يوصي جانشاه على السيدة شمسة ويوصي الأعوان عليهما ثم أمر الأعوان أن يحملوا التخت فودعت السيدة شمسة أباها وكذلك ودعه جانشاه وسارا ورجع أبوها وكان أبوهـا قـد أعطاها ثلثمائة جارية من السراري الحسان وأعطى جانشاه ثلثمائة مملوك من أولاد الجان ثم أنهم ساروا من ذلك الوقت بعد أن طلعوا بأجمعهم على ذلك التخت والأعوان الأربعة قد حملته وطارت به بين السماء والأرض وصاروا يسيرون كل يوم مسيرة ثلاثين شهراً ولـم يزالـوا سائرين على هذه الحالة مدة عشرة أيام وكان في الأعوان عون يعرف بلاد كابل فلمـا رآهـا أمرهم أن ينزلوا على المدينة الكبيرة في تلك البلاد وكانت تلك المدينة مدينة الملك طيغمـوس فنزلوا عليها وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٥١٦)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الأعوان نزلوا على مدينة المـلك طيغمـوس ومعهـم جانشاه والسيدة شمسة وكان الملك طيغموس قد أنهزم من الأعداء وهرب في مدينته وصـار في حصر عظيم وضيق عليه الملك كفيد فلما رأت السيدة شمسة الملك طيغموس ومملكته في ذلك الحال أمرت الأعوان أن يضربوا العسكر الذين حاصروهم ضرباً شديداً ويقتلوهم وقالـت للأعوان لا تبقوا منهم أحداً ثم أن جانشاه أومأ إألى عون من الأعوان شـديد البـأس أسـمه قراطش وأمره أن يجيء بالملك كفيد مقيداً ثم أن الأعوان ساروا إليه وأخذوا ذلك التخت معهم ومازالوا سائرين حتى حطوا التخت فوق الأرض ونصبوا الخيمة على التخت وصبروا إلـى نصف الليل ثم هجموا على الملك كفيد وعساكره وساروا يقتلونهم وصار الواحد يأخذ عشرة أو ثمانية وهم على ظهر الفيلة ويطير بهم إلى الجو ثم يلقيهم فيتمزقون في الهواء وكان بعض الأعوان يضرب العساكر بالعمد الحديد ثم أن العون الذي اسمه قراطش ذهب من وقتـه إلـى خيمة الملك كفيد فهجم عليه وهو أجالس فوق السرير وأخذه وطار به إلى الجو فزعـق مـن هيبة ذلك العون ولم يزل طائراً به حتى وضعه على التخت قدام جانشاه فأمر الأعوان الأربعة أن يقتلعوا التخت ينصبوه في الهواء فلم ينتبه الملك كفيد إلا وقد رأى نفسه ما بـين السـماء والأرض فصار يلطم وجهه ويتعجب من ذلك هذا ما كان من أمر الملك كفيد (وأما) ما كـان من أمر الملك طيغموس فإنه لما رأى ابنه كاد يموت من شدة الفرح وصاح صـيحة عظيمـة ووقع مغمى عليه فرشوا على وجهه ماء الورد فلما أفاق تعانق هو وابنه وبكيا بكاء شديداً ولم يعلم الملك طيغموس بأن الأعوان في قتال الملك كفيد وبعد ذلك قامت السيدة شمسه وتمشـت حتى وصلت إلى الملك طيغموس أبى جانشاه وقبلت يديه وقالت له يا سيدي أصعد إلى أعـلا القصر وتفرج على قتال أعوان أبي فصعد الملك إلى أعلا القصر وجلس هو والسيدة شمسـة يتفرجان على حرب الأعوان وذلك أنهم صاروا يضربون في العساكر طولاً وعرضاً وكـان

منهم من يأخذ العمود الحديد ويضرب به الفيل فينهرس الفيل والذي على ظهره حتى صارت الفيلة لا تتميز من الآدميين ومنهم من يجيء جماعة وهم هاربون فيصيح في وجوههم فيسقطون ميتين ومنهم من يقبض على نحو العشرين فارساً ويقلع بهم إلى الجو ويلقيهم إلى الأرض فيتقطعون قطعاً هذا وجانشاه ووالده والسيدة شمسة ينظرون إليهم ويتفرجون على القتال وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٥١٧)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن طيغموس هو وابنه جانشاه وزوجته السيدة شمسة ارتقوا إلى أعلا القصر وصاروا يتفرجون على قتال الأعوان مع عسكر الملك كفيد وصار الملك كفيد ينظر إليهم وهو فوق التخت ويبكي ومازال القتل في عسكره مدة يومين حتى قطعوا عن آخرهم ثم أن جانشاه أمر الأعوان أن يأتوا بالتخت وينزلوا به إلى الأرض في وسط قلعة الملك طيغموس فأتوا به وفعلوا ما أمرهم به سيدهم الملك جانشاه ثم إن الملك طيغموس أمر عوناً من الأعوان يقال له شموال أن يأخذ الملك كفيد ويجعله في السلاسل والأغلال ويسجنه في البرج الأسود ففعل شموال ما أمره به ثم بعد ذلك بأيام توجهت السيدة شمسة إلى الملك طيغموس وتشفعت عنده في الملك كفيد وقالت له أطلقه ليرجع إلى بلاده إن حصل منه شر أمرت أحد الأعوان أن يخطفه ويأتيك به فقال لها سمعاً وطاعة ثم أرسل إلى شموال أن يحضر إليه بالملك كفيد فأتى به في السلاسل والأغلال فلما قدم عليه قبل الأرض بين يديه فأمر الملك أن يحلوه من تلك الأغلال فحلوه منها ثم أركبه على فرس عرجاء وقال له أن الملكة شمسة قد تشفعت فيك إذهب إلى بلادك وإن عدت لما كنت عليه فإنها نرسل إليك عوناً من الأعوان فيأتي بك فسار الملك كفيد إلى بلاده وهو في أسوأ حال. وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٥١٨)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الملك كفيد سار إلى بلاده وهو في أسوأ حال ثم أن جانشاه قعد هو وأبوه والسيدة شمسة في ألذ عيش وأهنأ وأطيب سرور وأوفاه وكل هذا يحكيه الشاب الجالس بين القبرين لبلوقيا ثم قال له وها أنا جانشاه الذي رأيت هذا كله يا أخي يا بلوقيا فتعجب بلوقيا من حكايته ثم أن بلوقيا السائح في حب محمد ﷺ قال لجانشاه يا أخي وما شأن هذين القبرين وما جلوسك بينهما وما سبب بكائك فرد عليه جانشاه وقال له اعلم يا بلوقيا أننا كنا في ألذ عيش وأهناه وأطيب سرور وأونه وكنا نقيم ببلادنا سنة وبقلعة جوهر تكنى سنة ولا نسير إلا ونحن جالسون فوق التخت والأعوان نحمله وتطير به بين السماء والأرض فقال له بلوقيا يا أخي يا جانشاه ما كان طول المسافة التي بين تلك القلعة وبين بلادكم فرد عليه جانشاه وقال له كنا نقطع في كل يوم مسافة ثلاثين شهراً وكنا نصل إلى القلعة في عشرة

أيام ولم نزل على هذه الحالة مدة من السنين فاتفق أننا سافرنا على عادتنا حتى وصلنا إلى هذا المكان فنزلنا فيه بالتخت لنتفرج على هذه الجزيرة فجلسنا على شاطيء النهر وأكلنا وشر بنا فقالت السيدة شمسة أني أريد أن أغتسل في هذا النهر ثم نزعت ثيابها ونزع الجواري ثيـابهن ونزلن في النهر وسبحان فيه ثم أني تمشيت على شاطيء النهر وتركت الجواري يلعبن فيـه مع السيدة شمسه فإذا بفرس عظيم من دواب البحر ضربها في رجلهـا مـن دون الجـواري فصرخت ووقعت ميتة من وقتها وساعتها فطلعت الجواري من النهر هاربات إلى الخيمة من ذلك الفرس ثم أن بعض الجواري حملها وأتى بها الخيمة وهي ميتة فلما رأيتها ميتـة وقعـت مغشياً على فرشوا وجهي بالماء فلما أفقت بكيت عليها وأمرت الأعوان أن يأخـذوا التخـت ويروحوا به إلى أهلها ويعلموهم بما جرى لها فراحوا إلى أهلها واعلموهم بما جرى فلم يغب أهلها إلا قليلاً حتى أتوا هذا المكان فغسلوها وكفنوها وفي هذا المكان دفنوها وعملوا عزاءها وطلبوا أن يأخذوني معهم إلى بلادهم فقلت لأبيها أريد منك أن تحفر لي حفرة بجانب قبرهـا واجعل تلك الحفرة قبراً لى لعلي إذا مت أدفن فيها بجانبها فأمر الملـك شـهلان عونـاً مـن الأعوان بذلك ففعل لي ما أردته ثم راحوا من عندي وخلوني هنا أنوح وأبكي عليهـا وهـذه قصتي وسبب قعودي بين هذين القبرين ثم أنشد هذين البيتين:

ما الدار مذ غبتم يـا سـادتي دار كلا ولا ذلك الجـار الرضـى جـار

ولا الأنيس الذي قد كنـت أعهـده فيهـا أنـيس ولا الأنـوار أنـوار

فلما سمع بلوقيا هذا الكلام من جانشاه تعجب وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٥١٩)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن بلوقيا لما سمع هذا الكلام من جانشاه تعجب وقال والله أني كنت أظن أنني سحت ودرت طائفاً في الأرض والله أني نسيت الذي رأيته بما سمعته من قصتي ثم أنه قال لجانشاه أريد من فضلك وإحسانك يا أخي أنك تدلني على طريـق السـلامة فدله على الطريق ثم ودعه وسار وكل هذا الكلام تحكيه ملكة الحيات لحاسب كريم الدين فقال لها حاسب يا ملكة الحيات أخبريني بما جرى لبلوقيا حين عاد إلى مصر فقالت له اعلـم يـا حاسب أن بلوقيا لما فارق جانشاه سار ليالي وأياماً حتى وصل إلى بحر عظيم ثم أنـه دهـن قدميه من الماء الذي معه ومشى على وجه الماء حتى وصل إلى جزيرة ذات أشجار وأنهـار كأنها الجنة ودار في تلك الجزيرة فرأى شجرة عظيمة ورقها مثل قلوع المراكب فقرب مـن تلك الشجرة فرأى تحتها سماطاً ممدوداً وفيه جميع الألوان الفاخرة من الطعام ورأى على تلك الشجرة طيراً عظيماً من اللؤلؤ والزمرد الأخضر ورجلاه من الفضة ومنقاره مـن اليـاقوت

الأحمر وريشه من نفيس المعادن وهو يسبح الله تعالى ويصلي على محمد ﷺ وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٥٢٠)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن بلوقيا لما طلع الجزيرة ووجدها كالجنة تمشي في جوانبها ورأى فيها من العجائب ومن جملتها الطير الذي هو من اللؤلؤ والزمرد الأخضر وريشه من نفيس المعادن على تلك الحالة وهو يسبح الله تعالى ويصلي على محمد ﷺ فلما رأى بلوقيا ذلك الطائر العظيم قال له من أنت وما شأنك فقال له أنا من طيور الجنة واعلم يا أخي أن الله تعالى أخرج آدم من الجنة وأخرج معه أربع ورقات استتر بها فسقطن في الأرض فواحدة منهن أكلها الدود فصار منها الحرير والثانية أكلها الغزلان فصار منها المسك والثالثة أكلها النحل فصار منها العسل والرابعة وقعت في الهند فصار منها البهار وأما أنا فإني سحت في جميع الأرض إلى أن من الله علي بهذا المكان فمكثت فيه وأنه في كل جمعة ويومها تأتي الأولياء والأقطاب الذين في الدنيا هذا المكان ويزورونه ويأكلون من هذا الطعام وهو ضيافة الله تعالى لهم يضيفهم به في كل ليلة جمعة ويومها وبعد ذلك يرتفع السماط إلى الجنة ولا ينقص أبداً ولا يتغير فأكل بلوقيا ولما فرغ من الأكل حمد الله تعالى فإذا الخضر عليه السلام قد أقبل فقام بلوقيا إليه وسلم عليه وأراد أن يذهب فقال له الطير أجلس يا بلوقيا في حضرة الخضر عليه السلام فجلس بلوقيا فقال له الخضر اخبرني بشأنك واحك لي حكايتك فأخبره بلوقيا بجميع ما جرى له من الأول إلى الآخر إلى أن أتاه ووصل إلى المكان الذي هو جالس فيه بين يدي الخضر ثم قال له يا سيدي ما مقدار الطريق من هنا إلى مصر فقال له مسيرة خمسة وتسعين عاماً فلما سمع بلوقيا هذا الكلام بكي ثم وقع على يد الخضر وقبلها وقال له أنقذني من هذه الغربة وأجرك على الله لأني قد أشرفت على الهلاك وما بقيت لي حيلة فقال له الخضر أدع الله تعالى أن يأذن لي أن أوصلك إلى مصر قبل أن تهلك فبكي بلوقيا وتضرع إلى الله تعالى فتقبل الله دعاءه وألهم الخضر عليه السلام أن يوصله إلى أهله فقال الخضر عليه السلام لبلوقيا ارفع رأسك فقد تقبل الله دعاءك والهمني أن أوصلك إلى مصر فتعلق بي وأقبض علي بيديك وأغمض عينيك فتعلق بلوقيا بالخضر عليه السلام وقبض عليه بيديه وأغمض عينيه وخطى الخضر عليه السلام خطوة ثم قال لبلوقيا افتح عينيك ففتح عينيه فرأى نفسه واقفاً على باب منزله ثم أنه التفت ليودع الخضر عليه السلام فلم يجد له أثراً وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٥٢١)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن بلوقيا لما أوصله الخضر عليه السلام إلى باب منزله فتح عينيه ليودعه فلم يجده فدخل بيته فلما رأته أمه صاحت صيحة عظيمة ووقعت مغشياً

عليها من شدة الفرح فرشوا على وجهها الماء حتى أفاقت فلما أفاقت عانقته وبكت بكاء شديداً وصار بلوقيا تارة يبكي وتارة يضحك وأتاه أهله وجماعته وجميع أصحابه وصاروا يهنئونـه بالسلامة وشاعت الأخبار في البلاد وجاءته الهدايا من جميع الأقطار ودقت الطبول وزمـرت الزمور وفرحوا فرحاً شديداً ثم بعد ذلك حكى لهم بلوقيا حكايته وأخبرهم بجميع ما جرى لـه وكيف أتى به الخضر وأوصله إلى باب منزله فتعجبوا من ذلك وبكوا حتى ملّوا مـن البكـاء وكل هذا تحكيه ملكة الحيات لحاسب كريم الدين فتعجب حاسب كريم الدين من ذلـك وبكـى بكاء شديداً ثم قال لملكة الحيات أني أريد الذهاب إلى بلادي فقالت ملكة الحيات أني أخاف يـا حاسب إذا وصلت إلى بلادك أن تنقض العهد وتحنث في اليمين الذي حلفته وتـدخل الحمـام فحلف يميناً آخراً وثيقة أنه لن يدخل الحمام طول عمره فأمرت حية وقالت لها اخرجي حاسباً كريم الدين إلى وجه الأرض فأخذته الحية وسارت به من مكان إلى مكان حتى أخرجته علـى وجه الأرض من سطح جب مهجور ثم مشى حتى وصل إلى المدينة وتوجه إلى منزله وكـان ذلك آخر النهار وقت أصفرار الشمس ثم طرق الباب فخرجت أمه وفتحت الباب فرأت ابنهـا واقفاً فلما رأته صاحت من شدة فرحتها وألقت نفسها عليه وبكت فلما سمعت زوجتـه بكاهـا خرجت إليها فرأت زوجها فسلمت عليه وقبلت يديه وفرح بعضهم ببعض فرحاً عظيماً ودخل البيت فلما استقر بهم الجلوس وقعد بين أهله سأل عن الحطابين الذين كانوا يحتطبـون معـه وراحوا وخلّوه في الجب فقالت له أمه أنهم أتوني وقالوا لى أن ابنك أكله الذئب في الوادي وقد صاروا تجاراً وأصحاب أملاك ودكاكين واتسعت عليهم الدنيا وهم في كل يوم يجيئوننا بالأكل والشرب وهذا دأبهم إلى الآن فقال لأمه في غد روحي إليهم وقولي لهم قد جاء حاسب كـريم الدين من سفره فتعالوا وقابلوه وسلموا عليه فلما أصبح الصباح راحت أمه إلى بيوت الحطابين وقالت لهم ما وصاها به ابنها فلما سمع الحطابين ذلك الكلام تغيرت ألـوانهم وقـالوا سـمعاً وطاعة وقد أعطاها كل واحد منهم بدلة من الحرير مطرز بالذهب وقالوا لها أعطي ولدك هذه ليلبسها وقولي له أنهم في غد يأتون عندك فقالت لهم سمعاً وطاعة ثم رجعت من عندهم إلـى ابنها وأعلمته بذلك وبما أعطوها أياه هذا ما كان من أمر حاسب كريم الدين وأمه (وأما) مـا كان من أمر الحطابين فإنهم جمعوا جماعة من التجار وأعلموهم بما حصل مـنهم فـي حـق حاسب كريم الدين وقالوا لهم كيف نصنع معه الآن فقال لهم التجار ينبغي لكل منهم أن يعطيه نصف ماله ومماليكه فاتفق الجميع على هذا الرأي وكل واحد أخذ نصف ماله معه وذهبوا إليه جميعاً وسلموا عليه وقبلوا يديه وأعطوه ذلك وقالوا له هذا من بعض إحسانك وقد صرنا بـين يديك فقبله منهم وقال لهم قد راح الذي راح وهذا مقدر مـن الله تعـالى والمقـدور يغلـب المحذور فقالوا له قم بنا نتفرج في المدينة وندخل الحمام فقال لهم أنا قد صدر مني يمين أنني لا أدخل الحمام طول عمري فقالوا قم بنا لبيوتنا حتى نضيفك فقال لهم سمعاً وطاعة ثـم قـام

وراح معهم إلى بيوتهم وصار كل واحد منهم يضيفه ليلة ولم يزالوا على هذه الحالة مدة سبع ليال وقد صار صاحب أموال وأملاك ودكاكين واجتمعت به تجار المدينة فأخبرهم بجميع مـا جرى له وما رآه وصار من أعيان التجار ومكث على هذا الحال مدة من الزمان فـاتفق أنـه خرج يوماً من الأيام يتمشى في المدينة فرآه صاحب حمام وهو جائز على باب الحمام ووقعت العين على العين فسلم عليه وعانقه وقال له تفضل علي بدخول الحمام وتكيس حتى أعمل لك ضيافة فقال له صدر مني يمين أنني لا أدخل الحمام مدة عمري فحلف الحمـامي وقـال لـه نسائي الثلاث طالقات ثلاثاً إن لم تدخل معي الحمام وتغتسل فيه فتحير حاسب كريم الدين في نفسه وقال أتريد يا أخي أنك تيتم أولادي وتخرب بيتي وتجعل الخطيئة في رقبتـي فـارتمى الحمامى على رجل حاسب كريم الدين وقبلها وقال له أنا في جيرتك أن تدخل معـي الحمـام وتكون الخطيئة في رقبتي أنا واجتمع عملة الحمام وكل من فيه على حاسـب كـريم الـدين وتداخلوا عليه ونزعوا عنه ثيابه وأدخلوه الحمام فبمجرد ما دخل الحمام وقعد بجانب الحـائط وسكب على رأسه من الماء أقبل عليه عشرون رجلاً وقالوا له قم يا أيها الرجل مـن عنـدنا فإنك غريم السلطان وأملوا واحداً منهم إلى وزير السلطان فراح الرجل واعلم الوزير فركـب الوزير وركب معه ستون مملوكاً وساروا حتى أتوا إلى الحمام واجتمعوا بحاسب كريم الـدين وسلم عليه الوزير ورحب به وأعطى الحمامي مائة دينار وأمر أن يقدموا لحاسـب حصـاناً ليركبه ثم ركب الوزير وحاسب وكذلك جماعة الوزير وأخذوه معهم وساروا به حتى وصـلوا إلى قصر السلطان فنزل الوزير ومن معه ونزل حاسب وجلسوا في القصر وأتـوا بالسـماط فأكلوا وشربوا ثم غسلوا أيديهم وخلع عليه الوزير خلعتين كل واحدة تسـاوي خمسـة آلاف دينار وقال له اعلم أن الله قد من علينا بك ورحمنا بمجيئك فإن السلطان كان أشـرف علـى الموت من الجذام الذي به وقد دلت عندنا الكتب على أن حياته على يديك فتعجب حاسب مـن أمرهم ثم تمشى الوزير وحاسب وخواص الدولة من أبواب القصر السبعة إلى أن دخلوا على الملك وكان يقال له الملك كرزدان ملك العجم وقد ملك الأقاليم السبعة وكان في خدمته مائـة سلطان يجلسون على كراسي من الذهب الأحمر وعشرة آلاف بهلوان كل بهلوان تحـت يـده مائة نائب ومائة جلاد وبأيديهم السيوف والأطبار فوجدوا ذلك الملك نائماً ووجهه ملفوف فـي منديل وهو يئن من شدة الأمراض فلما رأى حاسب هذا الترتيب دهش عقله من هيبة الملـك كرزدان وقبل الأرض بين يديه ودعا له ثم أقبل عليه وزيره الأعظم وكان يقال لـه الـوزير شمهور ورحب به وأجلسه على كرسي عظيم عن يمين الملـك كـرزدان. وأدرك شـهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٥٢٢)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الوزير شمهور أقبل على حاسب وأجلسه على كرسـي عن يمين الملك كرزدان وأحضر والسماط فأكلوا وشربوا وغسلوا أيديهم ثم بعـد ذلـك قـام الوزير شمهور وقام لأجله كل من في المجلس هيبة له وتمشى إلى نحو حاسب كـريم الـدين وقال له نحن في خدمتك وكل ما طلبت نعطيك ولو طلبت نصف الملك أعطيناك أياه لأن شفاء الملك على يديك ثم أخذه من يده وذهب به إلى الملك فكشف حاسب عن وجه الملك ونظر إليه فرآه في غاية المرض فتعجب من ذلك ثم أن الوزير نزل على يد حاسب وقبلها وقال له نريد منك أن تداري هذا الملك والذي تطلبه نعطيك إياه وهذه حاجتنا عندك فقال حاسب نعم إنني ابن دانيال نبي الله لكنني ما أعرف شيئاً من العلم فإنهم وضعوني في صنعة الطب ثلاثين يوماً فلم أتعلم شيئاً من تلك السنة وكنت أود لو عرفت شيئاً من العلم وأداوي هذا الملك فقال الوزير لا تطل علينا الكلام فلو جمعنا حكماء المشرق والمغرب ما يداوي الملك إلا أنت فقال له حاسـب كيف أداويه وأنا ما أعرف داؤه ولا دواؤه فقال له الوزيران دواء الملك عندك قال له حاسـب لو كنت أعرف دواءه لداويته فقال له الوزير أنت تعرف دواءه معرفة جيدة فإن دواءه ملكـة الحيات وأنت تعرف مكانها ورأيتها وكنت عندها فلما سمع حاسب هذا الكلام عرف أن سـبب ذلك دخول الحمام وصار يتندم حيث لا ينفعه الندم وقال لهم كيف يكون دواؤه ملكة الحيـات وأنا لا أعرفها ولا سمعت طول عمري بهذا الاسم فقال الوزير لا تنكر معرفتها فـإن عنـدي دليلاً على أنك تعرفها وأقمت عندها سنتين فقال حاسب أنا لا أعرفها ولا رأيتها ولا سـمعت بهذا الخبر إلا في هذا الوقت منكم فأحضر الوزير كتاباً وفتحه وصار يحسب ثم قال إن ملكـة الحيات تجتمع برجل يمكث عندها سنتين ويرجع من عندها ويطلع على وجـه الأرض فـإذا دخل الحمام تسود بطنه ثم قال لحاسب انظر على بطنك فنظر عليها فرآها سوداء فقـال لهـم حاسب إن بطني سوداء من يوم ولدتني أمي فقال له أنا كنت وكلت على كـل حمـام ثلاثـة مماليك لأجل أن يتعهدوا كل من يدخل الحمام وينظروا إلى بطنه ويعلموني به فلما دخلت أنت الحمام نظروا إلى بطنك فوجدوها سوداء فأرسلوا إلي خبراً بذلك وما صدقنا أننا نجتمع بك في هذا اليوم وما لنا عندك حاجة إلا أن ترينا الموضع الذي طلعت منه وتروح إلى حال سـبيلك ونحن نقدر على إمساك ملكة الحيات وعندنا من يأتينا بها فلما سمع حاسب هذا الكلام ندم على دخول الحمام ندماً عظيماً حيث لا ينفعه الندم وصار الأمراء والوزراء يتداخلون على حاسب في يأن يخبرهم بملكة الحيات حتى عجزوا وهو يقول لا رأيت هذا الأمر ولا سمعت به فعنـد ذلك طلب الوزير الجلاد فأتوه به فأمره أن ينزع ثياب حاسب عنه ويضربه ضرباً شديداً ففعل ذلك حتى عاين الموت من شدة الضرب وبعد ذلك قال الوزير أن عندنا دليلاً على أنك تعرف مكان ملكة الحيات فلأي شيء أنت تنكره أرنا الموضع الذي خرجت منه وابعد عنـا وعنـدنا الذي يمسكها ولا ضرر عليك ثم لاطفه وأقامه وأمر له بخلعة مزركشـة بالـذهب والمعـادن

فامتثل حاسب لأمر الوزير وقال له أنا أريكم الموضع الذي خرجت منه فلما سمع الوزير كلامه فرح فرحاً شديداً وركب هو والأمراء جميعاً وركب حاسب وسار قدام العساكر ومازالوا سائرين حتى وصلوا إلى الجبل ثم إنه دخل بهم إلى المغارة وبكى وتحسر ونزلت الأمراء والوزراء وتمشوا وراء حاسب حتى وصلوا إلى البئر الذي طلع منه ثم تقدم الوزير وجلس وأطلق البخور وأقسم وتلا العزائم ونفث وهمهم لأنه كان ساحراً ماكراً كاهناً يعرف علم الروحاني وغيره ولما فرغ من عزيمته الأولى قرأ عزيمة ثانية وعزيمة ثالثة وكلما فرغ البخور وضع غيره على النار ثم قال أخرجي يا ملكة الحيات فإذا البئر قد غاص ماؤها وانفتح فيها باب عيم وخرج منها صراخ عظيم مثل الرعد حتى ظنوا أن تلك البئر قد انهدمت ووقع جميع الحاضرين في الأرض مغشياً عليهم ومات بعضهم وخرج من تلك البئر حية عظيمة مثل الفيل يطير من عينيها ومن فيها الشرر مثل الجمر وعلى ظهرها طبق من الذهب الأحمر مرصع بالدر والجوهر وفي وسط ذلك الطبق حية تضيء المكان ووجهها كوجه إنسان وتتكلم بأفصح لسان وهي ملكة الحيات والتفتت يميناً وشمالاً فوقع بصرها على حاسب كريم الدين فقالت له أين العهد الذي عاهدتني به واليمين الذي حلفته لي من أنك لا تدخل الحمام ولكن لا تنفع حيلة في القدر والذي على الجبين مكتوب ما منه هروب وقد جعل الله آخر عمري على يديك وبهذا حكم الله وأراد أن أقتل أنا والملك كرزدان يشفى من مرضه ثم أن ملكة الحيات بكت بكاء شديداً وبكى حاسب لبكائها ولما رأى الوزير شمهور الملعون ملكة الحيات مد يده عليها ليمسكها فقالت له امنع يدك يا ملعون وإلا نفخت عليك وصيرتك كوم أسود ثم صاحت على حاسب وقالت له تعال عندي وخذني بيدك وحطني في هذه الصينية التي معكم واحملها على رأسك فإن موتي على يدك مقدر من الأزل ولا حيلة لك في دفعه فأخذها حاسب وحطها في الصينية وحملها على رأسه وعادت البئر كما كانت ثم ساروا وحاسب حامل الصينية التي هي على رأسه فبينما هم في أثناء الطريق إذ قالت ملكة الحيات لحاسب كريم الدين سراً يا حاسب اسمع ما أقوله لك من النصيحة وإن كنت نقضت العهد وحنثت في اليمين وفعلت هذه الأفعال لأن ذلك مقدر من الأزل فقال لها سمعاً وطاعة ما الذي تأمرينني به يا ملكة الحيات فقالت له إذا وصلت إلى بيت الوزير فإنه يقول لك اذبح ملكة الحيات وقطعها ثلاث قطع فامتنع من ذلك ولا تفعل وقل له أنا ما أعرف الذبح لأجل أن يذبحني هو بيده ويعمل في ما يريد فإذا ذبحني وقطعني يأتيه رسول من عند الملك كرزدان ويطلبه إلى الحضور عنده فيضع لحمي في قدر من النحاس ويضع القدر فوق الكانون قبل الذهاب إلى الملك ويقول لك أوقد النار على القدر حتى تطلع رغوة اللحم فخذها وحطها في قنينة وأصبر عليها حتى تبرد وأشربها أنت فإذا شربتها لا يبقى في بدنك وجع فإذا طلعت الرغوة الثانية فحطها عندك في قنينة ثانية حتى يجيء من عندك الملك وأشربها من أجل مرض في صلبي

ثم أنه يعطيك القنانيتين ويروح إلى الملك فإذا راح إليه فأوقد النار على القـدر حتـى تطلـع الرغوة الأولى فخذها وحطها في قنانية واحفظها عندك وإياك أن تشربها فـإن شـربتها لـم يحصل لك خيراً وإذا طلعت الرغوة الثانية فحطها في القنانية الثانيـة وأصـبر حتـى تبـرد واحفظها عندك حتى تشربها فإذا جاء من عند الملك وطلب منك القنانية الثانية فاعطه الأولـى وانظر ما يجري له وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٥٢٣)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن ملكة الحيات أوصت حاسباً كريم الدين بعدم الشـرب من الرغوة الأولى والمحافظة على الرغوة الثانية وقالت له إذا رجع الوزير من عنـد الملـك وطلب منك القنانية الثانية فأعطه الأولى انظر ما يجري له ثم بعد ذلك اشرب أنت الثانية فإذا شربتها تصير قلبك بيت الحكمة ثم بعد ذلك أطلع اللحم وحطه في صينية من النحاس وأعـط الملك إياه ليأكله فإذا أكله واستقر في بطنه فاستر وجهه بمنديل وأصبر عليه إلى وقت الظهـر حتى تبرد بطنه وبعد ذلك اسقه شيئاً من الشراب فإنه يعود صحيحاً كما كان ويبرأ من مرضه بقوة الله تعالى واسمع هذه الوصية التي أوصيك بها وحافظ عليها كـل المحافظـة ومـازالوا سائرين حتى أقبلوا على بيت الوزير فقال الوزير لحاسب ادخل معي البيت فلما دخل الـوزير وحاسب وتفرق العساكر وراح كل منهم إلى حال سبيله وضع حاسب الصينية التي فيها ملكـة الحيات من فوق رأسه ثم قال له الوزير اذبح ملكة الحيات فقال له حاسب أنا لا أعرف الـذبح وعمري ماذبحت شيئاً فإن كان لك غرض في ذبحها فاذبحها أنت بيدك فقام الوزير شـمهور وأخذ ملكة الحيات من الصينية التي هي فيها وذبحها فلما رأى حاسب ذلك بكى بكـاء شـديداً فضحك شمهور منه وقال له يا ذاهل العقل كيف تبكي من أجل ذبح حيـة وبعـد أن ذبحهـا الوزير قطعها ثلاث قطع ووضعها في قدر من النحاس ووضع القدر على النار وجلس ينتظر نضج لحمها فبينما هو جالس وإذا بمملوك أقبل عليه من عند الملك وقال له أن الملك يطلبـك في هذه الساعة فقال له الوزير سمعاً وطاعة ثم قام وأحضر قنانيتين لحاسب وقال لـه أوقـد النار على هذا القدر حتى تخرج رغوة اللحم الأولى فإذا خرجت فاكشفها مـن فـوق اللحـم وحطها في إحدى هاتين القنانتين وأصبر عليها حتى تبرد واشربها أنت فـإذا شـربتها صـح جسمك ولا يبقى في جسدك وجع ولا مرض وإذا طلعت الرغوة الثانية فضعها فـي القنانيـة الأخرى واحفظها عندك حتى أرجع من عند الملك وأشربها لأن في صلبي وجعاً عساه يبرأ إذا شربتها ثم توجه على الملك بعد أن أكد على حاسب في تلك الوصية فصار حاسب يوقد النـار تحت القدر حتى طلعت الرغوة الأولى فكشطها وحطها في قنانية من الأثنين ووضعها عنـده ولم يزل يوقد النار تحت القدر حتى طلعت الرغوة الثانية فكشطها في القنانية الأخرى وحفظها عنده ولما استوى اللحم أنزل القدر من فوق النار وقعد ينتظر الوزير فلما أقبل الوزير من عند

الملك قال لحاسب أي شيء فعلت فقال له حاسب قد انقضى الشغل فقال له الوزير ما فعلت في القنانية الأولى قال له شربت ما فيها في هذا الوقت فقال له الوزير أرى جسدك لم يتغير منـه شيء فقال له حاسب أن جسدي من فوقي إلى قدمي أحس منه بأنه يشتعل مثـل النـار فكـتم الماكر الوزير شمهور الأمر عن حاسب خداعاً ثم أنه قال له هات القنانية الثانية لأشرب مـا فيها لعلي أشفى وأبرأ من هذا المرض الذي في صلبي ثم أنه شرب ما في القنانية الأولى وهو يظن أنها الثانية فلم يتم شربها حتى سقطت من يده وتورم من ساعته وصح فيه قول صـاحب المثل من حفر بئراً لأخيه وقع فيه فلما رأى حاسب ذلك الأمر تعجب منه وصار خائفاً من شر القنانية الثانية ثم تفكر وصية الحية وقال في نفسه لوكان ما في القنانية الثانية مضراً ما كـان الوزير اختارها لنفسه ثم أنه قال توكلت على الله تعالى وشرب ما فيها ولما شربه فجر الله في قلبه ينابيع الحكمة وفتح له عين العلم نحصل له الفرح والسرور وأخذ اللحم الذي كـان فـي القدر ووضعه في صينية من نحاس وخرج به من بيت الوزير ورفع رأسه إلى السماء فـرأى السموات السبع وما فيهن إلى سدرة المنتهى ورأى كيفية دوران الفلك وكشف الله له عن جميع ذلك ورأى النجوم السيارة والثوابت وعلم كيفية سير الكواكب وشـاهد هيئـة البـر والبحـر واستيقظ من ذلك وعلم التنجيم وعلم الهيئة وعلم الفلك وعلم الحساب وما يتعلـق بـذلك كلـه وعرف ما يترتب على الكسوف والخسوف وغير ذلك ثم نظر إلى الأرض فعرف ما فيها من المعادن والنبات والأشجار وعلم جميع ما لها من الخواص والمنافع واستنبط من ذلـك علـم الطب وعلم السيمياء وعلم الكيمياء وعرف صنعة الذهب والفضة ولم يزل سائراً بذلك اللحـم حتى وصل إلى قصر الملك كرزدان ودخل عليه وقبل الأرض بين يديه وقال له تعيش رأسك في وزيرك شمهور فاغتاظ الملك غيظاً شديداً بسبب موت وزيره وبكى بكاء شـديداً وبكـت عليه الوزراء والأمراء وأكابر الدولة ثم بعد ذلك قال الملك كرزدان أن الوزير شمهور كـان عندي في هذا الوقت وهو في غاية الصحة ثم ذهب ليأتيني باللحم إن كان طبخه فمـا سـبب موته في هذه الساعة وأي شيء عرض له من العوارض فحكى حاسب للملك جميع ما جـرى لوزيره ثم أنه شرب القنانية وتورم وانتفخ بطنه ومات فحزن عليه الملك حزناً شديداً ثم قـال لحاسب كيف حالي بعد شمهور فقال حاسب لا تحمل هما يا ملك الزمان فأنا أدوايك في ثلاثة أيام ولا أترك في جسمك شيء من الأمراض فانشرح صدر الملك كرزدان وقال لحاسب أنـا مرادي أن أعافى من هذا البلاء ولو بعد مدة من السنين فقام حاسب وأتى بالقدر وحطه قـدام الملك وأخذ قطعة من لحم ملكة الحيات وأطعمها للملك كرزدان وغطاه ونشر على وجه منديلاً وقعد عنده وأمره بالنوم فنام من وقت الظهر إلى وقت المغرب حتى دارت قطعة اللحـم فـي بطنه ثم بعد ذلك أيقظه وسقاه شيء من الشراب وأمره بالنوم فنام الليل إلى وقت الصبح ولما طلع النهار فعل معه مثل ما فعل بالأمس حتى أطعمه القطع الثلاث على ثلاثة أيام فقب جلـد

الملك وانقشر جميعه فعند ذلك عرق الملك حتى جرى العرق من رأسه إلى قدمه وتعافى وما بقي في جسده شيء من الأمراض وبعد ذلك قال له حاسب لابد من دخول الحمام ثـم أدخلـه الحمام وغسل جسده وأخرجه فصار جسمه مثل قضيب الفضة وعاد لما كان عليه من الصحة وردت له العافية أحسن ما كانت أولاً ثم أنه لبس أحسن ملبوسه وجلـس علـى التخـت وأذن لحاسب كريم الدين في أن يجلس معه فجلس بجانبه ثم أمر الملك بمد السماط فمد وأكلا وغسلا أيديهما وبعد ذلك أمر أن يأتوا بالمشروب فأتوا بما طاب فشربا ثم بعد ذلك أتى جميع الأمراء والوزراء والعسكر وأكابر الدولة وعظماء رعيته وهنوه بالعافية والسـلامة ودقـوا الطبـول وزينوا المدينة من أجل سلامة الملك ولما اجتمعوا عنده للتهنئة قال لهـم الملـك يـا معشـر الوزراء والأمراء وأرباب الدولة هذا حاسب كريم الدين داوني من مرضي اعلموا أننـي قـد جعلته وزيراً أعظم من مكان الوزير شمهور وأدرك شهرزاد الصباح فسـكتت عـن الكـلام المباح.

(وفي ليلة ٥٢٤)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الملك قال لوزرائه وأكابر دولته أن الذي داواني مـن مرضي وهو حاسب كريم الدين وقد جعلته وزيراً أعظم من مكان الوزير شمهور فمن أحبـه فقد أحبني ومن أكرمه فقد أكرمني ومن أطاعه فقد أطاعني فقالوا له الجميع سمعاً وطاعة ثـم قاموا كلهم وقبلوا يد حاسب كريم الدين وسلموا عليه وهنوه بالوزارة ثم بعد ذلك خلـع عليـه الملك خلعة سنية منسوجة بالذهب الأحمر رصعة بالدرر والجوهر أقل جوهرة فيهـا تسـاوي خمسة آلاف دينار وأعطاه ثلثمائة مملوك وثلثمائة سرية تضيء مثل الأقمار وثلثمائة جاريـة من الحبش وخمسمائة بغلة محملة من المال وأعطاه من المواشي والغنم والجاموس والبقر مـا يكل عنه الوصف و بعد هذا كله أمر وزراءه وأمراءه وأرباب دولته وأكابر مملكته وعمـوم رعيته أن يهاوده ثم أركب حاسب كريم الدين وركبت خلفه الوزراء والأمراء وأرباب الدولـة وجميع العساكر وساروا إلى بيته الذي أخلاه له الملك ثم جلس على كرسـي وتقـدمت إليـه الأمراء والوزراء وقبلوا يده وهنوه بالوزارة وصاروا كلهم في خدمته وفرحت أمه بذلك فرحاً شديداً وهنأته بالوزارة وجاء أهله وهنوه بالسلامة والوزارة وفرحوا به فرحاً شديداً ثم بعد ذلك أقبل عليه أصحابه الحطابون وهنوه بالوزارة وبعد ذلك ركب وسار حتى وصل إلـى قصـر الوزير شمهور فختم على بيته ووضع يده على ما فيه ثم نقله إلى بيته وبعد أن كان لا يعرف شيء من العلوم ولا قراءة الخط صار عالماً بجميع العلوم بقدرة الله تعـالى وانتشـر علمـه وشاعت حكمته في جميع البلاد واشتهر بالتبحر في علم الطب والهيئـة والهندسـة والتنجـيم والكيمياء والسيمياء والروحاني وغير ذلك من العلوم ثم أنه قال لأمه يوماً من الأيام يا والدتي أن أبي دانيال كان عالماً فاضلاً فأخبريني بما خلفه من الكتب وغيرها فلما سمعت أمه كلامـه

أتته بالصندوق الذي كان أبوه قد وضع فيه الورقات الخمس الباقية من الكتب التى غرقت في البحر وقالت له ما خاف أبوك شيء من الكتب إلا الورقات الخمس التي في هـذا الصـندوق ففتح الصندوق وأخذ منه الورقات الخمس وقرأها وقال لها يا أمي إن هذه الأوراق من جملـة كتاب وأين بقيته فقالت له أن أباك كان قد سافر بجميع كتبه في البحر فانكسرت به المركـب وغرقت كتبه ونجاه الله من الغرق ولم يبق من كتبه إلا هذه الورقات الخمس ولما جاء أبـوك من السفر كنت حاملاً بك فقال لي ربما تلدين ذكراً فخذي هذه الأوراق واحفظيها عندك فـإذا كبر الغلام وسأل عن تركتي فأعطيه إياها وقولي له أن أباك لم يخلف غيرها وهذه هي ثم أن حاسباً كريم الدين تعلم جميع العلوم ثم بعد ذلك قعد في أكل وشرب وأطيب معيشـة وأرغـد عيش إلى أن أتاه هازم اللذات ومفرق الجماعات وهذا آخر ما انتهى إلينا من حديث حاسب بن دانيال رحمه الله تعالى والله أعلم.

{حكاية السند باد}

قالت بلغني أنه كان في زمن الخليفة أمير المؤمنين هارون الرشيد بمدينة بغداد رجـل يقال له السندباد الحمال وكان رجلاً فقير الحال يحمل تجارته على رأسه فاتفق له أنه حمل في يوم من الأيام حمله ثقيلة وكان ذلك اليوم شديد الحر فتعب من تلك الحملة وعرق واشتد عليه الحر فمر على باب رجل تاجر قدامه كنس ورش وهناك هواء معتدل وكان بجانـب البـاب مصطبة عريضة فحط الحمال حملته على تلك المصطبة ليستريح ويشم الهواء وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٥٢٥)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الحمال لما حط حملته على تلك المصـطبة ليسـتريح ويشم الهواء خرج عليه من ذلك الباب نسيم رائق ورائحة ذكية فاستلذ الحمال لـذلك وجلـس على جانب المصطبة فسمع في ذلك المكان نغم أوتار وعود وأصوات مطربة وأنواع أنشـاد معربة وسمع أيضاً أصوات طيور تناغي وتسبح الله تعالى باختلاف الأصوات وسائر اللغـات من قماري وهزار وشحارير وبلبل وفاخت وكروان فعند ذلك تعجب في نفسه وطر ب طربـاً شديداً فتقدم إلى ذلك فوجد داخل البيت بستاناً عظيماً ونظر فيه غلماناً وعبيداً وخدماً وحشـما وشيئاً لا يوجد إلا عند الملوك والسلاطين وبعد ذلك هبطت عليه رائحة أطعمة طيبة ذكية من جميع الألوان المختلفة والشراب الطيب فرفع طرفه إلى السماء وقال سبحانك يارب يا خالق يا رازق ترزق من تشاء بغير حساب اللهم إني استغفرك من جميع الذنوب وأتـوب إليـك مـن العيوب يارب لا أعترض عليك في حكمك وقدرتك فإنك لا تسأل عما تفعل وأنت علـى كـل شيء قدير سبحانك تغني من تشاء وتفقر من تشاء وتعز من تشاء وتذل من تشـاء لا إلـه إلا

أنت ما أعظم شأنك وما أقوى سلطانك وما أحسن تدبيرك قد أنعمت على من تشاء من عبادك فهذا المكان صاحبه في غاية النعمة وهو متلذذ بالروائح اللطيفة والمآكل اللذيذة والمشارب الفاخرة في سائر الصفات وقد حكمت في خلقك بما تريد وما قدرته عليهم فمنهم تعبان ومنهم مستريح ومنهم سعيد ومنهم من هو مثلي في غاية التعب والذل وأنشد يقول:

فكم من شقي بلا راحة ... ينعم في خير فيء وظل
وأصبحت في تعب زائد ... وأمري عجيب وقد زاد حملي
وغيري سعيد بلا شقوة ... وما حمل الدهر يوماً كحملي
ينعم في عيشة دائماً ... بيسط وعز وشرب وأكل
وكل الخلائق من نطفة ... أنا مثل هذا وهذا كمثلي
ولكن شتان ما بيننا ... وشتان بين خمر وخل
ولست أقول عليك افتراء ... فأنت حكيم حكمت بعدل

فلما فرغ السندباد الحمال من شعره ونظمه أراد أن يحمل حملته ويسير إذ قد طلع عليه من ذلك الباب غلام صغير السن حسن الوجه مليح القد فاخر الملابس فقبض على يد الحمال وقال له ادخل كلم سيدي فإنه يدعوك فأراد الحمال الامتناع من الدخول مع الغلام داخل الدار فوجد داراً مليحة وعليها أنس ووقار ونظر إلى مجلس عظيم فنظر فيه من السادات الكرام والموالي العظام وفيه من جميع أصناف الزهر وجميع أصناف المشموم ومن أنواع النقل والفواكه وشيء كثير من أصناف الأطعمة النفيسة وفيه مشروب من خواص دوالي الكرام وفيه آلات السماع والطرب من أصناف الجواري الحسان كل منهم في مقامه على حسب الترتيب وفي صدر ذلك المجلس رجل عظيم محترم قد لكزه الشيب في عوارضه وهو مليح الصورة حسن المنظر وعليه هيبة ووقار وعز وافتخار فعند ذلك بهت السندباد الحمال وقال في نفسه والله أن هذا المكان من بقع الجنان أو أنه يكون قصر ملك أو سلطان ثم تأدب وسلم عليهم ودعا لهم وقبل الأرض بين يديهم ووقف وهو منكس رأسه وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٥٢٦)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن السندباد الحمال لما قبل الأرض بين أيديهم وقف منكس الرأس متخشع فأذن له صاحب المكان بالجلوس فجلس وقد قربه إليه وصار يؤانسه بالكلام ويرحب به ثم أنه قدم له شيئاً من أنواع الطعام المفتخر الطيب النفيس فتقدم السندباد الحمال وسمى وأكل حتى اكتفى وشبع وقال الحمد لله على كل حال ثم أنه غسل يديه وشكرهم على ذلك فقال صاحب المكان مرحباً بك ونهارك مبارك فما يكون اسمك وما تعاني من الصنائع فقال له يا سيدي اسمي السندباد الحمال وأنا أحمل على رأسي أسباب الناس بالأجرة فتبسم

صاحب المكان وقال له اعلم يا حمال أن اسمك مثل اسمي فأنا السندباد البحري ولكن يا حمال قصدي أن تسمعني الأبيات التي كنت تنشدها وأنت على الباب فاستحى الحمال وقال له بـالله عليك لا تؤاخذني فإن التعب والمشقة وقلة ما في اليد تعلم الإنسان قلة الأدب والسفه فقال له لا تستحي فأنت صرت أخي فانشد الأبيات فإنها أعجبتني لما سمعتها منك وأنت تنشـدها علـى الباب فاستحى الحمال وقال له بالله عليك لا تؤاخذني فإن التعب والمشقة وقلة ما في اليد تعلم الإنسان قلة الأدب والسفه فقال له لا تستحي فأنت صرت أخي فأنشد الأبيات فإنها أعجبتني لما سمعتها منك وأنت تنشدها على الباب فعند ذلك أنشده الحمال تلك الأبيات فأعجبتـه وطـرب لسماعها وقال له يا حمال اعلم أن لي قصة عجيبة وسوف أخبرك بجميع ما صار لـي ومـا جرى لي من قبل أن أصير في هذه السعادة واجلس في هذا المكان الذي تراني فيه فـإنني مـا وصلت إلى هذه السعادة وهذا المكان إلا بعد تعب شديد ومشقة عظيمة وأهوال كثيـرة وكـم قاست في الزمن الأول من التعب والنصب وقد سافرت سبع سفرات وكل سفرة لهـا حكايـة تحير الفكر وكل ذلك بالقضاء والقدر وليس من المكتوب مفر ولا مهرب.

{الحكاية الأولى من حكايات السندباد البحري وهي أول السفرات}

اعلموا يا سادة يا كرام أنه كان لي أب تاجر وكان من أكابر الناس والتجار وكان عنده مال كثير ونوال جزيل وقد مات وأنا ولد صغير وخلف لي مالاً وعقاراً وضياعاً فلما كبـرت وضعت يدي على الجميع وقد أكلت أكلاً مليحاً وشربت شرباً مليحاً وعاشرت الشباب وتجملت بلبس الثياب ومشيت مع الخلان والأصحاب واعتقدت أن ذلك يدوم لي وينفعني ولم أزل على هذه الحالة مدة من الزمان ثم أني رجعت إلى عقلي وافقت من غفلتي فوجدت مالي قـد مـال وحالي قد حال وقد ذهب جميع ما كان معي ولم أستفق لنفسي إلا وأنا مرعوب مدهوش وقـد تفكرت حكاية كنت اسمعها سابقاً وهي حكاية سيدنا سليمان بن داود عليهما السلام فـي قولـه ثلاثة خير من ثلاثة يوم الممات خير من يوم الولادة وكلب حي خير من سبع ميت والقبر خير من القصر ثم أني قمت وجمعت ما كان عندي من أثاث وملبوس وبعته ثم بعت عقاري وجميع ما تملك يدي فجمعت ثلاثة آلاف درهم وقد خطر ببالي السفر إلى بلاد الناس وتذكرت كـلام بعض الشعراء حيث قال:

بقــدر الكــد تكتســب المعــالي	**ومن طلـب العـلا سـهر الليـالي**
يغوص البحر في طلـب اللالـيء	**ويحظـى بالسـيادة والنـوال**
ومن طلب العـلا مـن غيـر كـد	**أضاع العمـر فـي طلـب المحـال**

فعند ذلك هممت فقمت واشتريت لي بضاعة ومتاعاً وأسباباً وشيئاً من أغراض السـفر وقد سمحت لي نفسي بالسفر في البحر فنزلت المركب وانحدرت إلى مدينة البصرة مع جماعة

من التجار وسرنا في البحر مدة أيام وليال وقد مررنا بجزيرة بعد جزيرة ومن بحر إلى بحر ومن بر إلى بر وفي كل مكان مررنا به نبيع ونشتري ونقايض بالبضائع فيه وقد انطلقنا في سير البحر إلى أن وصلنا إلى جزيرة كأنها روضة من رياض الجنة فارسى بنا صاحب المركب على تلك الجزيرة ورمى مراسيلها وشد للسقالة فنزل جميع من كان في المركب في تلك الجزيرة وعملوا لهم كوانين وأوقدوا فيها النار واختلفت أشغالهم فمنهم من صار يطبخ ومنهم من صار يغسل ومنهم من صار يتفرج وكنت أنا من جملة المتفرجين في جوانب الجزيرة وقد اجتمعت الركاب على أكل وشرب ولهو ولعب فبينما نحن على تلك الحالة وإذا بصاحب المركب واقف على جانبها وصاح بأعلى صوته يا ركاب السلامة اسرعوا واطلعوا إلى المركب وبادروا إلى الطلوع واتركوا أسبابكم واهربوا بأرواحكم وفوزوا بسلامة أنفسكم من الهلاك فإن هذه الجزيرة التي أنتم عليها ما هي جزيرة وإنما هي سمكة كبيرة رست في وسط البحر فبنى عليها الرمل فصارت مثل الجزيرة وقد نبتت عليها الأشجار من قديم الزمان فلما أوقد تم عليه النار أحست بالسخونة فتحركت وفي هذا١ا الوقت تنزل بكم في البحر فتغرقون جميعا فاطلبوا النجاة لأنفسكم قبل الهلاك وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٥٢٧)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن ريس المركب لما صاح على الركاب وقال لهم أطلبوا النجاة لأنفسكم واتركوا الأسباب ولما سمع الركاب كلام ذلك الريس أسرعوا وبادروا بالطلوع إلى المركب وتركوا الأسباب وحوائجهم ودسوتهم وكوانينهم فمنهم من لحق المركب ومنهم من لم يلحقها وقد تحركت تلك الجزيرة ونزلت إلى قرار البحر بجميع ما كان عليها وانطبق عليها البحر العجاج المتلاطم بالأمواج وكنت أنا من جملة من تخلف في الجزيرة فغرقت في البحر مع جملة من غرق ولكن الله تعالى أنقذني ونجاني من الغرق ورزقني بقصعة خشب كبيرة من القصع التي كانوا يغسلون فيها فمسكتها بيدي وركبتها من حلاوة الروح ورفست في الماء برجلي مثل المجاديف والأمواج تلعب بي يميناً وشمالاً وقد نشر الريس قلاع المركب وسافر بالذين طلع بهم في المركب ولم يلتفت لمن غرق منهم ومازلت أنظر إلى تلك المركب حتى خفيت عن عيني وأيقنت الهلاك ودخل على الليل وأنا على هذه الحالة فمكثت على ما أنا فيه يوماً وليلة وقد ساعدني الريح والأمواج إلى أن رست بي تحت جزيرة عالية وفيها أشجار مطلة على البحر فمسكت فرعاً من شجرة عالية وتعلقت به بعد ما أشرفت على الهلاك وتمسكت به إلى أن طلعت إلى الجزيرة فوجدت في رجلي خدلاً وأثر أكل السمك في بطونهما ولم أشعر بذلك من شدة ما كنت فيه من الكرب والتعب وقد ارتميت في الجزيرة وأنا مثل الميت وغبت عن وجودي وغرقت في دهشتي ولم أزل على هذه الحالة إلى ثاني يوم وقد

طلعت الشمس علي وانتبهت في الجزيرة فوجدت رجلي قد ورمتا فسرت حزيناً على ما أنا فيه فتارة أزحف وتارة أحبي على ركبي وكان في الجزيرة فواكه كثيرة وعيون ماء عذب فصرت آكل من تلك الفواكه ولم أزل على هذه الحالة مدة أيام وليال فتنعنشت نفسي وردت لي روحي وقويت حركتي وصرت أتفكر وأمشي في جانب الجزيرة وأتفرج بين الأشجار مما خلـق الله تعالى وقد عملت لي عكازاً من تلك الأشجار أتوكأ عليه ولم أزل على هـذه الحالـة إلـى أن تمشيت يوماً من الأيام في جانب الجزيرة فلاح لي شبح من بعيد فظننت أنه وحش أو أنه دابة من دواب البحر فتمشيت إلى نحوه ولم أزل أتفرج عليه وإذا هو فرس عظيم المنظر مربـوط في جانب الجزيرة على شاطيء البحر فدنوت منه فصرخ على صرخة عظيمة فارتعبت منها وأردت أن أرجع وإذ برجل خرج من تحت الأرض وصاح علي واتبعني وقال لي من أنـت ومن أين جئت وما سبب وصولك إلى هذا المكان فقلت له يا سيدي اعلم أني رجـل غريـب وكنت في مركب وغرقت أنا وبعض من كان فيها فرزقني الله بقصعة خشب فركبتها وعامت بي إلى أن رمتني الأمواج في هذه الجزيرة فلما سمع كلامي أمسكني من يدي وقال لي أمـش معي فنزل بي في سرداب تحت الأرض ودخل بي إلى قاعة كبيرة تحت الأرض وأجلسني في صدر تلك القاعة وجاء لي بشيء من الطعام وأنا كنت جائعاً فأكلت حتـى شـبعت واكتفيـت وارتاحت نفسي ثم أنه سألني عن حالي وما جرى لي فأخبرته بجميع ما كان من أمري مـن المبتدأ إلى المنتهى فتعجب من قصتي فلما فرغت حكايتي قلت بالله عليك يا سيدي لا تؤاخذني فأنا قد أخبرتك بحقيقة حالي وما جرى لي وأنا أشتهي منك أن تخبرني من أنت ومـا سـبب جلوسك في هذه القاعة التي تحت الأرض وما سبب ربط هذه الفرس على جانب البحر فقـال لي اعلم أننا جماعة متفرقون في هذه الجزيرة على جوانبها ونحن سياس الملـك المهرجـان وتحت أيدينا جميع خيوله وفي كل شهر عند القمر نأتي بالخيل الجياد و نربطهـا فـي هـذه الجزيرة من كل بكر ونختفي في هذه القاعة تحت الأرض حتى لا يرانا أحد فيجيء حصـان من خيول البحر على رائحة تلك الخيل ويطلع على البر فلم ير أحد فيثب عليها ويقضي منهـا حاجته وينزل عنها ويريد أخذها معه فلا تقدر أن تسير معه مـن الربـاط فيصـيح عليهـا ويضربها برأسه ورجليه ويصيح فنسمع صوته فنعلم أنه نزل عنها فنطلـع صـارخين عليـه فيخاف وينزل البحر والفرس تحمل وتلد مهراً أو مهرة تساوي خزنة مال ولا يوجد لها نظير على وجه الأرض وهذا وقت طلوع الحصان وإن شاء الله تعالى آخذك معـي إلـى الملـك المهرجان. وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٥٢٨)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن السايس قال للسندباد البحري آخذك معي إلـى الملـك المهرجان وأفرجك على بلادنا واعلم أنه لولا اجتماعك علينا ما كنت ترى أحداً في هذا المكان

غيرنا وكنت تموت كمدا ولايدري بك أحدا ولكن أنا أكون سبب حياتك ورجوعك إلى بـلادك فدعوت له وشكرته على فضله وإحسانه فبينما نحن في هذا الكلام وإذا بالحصان قد طلع مـن البحر وصرخ صرخة عظيمة ثم وثب على الفرس فلما فرغ غرضه منها نـزل عنهـا وأراد أخذها معه فلم يقدر ورفست وصاحت عليه فأخذ الرجل السايس سيفاً بيده ودرقة وطلع مـن باب تلك القاعة وهو يصيح على رفقته ويقول اطلعوا إلى الحصان ويضرب بالسـيف علـى الدرقة فجاء جماعة بالرماح صارخين فجفل منهم الحصان وراح إلى حال سبيله ونـزل فـي البحر مثل الجاموس وغاب تحت الماء فعند ذلك جلس الرجل قليلاً وإذا هـو بأصـحابه قـد جاؤوه ومع كل واحد فرس يقودها فنظروني عنده فسألوني عن أمري فأخبرتهم بما حكيته لـه وقربوا مني ومدوا السماط وأكلوا وعزموا علي فأكلت معهم ثم أنهم قاموا وركبـوا الخيـول وأخذوني معهم وأركبوني على ظهر فرس وسافرنا ولم نزل مسافرين إلى أن وصـلنا إلـى مدينة الملك المهرجان وقد دخلوا عليه وأعلموه بقصتي فطلبني فأدخلوني عليه وأوقفوني بـين يديه فسلمت عليه فرد على السلام ورحب بي وحياني بأكرام وسألني عن حالي فأخبرته بجميع ما حصل لي وبكل ما رأيته من المبتدأ إلى المنتهى فعند ذلك تعجب مما وقع لي وما جرى لي فعند ذلك قال لي يا ولدي والله لقد حصل لك مزيد السلامة لولا طول عمرك ما نجـوت مـن هذه الشدائد ولكن الحمد لله على السلامة ثم أنه أحسن إلي وأكرمني وقربنـي إليـه وصـار يؤانسني بالكلام والملاطفة وجعلني عنده عاملاً على مينا البحر وكاتبا على كل مركب عبرت إلى البر وصرت واقفاً عنده لاقضي له مصالحة وهو يحسن إلي وينفعني من كل جانب وقـد كساني كسوة مليحة فاخرة وصرت مقدماً عنده في الشفاعات وقضاء مصالح الناس ولـم أزل عنده مدة طويلة وأنا كلما أشق على جانب البحر أسأل التجار والمسافرين والبحـريين عـن ناحية مدينة بغداد لعل أحداً يخبرني عنها فأروح معه إليها وأعود إلى بلادي فلم يعرفها أحـد ولم يعرف من يروح إليها وقد تحيرت من ذلك وسئمت من طول الغربة ولم أزل على هـذه الحالة مدة من الزمان إلى أن جئت يوماً من الأيام ودخلت على الملك المهرجان فوجدت عنده جماعة من الهنود فسلمت عليهم فردوا على السلام ورحبوا بي وقد سألوني عن بلادي فذكرتها لهم وسألتهم عن بلادهم ذكروا لي أنهم أجناس مختلفة فمنهم الشاكرية وهم أشرف أجناسهم لا يظلمون أحداً ولا يقهرونه ومنهم جماعة تسمى البراهمة وهم قوم لا يشربون الخمر أبداً وإنما هم أصحاب حظ وصفاء ولهو وطرب وجمال وخيول ومواشي واعلموني أن صـنف الهنـود يفترق على اثنتين وسبعين فرقة فتعجبت من ذلك غاية العجب ورأيت في مملكـة المهرجـان جزيرة من جملة الجزائر يقال لها كابل يسمع فيها ضرب الدفوف والطبول طول الليـل وقـد أخبرنا أصحاب الجزائر والمسافرون فإنهم أصحاب الجد والرأي ورأيت في ذلك البحر سمكة طولها مائتا ذراع ورأيت أيضاً سمكا وجهها مثل وجه البوم ورأيت في تلك السفرة كثيراً مـن

العجائب والغرائب مما لو حكيته لكم لطال شرحه ولم أزل اتفرج على تلك الجزائر وما فيهـا إلى أن وقفت يوماً من الأيام على جانب البحر وفي يدي عكاز على جري عاداتي وإذا بمركب قد أقبلت وفيها تجار كثيرة فلما وصلت إلى مينا المدينة وفرضـتها طـوى الـريس قلوعهـا وأرساها على البر ومد السقالة وأطلع البحرية جميع ما كان في تلك المركب إلى البر وأبطؤوا في تطليعه وأنا واقف اكتب عليهم فقلت لصاحب المركب هل بقى في مركبك شيء فقال نعـم يا سيدي معي بضائع في بطن المركب ولكن صاحبها غرق منها فـي البحـر وفـي بعـض الجزائر ونحن قادمون في البحر وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٥٢٩)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الريس قال للسندباد البحري أن صاحب هذه البضـائع غرق وصارت بضائعه معنا فغرضنا أننا نبيعها ونأخذ ثمنها لأجل أن نوصله إلى أهلـه فـي مدينة بغداد دار السلام فقلت للريس ما يكون اسم ذلك الرجل صاحب البضـائع فقـال اسـمه السندباد البحري وقد غرق منا في البحر فلما سمعت كلامه حققت النظر فيه فعرفته وصرخت عليه صرخة عظيمة وقلت يا ريس اعلم أني أنا صاحب البضائع التي ذكرتها وأنـا السـندباد البحري الذي نزلت من المركب في الجزيرة مع جملة من نزل من التجـار ولمـا تحركـت السمكة التي كنا عليها وصحت أنت علينا طلع من طلع وغرق الباقي وكنت أنا من جملة مـن غرق ولكن الله تعالى سلمني ونجاني من الغرق بقصعة كبيرة من القصع التي كـان الركـاب يغسلون فيها فركبتها وصرت أرفس برجلي وساعدني الريح والموج إلى أن وصلت إلى هـذه الجزيرة فطلعت فيها وأعانني الله تعالى واجتمعت بسياس الملك المهرجان فحملوني معهم إلى أن أتوا بي إلى هذه المدينة وأدخلوني عند الملك المهرجان فأخبرته بقصتي فانعم علي وجعلني كاتباً على مينا هذه المدينة فصرت انتفع بخدمته وصار لي عنده قبول وهذه البضائع التي معك بضائعي ورزقي قال الريس لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم ما بقى لأحد أمانة ولا ذمة قال فقلت له يا ريس ما سبب ذلك وأنت سمعتني أخبرتك بقصتي فقال الريس لأنك سـمعتني أقول أن معي بضائع صاحبها غرق فتريد أنك تأخذها بلا حق وهذا حرام عليك فإننا رأيناه لما غرق وكان معه جماعة من الركاب كثيرون وما نجا منهم أحد فكيف تدعي أنك أنت صاحب البضائع فقلت له يا ريس اسمع قصتي وافهم كلامي يظهر لك صـدقي فـإن الكـذب سـيمة المنافقين ثم أني حكيت للريس جميع ما كان مني من حين خرجت معه من مدينة بغداد إلي أن وصلنا تلك الجزيرة التي غرقنا فيها وأخبرته ببعض أحوال جرت بيني وبينه فعند ذلك تحقـق الريس والتجار صدقي فعرفوني وهنوني بالسلامة وقالوا جميعاً والله ما كنـا نصـدق بأنـك نجوت من الغرق ولكن رزقك الله عمر جديداً ثم أنهم أعطوني البضائع فوجدت اسمي مكتوباً عليها ولم ينقص منها شيء ففتحتها وأخرجت منها شيئاً نفيساً غالي الثمن وحملته معي بحرية

المركب وطلعت به إلى الملك على سبيل الهدية وأعلمت الملك بأن هذه المركب التي كنت فيها وأخبرته أن بضائعي وصلت إلي بالتمام والكمال وأن هذه الهدية منها فتعجب الملك من ذلك الأمر غاية العجب وظهر له صدقي في جميع ما قلته وقد أحبني محبة شديدة وأكرمني إكراماً زائداً ووهب لي شيئاً كثيراً في نظير هديتي ثم بعت حمولي وما كان معي من البضائع وكسبت فيها شيئاً كثيراً واشتريت بضاعة وأسباباً ومتاعاً من تلك المدينة ولما أراد تجار المركب السفر شحنت جميع ما كان معي في المركب ودخلت عند الملك وشكرته على فضله وأحسانه ثم استأذنته في السفر إلى بلادي وأهلي فودعني وأعطاني شيئاً كثيراً عند سفري من متاع تلك المدينة فودعته ونزلت المركب وسافرنا بإذن الله تعالى وخدمنا السعد وساعدتنا المقادير ولم نزل مسافرين ليلاً ونهاراً إلى أن وصلنا بالسلامة على مدينة البصرة وطلعنا فيها فأقمنا بها زمناً قليلاً وقد فرحت بسلامتي وعودي إلى بلادي وبعد ذلك توجهت إلى مدينة بغداد دار السلام ومعي من الحمول والمتاع والأسباب شيء كثير له قيمة عظيمة ثم جئت إلى حارتي ودخلت بيتي وقد جاء جميع أهلي وأصحابي ثم أني اشتريت لي خدماً وحشماً ومماليك وسراري وعبيداً حتى صار عندي شيء كثير وأشتريت لي دوراً وأماكن وعقاراً أكثر من الأول ثم أني عاشرت الأصحاب ورافقت الخلان وصرت أكثر مما كنت عليه في الزمن الأول ونسيت جميع ما كنت قاسيت من التعب والغربة والمشقة وأهوال السفر واشتغلت باللذات والمسرات والمآكل الطيبة والمشارب النفيسة ولم أزل على هذه الحالة وهذا ما كان في أول سفر لي وفي غد إن شاء الله تعالى أحكي لكم الحكاية الثانية من السبع سفرات ثم أن السندباد البحري عشى السندباد البري عنده وأمر له بمائة مثقال ذهباً وقال له آنستنا في هذا النهار فشكره الحمال وأخذ منه ما وهبه له وانصرف إلى حال سبيله وهو متفكر فيما يقع وما يجري للناس ويتعجب غاية العجب ونام تلك الليلة في منزله ولما أصبح الصباح جاء إلى بيت السندباد البحري ودخل عنده فرحب به وأكرمه وأجلسه عنده ولما حضر بقية أصحابه قدم لهم الطعام والشراب وقد صفا لهم الوقت وحصل لهم الطرب فبدأ السندباد البحري بالكلام وقال اعلموا يا أخواني إنى كنت في ألذ عيش وأصفى سرور على ما تقدم ذكره لكم بالأمس وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

{**الحكاية الثانية من حكايات السندباد البحري وهي السفرة الثانية**}

(وفي ليلة ٥٣٠)

قالت بلغني أيها الملك السعد أن السندباد البحري لما اجتمع عنده أصحابه قال لهم أني كنت في ألذ عيش إلى أن خطر ببالي يوماً من الأيام السفر إلى بلاد الناس واشتاقت نفسي إلى

التجارة والتفرج في البلدان والجزائر واكتساب المعاش فهممت في ذلك الأمر وأخرجت مـن مالي شيئاً كثيراً اشتريت به بضائع وأسباباً تصلح للسفر وحزمتها وجئت إلى الساحل فوجدت مركباً مليحة جديدة ولها قلع قماش مليح وهي كثيرة الرجال زائدة العدة وأنزلت حمولها فيهـا أنا وجماعة من التجار وقد سافرنا في ذلك النهار وطاب لنا السفر ولم نزل من بحر إلى بحر ومن جزيرة إلى جزيرة وكل محل رسونا عليه نقابـل التجـار وأربـاب الدولـة والبـائعين والمشتريين ونبيع ونشتري ونقايض البضائع فيه ولم نزل على هذه الحالـة إلـى أن القتنـا المقادير على جزيرة مليحة كثيرة الأشجار يانعة الأثمار فائحة الأزهار مترنمة الأطيار صافية الأنهار ولكن ليس بها ديار ولا نافخ نار فأرسى بنا الريس على تلك الجزيرة وقد طلع التجار والركاب إلى تلك الجزيرة يتفرجون على ما بها من الأشجار والأطيار ويسبحون الله الواحـد القهار ويتعجبون من قدرة الملك الجبار فعند ذلك طلعت إلى الجزيرة مع جملة من طلع وجلت على عين ماء صاف بين الأشجار وكان معي شيء من المأكل فجلست في هذا المكان آكل ما قسم الله تعالى لي وقد طاب النسيم بذلك المكان وصفا لي الوقت فأخذتني سـنة مـن النـوم فارتحت في ذلك المكان وقد استغرقت في النوم وتلاذذت بذلك النسيم الطيب والروائح الزكيـة ثم أني قمت فلم أجد في ذلك المكان أنسياً ولا جنياً وقد سارت المركب بالركاب ولم يتـذكرني منهم أحد لا من التجار ولا من البحرية فتركوني في الجزيرة وقد التفت فيها يميناً وشمالاً فلم أجد بها أحد غيري فحصل عندي قهر شديد ما عليه من مزيد وكادت مرارتي تنفقع من شـدة ما أنا فيه من الغم والحزن والتعب ولم يكن معي شيء من حطام الدنيا ولا من المأكل ولا من المشرب وصرت وحيداً وقد تعبت في نفسي وأيست من الحياة وبعد ذلك قمت علـى حيلـي وتمشيت في الجزيرة يميناً وشمالاً وصرت لا أستطيع الجلوس في محل واحد ثم أني صعدت على شجرة عالية وصرت أنظر من فوقها يميناً وشمالاً فلم أر غير سـماء ومـاء واشـجار وأطيار وجزائر ورمال ثم حققت النظر فلاح لي في الجزيرة شيء أبيض عظيم الخلقة فنزلت من فوق الشجرة وقصدته وصرت أمشي إلى ناحيته ولم أزل سائراً إلى أن وصلت إليـه وإذا به قبة كبيرة بيضاء شاهقة في العلو كبيرة الدائرة فدنوت منها ودرت حولها فلم أجد لها بابـاً ولم أجد لي قوة ولا حركة إلى الصعود عليها من شدة النعومة فعلمت مكـان وقـوفي ودرت حول القبة أقيس دائرها فإذا هو خمسون خطوة وافية فصرت متفكراً في الحيلة الموصلة إلـى دخولها وقد قرب زوال النهار وغروب الشمس وإذا بالشمس قد خفيـت والجـو قـد أظلـم واحتجبت الشمس عني ظننت أنه جاء على الشمس غمامة وكان ذلـك فـي زمـن الصـيف فتعجبت ورفعت رأسي وتأملت في ذلك فرأيت طيراً عظيم الخلقة كبير الجثة عريض الأجنحة طائراً في الجو وهو الذي غطى عين الشمس وحجبها عن الجزيرة فازددت من ذلك عجباً ثـم أني تذكرت حكاية. وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٥٣١)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن السندباد البحري لما زاد تعجبه من الطائر الذي رآه في الجزيرة تذكر حكاية أخبره بها قديماً أهل السياحة والمسافرون وهي أن في بعض الجزائر طيراً عظيم يقال له الرخ يزق أولاده بالأفيال فتحققت أن القبة التي رأيتها إنما هي بيضة من بيض الرخ ثم أني تعجبت من خلق الله تعالى فبينما أنا على هذه الحالة وإذا بذلك الطائر نزل على تلك القبة وحضنها بجناحيه وقد مد رجليه من خلفه على الأرض ونام عليها فسبحان من لا ينام فعند ذلك فككت عمامتي من فوق رأسي وثنيتها وفتلتها حتى صارت مثل الحبل وتحزمت بها وشددت وسطي وربطت نفسي في رجلي ذلك الطير وشددتها شداً وثيقاً وقلت في نفسي لعل هذا يوصلني إلى بلاد المدن والعمار ويكون ذلك أحسن من جلوسي في هذه الجزيرة وبت تلك الليلة ساهراً خوفاً من أن أنام فيطير بي على حين غفلة فلما طلع الفجر وبان الصباح قام الطائر من على بيضته وصاح صيحة عظيمة وارتفع بي إلى الجو حتى ظننت أنه وصل إلى عنان السماء وبعد ذلك تنازل بي حتى نزل على الأرض وحط على مكان مرتفع عال فلما وصلت إلى الأرض أسرعت وفككت الرباط من رجليه وأنا خائف منه ولم يحس بي وبعد ما فككت عمامتي وخلصتها من رجليه وأنا انتفض مشيت في ذلك المكان ثم أنه أخذ شيئاً من على وجه الأرض في مخالبه وطار إلى عنان السماء فتأملته فإذا هو حية عظيمة الخلقة كبيرة الجسم قد أخذها وذهب بها إلى البحر فتعجبت من ذلك ثم أني تمشيت في ذلك المكان فوجدت نفسي في مكان عال وتحته واد كبير واسع عميق وبجانبه جبل عظيم شاهق في العلو لا يقدر أحد أن يرى أعلاه من فرط علوه وليس لأحد قدرة على الطلوع فوقه فلمت نفسي على ما فعلته وقلت ياليتني مكثت في الجزيرة فإنها أحسن من هذا المكان القفر لأن الجزيرة كان يوجد فيها شيء آكله من أصناف الفواكه وأشرب من أنهارها وهذا المكان ليس فيه أشجار ولا أثمار ولا أنهار فلا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم أنا كل ما أخلص من مصيبة أقع فيما هو أعظم منها وأشد ثم أني قمت وقويت نفسي ومشيت في ذلك الوادي فرأيت أرضه من حجر الألماس الذي ينقبون به المعادن والجواهر ويثقبون به الصيني والجزع وهو حجر صلب يابس لا يعمل فيه الحديد ولا الصخر ولا أحد يقدر أن يقطع منه شيئاً ولا أن يكسره إلا بحجر الرصاص وكل ذلك الوادي حيات وأفاع كل واحدة مثل النخلة ومن عظم خلقتها لو جاءها فيل لابتلعته وتلك الحيات يظهرن في الليل ويختفين في النهار خوفاً من طير الرخ والنسران يختطفها ويقطعها ولا أدري ما سبب ذلك فأقمت بذلك الوادي وأنا متندم على ما فعلته وقلت في نفسي والله أني قد عجلت بالهلاك على نفسي وقد ولى النهار علي فصرت أمشي في ذلك الوادي والتفت علي محل أبيت فيه وأنا خائف من تلك الحيات ونسيت أكلي وشربي ومعاشي واشتغلت بنفسي فلاح لي مغارة بالقرب مني فمشيت

فوجدت بأبها ضيقاً فدخلتها ونظرت إلى حجر كبير عند بابها فدفعته وسددت بـه بـاب تلـك المغارة وأنا داخلها وقلت في نفسي قد أمنت لما دخلت في هذا المكان وأن طلع علـى النهـار أطلع وأنظر ما تفعل القدرة ثم التفت في داخل المغارة فرأيت حية عظيمة نائمة فـي صـدر المغارة على بيضها فاقشعر بدني وأقمت رأسي وسلمت أمري للقضاء والقدر وبـت سـاهراً طول الليل إلى أن طلع الفجر ولاح فأزحت الحجر الذي سدت به باب المغارة وخرجت منـه وأنا مثل السكران دائخ من شدة السهر والجوع والخوف وتمشيت في الوادي وبينما أنا علـى هذه الحالة وإذا بذبيحة قد سقطت قدامي ولم أجد أحداً فتعجبت من ذلك غاية العجب وتفكـرت حكاية اسمعها من قديم الزمان من بعض التجار والمسافرين وأهل السياحة أن في جبال حجر الألماس الأهوال العظيمة ولا يقدر أحد أن يسلك إليه ولكن التجار الذين يجلبونه يعملون حيلة في الوصول إليه ويأخذون الشاة من الغنم ويذبحونها ويسلخونها ويرشحون لحمها ويرمونه من أعلى ذلك الجبل إلى أرض الوادي فتنزل وهي طرية فليتصق بها شيء من هذه الحجارة ثـم تتركها التجار إلى نصف النهار فتنزل الطيور من النسور والرخ إلى ذلك اللحم وتأخـذه فـي مخالبها وتصعد إلى أعلا الجبل فيأتيها التجار وتصيح عليها وتصير من عنـد ذلـك اللحـم وتخاص منه الحجارة اللاصقة به ويتركون اللحم للطيور والوحوش ويحملون الحجـارة إلـى بلادهم ولا أحد يقدر أن يتوصل إلى مجيء حجر الألماس إلا بهذه الحيلـة وأدرك شـهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٥٣٢)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن السندباد البحري صار يحكي لأصحابه جميع ما حصل له في جبل الماس ويخبرهم أن التجار لا يقدرون على مجيء شيء منه إلا بحيلة مثل الـذي ذكره ثم قال فلما نظرت على تلك الذبيحة تذكرت هذه الحكاية قمت وجئت عند الذبيحة فنقيت من هذه الحجارة شيئاً كثيراً وأدخلته في جيبي وبين ثيابي وصرت أنقي وأدخل فـي جيـوبي وحزامي وعمامتي وبين حوائجي فبينما أنا على هذه الحالة وإذا بذبيحة كبيرة فربطت نفسـي عليها بعمامتي ونمت على ظهري وجعلتها على صدري وأنا قابض عليها فصارت عالية على الأرض وإذا بنسر نزل على تلك الذبيحة وقبض عليها بمخالبه وأقلع بها إلى الجو وأنا معلـق بها ولم يزل طائر بها إلى أن صعد بها إلى أعلى الجبل وحط بها وأراد أن ينهش منهـا وإذا بصيحة عظيمة عالية من خاف ذلك النسر وشيء يخبط بالخشب على ذلك الجبل فجفل النسـر وخاف وطار إلى الجو ففككت نفسي من الذبيحة وقد تلوثت ثيابي من دمها ووقفـت بجانبهـا وإذا بذلك التاجر الذي صاح على النسر تقدم إلى الذبيحة فرآني واقفاً فلم يكلمني وقد فزع مني وارتعب وأتى الذبيحة وقلبها فلم يجد فيها شيئاً فصاح صيحة عظيمة وقال واخيبتاه لا حـول ولا قوة إلا بالله نعوذ بالله من الشيطان الرجيم وهو يتندم ويخبط كفـاً علـى كـف ويقـول

واحسرتاه أي شيء هذا الحال فتقدمت إليه فقال لي من أنت وما سبب مجيئك إلى هذا المكـان فقلت له لا تخف ولا تخش فإني أنسى من خيار الإنس وكنت تاجراً ولي حكاية عظيمة وقصة غريبة وسبب وصولي إلى هذا الجبل وهذا الوادي حكاية عجيبة فلا تخف فلك ما يسرك مني وأنا معي شيء كثير من حجر الألماس فاعطيك منه شيئاً يكفيك وكل قطعة معي أحسن مـن كل شيء يأتيك فلا تجزع ولا تخف فعند ذلك شكرني الرجل ودعا لـي وتحـدث معـي وإذا بالتجار سمعوا كلامي مع رفيقهم فجاؤوا إلى وكان كل تاجر رمى ذبيحته فلما قـدموا علينـا سلموا علينا وهنؤوني بالسلامة وأخذوني معهم وأعلمتهم بجميع قصتي وما قاسيته في سفرتي وأخبرتهم بسبب وصولي إلى هذا الوادي ثم أني أعطيت لصاحب الذبيحة التي تعلقت فيها شيئاً كثيراً مما كان معي ففرح بي ودعا لي وشكرني على ذلك وقال لي التجار والله أنه قد كتـب لك عمر جديد فما أحد وصل إلى هذا المكان قبلك ونجا منه ولكن الحمـد لله علـى سـلامتك وباتوا في مكان مليح أمان وبت عندهم وأنا فرحان غاية الفرح بسلامتي ونجـاتي مـن وادي الحيات ووصولي إلى بلاد العمار ولما طلع النهار قمنا وسرنا على ذلك الجبل العظيم وصرنا ننظر في ذلك حيات كثيرة ولم نزل سائرين إلى أن أتينا بستاناً في جزيرة عظيمة مليحة وفيها شجر الكافور كل شجرة منه يستظل تحتها إنسان وإذا أراد أن يأخذ منه أحد يثقب من أعلـى الشجرة ثقباً بشيء طويل ويلتقي ما ينزل منه فيسيل منه ماء الكافور ويعقد مثل الشمع وهـو عسل ذلك الشجر وبعد ذلك تيبس الشجرة وتصير حطباً وفي تلك الجزيرة صنف من الوحوش يقال له الكركدن يرعي فيها رعياً مثل ما يرعى البقر والجاموس في بلادنا ولكن جسم ذلـك الوحش أكبر من جسم الجمل ويأكل العلق وهو دابة عظيمة لها قرن واحد غليظ فـي وسـط رأسها طوله قدر عشرة أذرع وفيه صورة إنسان وفي تلك الجزيرة شيء من صنف البقر وقد قال لنا البحريون المسافرون وأهل السياحة في الجبال والأراضي أن هذا الـوحش المسـمى بالكركدن يحمل الفيل الكبير على قرنه ويرعى به في الجزيرة والسواحل ولا يشعر به ويموت الفيل على قرنه ويسيح دهنه من حر الشمس على رأسه ويدخل في عينيه فيعمي فيرتـد فـي جانب السواحل فيجيء له طير الرخ فيحمله في مخالبه ويروح به عند أولاده ويزقهم به وبما على قرنه وقد رأيت في تلك الجزيرة شيئاً كثيراً من صنف الجاموس ليس له عندنا نظير وفي ذلك الوادي شيء كثير من حجر الألماس الذي حملته معي وخبأته في جيبي وقايضوني عليـه ببضائع ومتاع من عندهم وحملوها لي معهم وأعطوني دراهم ودنانير ولم أزل سائراً معهـم وأنا أتفرج على بلاد الناس وعلى ما خلق الله من واد إلى واد ومن مدينة إلى مدينة ونحن نبيع ونشتري إلى أن وصلنا إلى مدينة البصرة وأقمنا بها أياماً قلائل ثم جئت إلى مدينـة بغـداد.

وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٥٣٣)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن السندباد البحري لما رجع من غيبته ودخل مدينة بغداد دار السلام وجاء إلى حارته ودخل داره ومعه من صنف حجر الألماس شيء كثير ومعه مال ومتاع وبضائع لها صورة وقد اجتمع بأهله وأقاربه ثم تصدق ووهب وأعطى وهادى جميع أهله وأصحابه وصار يأكل طيباً ويشرب طيباً ويلبس لبساً طيباً ويعاشر ويرافق ونسى جميع ما قاساه ولم يزل في عيش هني وصفاء خاطر وانشراح صدر ولعب وطرب وصار كل من سمع بقدومه يجيء إليه ويسأله عن حال السفر وأحوال البلاد فيخبره ويحكي له ما لقيه وما قاساه فيتعجب من شدة ما قاساه ويهنيه بالسلامة وهذا آخر ما جرى لي وما اتفق لي في السفرة الثانية ثم قال لهم وفي غد إن شاء الله تعالى أحكي لكم حال السفرة الثالثة فلما فرغ السندباد البحري من حكايته للسندباد البري تعجبوا من ذلك ونعشوا عنده وأمر للسندباد بمائة منقال ذهباً فأخذها وتوجه إلى حال سبيله وهو يتعجب مما قاساه السندباد البحري وشكره ودعا له في بيته ولما أصبح الصباح واضاء بنوره ولاح قام السندباد البري كما أمره ودخل إليه وصبح عليه فرحب به وجلس معه حتى أتاه باقي أصحابه وجماعته فأكلوا وشربوا وتلذذوا وطربوا وأنشرحوا ثم ابتدأ السندباد البحري بالكلام وقال

{الحكاية الثالثة من حكايات السندباد البحري وهي السفرة]

اعلموا يا أخواني واسمعوا مني حكايتها فإنها أعجب من الحكايات المتقدمة قبل تاريخه والله أعلم بغيبه وأحكم أني فيما مضى وتقدم لما جئت من السفرة الثانية وأنا في غاية البسط والانشراح فرحان بالسلامة وقد كسبت مالاً كثيراً كما حكيت لكم أمس تاريخه وقد عوض الله على جميع ما راح مني أقمت بمدينة بغداد مدة من الزمان وأنا في غاية الحظ والصفاء والبسط والانشراح فاشتاقت نفسي إلى السفر والفرجة وتشوقت إلى المتجر والكسب والفوائد والنفس أمارة بالسوء فهممت واشتريت شيئاً كثيراً من البضائع المناسبة لسفر البحر وحزمتها للسفر وسافرت بها من مدينة بغداد إلى مدينة البصرة وجئت إلى ساحل البحر فرأيت مركباً عظيماً وفيها تجار وركاب كثيرة أهل خير وناس ملاح طيبون أهل دين ومعروف وصلاح فنزلت معهم في تلك المركب وسافرنا على بركة الله تعالى بعونه وتوفيقه وقد استبشرنا بالخير والسلامة ولم نزل سائرين من بحر إلى بحر ومن جزيرة إلى جزيرة ومن مدينة إلى مدينة وفي كل مكان مررنا عليه نتفرج ونبيع ونشتري ونحن في غاية الفرح والسرور إلى أن كنا يوماً من الأيام سائرين في وسط البحر العجاج المتلاطم بالأمواج فإذا بالريس وهو جانب المركب ينظر على نواحي البحر ثم أنه لطم وجهه وطوى قلوع المركب ورمى مراسيها ونتف لحيته ومزق ثيابه وصاح صيحاً عظيماً فقلنا له ياريس ما الخبر فقال اعلموا يا ركاب

السلامة أن الريح غلب علينا وعسف بنا في وسط البحر ورمتنا المقادير لسوء بختنا إلى جبل القرود وما وصل إلى هذا المكان أحد ولم يسلم منه قط وقد أحس قلبي بهلاكنا أجمعين فما استتم قول الريس حتى جاءنا القرود واحتاطوا بالمركب من كل جانب وهم شيء كثير مثل الجراد المنتشر في المركب وعلى البر فخفنا أن قتلنا منهم أحد أو ضربناه أو طردناه أن يقتلونا لفرط كثرتهم والكثرة تغلب الشجاعة وبقينا خائفين منهم أن ينهبوا رزقنا ومتاعنا وهم أقبح الوحوش وعليهم شعور مثل لبد الأسود ورؤيتهم تفزع ولا يفهم أحد لهم كلاماً ولا خبراً وهم مستوحشون من الناس صفر العيون سود الوجوه صغار الخلقة طول كل واحد منهم أربعة أشبار وقد طلعوا على جبال المرساة وقطعوها بأسنانهم وقطعوا جميع حبال المركب من كل جانب فمالت المركب من الريح ورست على جبلهم وصارت المركب في برهم وقبضوا على جميع التجار والركاب وطلعوا إلى الجزيرة وأخذوا المركب بجميع ما كان فيها وراحوا بها فبينما نحن في تلك الجزيرة نأكل من أثمارها وبقولها وفواكهها ونشرب من الأنهار التي فيها إذ لاح لنا بيت عامر في وسط تلك الجزيرة فقصدناه ومشينا إليه فإذا هو قصر مشيد الأركان عالي الأسوار له باب بضرفتين مفتوح وهو من خشب الأبنوس فدخلنا باب ذلك القصر فوجدنا له حصيراً واسعاً مثل الحوش الواسع الكبير وفي دائرة أبواب كثيرة عالية وفي صدره مصطبة عالية كبيرة وفيها أواني طبيخ معلقة على الكوانين وحواليها عظام كثيرة ولم نر فيها أحداً فتعجبنا من ذلك غاية العجب وجلسنا في حضير ذلك القصر قليلاً ثم بعد ذلك نمنا ولم نزل نائمين من ضحوة النهار إلى غروب الشمس وإذا بالأرض قد ارتجت من تحتنا وسمعنا دوياً من الجو وقد نزل علينا من أعلى القصر شخص عظيم الخلقة في صفة إنسان وهو أسود اللون طويل القامة كأنه نخلة عظيمة وله عينان كأنهما شعلتان من نار وله أنياب مثل أنياب الخنازير وله فم عظيم الخلقة مثل البئر وله مشافر مثل مشافر الجمل مرخية على صدره وله أذنان مثل الحرامين مرخيتان على أكتافه وأظافر يديه مثل مخاليب السبع فلما نظرناه على هذه الحالة غبنا عن وجودنا وقوي خوفنا واشتد فزعنا وصرنا مثل الموتى من شدة الخوف والجزع والفزع وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٥٣٤)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن السندباد البحري ورفقته لما رأوا هذا الشخص الهائل الصورة حصل لهم غاية الخوف والفزع فلما نزل على الأرض جلس قليلاً على المصطبة ثم أنه قام وجاء عندنا ثم إنه قبض على يدي من بين أصحابي التجار ورفعني بيده عن الأرض جسني وقلبني فصرت في يده مثل اللقمة الصغيرة وصار يجسني مثل ما يجس الجزار ذبيحة الغنم فوجدني ضعيفاً من كثرة القهر هزيلاً من كثرة التعب والسفر وليس في شيء من اللحم فأطلقني من يده وأخذ واحداً غيري من رفقته وقلبه كما قلبني وجسه كما جسني وأطلقه

ولم يزل يجسنا ويقلبنا واحداً بعد واحد إلى أن وصل إلى ريس المركب التي كنا فيها وكـان
رجلاً سميناً غليظاً عريض الأكتاف صاحب قوة وشدة فأعجبه وقبض عليه مثل مـا يقـبض
الجزار على ذبيحته ورماه على الأرض ووضع رجله على رقبته وجاء بسيخ طويل فأدخلـه
في حلقه حتى أخرجه من دبره وأوقد ناراً وشد يده وركب عليها ذلك الشيخ المشـكوك فيـه
الريس ولم يزل يقلبه على الجمر حتى استوي لحمه وأطلعه من النار وحطه قدامه وفسخه كما
يفسخ الرجل الفرخة وصار يقطع لحمه بأظفاره ويأكل منه ولم يزل على هذه الحالة حتى أكل
لحمه ونهش عظمه ولم يبق منه شيئاً ورمي باقي العظام في جنب القصر ثم أنه جلس قلـيلاً
وانطرح ونام على تلك المصطبة وصار يشخر مثل شخير الخروف أو البهيمة المذبوحة ولـم
يزل نائماً إلى الصباح ثم قام وخرج إلى حال سبيله فلما تحققنا بعده تحدثنا مع بعضنا وبكينـا
على أرواحنا وقلنا يا ليتنا غرقنا في البحر وأكلتنا القرود خير من شوي الإنسان على الجمـر
والله أن هذا الموت موت رديء ولكن ما شاء الله كان ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم
لقد متنا كمداً ولم يبدر بنا أحداً وما بقي لنا نجاه من هذا المكان ثم أننا قمنـا وخرجنـا إلـى
الجزيرة لننظر لنا مكان نختفي فيه أو نهرب وقد هان علينا أن نموت ولا يشوى لحمنا بالنـار
فلم نجد مكان نحتفي فيه وقد أدركنا المساء فعدنا إلى القصر من شدة خوفنا وجلسنا قليلاً وإذا
بالأرض قد ارتجت من تحتنا وأقبل علينا ذلك الشخص الأسود وجاه عندنا وصار يقلبنا واحداً
بعد واحد مثل المرة الأولى ويجسنا حتى أعجبه وأحد فقبض عليه وفعل به مثـل مـا فعـل
بالريس في أول يوم فشواه وأكله على تلك المصطبة ولم يزل نائماً في تلك الليلة وهو يشـخر
مثل الذبيحة فلما طلع النهار قام وراح إلى حال سبيله وتركنا على جـري عادتـه فاجتمعنـا
لبعضنا وتحدثنا وقلنا لبعضنا والله لأن نلقي أنفسنا في البحر ونموت غرقاً خير من أن نمـوت
حرقاً لأن هذه قتلة شنيعة فقال واحد منا اسمعوا كلامي أننا نحتال عليه ونقتله ونرتاح من همه
ونريح المسلمين من عدوانه وظلمه فقلت لهم اسمعوا يا إخواني إن كان ولابد من قتلـه فإننـا
نحول هذا الخشب وننقل شيئاً من هذا الحطب ونعمل لنا فلكاً مثل المركب وبعد ذلك نحتال في
قتله وننزل في الفلك ونروح في البحر إلى أي محل يريده أو أننا نقعد في هذا المكان حتـى
نمر علينا مركب فننزل فيها وإن لم نقدر على قتله ننزل ونروح في البحر ولو كنـا نغـرق
نرتاح من شينا على النار ومن الذبح وأن سلمنا سلمنا وإن غرقنا متنا شهداء فقالوا جميعاً والله
هذا رأي سديد وفعل رشيد واتفقنا على هذا الأمر وشرعنا في فعله فنقلنا الأخشاب إلى خارج
القصر وصنعنا فلكاً وربطناه على جانب البحر ونزلنا فيه شيئاً من الزاد وعدنا إلـى القصـر
فلما كان وقت المساء إذا بالأرض قد ارتجت بنا ودخل علينا الأسود وهو كأنه الكلب العقـور
ثم قلبنا وجسنا واحداً بعد واحد ثم أخذ واحد وفعل به مثل ما فعل بسـابقيه وأدرك شـهرزاد
الصباح فسكت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٥٣٥)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن السندباد البحري قال أن الأسود أخذ واحداً منا وفعل به مثل ما فعل بسابقيه وأكله ونام على المصطبة وصار شخيره مثل الرعد فنهضنا وقمنا وأخذنا سيخين من حديد من الأسياخ المنصوبة ووضعناهما في النار القوية حتى احمرا وصارا مثل الجمر وقبضنا عليهما قبضاً شديداً وجئنا بهما إلى ذلك الأسود وهو قائم يشخر ووضعناهما في عينيه واتكأنا عليهما جميعاً بقوتنا وعزمنا فأدخلناهما في عينيه وهو نائم فانطمستا وصاح صيحة عظيمة فارتعبت قلوبنا منه ثم قام من فوق تلك المصطبة بعزمه وصار يفتش علينا ونحن نهرب منه يميناً وشمالاً فلم ينظرنا وقد عمي بصره فخفنا منه مخافة شديدة وأيقنا في تلك الساعة بالهلاك وأيسنا من النجاة فعند ذلك قصد الباب وهو يحسس وخرج منه وهو يصيح ونحن في غاية الرعب منه وإذا بالأرض ترتج من تحتنا من شدة صوته فلما خرج من القصر وراح إلى حال سبيله وهو يدور علينا ثم أنه رجع ومعه أنثى أكبر منه وأوحش منه خلقة فلما رأيناه والذي معه أفظع حالة منه خفنا غاية الخوف فلما رأونا أسرعنا ونهضنا ففككنا الفلك الذي صنعناه ونزلنا فيه ودفعناه في البحر ومع كل واحد منهم صخرة عظيمة وصاروا يهاجموننا بها إلى أن مات أكثرنا من الرجم وبقى منا ثلاثة أشخاص أنا وأثنان وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٥٣٦)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن السندباد البحري لما نزل في الفلك هو وأصحابه وصار يرجمهم الأسود ورفيقته فمات أكثرهم ولم يبق منهم إلا ثلاثة أشخاص فطلع بهم الفلك إلى جزيرة قال فمشينا إلى آخر النهار وقد خل علينا الليل ونحن على هذه الحالة فنمنا قليلاً وأستيقظنا من منامنا وإذا بثعبان عظيم الخلقة كبير الجثة واسع الجوف قد أحاط بنا وقصد واحداً فبلعه إلى أكتافه ثم بلع باقيه فسمعنا أضلاعه تتكسر في بطنه وراح إلى حال سبيله فتعجبنا من ذلك غاية العجب وحزناً على رفيقنا وصرنا في غاية الخوف على أنفسنا وقلنا والله هذا أمر عجيب كل موته أشنع من السابقة وكنا فرحنا بسلامتنا من الأسود فما تمت الفرحة لا حول ولا قوة إلا بالله والله قد نجونا من الأسود ومن الغرق فكيف تكون نجاتنا من هذه الآفة المشؤومة ثم أننا قمنا فمشينا في الجزيرة وأكلنا من ثمرها وشربنا من أنهارها ولم نزل فيها إلى وقت المساء فوجدنا صخرة عظيمة عالية فطلعناها ونمنا فوقها وقد طلعت أنا أعلى فروعها فلما دخل الليل وأظلم الوقت جاء الثعبان وتلفت يميناً وشمالاً ثم أنه قصد تلك الشجرة التي نحن عليها ومشى حتى وصل إلى رفيقي وبلعه إلى أكتافه والتفت به على الشجرة فسمعت عظمه يتكسر في بطنه ثم بلعه بتمامه وأنا أنظر بعين ثم أن الثعبان نزل من فوق تلك الشجرة وراح إلى حال سبيله ولم أزل على تلك الشجرة باقي تلك الليلة فلما طلع

النهار وبان النور نزلت من فوق الشجرة وأنا مثل الميت من كثرة الخوف والفزع وأردت أن ألقي بنفسي في البحر وأستريح من الدنيا فلم تهن على روحي لأن الروح عزيـزة فربطـت خشبة عريضة على أقدامي بالعرض وربطت واحدة مثلها على جنبي الشمال ومثلهـا علـى جنبي اليمين ومثلها على بطني وربطت واحدة طويلة عريضة من فوق رأسي بالعرض مثـل الذي تحت أقدامي وصرت أنا في وسط هذا الخشب وهو محتاط بي من كل جانب وقد شددت ذلك شداً وثيقاً وألقيت نفسي بالجميع على الأرض فصرت نائماً بين تلـك الأخشـاب وهـي محيطة بي كالمقصورة فلما أمسى الليل أقبل ذلك الثعبان على جـري عادتـه ونظـر إلـي وقصدني فلم يقدر أن يبلعني وأنا على تلك الحالة والأخشاب حولي من كل جانب فدار الثعبان حولي فلم يستطع الوصول إلي وأنا أنظر بعيني وقد صرت كالميت من شدة الخوف والفـزع وصار الثعبان يبعد عني ويعود إلي ولم يزل على هذه الحالة وكلما أراد الوصول إلي ليبتلعني تمنعه تلك الأخشاب المشدودة على من كل جانب ولم يزل كذلك من غروب الشمس إلـى أن طلع الفجر وبان النور وأشرقت الشمس فمضى الثعبان إلى حال سبيله وهو في غاية ما يكون من القهر والغيظ فعند ذلك مددت يدي وفككت نفسي من تلك الأخشاب وأنا في حكم الأموات من شدة ما قاسيت من ذلك الثعبان ثم أني قمت ومشيت في الجزيرة حتى انتهيت إلى آخرهـا فلاحت مني التفاتة إلى ناحية البحر فرأيت مركباً على بعد في وسط اللجة فأخذت فرعاً كبيراً من شجرة ولوحت به إلى ناحيتهم وأنا أصيح عليهم فلما رأوني قالوا لابد أننا ننظر ما يكـون هذا لعله إنسان ثم أنهم قربوا مني وسمعوا صياحي عليهم فجاؤوا إلى وأخـذوني معهـم فـي المركب وسألوني عن حالي فأخبرتهم بجميع ما جرى لي من أوله إلى آخره وما قاسيته مـن الشدائد فتعجبوا من ذلك غاية العجب ثم أنهم ألبسوني من عندهم ثياباً وستروا عورتي وبعـد ذلك قدموا إلي شيئاً من الزاد فأكلت حتى أكتفيت وسقوني ماء بـارد أعـذباً فـانتعش قلبـي وارتاحت نفسي وحصل لي راحة عظيمة وأحياني الله تعالى بعد موتي فحمدت الله تعالى على نعمة الوافرات وشكرته وقد قويت همتي بعدما كنت أيقنت بالهلاك حتى تخيل لي أن جميع ما أنا فيه منام ولم نزل سائرين وقد طاب لنا الريح بإذن الله تعالى إلى أن أشرفنا على جزيـرة يقال لها جزيرة السلاهطة فأوقف الريس المركب عليها وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عـن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٥٣٧)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن المركب التي نزل فيها السندباد البحري رسـت علـى جزيرة فنزل منها جميع التجار والركاب وأخرجوا بضائعهم ليبيعوا ويشتروا قـال السـندباد البحري فالتفت إلى صاحب المركب وقال لي اسمع كلامي أنت رجل غريب فقير وقد أخبرتنا أنك قاسيت أهوالاً كثيرة ومرادي أنفعك بشيء يعينك على الوصول إلى بلادك وتبقى تـدعوا

لي فقلت له نعم ولك مني الدعاء فقال اعلم أنه كان معنا رجل مسافر فقدناه ولم نعلم هل هـو بالحياة أم مات ولم نسمع عنه خبراً ومرادي أن أدفع لك حمولة لتبيعها فـي هـذه الجزيـرة وتحفظها وأعطيك شيئاً في نظير تعبك وخدمتك وما بقي منها نأخذه إلى أن نعود إلى مدينـة بغداد فنسأل عن أهله وندفع إليهم بقيتها وثمن ما بيع منها فهل لك أن تتسلمها وتنزل بها هـذه الجزيرة فتبيعها مثل التجار فقلت سمعاً وطاعة لك يا سيدي ولك الفضل والجميل ودعوت لـه وشكرته على ذلك فعند ذلك أمر الحمالين والبحرية بإخراج تلك البضائع إلـى الجزيـرة وأن يسلموها إلى فقال كاتب المركب ياريس ما هذه الحمول التي أخرجهـا البحريـة والحمـالون وأكتبها باسم من من التجار فقال اكتب عليها اسم السندباد البحري الذي كان معنا وغرق فـي الجزيرة ولم يأتنا عنه خبر فنريد أن هذا الغريب يبيعها وتحمل ثمنها ونعطيه شيئاً منه نظيـر تعبه وبيعه والباقي نحمله معنا حتى نرجع إلى مدينة بغداد فإن وجدناه عطيناه إياه وإن لم نجده ندفعه إلى أهله في مدينة بغداد فقال الكاتب كلامك مليح ورأيك رجيح فلما سمعت كلام الريس وهو يذكر أن الحمول باسمي قلت في نفسي والله أنا السندباد البحري وأنا غرقت في الجزيرة مع جملة من غرق ثم أني تجلدت وصبرت إلى أن طلع التجار من المركب واجتمعوا يتحدثون ويتذاكرون في أمور البيع والشراء فتقدمت إلى صاحب المركب وقلت له ياسيدي هل تعـرف كيف كان صاحب الحمول التي سلمتها إلى لابيعها فقال لي لا أعلم له حالاً ولكنه كان رجـلاً من مدينة بغداد يقال له السندباد البحري وقد ارسينا على جزيرة من الجزائر فغرق منا فيهـا خلق كثير وفقد بجملتهم ولم نعلم له خبر إلى هذا الوقت فعند ذلك صرخت صـرخة عظيمـة وقلت له ياريس السلامة أعلم أني أنا السندباد البحري لم أغرق ولكن لما أرسيت على الجزيرة وطلع التجار والركاب طلعت أنا مع جملة الناس ومعي شيء آكله بجانب الجزيرة ثـم أنـي تلذذت بالجلوس في ذلك المكان فأخذتني سنة من النوم فنمت وغرقت في النوم ثم أني قمت فلم أجد المركب ولم أجد أحداً عندي وهذا المال مالي وهذه البضائع بضائعي وجميع التجار الذين يجلبون حجر الألماس رأوني وأنا في جبل الألماس ويشهدون لي بأني أنا السندباد البحري كما أخبرتهم بقصتي وما جرى لي معكم في المركب وأخبرتكم بأنكم نسيتموني في الجزيرة نائمـاً وقمت فلم أجد أحداً وجرى لي ما جرى فلما سمع التجار والركاب كلامي اجتمعوا على فمنهم من صدقني ومنهم كذبني فبينما نحن كذلك وإذا بتاجر من التجار حين سـمعني اذكـر وادي الألماس نهض وتقدم عندي وقال لهم اسمعوا يا جماعة كلامي أني لما كنت ذكرت لكم أعجب ما رأيت في أسفاري لما ألقينا الذبائح في وادي الألماس وألقيت ذبيحتي معهـم علـى جـري عادتي طلع على ذبيحتي رجل متعلق بها ولم تصدقوني بل كذبتموني فقالوا نعم حكيـت لنـا على هذا الأمر ولم نصدقك فقال له التاجر هذا الرجل الذي تعلق في ذبيحتي وقـد أعطـاني شيء من حجر الألماس الغالي الثمن الذي لا يوجد نظيره وعوضني أكثر ما كان يطلع لي في

ذبيحتي وقد استصحبته معي إلى أن وصلنا إلى مدينة البصرة وبعد ذلك توجـه إلـى بـلاده وودعنا ورجعنا إلى بلادنا وهو هذا واعلمنا أن اسمه السندباد البحري وقـد أخبرنـا بـذهاب المركب وجلوسه في هذه الجزيرة وأعلموا أن هذا الرجل ما جاءناهنا إلا لتصدقوا كلامي مما قلته لكم وهذه البضائع كلها رزقه فإنه أخبر بها في وقت اجتماعه علينا وقد ظهر صدقه فـي قوله فلما سمع الريس كلام ذلك التاجر قام على حيله وجاء عندي وحقق في النظر ساعة وقال ما علامة بضائعك فقلت له اعلم أن علامة بضائعي ما هو كذا وكذا وقد أخبرته بـأمر كـان بيني وبينه ولما نزلت معه المركب من البصرة فتحقق أني أنا السندباد البحري فعانقني وسـلم على وهنأني بالسلامة وقال لي يا سيدي أن قصتك عجيبة وأمرك غريب ولكن الحمد لله الذي جمع بيننا وبينك ورد بضائعك ومالك عليك وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٥٣٩)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن السندباد البحري لما تبين للريس والتجار أنه هو بعينه وقال له الريس الحمد لله الذي رد بضائعك وما اك عليك قال فعند ذلك تصرفت في بضـائعي بمعرفتي وربحت بضائعي في تلك السفرة شيء كثيراً وفرحت بذلك فرحـاً عظيمـاً وهنـأت بالسلامة وعاد مالي إلى ولم نزل نبيع ونشتري في الجزائر إلى أن وصلنا إلى بلاد السـندباد وبعنا فيها واشترينا ورأيت في ذلك البحر شيء كثيراً من العجائـب والغرائـب لا يعـد ولا يحصى ومن جملة ما رأيت في ذلك البحر سمكة على صفة البقرة وشيئاً على صفة الحميـر ورأيت طيراً يخرج من صدف البحر ويبيض ويفرخ على وجه الماء ولا يطلع من البحر على وجه الأرض أبداً وبعد ذلك لم نزل مسافرين بإذن الله تعالى وقد طاب لنا الريح والسفر إلـى أن وصلنا إلى البصرة وقد أقمت بها أياماً قلائل وبعد ذلك جئت إلى مدينة بغداد فتوجهت إلى حارتي ودخلت بيتي وسلمت على أهلي وأصحابي وأصدقائي وقد فرحت بسـلامتي وعـودي إلى بلادي وأهلي ومدينتي ودياري وتصدقت ووهبت وكسوت الأرامـل والأيتـام وجمعـت أصحابي وأحبابي ولم أزل على هذه الحالة في أكل وشرب ولهو طرب وأنا آكل طيباً وأشرب طيباً وأعاشر وأخالط وقد نسيت جميع ما جرى لي وما قسيت من الشدائد والأهوال وكسـبت شيئاً في هذه السفرة لا يعد ولا يحصى وهذا أعجب ما رأيته في هذه السفرة وفي غد إن شاء الله تعالى أجيء إليكم وأحكي لكم حكاية السفرة الرابعة فإنها أعجب من هذه السفرات ثـم أن السندباد البحري أمر بأن يدفعوا إليه مائة مثقال من الذهب على جري عادته وأمر بمد السماط فمدوه وتعشى الجماعة وهم يتعجبون من تلك الحكاية وما جرى فيها ثم أنهـم بعـد العشـاء انصرفوا إلى حال سبيلهم وقد أخذ السندباد الحمال ما أمر له من الذهب وانصرف إلى حـال سبيله وهو متعجب مما سمعه من السندباد البحري وبات في بيته ولما أصبح الصباح وأضـاء بنوره ولاح قام السندباد الحمال وصلى الصبح وتمشى إلى السندباد البحري وقد دخـل إليـه

وسلم عليه وتلقاه بالفرح والإنشراح وأجلسه عنده إلى أن حضر بقية أصحابه وقدموا للطعـام فأكلوا وشربوا وانبسطوا فبدأ هم بالكلام وحكى لهم الحكاية الرابعة.

{**الحكاية الرابعة من حكايات السندباد البحري وهي السفرة الرابعة**}

(قال) السندباد البحري اعلموا يا أخواني أني لما عدت إلى مدينة بغداد واجتمعت علـى أصحابي وأحبابي وصرت في أعظم ما يكون من الهناء والسرور والراحة وقد نسيت ما كنت فيه لكثرة الفوائد وغرقت في اللهو والطرب ومجالسة الأحباب والأصحاب وأنا في الـذ مـا يكون من العيش فحدثتني نفسي الخبيثة بالسفر إلى بلاد الناس وقـد اشـتقت إلـى مصـاحبة الأجناس والبيع والمكاسب فهممت في ذلك الأمر واشتريت بضـاعة نفيسـه تناسـب البحـر وحزمت حمولاً كثيرة زيادة عن العادة وسافرت من مدينة بغداد إلى مدينة البصرة ونزلـت حمولي في المركب وأصطحبت بجماعة من أكابر البصرة وقد توجهنا إلى السفر وسافرت بنا المركب على بركة الله تعالى في البحر العجاج المتلاطم بالأمواج وطاب لنا السفر ولم نـزل على هذه الحالة مدة ليالي وأيام من جزيرة إلى جزيرة ومن بحر إلى بحر إلـى أن خرجـت علينا ريح مختلفة يوماً من الأيام فرمي الريس مراسي المركب وأوقفها في وسط البحر خوفـاً عليها من الغرق في وسط البحر فبينما نحن على هذه الحالة ندعوا ونتضرع إلى الله تعالى إذ خرج علينا عاصف ريح شديد مزق القلع وقطعه قطعاً وغرق الناس وجميع حمولهم وما معهم من المتاع والأموال وغرقت أنا بجملة من غرق وعمت في البحر نصف نهار وقد تخليت عن نفسي فيسر الله تعالى لي قطعة لوح خشب من ألواح المركب فركبتها أنا وجماعة من التجـار وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٥٤٠)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن السندباد البحري بعد أن غرقت المركب وطلـع علـى لوح خشب هو وجماعة من التجار قال اجتمعنا على بعضنا ولم نزل راكبين على ذلك اللـوح ونرفس بأرجلنا في البحر والأمواج والريح تساعدنا فمكثنا على هذه الحالة يوماً وليلة فلما كان ثاني يوم ضحوة نهار ثار علينا ريح وهاج البحر وقوي الموج والريح فرمانـا المـاء علـى جزيرة ونحن مثل الموتى من شدة السهر والتعب والبرد والجوع والخوف والعطش وقد مشينا في جوانب تلك الجزيرة فوجدنا فيها نباتاً كثيراً فأكلنا منه شيئاً يسد رمقنا وبقيتنا وبتنـا تلـك الليلة على جانب الجزيرة فلما أصبح الصباح وأضاء بنوره ولاح قمنا ومشينا فـي الجزيـرة يميناً وشمالاً فلاح لنا عمارة على بعد فسرنا في تلك الجزيرة قاصدين تلك العمارة التي رأينـا من بعد ولم نزل سائرين إلى أني وقفنا على بابها فبينما نحن واقفون هناك إذ خرج علينا مـن ذلك الباب جماعة عراة ولم يكلمونا وقد قبضوا علينا وأخذونا عند ملكهم فأمرنـا بـالجلوس

فجلسنا وقد أحضروا لهم دهن النارجيل فسقوهم منه ودهنوهم منه فلما شرب أصحابي من ذلك الدهن زاغت أعينهم في وجوههم وصاروا يأكلون من ذلك الطعام بخلاف أكلهم المعتاد فعند ذلك احترت في أمرهم وصرت أتأسف عليهم وقد صار عندي هم عظيم من شدة الخوف على نفسي من هؤلاء العرايا وقد تأملتهم فإذا هم قوم مجوس وملك مدينتهم غول وكل من وصل إلى بلادهم أو رأوه في الوادي أو الطرقات يجيئون به إلى ملكهم ويطعمونه من ذلك الطعام ويدهنونه بذلك الدهن فيتسع جوفه لأجل أن يأكل كثيراً ويذهل عقله وتنطمس فكرته ويصير مثل الإبل فيزيدون له الأكل والشرب من ذلك الطعام والدهن حتى يسمن ويغلظ فيذبحونه ويشوونه ويطعمونه لملكهم وأما أصحاب الملك فيأكلون من لحم الإنسان بلا شوي ولا طبخ فلما نظرت منهم ذلك الأمر صرت في غاية الكرب على نفسي وعلى أصحابي وقد صار أصحابي من فرط ما دهشت عقولهم لا يعلمون ما يفعل بهم وقد سلموهم إلى شخص فصار يأخذهم كل يوم ويخرج يرعاهم في تلك الجزيرة مثل البهائم وأما أنا فقد صرت من شدة الخوف والجوع ضعيفاً سقيم الجسم وصار لحمي يابساً على عظمي فلما رأوني على هذه الحالة تركوني ونسوني ولم يتذكرني منهم أحداً ولا خطرت لهم على بال إلى أن تحيلت يوماً من الأيام وخرجت من ذلك المكان ومشيت في تلك الجزيرة ولم أزل سائراً حتى طلع النهار وأصبح الصباح وأضاء بنوره ولاح وطلعت الشمس على رؤوس الروابي والبطاح وقد تعبت وجعت وعطشت فصرت آكل من الحشيش والنبات الذي في الجزيرة ولم أزل آكل من ذلك النبات حتى شبعت وانسد رمقي وبعد ذلك قمت ومشيت في الجزيرة ولم أزل على هذه الحالة طول النهار والليل وكلما أجوع آكل من النبات ولم أزل على هذه الحالة مدة سبعة أيام بلياليها فلما كانت صبيحة اليوم الثامن لاحت مني نظرة فرأيت شبحاً من بعيد فسرت إليه ولم أزل سائراً إلى أن حصلته بعد غروب الشمس فحققت النظر فيه وأنا بعيد عنه وقلبي خائف من الذي قاسيته أولاً وثانياً وإذا هم جماعة يجمعون حب الفلفل فلما قربت منهم ونظروني تسارعوا إلي وجاءوا عندي وقد أحاطوا ي من كل جانب وقالوا لي من أنت ومن أين أقبلت فقلت لهم اعلموا يا جماعة أني رجل غريب مسكين وأخبرتهم بجميع ما كان من أمري وما جرى لي من الأهوال والشدائد وما قاسيته: وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٥٤١)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن السندباد البحري لما رأى الجماعة الذين يجمعون حب الفلفل في الجزيرة وسألوه عن حالة حكى لهم جميع ما جرى له وما قاساه من الشدائد فقالوا والله هذا أمر عجيب ولكن كيف خلاصك من السودان وكيف مرورك عليهم في هذه الجزيرة وهم خلق كثيرون ويأكلون الناس ولا يسلم منهم أحد ولا يقدر أن يجوز عليهم أحد فأخبرتهم بما جرى لي معهم وكيف أخذوا أصحابي وأطعموهم الطعام ولم آكل منه فهنؤوني بالسلامة

وصاروا يتعجبون مما جرى لي ثم أجلسوني عندهم حتى فرغوا من شغلهم وأتوني بشيء من الطعام فأكلت منه وكنت جائعاً وأرتحت عندهم ساعة من الزمان وبعد ذلك أخذوني ونزلوا بي في مركب وجاءوا إلى جزيرتهم ومما كنهم وقد عرضوني على ملكهم فسلمت عليه ورحـب بي وأكرمني وسألني عن حالي فأخبرته بما كان من أمري وما جرى لي وما أتفق لي من يوم خروجي من مدينة بغداد إلى حين وصلت إليه فتعجب ملكهم من قصتي غاية العجب هو ومن كان حاضراً في مجلسه ثم أنه أمرني بالجلوس عنده فجلست وأمر بإحضار الطعام فأحضروه فأكلت منه على قدر كفايتي وغسلت يدي وشكرت فضل الله تعالى وحمدته وأثنيت عليه ثم أنني قمت من عند ملكهم وتفرجت في مدينته فإذا هي مدينة عامرة كثيرة الأهـل والمـال كثيـرة الطعام والأسواق والبضائع والبائعين والمشترين ففرحت بوصولي إلى تلك المدينـة وأرتـاح خاطري واستأنست بأهلها وصرت عندهم وعند ملكهم معززاً مكرما زيادة عن أهل مملكتـه من عظماء مدينته ورأيت جميع أكابرها وأصاغرها يركبون الخيل الجياد الملاح مـن غيـر سروج فتعجبت من ذلك ثم أنني قلت للملك لأي شيء يا مولاي لم تركب على سرج فإن فيـه راحة للراكب وزيادة قوة فقال لي كيف يكون السرج هذا شيء عمرنا ما رأيناه ولا ركبنا عليه فقلت له هل لك أن تأذن لي أن أصنع لك سرجاً تركب عليه وتنظر حظه فقال لي أفعل فقلت له أحضر لي شيئاً من الخشب فأمر لي بإحضار جميع ما طلبته فعند ذلك طلبت نجاراً شاطراً وجلست عنده وعلمته صنعة السرج وكيف يعمله ثم أنني أخذت صوفاً ونقشته وصـنعت منـه لبدا وأحضرت جلداً والبسته للسرج وصقلته ثم أنني ركبت سيوره وشددت شريحته وبعد ذلـك أحضرت الحداد ووصفت له كيفية الركاب فدق ركاباً عظيماً وبردته وبيضته بالقصدير ثم أنني شددت له أهداباً من الحرير وبعد ذلك قمت وجئت بحصان من خيار خيول الملـك وشـددت عليه ذلك السرج وعلقت فيه الركاب وألجمته بلجام وقدمته إلى الملك فأعجبه ولاق بخـاطره وشكرني وركب عليه وقد حصل له فرح شديد بذلك السرج وأعطاني شيئاً كثيراً فـي نظيـر عملي له فلما نظرني ووزيره عملت ذلك السرج طلب مني واحداً مثله فعملت له سرجاً مثلـه وقد صار أكابر الدولة وأصحاب المناصب يطلبون مني السروج فافعل لهم وعلمـت النجـار صنعة السرج والحداد صنعة الركاب وصرنا نعمل السـروج والركابـات ونبيعهـا للأكـابر والمحاديم وقد جمعت من ذلك مالاً كثيراً وصار لي عندهم مقام كبير وأحبوني محبـة زائـدة وبقيت صاحب منزلة عالية عند الملك وجماعته وعند أكـابر الدولـة وأصـحاب المناصـب يطلبون مني السروج فافعل لهم وعلمت النجار صنعة السرج والحداد صنعة الركاب وصـرنا نعمل السروج والركابات ونبيعها للأكابر والمخاديم وقد جمعت من ذلك مالا كثيراً وصار لي عندهم مقام كبير وأحبوني محبة زائدة وبقيت صاحب منزلة عالية عند الملك وجماعته وعنـد أكابر البلد وأرباب الدولة إلى أن جلست يوماً من الأيام عند الملك وأنا في غاية السرور والعز

فبينما أنا جالس قال لي الملك اعلم يا هذا أنك صرت معززاً مكرماً عندنا وواحداً منا ولا نقدر على مفارقتك ولا نستطيع خروجك من مدينتنا ومقودي منك شيء تطيعني فيه ولا ترد قـولي فقلت له وما الذي تريد مني أيها الملك فإني لا أرد قولك لأنه صار لك فضل وجميل وإحسان علي والحمد لله أنا صرت من بعض خدامك فقال أريد أن أزوجك عندنا بزوجة حسنة مليحـة ظريفة صاحبة مال وجمال وتصير مستوطناً عندنا وأسكنك عندي في قصري فلا تخالفني ولا ترد كلمتي فلما سمعت كلام الملك استحيت منه وسكت ولم أرد عليه جواباً من كثرة الحيـاء فقال لي لم لا ترد علي يا ولدي فقلت يا سيدي الأمر أمرك ياملك الزمان فأرسل مـن وقتـه وساعته وأحضر القاضي والشهود وزوجني في ذلك الوقت بامرأة شريفة القدر عالية النسـب كثيرة المال والنوال عظيمة الأصل بديعة الجمال والحسن صاحبة أماكن وأمـلاك وعقـارات وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٥٤٢)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن السندباد البحري بعد أن زوجه الملك وعقد لـه علـى امرأة عظيمة قال ثم أنه أعطاني بيتاً عظيماً مليحاً بمفرده وأعطاني خدماً وحشماً ورتب لـي جرايات وجوامك وصرت في غاية الراحة والبسط والانشراح ونسيت جميع ما حصل لي من التعب والمشقة والشدة وقلت في نفسي إذا سافرت إلى بلادي آخذها معي وكل شـيء مقـدر على الإنسان لابد منه ولم يعلم بما يجري له وقد أحببتها وأحبتني محبة عظيمة ووقع الوفـاق بيني وبينها وقد أقمنا في ألذ عيش وأرغد مورد ولم نزل على هذه الحالة مدة من الزمن فأفقد الله تعالى روجه جاري وكان صاحباً لي فدخلت عليه لأعزيه في زوجته فرأيته في أسوأ حال وهو مهموم تعبان السر والخاطر فعند ذلك عزيته وسليته وقلت له لا تحزن على زوجتـك الله يعوضك خيراً منها ويكون عمرك طويلاً إن شاء الله تعالى فبكى بكاء شديداً وقـال لـي يـا صاحبي كيف أتزوج بغيرها أو كيف يعوضني الله خيراً منها وأنا بقي من عمري يوم واحـد فقلت له يا أخي ارجع لعقلك ولا تبشر على روحك بالموت فإنك طيب بخير وعافية فقال لي يا صاحبي وحياتك في غد تعد مني وما بقيت عمرك تنظرني فقلت له وكيف ذلك فقال لي فـي هذا النهار يدفنون زوجتي ويدفنونني معها في القبر فإنها عادتنا في بلادنا إذا ماتـت المـرأة يدفنون معها زوجها بالحياة وإن مات الرجل يدفنون معه زوجته بالحياة حتى لا يتلـذذ أحـد منهم بالحياة بعد رفيقه فقلت له بالله أن هذه العادة رديئة جداً وما يقدر عليها أحد فبينما نحـن في ذلك الحديث وإذا بغالب أهل المدينة قد حضروا وصاروا يعزون صاحبي في زوجته وفي نفسه وقد شرعوا في تجهيزها على جري عادتهم فأحضروا تابوتاً وحملوا فيه المـرأة وذلـك

الرجل معهم وخرجوا بهما إلى خارج المدينة وأتوا إلى مكان في جانب الجبل على البحر وتقدموا على مكان ورفعوا عنه حجراً كبيراً فبان من تحت ذلك الحجر خرزة من الحجر مثل خرزة البئر فرموا تلك المرأة فيها وإذا هو جب كبير تحت الجبل ثم أنهم جاءوا بذلك الرجل وربطوه تحت صدره في سلبة وأنزلوه في ذلك الجب وأنزلوا عنده كوز ماء عذب كبير وسبعة أرغفة من الزاد ولما نزلوه فك نفسه من السلبة فسحبوا السلبة وغطوا فم البئر بذلك الحجر الكبير مثل ما كان وانصرفوا إلى حال سبيلهم وتركوا صاحبي عند زوجته في الجب فقلت في نفسي والله أن هذا الموت أصعب من الموت الأول ثم أني جئت عندما كلهم وقلت له ياسيدي كيف تدفنون الحي مع الميت في بلادكم فقال لي أعلم أن هذه عادتنا في بلادنا إذا مات الرجل فدفن معه زوجته وإذا ماتت المرأة ندفن معها زوجها بالحياة حتى لا تفرق بينهما في الحياة ولا في الممات وهذه العادة عن أجدادنا فقلت ياملك الزمان وكذا الرجل الغريب مثلا إذا ماتت زوجته عندكم تفعلون به مثل ما فعلتم بهذا فقال لي نعم ندفنه معها ونفعل به كما رأيت فلما سمعت ذلك الكلام منه أنشقت مرارتي من شدة الغم والحزن على نفسي وذهل عقلي وصرت خائفاً أن تموت زوجتي قبلي فيدفنوني معها وأنا بالحياة ثم أني سليت نفسي وقلت لعلي أموت أنا قبلها ولم يعلم أحد السابق من اللاحق وصرت أتلاهى في بعض الأمور فما مضت مدة يسيرة بعد ذلك حتى مرضت زوجتي وقد مكثت أياما قلائل وماتت فاجتمع غالب الناس يعزونني ويعزون أهلها فيها وقد جاءني الملك يعزيني فيها على جري عادتهم ثم أنهم جاءوا لها بغاسلة فغسلوها والبسوها أفخر ما عندها من الثياب والمصاغ والقلائد والجواهر من المعادن فلما ألبسوا زوجتي وحطوها في التابوت وحملوها وراحوا بها إلى ذلك الجبل ورفعوا الحجر عن فم الجب والقوها فيه تقدم جميع أصحابي وأهل زوجتي يودعونني في روحي وأنا أصيح بينهم أنا رجل غريب وليس لي صبر على عادتكم وهم لا يسمعون قولي ولا يلتفتون إلى كلامي ثم أنهم أمسكوني وربطوني بالغصب وربطوا معي سبعة أقراص من الخبز وكوز ماء عذب على جرى عادتهم وأنزلوني في ذلك البئر فإذا هو مغارة كبيرة تحت ذلك الجبل وقالوا لي فك نفسك من الحبال فلم أرض أفك نفسي فرموا على الحبال ثم غطوا فم المغارة بذلك الحجر الكبير الذي كان عليه وراحوا إلى حال سبيلهم وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٥٤٣)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن السندباد البحري لما حطوه في المغارة مع زوجته التي ماتت وردوا باب المغارة وراحوا إلى حال سبيلهم قال وأما أنا فإني رأيت في تلك المغارة أمواتاً كثيرة ورائحتها منتنة كريهة فلمت نفسي على ما فعلته وقلت والله أني أستحق جميع ما يجري لي وما يقع لي ثم أني صرت لا أعرف الليل من النهار وصرت أتقوت باليسير ولا

آكل حتى يكاد أن يقطعني الجوع ولا أشرب حتى يشتد بي العطش وأنا خائف أن يفـرغ مـا عندي من الزاد والماء وقلت لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم أي شيء بلاني بـالزواج في هذه المدينة وكلما أقول خرجت من مصيبة أقع في مصيبة أقوى منها والله أن هذا المـوت موت مشؤوم يا ليتني غرقت في البحر أو مت في الجبال كان أحسن لي مـن هـذا المـوت الرديء ولم أزل على هذه الحالة ألوم نفسي ونمت على عظام الأموات واستعنت بالله تعـالى وصرت أتمنى الموت فلم أجده من شدة ما أنا فيه ولم أزل على هذه الحالة حتى أحرق قلبـي الجوع وألهبني العطش فقعدت وحسست على الخبز وأكلت منه شيئاً قليلاً وتجرعت عليه شيئاً قليلاً من الماء ثم أنني قمت ووقفت على حيلي وصرت أمشي في جانب تلك المغارة فرأيتهـا متسعة الجوانب خالية البطون ولكن في أرضها أموات كثيرة وعظام رميمة من قديم الزمـان فعند ذلك عملت لي مكاناً في جانب المغارة بعيداً عن الموتى الطريين وصرت أنام فيه وقد قل زادى وما بقي معي إلا شيء يسير وقد كنت آكل في كل يوم أو أكثر أكلة واشرب شربة خوفاً من فراغ الماء والزاد من عندي قبل موتي ولم أزل على هذه الحالة إلى أن جلست يوماً مـن الأيام فبينما أنا جالس متفكر في نفسي كيف أفعل إذا فـرغ زادي والمـاء مـن عنـدي وإذا بالصخرة قد تزحزحت من مكانها ونزل منه النور عندي فقلت يا ترى ما الخبر وإذا بـالقوم واقفون على رأس البئر وقد أنزلوا رجلاً ميتاً وامرأة معه بالحياة وهي تبكي وتصـيح علـى نفسها وقد أنزلوا عندها شيئاً كثيراً من الزاد والماء فصرت أنظر المرأة وهي لم تنظرني وقد غطوا فم البئر بالحجر وانصرفوا إلى حال سبيلهم فقمت أنا وأخذت في يدي قصبة رجل ميت وجئت إلى المرأة وضربتها في وسط رأسها فوقعت على الأرض مغشياً عليها فضربتها ثانيـاً وثالثاً فماتت فأخذت خبزها وما معها ورأيت عليها شيئاً كثيراً من الحلـي والحلـل والقلائـد والجواهر والمعادن ثم أنني أخذت الماء والزاد الذي مع المرأة وقعدت في الموضع الذي كنت عملته في جانب المغارة لأنام فيه وصرت آكل من ذلك الزاد شيئاً قليلاً على قدر ما يقـوتني حتى لا يفرغ بسرعة فأموت من الجوع والعطش وأقمت في تلك المغارة مدة من الزمان وأنا كل من دفنوه أقتل من دفن معه بالحياة وآخذ أكله وشربه أتقوت به إلى أن كنت نائماً يوماً من الأيام فاستيقظت من منامي وسمعت شيئاً يكركب في جانب المغارة فقلت ما يكون هذا ثم إنني قمت ومشيت نحوه ومعي قصبة رجل ميت فلما أحس بي فر وهرب مني فـإذا هـو وحـش فتبعته إلى صدر المغارة فبان لي نور من مكان صغير مثل النجمة تارة يبين لي وتارة يخفي عني فلما نظرته قصدت نحوه وبقيت كلما اتقرب منه يظهر لي نور منه ويتسع فعنـد ذلـك تحققت أنه خرق في تلك المغارة ينفذ للخلاء فقلت في نفسي لابد أن يكون لهذا المكان حركـة أما أن يكون مدفن ثانياً مثل الذي نزلوني منه وأما أن يكون تخريق من هذا المكان ثـم أنـي تفكرت في نفسي ساعة من الزمان ومشيت إلى ناحية النور وإذا به ثقب في ظهر ذلك الجبـل

من الوحوش ثقبوه وصاروا يدخلون منه إلى هذا المكان ويـأكلون المـوتى حتـى يشـبعون ويطلعون من ذلك الثقب فلما رأيته هدأت روحي واطمأنت نفسي وارتاح قلبي وأيقنت بالحيـاة بعد الممات وصرت كأني في المنام ثم أني عالجت حتى طلعت من ذلك الثقب فرأيت نفسـي على جانب البحر المالح فوق جبل عظيم وهو قاطع بين البحرين وبين الجزيرة والمدينـة ولا يستطيع أحد الوصول إليه فحمدت الله تعالى وشكرته وفرحت فرحاً عظيماً وقوي قلبي ثم أني بعد ذلك رجعت من الثقب إلى تلك المغارة ونقلت جميع ما فيها من الزاد والماء الـذي كنـت وفرته ثم أني أخذت من ثياب الأموات ولبست شيئاً منها غير الذي كان علي وأخـذت ممـا عليهم شيئاً كثيراً من أنواع العقود والجواهر وقلائد اللؤلؤ والمصاغ مـن الفضـة والـذهب المرصع بأنواع المعادن والتحف وربطته في ثياب الموتى وطلعت من الثقب إلى ظهر الجبل ووقفت على جانب البحر وبقيت في كل يوم أنزل المغارة واطلع عليها وكل من دفنـوه آخـذ زاده وماؤه واقتله سواء كان ذكراً أو أنثى وأطلع من ذلك الثقب فأجلس على جانـب البحـر لانتظر الفرج من الله تعالى بمركب تجوز على وصرت أنقل من تلك المغارة كل شيء رأيته من المصاغ وأربطه في ثياب الموتى ولم أزل على هذه الحالة مـدة مـن الزمـان. وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٥٤٤)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن السندباد البحري صار ينقل من تلك المغارة مـا يلقـاه فيها من المصاغ وغيره ويجلس على جانب البحر مدة من الزمان قال فبينما أنا جالس يومـاً من الأيام على جانب البحر وأنا متفكر في أمري وإذا بمركب سائرة في وسط البحر العجـاج المتلاطم بالأمواج فأخذت في يدي ثوباً أبيض من ثياب الموتى وربطته في عكاز وجريت بـه على شاطيء البحر وصرت أشير إليهم بذلك الثوب حتى لاحت منهم التفاتة فرأوني وأنا فـي رأس الجبل فجاءوا إلي وسمعوا صوتي وأرسلوا إلى زورقاً من عندهم وفيـه جماعـة مـن المركب ولم نزل مسافرين من جزيرة إلى جزيرة ومن بحر إلى بحـر وأنـا أرجـو النجـاة وصرت فرحاناً بسلامتي وكلما أتفكر قعودي في المغارة مع زوجتي يغيب عقلي وقد وصـلنا بقدرة الله تعالى مع السلامة إلى مدينة البصرة فطلعت إليها وأقمت فيها أياماً قلائـل وبعـدها جئت إلى مدينة بغداد فجئت إلى حارتي ودخلت داري وقابلت أهلي واصحابي وسألت عـنهم ففرحوا بسلامتي وهنوني وقد خزنت جميع ما كان معي من الأمتعة في حواصلي وتصـدقت ووهبت وكسوت الأيتام والأرامل وصرت في غاية البسط والسرور وقد عدت لما كنت عليـه من المعاشرة والمرافقة وصاحبة الأخوان واللهو والطرب وهذا أعجب ما صار لي في السفرة الرابعة ولكن يا أخي تعش عندي وخذ عادتك وفي غد تجيء عندي فأخبرك بما كان لي ومـا جرى لي في السفرة الخامسة فإنها أعجب وأغرب مما سبق ثم أمر له بمائة مثقال ذهب ومـد

السماط وتعشى الجماعة وأنصرفوا لي حال سبيلهم وهم متعجبون غاية العجب وكـل حكايـة أعظم من التي قبلها وقد راح السندباد الحمال إلى منزله وبات في غاية البسط والانشراح وهو متعجب ولما أصبح الصباح وأضاء بنوره ولاح قام السندباد البري وصلى الصبح وتمشى إلى أن دخل دار السندباد البحري وصبح عليه فرحب به وأمره بالجلوس عنده حتـى جـاء بقيـة أصحابه فأكلوا وشربوا وتلاذذوا وطربوا ودارت بينهم المحادثة فابتدأ السندباد البحري بالكلام.
وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

{الحكاية الخامسة من حكايات السندباد البحري وهي السفرة الخامسة}

(وفي ليلة ٥٤٥)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن السندباد البحري ابتدأ بالكلام فيما جرى وما وقع له في الحكاية الخامسة فقال اعلموا يا إخواني أني لما رجعت من السفرة الرابعة وقد غرقـت فـي اللهو والطرب والانشراح وقد نسيت جميع ما كنت لقيته وما جرى لي وما قاسيته مـن شـدة فرحي بالمكسب والربح والفوائد فحدثتني نفسي بالسفر والتفرج في بلاد الناس وفي الجزائـر فقمت وهممت في ذلك الوقت واشتريت بضاعة نفيسة تناسب البحر وحزمت الحمول وسـرت من مدينة بغداد وتوجهت إلى مدينة البصرة ومشيت على جانب الساحل فرأيت مركباً كبيـرة عالية مليحة فأعجبتني فاشتريتها وكانت عدتها جديدة واكتريت لها ريسا وبحريـة ونظـرت عليها عبيدي وغلماني وأنزلت فيها حمولي وجاءني جماعة من التجار فنزلوا حملـوهم فيهـا ودفعوا لي الأجرة وسرنا ونحن في غاية الفرح والسرور وقد أستبشر بالسلامة والكسب ولم نزل مسافرين من جزيرة إلى جزيرة ومن بحر إلى بحر ونحن نتفرج في الجزائـر والبلـدان ونطلع إليها نبيع فيها ونشتري ولم نزل على هذه الحالة إلى أن وصلنا يوماً من الأيـام إلـى جزيرة خالية من السكان وليس فيها أحد وهي خراب وفيها قبة عظيمة بيضاء كبيـرة الحجـم فطلعنا نتفرج عليها وإذا هي بيضة رخ كبيرة فلما طلع التجار إليها وتفرجوا عليها ولم يعلموا أنها بيضة رخ فضربوها بالحجارة فكسرت ونزل منها ماء كثير وقد بان منها فـرخ الـرخ فسحبوه منها وطلعوه من تلك البيضة وذبحوه وأخذوا منه لحماً كثيراً وأنا في المركـب ولـم أعلم ولم يطلعوني على ما فعلوه فعند ذلك قال لي واحد من الركاب يا سيدي قم تفرج علـى هذه البيضة التي تحسبها قبة فقمت لاتفرج عليها فوجدت التجار يضربون البيضـة فصـحت عليهم لاتفعلوا هذا الفعل فيطلع طير الرخ ويكسر مركبنا ويهلكنا فلم يسمعوا كلامي فبينما هم على هذه الحالة وإذا بالشمس قد غابت عنا والنهار أظلم وصار فوقنا غمامة أظلم الجو منهـا فرفعنا رؤوسنا ننظر ما الذي حال بيننا وبين الشمس فرأينا أجنحة الرخ هي التي حجبت عنـا ضوء الشمس حتى أظلم الجو وذلك أنه لما جاء الرخ رأى بيضته انكسرت تبعنا وصاح علينا

فجاءت رفيقته وصارا حائمين على المركب يصرخان علينا بصوت أشد من الرعد فصحت أنا على الريس والبحرية وقلت لهم ادفعوا المركب واطلبوا السلامة قبل ما نهلك فاسرع الـريس وطلع التجار وحل المركب وسرنا في تلك الجزيرة فلما رآنا الرخ سرنا في البحر غاب عنـا ساعة من الزمان وقد سرنا وأسرعنا في السير بالمركب نريد الخلاص منهما والخروج مـن أرضهما وإذا بهما قد تبعانا وأقبل علينا وفي رجل كل واحد منهما صخرة عظيمة من الجبـل فألقي الصخرة التي كانت معه علينا فجذب الريس المركب وقد أخطأها نزول الصخرة بشيء قليل فنزلت في البحر تحت المركب فقامت بنا المركب وقعدت من عظم وقوعها فـي البحـر وقد رأينا قرار البحر من شدة عزمها ثم أن رفيقة الرخ ألقت علينا الصخرة التي معها وهـي أصغر من لا ولى فنزلت بالأمر المقدر على مؤخر المركب فكسرته وطيرت الدفة عشـرين قطعة وقد غرق جميع ما كان في المركب في البحر فصرت أحاول النجاة من حلاوة الـروح فقدر الله تعالى لي لوحاً من ألواح المركب فتعلقت فيه وركبته وصرت أقذف عليـه برجلـي والريح والموج يساعداني على السير وكانت المركب غرقت بالقرب من جزيرة فـي وسـط البحر فرمتني المقادير بإذن الله تعالى إلى تلك الجزيرة فطلعت عليها وأنا على آخر نفس وفي حالة الموت من شدة ما قاسيته من التعب والمشقة والجوع والعطش ثم أنني انطرحـت علـى شاطيء البحر ساعة من الزمان حتى ارتاحت نفسيٍ واطمأن قلبي ثم مشيت في تلك الجزيـرة فرأيتها كأنها روضة من رياض الجنة أشجارها يانعة وأنهارها دافقة وطيورها مغردة تسـبح من له العزة والبقاء وفي تلك الجزيرة شيء كثير من الأشجار والفواكه وأنواع الأزهار فعنـد ذلك أكلت من الفواكه حتى شبعت وشربت من تلك الأنهار حتى رويت وحمدت الله تعالى على ذلك وأثنيت عليه وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٥٤٦)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن السندباد البحري حمداً لله وأثنى عليه وقـال ولـم أزل على هذه الحالة قاعداً في الجزيرة إلى أن أمسى المساء وأقبل الليل فقمت وأنا مثل القتيل مما حصل لي من التعب والخوف ولم أسمع في تلك الجزيرة صوتاً ولم أر فيها أحـداً ولـم أزل راقداً فيها إلى الصباح ثم قمت على حيلي ومشيت بين تلك الأشجار فرأيت ساقية على عـين ماء جارية وعند تلك الساقية شيخ جالس مليح وذلك الشيخ مؤتزر بازار مـن ورق الأشـجار فقلت في نفسي لعل هذا الشيخ طلع إلى هذه الجزيرة وهو من الغرقى الـذين كسـرت بهـم المركب ثم دنوت منه وسلمت عليه فرد علي السلام بالإشارة ولم يتكلم فقلت له يا شـيخ مـا سبب جلوسك في هذا المكان فحرك رأسه وتأسف وأشار لي بيده يعني احملني علـى رقبتـك وانقلني من هذا المكان إلى جانب الساقية الثانية فقلت في نفسي أعمل مع هذا معروفاً وأنقلـه إلى هذا المكان الذي يريده لعل ثوابه يحصل لي فتقدمت إليه وحملته على أكتافي وجئت إلـى

المكان الذي أشار لي إليه وقلت له أنزل على مهلك فلم ينزل عن أكتافي وقد لف رجليه علـى رقبتي فنظرت إلى رجليه فرأيتهما مثل جلد الجاموس في السواد والخشـونة ففزعـت منـه وأردت أن أرميه من فوق أكتافي فقرط على رقبتي برجليه وخنقني بهما حتى اسودت الـدنيا في وجهي وغبت عن وجودي ووقعت على الأرض مغشياً على مثل الميـت فرفـع سـاقيه وضربني على ظهري وعلى أكتافي فحصل لي ألم شديد فنهضت قائماً به وهو راكـب فـوق أكتافي وقد تعبت منه فأشار لي بيده أن أدخل بين الأشجار فدخلت إلى أطيب الفواكه وكنت إذا خالفته يضربني برجليه ضرباً أشد من ضرب الأسواط ولم يزل يشير إلي بيده إلى كل مكـان أراده وأنا أمشي به إليه وإن توانيت أو تمهلت يضربني وأنا معه شبه الأسير وقد دخلنا فـي وسط الجزيرة بين الأشجار وصار يبول ويغوط على أكتافي ولا ينزل ليلاً ولا نهاراً وإذا أراد النوم يلف رجليه على رقبتي وينام قليلاً ثم يقوم ويضربني فأقوم مسـرعاً بـه ولا أسـتطيع مخالفته من شدة ما أقاسي منه وقد لمت نفسي على ما كان مني من حمله والشفقة عليه ولـم أزل معه على هذه الحالة وأنا في أشد ما يكون من التعب وقلت ما كان مني من حمله والشفقة عليه ولم أزل معه على هذه الحالة وأنا في أشد ما يكون من التعب وقلت في نفسي أنا فعلـت مع هذا أخيراً فانقلب على شراء والله ما بقيت أفعل مع أحد خيراً طول عمري وقـد صـرت أتمنى الموت من الله تعالى في كل وقت وكل ساعة من كثرة ما أنا فيه من التعب والمشقة ولم أزل على الحالة مدة من الزمان إلى أن جئت به يوماً من الأيام إلى مكان في الجزيرة فوجدت فيه يقطيناً كثيراً ومنه شيء يابس فأخذت منه واحدة كبيرة يابسة وفتحت رأسها وصفيتها إلى شجرة العنب فملأتها منها وسددت رأسها ووضعتها في الشمس وتركتها مدة أيام حتى صارت خمراً صافياً وصرت كل يوم أشرب منه لاستعين به على تعبي مع ذلك الشيطان المريد وكلما سكرت منها تقوي همتي فنظرني يوماً من الأيام وأنا أشرب فأشار لي بيده ما هذا فقلت له هذا شيء مليح يقوي القلب ويشرح الخاطر ثم أني جريت به ورقصت بين الأشجار وحصل لـي نشوة من السكر فسقفت وغنيت وأنشرحت فلما رآني على هذه الحالة أشـار لـي أن أناولـه اليقطية ليشرب منها فخفت منه وأعطيتها له فشرب ما كان باقياً فيها ورماها على الأرض وقد حصل له طرب فصار يهتز على أكتافي ثم أنه سكر وغرق في السكر وقد ارتخـت جميـع أعضائه وفرائضه وصار يتمايل من فوق أكتافي فلما علمت بسكره وأنه غاب عـن الوجـود مددت يدي إلى رجليه وفككتهما من رقبتي ثم ملت به إلـى الأرض والقيتـه علـيهم وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٥٤٧)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن السندباد البحري لما التقى الشيطان عن أكتافـه علـى الأرض قال فما صدقت أن خلصت نفسي ونجوت من الأمر الذي كنت فيه ثم أني خفت منـه

أن يقوم من سكره ويؤذيني وأخذت صخرة عظيمة من بين الأشجار وجئت إليه فضربته على رأسه وهو نائم فاختلط لحمه بدمه وقد قتل فلا رحمة الله وبعد ذلك مشيت في الجزيـرة وقـد أرتاح خاطري وجئت إلى المكان الذي كنت فيه على ساحل البحر ولم أزل في تلك الجزيـرة آكل من أثمارها وأشرب من أنهارها مدة من الزمان وأنا أترقب مركباً تمر علي إلى أن كنت جالساً يوماً من الأيام متفكراً فيما جرى لي وما كان من أمري وأقول في نفسي يا ترى يبقيني الله سالماً ثم أعود إلى بلادي وأجتمع بأهلي وأصحابي وإذا بمركب قد أقبلت من وسط البحـر العجاج المتلاطم بالأمواج ولم تزل سائرة حتى رست على تلك الجزيرة وطلع منها الركـاب إلى الجزيرة فمشيت إليهم فلما نظروني قبلوا علي كلهم مسرعين واجتمعوا حولي وقد سألوني عن حالي وما سبب وصولي على تلك الجزيرة فأخبرتهم بأمري وما جري لي فتعجبـوا مـن ذلك غاية العجب وقالوا إن هذا الرجل الذي ركب علي أكتافك يسمى شيخ البحر وما أحد دخل تحت أعضائه وخاص منه إلا أنت والحمد لله على سلامتك ثم أنهم جاءوا إلـي بشـيء مـن الطعام فأكلت حتى اكتفيت وأعطوني شيئاً من الملبوس لبسته وسترت به عورتي ثم أخـذوني معهم في المركب وقد سرنا أياماً وليال فرمتنا المقادير على مدينة عالية البناء جميـع بيوتهـا مطلة على البحر وتلك المدينة يقال لها مدينة القرود وإذا دخل الليل تأتي النـاس الـذين هـم ساكنون في تلك المدينة فيخرجون من هذه الأبواب التي على البحر ثم ينزلـون فـي زوارق ومراكب ويبيتون في البحر خوفاً من القرود أن ينزلوا عليهم في الليل مـن الجبـال فطلعـت أتفرج في تلك المدينة فسافرت المركب ولم أعلم فندمت على طلوعي إلى تلك المدينة وتذكرت رفقتي وما جرى لي مع القرود أولاً وثانياً فقعدت أبكي وأنا حزين فتقـدم إلـي رجـل مـن أصحاب هذه البلد وقال يا سيدي كأنك غريب في هذه الديار فقلت له نعم أنا غريب ومسـكين وكنت في مركب قدرست على تلك المدينة فطلعت منها لأتفرج في المدينة وعدت إليهـا فلـم أراها فقال قم وسر معنا أنزل الزورق فإنك إن قعدت في المدينة ليلاً أهلكتك القرود فقلت لـه سمعاً وطاعة وقمت من وقتي وساعتي ونزلت معهم في الزورق ودفعوه من البر حتى أبعدوه عن ساحل البحر مقدار ميل وباتوا تلك الليلة وأنا معهم فلما أصبح الصباح رجعوا بـالزورق إلى المدينة وطلعوا وراح كل واحد منهم إلى شغله ولم تزل هذه عادتهم كل ليلة وكـل مـن تخاف منهم في المدينة بالليل جاء إليه القرود وأهلكوه وفي النهار تطلع القرود إلـى خـارج المدينة فيأكلون من أثمار البساتين ويرقدون في الجبال إلى وقت المساء ثم يعودون إلى المدينة وهذه المدينة في أقنعتي بلاد السودان ومن أعجب ما وقع لي من أهل هذه المدينة أن شخصـاً من الجماعة الذين بت معهم في الزورق قال لي يا سيدي أنت غريب في هذه الديار فهل لـك صنعة تشتغل فيها فقلت لا والله يا أخي ليس لي صنعة ولست أعرف عمل شيء وأنا رجـل تاجر صاحب مال ونوال وكان لي مركب ملكي مشحونة بأموال كثيرة وبضائع فكسرت فـي

البحر وغرق جميع ما كان فيها وما نجوت من الغرق إلا بإذن الله فرزقني الله بقطعـة لـوح ركبتها فكانت السبب في نجاتي من الغرق فعند ذلك قام الرجل وأحضر لي مخلاة من قطـن وقال لي خذ هذه المخلاة وأملاها حجارة زلط من هذه المدينة وأخرج مع جماعة مـن أهـل المدينة وأنا أرافقك بهم وأوصيهم عليك وافعل كما يفعلون فلعلك أن تعمل بشيء تستعين بـه على سفرك وعودك إلى بلادك ثم أن ذلك الرجل أخذني وأخرجني إلى خارج المدينة فنقيـت حجارة صغيرة من الزلط وملأت تلك المخلاة وإذا بجماعة خارجين من المدينة فأرفقني بهـم وأوصاهم علي وقال لهم هذا رجل غريب فخذوه معكم وعلموه اللقط فلعله يعمل بشيء يتقوت به ويبقى لكم الأجر والثواب فقالوا سمعاً وطاعة ورحبوا بي وأخذوني معهم وسـاروا وكـل واحد منهم معه مخلاه مثل المخلاة التي معي مملوءة زلطاً ولم نزل سائرين إلـى أن وصـلنا إلى واد واسع فيه أشجار كثيرة عالية لا يقدر أحد أن يطلع عليها وفي ذلك الوادي قرود كثيرة فلما رأتنا هذه القرود نفرت منا وطلعت تلك الأشجار فصاروا يرجمون القرود بالحجارة التي معهم في المخالي والقرود تقطع من ثمار تلك الأشجار وترمي بها هؤلاء الرجال فنظرت تلك الثمار التي ترميها القرود وإذا هي جوز هندي فلما رأيت ذلك العمل من القوم اخترت شـجرة عظيمة عليها قرود كثيرة وجئت إليها وصرت أرجم هذه القرود فتقطـع مـن ذلـك الجـوز وترميني به فاجمعه كما تفعل القوم فما فرغت الحجارة من مخلاتي حتى جمعت شيئاً كثيـراً فلما فرغ القوم من هذا العمل لموا جميع ما كان معهم وحمل كل واحد منهم ما أطاقه ثم عدنا إلى المدينة في باقي يومنا فجئت إلى الرجل صاحبي الذي أرفقني بالجماعة وأعطيته جميع ما جمعت وشكرت فضله فقال لي خذ هذا بيعه وانتفع بثمنه ثم أعطاني مفتاح مكـان فـي داره وقال لي ضع في هذا المكان هذا الذي بقي معك من الجوز واطلع في كل يوم مـع الجماعـة مثل ما طلعت هذا اليوم والذي تجيء به ميز منه الرديء وبعه وانتفع بثمنه واحفظه عندك في هذا المكان فلعلك تجمع منه شيئاً يعينك على سفرك فقلت له أجرك على الله تعالى وفعلت مثل ما قال لي ولم أزل في كل يوم أملأ المخلاة من الحجارة وأطلع مع القوم وأعمـل مثـل مـا يعملون وقد صاروا يتواصون بي ويدلونني على الشجرة التي فيها الثمر الكثير ولم أزل على هذا الحال مدة من الزمان وقد اجتمع عندي شيء كثير من الجوز الهندي الطيب وبعت شـيئاً كثيراً وكثر عندي ثمنه وصرت أشتري كل شيء رأيته ولاق بخاطري وقد صفا وقتـي وزاد في المدينة حظي ولم أزل على هذه الحالة مدة فبينما أنا واقف على جانب البحر وإذا بمركب قد وردت إلى تلك المدينة ورست على الساحل وفيها تجار معهم بضـائع فصـاروا يبيعـون ويشترون ويقايضون على شيء من الجوز الهندي وغيره فجئـت عنـد صـاحبي وأعلمتـه بالمركب التي جاءت وأخبرته بأني أريد السفر إلى بلادي فقال الرأي لك فودعته وشكرته على إحسانه إلي ثم أنني جئت عند المركب وقابلت الريس وأكتريت معه وأنزلت ما كان معي مـن

الجوز وغيره في تلك المركب وقد ساروا بالمركب وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٥٤٨)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن السندباد البحري لما نزل من مدينة القرود في المركب وأخذ ما كان معه من الجوز الهندي وغيره وأكتري مع الريس قال وقد ساروا بالمركب في ذلك اليوم ولم نزل سائرين من جزيرة إلى جزيرة ومن بحر إلى بحر إلى أن وصلنا البصرة فطلعت فيها وأقمت بها مدة يسيرة ثم توجهت منها إلى مدينة بغداد ودخلت حارتي وجئت إلى بيتي وسلمت على أهلي وأصحابي فهنوني بالسلامة وخزنت جميع ما كان معي من البضائع والأمتعة وكسوت الأيتام والأرامل وتصدقت ووهبت وهاديت أهلي وأصحابي وأحبابي وقد عوض الله علي بأكثر مما راح مني أربع مرات وقد نسيت ما جرى لي وما قاسيته من التعب بكثرة الربح والفوائد وعدت لما كنت عليه في الزمن الأول من المعاشرة والصحبة وهذا أعجب ما كان من أمري في السفرة الخامسة ولكن تعشوا وفي غد تعالوا أخبركم بما كان في السفرة السادسة فإنها أعجب من هذه فعند ذلك مدوا السماط وتعشوا فلما فرغوا من العشاء أمر السندباد الحمال بمائة مثقال الذهب فأخذوها وانصرف وهو متعجب من ذلك الأمر وبات السندباد الحمال في بيته ولما أصبح الصباح قام وصلى الصبح ومشي إلى أن وصل إلى دار السندباد البحري فدخل عليه وأمره بالجلوس فجلس عنده ولم يزل يتحدث معه حتى جاء بقية أصحابه فتحدثوا ومدوا السماط وأكلوا وشربوا وتلاذذوا وطربوا.

{**الحكاية السادسة من حكايات السندباد البحري وهي السفرة السادسة**}

وابتدأ السندباد البحري يحدثهم بحكاية السفرة السادسة فقال لهم اعلموا يا أخواني وأحبابي وأصحابي أني لما جئت من تلك السفرة الخامسة ونسيت ما كنت قاسيته بسبب اللهو والطرب والبسط والانشراح وأنا في غاية الفرح والسرور ولم أزل على هذه الحالة إلى أن جلست يوماً من الأيام في حظ وسرور وانشراح زائد فبينما أنا جالس وإذا بجماعة من التجار وردوا علي وعليهم آثار السفر فعند ذلك تذكرت أيام قدومي من السفر وفرحي بدخولي بلقاء أهلي وأصحابي وأحبابي وفرحي ببلادي فاشتاقت نفسي إلى السفر والتجارة فعزمت على السفر واشتريت لي بضائع نفيسة فاخرة تصلح للبحر وحملت حمولي وسافرت من مدينة بغداد إلى مدينة البصرة فرأيت سفينة عظيمة فيها تجار وأكابر ومعهم بضائع نفيسة فنزلت حمولي معهم في هذه السفينة وسرنا بالسلامة من مدينة البصرة وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٥٤٩)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن السندباد البحري لما جهز حموله ونزلها في المركـب من مدينة البصرة وسافر قال ولم نزل مسافرين من مكان إلى مكان ومن مدينة إلـى مدينـة ونحن نبيع ونشتري ونتفرج على بلاد الناس وقد طاب لنا السعد والسفر واغتنمنا المعاش إلـى أن كنا سائرين يوماً من الأيام وإذا بريس المركب صرخ وصاح ورمي عمامته ولطـم علـى وجهه ونتف لحيته ووقع في بطن المركب من شدة الغم والقهر فاجتمع عليه جميـع التجـار والركاب وقالوا له ياريس ما الخبر فقال لهم الريس اعلموا يا جماعة أننا قـد تهنـا بمركبنـا وخرجنا من البحر الذي كنا فيه ودخلنا بحر لم نعرف طرفه وإذا لم يفيض الله لنا شيئاً يخلصنا من هذا البحر هلكنا بأجمعنا فادعو الله تعالى أن ينجينا من هذا الأمر ثم أن الريس قام وصعد على الصاري وأراد أن يحل القلوع فقوي الريح على المركب فردها على مؤخرها فانكسرت دفتها قرب جبل عال فنزل الريس من الصاري وقال لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم لا يقدر أحد أن يمنع المقدور والله أننا قد وقعنا في مهلكة عظيمة ولم يبق لنا منهم مخلـص ولا نجاة فبكى جميع الركاب على أنفسهم وودع بعضهم بعضاً لفراغ أعمارهم وانقطـع رجـاؤهم ومالت المركب على ذلك الجبل فانكسرت وتفرقت الواحها فغرق جميع ما فيها ووقع التجـار في البحر فمنهم من غرق ومنهم من تمسك بذلك الجبل وطلع عليه وكنت أنا من جملـة مـن طلع على ذلك الجبل وإذا فيه جزيرة كبيرة عندها كثير من المراكب المكسـرة وفيهـا أرزاق كثيرة على شاطيء البحر من الذي يطرحه البحر من المراكب التي كسرت وغـرق ركابهـا وفيها شيء كثير يحير العقل والفكر من المتاع والأموال التي يلقيها البحر على جوانبها فعنـد ذلك طلعت على تلك الجزيرة ومشيت فيها فرأيت في وسطها عين ماء عذب جارية خارج من تحت أول ذلك الجبل وداخل في آخره من الجانب الثاني فعند ذلك طلع جميع الركـاب علـى ذلك الجبل إلى الجزيرة وانتشروا فيها وقد ذهلت عقولهم من ذلك وصاروا مثل المجانين مـن كثرة ما رأوا في الجزيرة من الأمتعة والأموال التي على ساحل البحر وقد رأيت فـي وسـط تلك العين شيئاً كثيراً من أصناف الجواهر والمعادن واليواقيت واللاليء الكبار الملوكية وهـي مثل الحصى في مجاري الماء في تلك الغيطان وجميع أرض تلك العين تبرق من كثرة ما فيها من المعادن وغيرها ورأينا كثيراً في تلك الجزيةر من أعلى العود الصيني والعـود القمـاري وفي تلك الجزيرة عين نابعة من صنف العنبر الخام وهو يسيل مثل الشمع على جانـب تلـك العين من شدة حر الشمس ويمتد على ساحل البحر فتطلع الهوايش من البحر وتبتلعه وتنـزل في البحر فيحمي في بطونها فتقذفه من أفواهها في البحر فيجمد على وجه الماء فعنـد ذلـك يتغير لونه وأحواله فتقذفه الأمواج إلى جانب البحر فيأخذه السواحون والتجار الذين يعرفونـه فيبيعونه وأما العنبر الخام الخالص من الابتلاع فإنه يسيل على جانب تلـك العـين ويتجمـد

بأرضه وإذا طلعت عليه الشمس يسيح وتبقى منه رائحة ذلك الوادي كله مثل المسك وإذا زالت عنه الشمس يجمد وذلك المكان الذي هو فيه هذا العنبر الخام لا يقدر أحد على دخوله ولا يستطيع سلوكه من الجبل محيط بتلك الجزيرة ولا يقدر أحد على صعود ذلك الجبل ولم نزل دائرين في تلك الجزيرة نتفرج على ما خلق الله تعالى فيها من الأرزاق ونحن متحيرون في أمرنا وفيما نراه وعندنا خوف شديد وقد جمعنا على جانب الجزيرة شيئاً قليلاً من الزاد فصرنا نوفره ونأكل منه في كل يوم أو يومين أكلة واحدة ونحن خائفون أن يفرغ الزاد منا فنموت كمداً من شدة الجوع والخوف وكل من مات منا نغسله ونكفنه في ثياب وقماش من الذي يطرحه البحر على جانب الجزيرة حتى مات منا خلق كثير ولم يبق منا إلا جماعة قليلة فضعفنا بوجع البطن من البحر وأقمنا مدة قليلة فمات جميع أصحابي ورفقائي وأحداً بعد واحد وكل من مات منهم ندفنه وبقيت في تلك الجزيرة وحدي وبقي معي زاد قليل بعد أن كان كثيراً فبكيت على نفسي وقلت ياليتني مت قبل رفقائي وكانوا غسلوني ودفنوني فلا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٥٥٠)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن السندباد البحري لما دفن رفقاءه جميعاً وصار في الجزيرة وحده قال ثم أنني أقمت مدة يسيرة ثم قمت حفرت لنفسي حفرة عميقة في جانب تلك الجزيرة وقلت في نفسي إذا ضعفت وعلمت أن الموت قد أتاني أرقد في هذا القبر فأموت فيه ويبقى الريح يسفي الرمل على فيغطيني وأصير مدفوناً فيه وصرت ألوم نفسي على قلة عقلي وخروجي من بلادي ومدينتي وسفري إلى البلاد بعد الذي قاسيته أولاً وثانياً وثالثاً ورابعاً وخامساً ولا سفرة من الأسفار إلا وأقاسي فيها أهوالاً وشدائد أشق وأصعب من الأهوال التي قبلها وما أصدق بالنجاة والسلامة وأتوب عن السفر في البحر وعن عودي إليه ولست محتاجاً لمال وعندي شيء كثير والذي عندي لا أقدر أن أفنيه ولا أضيع نصفه في باقي عمري وعندي ما يكفيني وزيادة ثم أنني تفكرت في نفسي وقلت والله لابد أن هذا النهر له أول وآخر ولا بد له من مكان يخرج منه إلى العمار والرأي السديد عندي أن أعمل لي فلكاً صغيراً على قدر ما أجلس فيه وأنزل والقيه في هذا النهر وأسير به فإن وجدت لي خلاصاً أخلص وأنجو بإذن الله تعالى وإن لم أجد لي مخلصاً أموت داخل هذا النهر أحسن من هذا المكان وصرت أتحسر على نفسي ثم أنني قمت وسعيت فجمعت أخشاباً من تلك الجزيرة من خشب العود الصيني والقماري وشددتها على جانب البحر بحبال من حبال المراكب التي كسرت وجئت بألواح مساوية من ألواح المراكب ووضعتها في ذلك الخشب وجعلت ذلك الفلك على عرض ذلك النهر أو أقل من عرضه وشددته شداً طيباً مكيناً وقد أخذت معي من تلك المعادن والجواهر وأموال واللؤلؤ الكبير الذي مثل الحصى وغير ذلك من الذي في تلك الجزيرة

وشيئاً من العنبر الخام الخالص الطيب ووضعته في ذلك الفلك ووضعت فيه جميع ما أجمعتـه من الجزيرة وأخذت معي جميع ما كان باقياً من الزاد ثم أنني ألقيت ذلك الفلك في هذا النهـر وجعلت له خشبتين على جنبيه مثل المجاديف وعملت بقول بعد الشعراء.

ترحـل عـن مكـان فيـه ضـيم ... وخـل الـدار تنعـي مـن بناهـا
فإنـك واجـد أرضـاً بـأرض ... ونفسـك لـم تجـد نفسـاً سـواها
ولا تجـزع لحادثـة الليـالي ... فكـل مصـيبة يـأتي انتهاهـا
ومـن كانـت منيتـه بـأرض ... فليس يمـوت فـي أرض سـواها
ولا تبعـث رسـولك فـي مهـم ... فمـا للـنفس ناصـحة سـواها

وسرت بذلك الفلك في النهر وأنا متفكر فيما يصير إليه أمري ولم أزل سائر إلى المكان الذي يدخل فيه النهر تحت ذلك الجبل وأدخلت الفلك في هذا المكان وقد صـرت فـي ظلمـة شديدة فأخذتني سنة من النوم من شدة القهر فنمت على وجهي في الفلك ولم يزل سـائر أبـي وأنا نائم لا أدري بكثير ولا قليل حتى استيقظت فوجدت نفسي في النور ففتحت عيني فرأيـت مكاناً واسعاً وذلك الفلك مربوط على جزيرة وحولي جماعة من الهنود والحبشة فلما رأونـي قمت نهضوا إلي وكلموني بلسانهم فلم أعرف ما يقولون وبقيت أظن أنه حلم وأن هـذا فـي المنام من شدة ما كنت فيه من الضيق والقهر فلما كلموني ولم أعرف حديثهم ولم أرد علـيهم جواباً تقدم إلى رجل منهم وقال لي بلسان عربي السلام عليكم يا أخانا من أنت ومن أين جئت وما سبب مجيئك إلى هذا المكان ونحن أصحاب الزرع والغيطـان وجئنـا لنسـقي غيطاننـا وزرعنا فوجدناك نائماً في الفلك فأمسكناه وربطناه عندنا حتى تقوم على مهلك فأخبرنـا مـا سبب وصولك إلى هذا المكان فقلت له بالله عليك يا سيدي ائتني بشيء من الطعام فأني جـائع وبعد ذلك أسألني عما تريد فأسرع وأتاني بالطعام فأكلت حتى شبعت وأسترحت وسكن روعي وازداد شبعي وردت لي روحي فحمدت الله تعالى على كل حال وفرحت بخروجي من ذلـك النهر ووصولي إليهم وأجبرتهم بجميع ما جرى لي من أوله إلى آخره وما لقيته في ذلك النهار وضيقه وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٥٥١)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن السندباد البحري لما طلع من الفلك على جانب الجزيرة ورأى فيها جماعة من الهنود والحبشة واستراح من تعبه سألوه عن خبره فأخبرهم بقصته ثـم أنهم تكلموا مع بعضهم وقالوا لابد أننا نأخذه معنا ونعرضه على ملكنا ليخبره بما جرى له قال فأخذوني معهم وحملوا معي الفلك بجميع ما فيه من المـال والنـوال والجـواهر والمعـادن والمصاغ وأدخلوني على ملكهم وأخبروه بما جرى فسلم علي ورحب بي وسألني عن حـالي

وما اتفق لي من الأمور فأخبرته بجميع ما كان من أمري وما لاقيته من أوله إلىآخره فتعجب الملك من هذه الحكاية غاية العجب وهناني بالسلامة فعند ذلك قمت وأطلعت من ذلـك الفلـك شيئاً كثيراً من المعادن والجواهر والعود والعنبر الخام وأهديته إلى الملك فقبله مني وأكرمني إكراماً زائداً وأنزلني في مكان عنده وقد صاحبت أخيارهم وأكابرهم وأعزوني معزة عظيمـة وصرت لا أفارق دار الملك وصار الواردون إلى تلك الجزيرة يسألونني عن أمـور بـلادي فأخبرهم بها وكذلك أسألهم عن أمور بلادهم فيخبروني بها إلى أن سألني ملكهم يوماً من الأيام عن أحوال بلادي وعن أحوال حكم الخليفة في بلاد مدينة بغداد فأخبرته بعدله فـي أحكامـه فتعجب من أموره وقال لي والله أن هذه الخليفة له أمور عقلية وأحوال مرضـية وأنـت قـد حببتني فيه ومرادي أن أجهز له هدية وأرسلها معك إليه فقلت سمعاً وطاعة يا مولانا أوصلها إليه وأخبره أنك محب صادق ولم أزل مقيماً عند ذلك الملك وأنا في غايـة العـز والإكـرام وحسن المعيشة مدة من الزمان إلى أن كنت جالساً يوماً من الأيام في دار الملك فسمعت بخبر جماعة من تلك المدينة أنهم جهزوا لهم مركباً يريدون السفر فيها إلى نواحي مدينـة البصـرة فقلت في نفسي ليس لي أوفق من السفر مع هؤلاء الجماعة فأسرعت من وقتي وساعتي وقبلت يد ذلك الملك وأعلمته بأن مرادي السفر مع الجماعة في المركب التي جهزوها لأني اشـتقت إلى أهلي وبلادي فقال لي الملك الرأي لك وإن شئت الإقامة عندنا فعلى الرأس والعـين وقـد حصل لنا أنسك فقلت والله يا سيدي لقد غمرتني بجميلك وإحسانك ولكن قد اشتقت إلى أهلـي وبلادي وعيالي فلما سمع كلامي أحضر التجار الذين جهزوا المركب وأوصاهم على ووهـب لي شيئاً كثيراً من عنده ودفع عني أجرة المركب وأرسل معي هدية عظيمـة إلـى الخليفـة هارون الرشيد بمدينة بغداد ثم أنني ودعت الملك وودعت جميع أصحابي الذين كنـت أتـردد عليهم ثم نزلت المركب مع التجار وسرنا وقد طاب لنا الريح والسفر ونحن متوكلون على الله سبحانه وتعالى ولم نزل مسافرين من بحر إلى بحر ومن جزيرة إلى جزيرة إلى أن وصـلنا بالسلامة بإذن الله إلى مدينة البصرة فطلعت من المركب ولم أزل مقيماً بأرض البصرة أيامـاً وليالي حتى جهزت نفسي وحملت حمولي وتوجهت إلى مدينة بغداد دار السلام فدخلت علـى الخليفة هارون الرشيد وقدمت إليه تلك الهدية وأخبرته بجميع ما جرى لي ثم خزنـت جميـع أموالي وأمتعتي ودخلت حارتي وجاءني أهلى وأصحابي وفرقت الهدايا علـى جميـع أهلـي وتصدقت ووهبت وبعد مدة من الزمان أرسل إلى الخليفة فسألني عن سبب تلك الهدية ومـن أين هي فقلت يا أمير المؤمنين والله لا أعرف للمدينة التي هي منها أسماً ولا طريقاً ولكن لما غرقت المركب التي كنت فيها طلعت على جزيرة وصنعت لي فلكاً ونزلت فيه في نهر كـان في وسط تلك الجزيرة وأخبرته بما جرى لي في السفرة وكيف كان خلاصي من ذلك النهـر إلى تلك المدينة وبما جرى لي فيها وبسبب إرسال الهدية فتعجب الخليفة من ذلك غاية العجب

وأمر المؤرخون أن يكتبوا حكايتي ويجعلوها في خزائنه ليعتبر بها كل مـن رآهـا ثـم أنـه أكرمني إكراماً زائداً وأقمت بمدينة بغداد على ما كنت عليه في الزمن الأول ونسيت جميع ما جرى لي وما قاسيته من أوله إلى آخره ولم أزل في لذة عيش ولهو وطرب فهذا ما كان مـن أمري في السفرة السادسة يا أخواني وإن شاء الله تعالى في غد أحكي لكـم حكايـة السـفرة السابعة فإنها أعجب وأغرب من هذه السفرات ثم أنه أمر بمد السماط وتعشـوا عنـده وأمـر السندباد البحري للسندباد الحمال بمائة مثقال من الذهب فأخذها وأنصـرف الجماعـة وهـم متعجبون من ذلك غاية العجب وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

{**الحكاية السابعة من حكايات السندباد البحري وهي السفرة السابعة**}

(وفي ليلة ٥٥٢)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن السندباد البحري لما حكي حكاية سفرته السادسة وراح كل واحد إلى حال سبيله بات السندباد الحمال في منزله ثم صلى الصبح وجـاء إلـى منـزل السندباد البحري وأقبل الجماعة فلما تكلموا ابتدأ السندباد البحري بالكلام في حكايـة السـفرة السابعة وقال اعلموا يا جماعة أني لما رجعت من السفرة السادسة وعدت لما كنت عليه فـي الزمن الأول من البسط والانشراح واللهو والطرب أقمت على تلك الحالة مدة من الزمان وأنا متواصل الهناء والسرور ليلاً ونهاراً وقد حصل لي مكاسب كثيرة وفوائد عظيمـة فاشـتاقت نفسي إلى الفرجة في البلاد وإلى ركوب البحر وعشرة التجار وسماع الأخبار فهممت بـذلك الأمر وحزمت أحمالاً بحرية من الأمتعة الفاخرة وحملتها من مدينة بغداد إلى مدينة البصـرة فرأيت مركباً محضرة للسفر وفيها جماعة من التجار العظام فنزلت معهـم وأستأنسـت بهـم وسرنا بسلامة وعافية قاصدين السفر وقد طاب لنا الريح حتى وصلنا إلى مدينة الصين ونحن في غاية الفرح والسرور نتحدث مع بعضنا في أمر السفر والمتجر فبينما نحن على هذه الحالة وإذا بريح عاصف هب من مقدم المركب ونزل علينا مطر شديد حتى ابتللنا وابتلـت حمولنـا فغطينا الحمول باللباد والخيش خوفاً على البضاعة من التليف بالمطر وسرنا ندعو الله تعـالى ونتضرع إليه في كشف ما نزل بنا مما نحن فيه فعند ذلك قام ريس المركـب وشـد حزامـه وتشمر وطلع على الصاري وصار يلتفت يميناً وشمالاً وبعد ذلك نظر إلي أهل المركب ولطم على وجهه ونتف لحيته فقلنا ياريس ما الخبر فقال لنا اطلبوا من الله تعالى النجاة مما وقعنـا فيه وابكوا على أنفسكم وودعوا بعضكم واعلموا أن الريح قد غاب علينا ورمانا في آخر بحار الدنيا ثم أن الريس نزل من فوق الصاري وفتح صندوقه وأخرج منه كيساً قطناً وفكه وأخرج منه تراباً مثل الرماد وبله بالماء وصبر عليه قليلاً وشمه ثم أنه أخرج من ذلك الصندوق كتاباً صغيراً وقرأ فيه وقال لنا اعلموا يا ركاب أن في هذا الكتاب أمراً عجيباً يدل على أن كل من

وصل إلى هذه الأرض لم ينج منها بل يهلك فإن هذه الأرض تسمى أقليم الملوك وفيهـا قبـر سيدنا سليمان بن داود عليهما السلام وفيه حيات عظام الخلقة هائلة المنظر فكل مركب وصلت إلى هذا الأقليم يطلع لها حوت من البحر فيبتلعها بجميع ما فيها فلما سمعنا هذا الكـلام مـن الريس تعجبنا غاية العجب من حكايته فلم يتم الريس كلامه لنا حتى صارت المركب ترتفع بنا على الماء ثم تنزل وسمعنا صرخة عظيمة مثل الرعد القاصـف فارتعبنـا منهـا وصـرنا كالأموات وأيقنا بالهلاك في ذلك الوقت وإذا بحوت قد أقبل على المركـب كالجبـل العـالي ففزعنا منه وقد بكينا على أنفسنا بكاء شديداً وتجهزنا للموت وصرنا ننظر إلى ذلـك الحـوت ونتعجب من خلقته الهائلة وإذا بحوت ثان قد أقبل علينا فما رأينا أعظم خلقه منه ولا أكبر فعند ذلك ودعنا بعضنا ونحن نبكي على أرواحنا وإذا بحوت ثالث قد أقبل وهو أكبر مـن الأثنـين اللذين جاءنا قبله وصرنا لا نعي ولا نعقل وقد اندهشت عقولنا من شدة الخوف والفزع ثـم أن هذه الحيتان الثلاثة صاروا يدورن حول المركب وقد أهوى الحوت الثالث ليبتلع المركب بكل ما فيها وإذا بريح عظيم ثار فقامت المركب ونزلت على شعب عظيم فانكسرت وتفرقت جميع الألواح وغرقت جميع الحمول والتجار والركاب في البحر فخلعت أنا جميع ما كان على مـن الثياب ولم يبق علي غير ثوب واحد ثم عمت قليلاً فلحقت لوحاً من ألواح المركب وتعلقت به ثم أنني طلعت عليه وركبته وقد صارت الأمواج والأرياح تلعب بي علي وجه الماء وأنا قابض علي ذلك اللوح والموج يرفعني ويحطني وأنا في أشد ما يكون من المشقة والخوف والجـوع والعطش وصرت ألوم نفسي على ما فعلته وقد تعبت نفسي بعد الراحة وقلت لروحي يا سندباد يا بحري أنت لم تتب وكل مرة تقاسي فيها الشدائد والتعب ولم تتب عن سفر البحر وأن تبـت تكذب في التوبة فقاس كل ما تلقاه فإنك تستحق جميع ما يحصل لك وأدرك شهرزاد الصـباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٥٥٣)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن السندباد البحري لما غرق في البحر ركب لوحاً مـن الخشب وقال في نفسه استحق جميع ما يجري لي وكل هذا مقدر على من الله تعـالى حتـى أرجع عما أنا فيه من الطمع وهذا الذي أقاسيه من طمعي فإن عندي مالاً كثيراً ثم أنه قال وقد رجعت لعقلي وقلت أنني في هذه السفرة قد تبت إلى الله تعالى توبة نصوحاً عن السـفر ومـا بقيت عمري أذكره على لساني ولا على بالي ولم أزل أتضرع إلى الله تعالى وأبكي ثم أنـي تذكرت في نفسي ما كنت فيه من الراحة والسرور واللهو والطرب والانشراح ولم أزل علـى هذه الحالة أول يوم وثاني يوم إلى أن طلعت على جزيرة عظيمة فيها شيء كثير من الأشجار والأنهار فصرت آكل من ثمر تلك الأشجار وأشرب من ماء تلك الأنهار حتى انتعشت وردت لي روحي وقويت همتي وانشرح صدري ثم مشيت في الجزيرة فرأيت في جانبها الثاني نهراً

عظيماً من الماء العذب ولكن ذلك النهر يجري جرياً قوياً فتذكرت أمر الفلك الذي كنت فيه سابقاً وقلت في نفسي لابد أنني أعمل لي فلكاً مثله لعلي أنجو من هذا الأمر فإن نجوت به حصل المراد وتبت إلى الله تعالى من السفر وأن هلكت أرتاح قلبي من التعب والمشقة ثم أنني قمت فجمعت أخشاباً من تلك الأشجار من خشب الصندل العال الذي لا يوجد مثله وأنا لا أدري أي شيء هو ولما جمعت تلك الأخشاب تحليت بأغصان ونبات من هذه الجزيرة وفتلتها مثل الحبال وشددت بها الفلك وقلت أن سلمت فمن الله ثم أنني نزلت في ذلك الفلك وسرت به في ذلك النهر حتى خرجت من آخر الجزيرة ثم بعدت عنها ولم أزل سائراً أول يوم وثاني يوم وثالث يوم بعد مفارقة الجزيرة وأنا نائم ولم آكل في هذه المدة شيئاً ولكن إذا عطشت شربت من ذلك النهر وصرت مثل الفرخ الدايخ من شدة التعب والجوع والخوف حتى أنتهي بي الفلك إلى جبل عال والنهر داخل من تحته فلما رأيت ذلك خفت على نفسي من الضيق الذي كنت فيه أول مرة في النهر السابق وأردت أنني أوقف الفلك وأطلع منه إلى جانب الجبل فغلبني الماء فجذب الفلك وأنا فيه ونزل به تحت الجبل فلما رأيت ذلك أيقنت بالهلاك وقلت لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم ولم يزل الفلك سائراً مسافة يسيره ثم طلع إلى مكان واسع وإذا هو واد كبير والماء يهدر فيه وله دوي مثل دوي الرعد وجريان مثل جريان الريح فصرت قابضاً على ذلك الفلك بيدي وأنا خائف أن أقع من فوقه والأمواج تلعب بي يميناً وشمالاً في وسط ذلك المكان ولم يزل الفلك منحدراً مع الماء الجاري في ذلك الوادي وأنا لا أقدر على معه ولا أستطيع الدخول به في جهة البر إلى أن رسي بي على جانب مدينة عظيمة المنظر مليحة البناء فيها خلق كثير فلما رأوني وأنا في ذلك الفلك منحدر في البر فسقطت بينهم وأنا مثل الميت من شدة الجوع والسهر والخوف فتلقاني من بين هؤلاء الجماعة رجل كبير السن وهو شيخ عظيم ورحب بي ورمي على ثياباً كثيرة جميلة فسترت بها عورتي ثم أنه أخذني وسار بي وأدخلني الحمام وجاء لي بالأشربة المنعشة والروائح الذكية ثم بعد خروجنا من الحمام أخذني إلى بيته وأدخلني فيه ففرح بي أهل بيته ثم أجلسني في مكان ظريف وهيأ لي شيئاً من الطعام الفاخر فأكلت حتى شبعت وحمدت الله تعالى على نجاتي وبعد ذلك قدم لي غلمانه ماء ساخناً فغسلت يدي وجاءتني جواريه بمناشف من الحرير فنشفت يدي ومسحت فمي ثم أن ذلك الشيخ قام من وقته وأخلى لي مكاناً منفرداً وحده في جانب داره وألزم غلمانه وجواريه بخدمتي وقضاء حاجتي وجميع مصالحي فصاروا يتعهدونني ولم أزل على هذه الحالة عنده في دار الضيافة ثلاثة أيام وأنا على أكل طيب وشرب طيب ورائحة طيبة حتى ردت لي روحي وسكن روعي وهدأ قلبي وأرتاحت نفسي فلما كان اليوم الرابع تقدم إلى الشيخ وقال لي أنستنا يا ولدي والحمد لله على سلامتك فهل لك أن تقوم معي إلى ساحل البحر وتنزل السوق فتبيع البضاعة وتقبض ثمنها لعلك تشتري لك بها شيئا تتجر فيه فسكت قليلاً وقلت في

نفسي من أين معي بضاعة وما سبب هذا الكلام قال الشيخ يا ولدي لاتهتم ولا تفتكر فقم بنـا إلى السوق فإن رأينا من يعطيك في بضاعتك ثمناً يرضيك أقبضه لك وإن لم يجيء فيها شيء يرضيك أحفظها لك عندي في حواصلي حتى تجيء أيام البيع والشراء فتفكرت فـي أمـري وقلت لعقلي طاوعته حتى تنظر أي شيء تكون هذه البضاعة ثم أني قلت له سمعاً وطاعة يـا عم الشيخ والذي تفعله فيه البركة ولا يمكنني مخالفتك في شيء ثم أني جئت معه إلى السـوق فوجدته قد فك الفلك الذي جئت فيه وهو من خشب الصندل وأطلـق المنـادي عليـه وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٥٥٤)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن السندباد البحري لما ذهب مع الشيخ إلى شاطيء البحر ورأى الفلك الذي جاء فيه من خشب الصندل مفكوكاً ورأى الدلال يدلل عليـه جـاء التجـار وفتحوا باب سعره وتزايدوا فيه إلى أن بلغ ثمنه ألف دينار وبعد ذلك توقف التجار عن الزيادة فالتفت إلى الشيخ وقال اسمع يا ولدي هذا سعر بضاعتك في مثل هذه الأيام فهل تبيعها بهـذا السعر أو تصبر وأنا أحفظها لك عندي في حواصلي حتى يجيء أوان زيادتهـا فـي الـثمن فنبيعها لك فقلت له يا سيدي الأمر أمرك فافعل ما تريد فقال يا ولدي أتبيعنـي هـذا الخشـب بزيادة مائة دينار ذهباً فوق ما أعطى فيه التجار فقلت له نعم بعتك وقبضت الثمن فعند ذلـك أمر غلمانه بنقل ذلك الخشب إلى حواصله ثم أني رجعت معه إلى بيته فجلسنا وعد لي جميـع ثمن ذلك الخشب وأحضر لي أكياساً ووضع المال فيها وقفل عليها بقفل حديد وأعطاني مفتاحه وبعد مدة أيام وليالي قال الشيخ يا ولدي أني أعرض عليك شيئاً وأشتهى أن تطـاوعني فيـه فقلت له وماذاك الأمر فقال لي أعلم أني بقيت رجلاً كبير السن وليس لي ولد ذكر وعندي بنت صغيرة السن ظريفة الشكل لها مال كثير وجمال فأريد أن أزوجها لك وتقعد معها في بلادنـا ثم أني أملكك جميع ما هو عندي وما تملكه يدي فإني بقيت رجلاً كبيراً وأنت تقـوم مقـامي فسكتٍ ولم أتكلم فقال لي أطعني يا ولدي في الذي أقول لك فإن مرادي لك الخير فإن أطعتني زوجتك أبنتي وتبقى مثل ولدي وجميع ما في يدي وما هو ملكي يصير لك وأن أردت التجارة والسفر إلى بلادك لا يمنعك أحد وهذا مالك تحت يدك فافعل به ما تريد وما تختاره فقلت لـه والله يا عم الشيخ أنت صرت مثل والدي وأنا قاسيت أهوالاً كثيرة ولـم يبـق لـي رأي ولا معرفة فالأمر أمرك في جميع ما تريد فعند ذلك أمر الشيخ غلمأنه بإحضار القاضي والشـهود فأحضروهم وزوجني ابنته وعمل لنا وليمة عظيمة وفرحاً كبيراً وأدخلني عليها فرأيتهـا فـي غاية الحسن والجمال بقد واعتدال وعليها شيء كثير من أنـواع الحلـي والحلـل والمعـادن والمصاغ والعقود والجواهر الثمينة التي بيننا واقمت معها مدة من الزمان وأنا في غاية الأنس والانشراح وقد توفي والدها إلى رحمة الله تعالى فجهزناه ودفناه ووضعت يدي على ما كـان

معه وصار جميع غلمانه غلماني وتحت يدي وفي خدمتي وولاني التجار مرتبته لأنـه كـان كبيرهم ولا يأخذ أحد شيئاً إلا بمعرفته وإذنه لأنه شيخهم وصرت أنا في مكانه فلما خالطـت أهل تلك المدينة وجدتهم تنقلت حالهم في كل شهر فتظهر لهم أجنحة يطيرون بها إلى عنـان السماء ولا يبقى متخلفاً في تلك المدينة غير الأطفال والنساء فقلت في نفسـي إذا جـاء رأس الشهر أسأل أحداً منهم فلعلهم يحملوني معهم إلى أين يروحون فلما جـاء رأس ذلـك الشـهر تغيرت ألوانهم وانقلبت صورهم فدخلت على واحد منهم وقلت له بالله عليك أن تحملني معـك حتى أتفرج وأعود معكم فقال لي هذا شيء لا يمكن فلم أزل أتداخل عليه حتى أنعم على بذلك وقد وافقتهم وتعلقت به فطار بي في الهواء ولم أعلم أحداً من أهل بيتي ولا من غلمـاني ولا من أصحابي ولم يزل طائراً بي ذلك الرجل وأنا على أكتافه حتى علا بي في الجو فسـمعت تسبيح الأملاك في قبة الأفلاك فتعجبت من ذلك وقلت سبحان الله والحمد لله فلم أستتم السـبيح حتى خرجت نار من السماء كادت تحرقهم فنزلوا جميعاً والقوني على جبل عال وقد صـاروا في غاية الغيظ مني وراحوا وخلوني فصرت وحدي في ذلك الجبل فلمت نفسي على ما فعلت وقلت لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم أنا كلما أخلص من مصيبة أقع في مصيبة أقـوى منها ولم أزل في ذلك الجبل ولا أعرف أين أذهب وإذا بغلامين سائرين كأنهما قمران وفي يد كل واحد منهما قضيب من ذهب يتعكز عليه فتقدمت إليهما وسلمت عليهما فردا علي السـلام فقلت لهما بالله عليكما من أنتما وما شأنكما فقالا لي نحن من عباد الله تعالى ثم أنهما أعطياني قضيباً من الذهب الأحمر الذي كان معهما وأنصرفا إلى حال سبيلهما وخلناني فصرت أسـير على رأس الجبل وأنا أتعكز بالعكاز وأتفكر في أمر هذين الغلامين وإذا بحية قد خرجت مـن تحت ذلك الجبل وفي فمها رجل بلته إلى تحت سرته وهو يصيح ويقول من يخلصني يخلصه الله من كل هذه فتقدمت إلى تلك الحية وضربتها بالقضيب الذهب على رأسها فرمت الرجـل من فمها وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة 555)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن السندباد البحري لما ضرب الحية بالقضـيب الـذهب الذي كان بيده وألقت الرجل من فمها قال فتقدم إلى الرجل وقال حيث كان خلاصي على يديك من هذه الحية فما بقيت أفارقك وأنت صرت رفيقي في هذا الجبل فقلت له مرحباً وسرنا فـي ذلك الجبل وإذا بقوم أقبلوا علينا فنظرت إليهم فإذا فيهم الرجل الذي كان حملني على أكتافـه وطار بي فتقدمت إليه واعتذرت له وتلطفت به وقلت له يا صاحبي ما هكذا تفعل الأصـحاب بأصحابهم فقال لي الرجل أنت الذي أهلكتنا بتسبيحك على ظهري فقلت له لا تؤاخذني فإني لم يكن لي علم بهذا الأمر ولكنني لا أتكلم بعد ذلك أبداً فسمح بأخذي معه ولكنه شرط على أن لا أذكر الله ولا أسبحه على ظهره ثم إنه حملني وطار بي مثل الأول حتى أوصلني إلى منزلـي

فلقتني زوجتي وسلمت على وهنتني بالسلامة وقالت لي احترس من خروجك بعد ذلك مع هؤلاء الأقوام ولا تعاشرهم فهم أخوان الشياطين ولا يعلمون ذكر الله تعالى فقلت لها كيف كان حال أبيك معهم فقالت لي أن أبي ليس منهم ولا يعمل مثلهم والرأي عندي حيث مات أبي أنك تبيع جميع ما عندنا وتأخذ بثمنه بضائع ثم تسافر إلى بلادك وأهلك وأنا أسير معك وليس لي حاجة بالقعود هنا في هذه المدينة بعد أمي وأبي فعند ذلك صرت أبيع من متاع ذلك الشيخ شيئاً بعد شيء وأنا أترقب أحداً يسافر من تلك المدينة وأسير معه فبينما أنا كذلك وإذا بجماعة في المدينة أرادوا السفر ولم يجدوا لهم مركباً فاشتروا خشباً وصنعوا لهم مركباً كبيرة فاكتريت معهم ودفعت إليهم الأجرة بتمامها ثم نزلت زوجتي وجميع ما كان معنا في المركب وتركنا الأملاك والعقارات فسرنا ولم نزل سائرين في البحر من جزيرة إلى جزيرة ومن بحر إلى بحر وقد طاب لنا ريح السفر حتى وصلنا بالسلامة إلى مدينة البصرة فلم أقم بها بل أكتريت مركباً أخرى ونقلت إليها جميع ما كان معي وتوجهت إلى مدينة بغداد ثم دخلت حارتي وجئت داري وقابلت أهلي وأصحابي وأحبابي وخزنت جميع ما كان معي من البضائع في حواصلي وقد حسب أهلي مدة غيابي عنهم في السفرة السابعة فوجدوها سبعاً وعشرين سنة حتى قطعوا الرجاء مني فلما جئتهم وأخبرتهم بجميع ما كان من أمري وما جرى لي صاروا كلهم يتعجبون من ذلك الأمر عجباً كبيراً وقد هنوني بالسلامة ثم أني تبت إلى الله تعالى عن السفر في البر والبحر بعد عدة السفرة السابعة التي هي غاية السفرات وقاطعة الشهوات وشكرت الله سبحانه وتعالى وحمدته وأثنيت عليه حيث أعادني إلى أهلي وبلادي وأوطاني فانظر ياسندباد يا بري ما جرى لي وما وقع لي وما كان من أمري فقال السندباد البري للسندباد البحري بالله عليك لا تؤاخذني بما كان مني في حقك ولم يزالوا في عشرة ومودة مع بسط زائد وفرح وانشراح إلى أن أتاهم هازم اللذات ومفرق الجماعات ومخرب القصور ومعمر القبور وهو كأس الممات فسبحان الحي الذي لا يموت.

{حكاية في شأن الجن والشياطين المسجونين في القماقم}

{من عهد سليمان عليه الصلا ة والسلام}

بلغني أيضاً أنه كان في قديم الزمان وسالف العصر والأوان بدمشق الشام ملك من الخلفاء يسمى عبد الملك بن مروان وكان جالساً يوم من الأيام وعنده أكابر دولته من الملوك والسلاطين فوقعت بينهم نباحته في حديث الأمم السالفة وتذكروا أخبار سيدنا سليمان بن داود عليه السلام وما أعطاه الله تعالى من الملك والحكم في الأنس والجن والطير والوحش وغير ذلك وقالوا قد سمعنا ممن كان قبلنا أن الله سبحانه وتعالى لم يعط أحد مثل ما أعطى سيدنا سليمان وأنه وصل إلى شيء لم يصل إليه أحد حتى أنه كان يسجن الجن والمردة والشياطين

في قماقم من النحاس ويسبك عليهم بالرصاص ويختم عليهم بخاتمة وأدرك شهرزاد الصـباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٥٥٦)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الخليفة عبد الملك بن مروان لما تحدث مـع أعوانـه وأكابر دولته وتذكروا سيدنا سليمان وما أعطاه الله من الملك قال أنه وصل إلى شيء لم يصل إليه أحد حتى أنه كان يسجن المردة والشياطين في قماقم من النحاس ويسبك عليهم بالرصاص ويختم عليهم بخاتمه وأخبر طالب أن رجلاً نزل في مركب مع جماعة وانحدروا إلـى بـلاد الهند ولم يزالوا سائرين حتى طلع عليهم ريح فوجههم ذلك الريح إلى أرض من أراضـي الله تعالى وكان ذلك في سواد الليل فلما أشرق النهار خرج إليهم من مغارات تلك الأرض أقـوام سود الألوان عراة الأجساد كأنهم وحوش لا يفقهون خطابا لهم ملك من جنسهم وليس منهم أحد يعرف العربية غير ملكهم فلما رأوا المركب ومن فيها خرج إليهم في جماعة مـن أصـحابه فسلم عليهم ورحب بهم وسألهم عن دينهم فأخبروه بحالهم فقال لهم لا بأس عليكم وحين سألهم عن دينهم كان كل منهم على دين من الأديان وسألهم عن دين الإسلآم وعن بعثة سيدنا محمد ﷺ فقال أهل المركب نحن لا نعرف ما تقول ولا نعرف شيئاً من هذا الدين فقال لهم الملك أنه لم يصل إلينا أحد من بني آدم قبلكم ثم أنه ضيفهم بلحم الطيور والوحوش والسمك لأنه لـيس لهم طعام غير ذلك ثم أن أهل المركب نزلوا يتفرجون في تلك المدينة فوجدوا بعض الصيادين أرخى شبكته في البحر ليصطاد سمكاً ثم رفعها فإذا فيها قمقم من نحاس مرصص مختوم عليه بخاتم سليمان بن داود عليهما السلام فخرج به الصياد وكسره فخرج منه دخان أزرق التحـق بعنان السماء فسمعنا صوتاً منكراً يقول التوبة التوبة يا نبي الله ثم صار مـن ذلـك الـدخان شخص هائل المنظر مهول الخلقة تلحق رأسه الجبل ثم غاب عن أعينهم فأما أهـل المركـب فكادت تنخلع قلوبهم وأما السودان فلم يفكروا في ذلك فرجع رجل إلى الملك وسأله عن ذلـك فقال له اعلم أن هذا من الجن الذين كان سليمان بن داود إذا غضب عليهم سجنهم فـي هـذه القماقم ورصص عليهم ورماهم في البحر فإذا رمى الصياد الشبكة يطلع بهذه القماقم في غالب الأوقات فإذا كسرت يخرج منها جني ويخطر بباله أن سليمان حي فيتوب ويقول التوبة يا نبي الله فتعجب أمير المؤمنين عبد الملك بن مروان من هذا الكلام وقال سـبحان الله لقـد أوتـي سليمان ملكاً عظيماً وكان ممن حضر في ذلك المجلس النابغة الذبياني فقال صدق طالب فمـا أخبر به والدليل على صدقه قول الحكيم الأول.

وفي سـليمان إذ قـال الإلـه لـه	**قم بالخلافة واحكـم حكـم مجتهـد**
فمن أطاعـك فأكرمـه بطـاعتي	**ومن أبي عنك فاحبسه إلـى الأبـد**

وكان يجعلهم في قماقم من النحاس ويرميهم في البحر فاستحسن أمير المـؤمنين هـذا الكلام وقال والله أنني لاشتهي أن أرى شيئاً من هذه القماقم فقال له طالب بن سهل يـا أميـر المؤمنين أنك قادر على ذلك وأنت مقيم في بلادك فأرسل إلى أخيك عبد العزيز بن مروان أن يأتيك بها من بلاد الغرب بأن يكتب إلى موسى أن يركب من بلاد الغرب إلى هذا الجبل الذي دكرناه ويأتيك من هذه القماقم بما تطلب فإن البر متصل من آخر ولايته بهذا الجبل فاستصوب أمير المؤمنين رأيه وقال يا طالب صدقت فيما قلته وأريد أن تكون أنت رسولي إلـى هـذا الجبل الذي دكرناه ويأتيك من هذه القماقم بما تطلب فإن البر متصل من آخـر ولايتـه بهـذا الجبل فاستصوب أمير المؤمنين رأيه وقال يا طالب البيضاء وكل ما تريده من مال أو جاه أو غير ذلك وأنا خليفتك في أهلك قال حباً وكرامة يا أمير المؤمنين فقال له سر على بركـة الله تعالى وعونه ثم أمر أن يكتبوا له كتاباً لأخيه عبد العزيز نائبه في مصر وكتابـاً آخـر إلـى موسى نائبه في بلاد الغرب يامره بالسير في طلب القماقم السليمانية بنفسك ويسـتخلف ولـده على البلاد ويأخذ معه الأدلة وينفق المال وليستكثر من الرجال ولا يلحقه في ذلـك فتـرة ولا يحتج بحجة ثم ختم الكتابين وسلمهما إلى طالب بن سهل وأمره بالسرعة ونصب الرايات على رأسه ثم أن الخليفة أعطاه الأموال والركائب والرجال ليكونوا أعواناً له فـي طريقـه وأمـر بإجراء النفقة على بيته من كل ما يحتاج إليه وتوجه طالب يطلـب مصـر وأدرك شـهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٥٥٧)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن طالب بن سهل سار هو وأصحابه يقطعون البلاد مـن الشام إلى أن دخلوا مصر فتلقاه أمير مصر وأنزله عنده وأكرمه غاية الإكرام في مدة إقامتـه عنده ثم بعث معه دليلاً في الصعيد الأعلا حتى وصلوا إلى الأمير موسى بن نصير فلما علـم به خرج إليه وتلقاه وفرح به فناوله الكتاب فأخذه وقرأه وفهم معناه ووضعه على رأسه وقـال سمعاً وطاعة لأمير المؤمنين ثم أنه اتفق رأيه على أن يحضر أرباب دولته فحضروا فسـألهم عما بدا لهم في الكتاب فقالوا أيها الأمير إن أردت من يدلك على طريق ذلك المكـان فعليـك بالشيخ عبد الصمد بن عبد القدوس الصمودي فإنه رجل عارف وقـد سـافر كثيـراً خبيـر بالبراري والقفار والبحار وسكانها وعجائبها والأرضين وأقطارها فعليك به فإنه يرشدك إلـى ما تريده فأمر بإحضاره فحضر بين يديه فإذا هو شيخ كبير قد أهرمه تداول السنين والأعـوام فسلم عليه الأمير موسى وقال له يا شيخ عبد الصمد أن مولانا أمير المؤمنين عبد الملك بـن مروان قد أمرنا بكذا وكذا وأنا قليل المعرفة لتلك الأرض وقد قيل لي أنك عارف بتلك الـبلاد والطرقات فهل لك رغبة في قضاء حاجة أمير المؤمنين فقال الشيخ اعلم أيها الأمير أن هـذه الطريق وعرة بعيدة الغيبة قليلة المسالك فقال له الأمير كم مسيرة مسافتها فقال مسيرة سـنتين

وأشهر ذهاباً ومثلها مجيئاً وفيها شدائد وأهوالاً وغرائب وعجائب وأنت رجل مجاهدو بلادنا بالقرب من العدو فربما تخرج النصارى في غيبتك والواجب أن تستخلف في مملكتك من يدبرها قال نعم فاستخلف ولده هارون عوضاً عنه في مملكته وأخذ عليه عهداً وأمر الجنود أن لا يخالفوه بل يطاوعوه في جميع ما يأمرهم به فسمعوا كلامه وأطاعوه وكان ولده هارون شديد البأس هماماً جليلاً وبطلاً كميناً وأظهر له الشيخ عبد الصمد أن الموضع الذي فيه حاجة أمير المؤمنين مسيرة أربعة أشهر وهو على ساحل البحر وكله منازل تتصل ببعضها وفيها عشب وعيون فقال قد يهون الله علينا ذلك ببركتك يا نائب أمير المؤمنين فقال الأمير موسى هل تعلم أن أحداً من الملوك وطيء هذه الأرض قبلنا قال له نعم يا أمير المؤمنين هذه الأرض لملك الإسكندرية داران الرومي ثم ساروا ولم يزالوا سائرين إلى أن وصلوا إلى قصر فقال تقدم بنا إلى هذا القصر الذي هو عبرة لمن اعتبر فتقدم الأمير موسى إلى القصر ومعه الشيخ عبد الصمد وخواص أصحابه حتى وصلوا إلى بابه فوجدوه مفتوحاً وله أركان طويلة ودرجات وفي تلك الدرجات درجتان ممتدتان وهما من الرخام الملون الذي لم ير مثله والسقوف والحيطان منقوشة بالذهب والفضة والمعدن وعلى الباب لوح مكتوب فيه باليوناني فقال الشيخ عبد الصمد هل أقرأه يا أمير المؤمنين فقال له تقدم واقرأ بارك الله فيك فما حصل لنا في هذا السفر إلاببركتك فقرأه فإذا فيه شعر وهو:

قوم تراهم بعد ما صنعوا	**يبكي على الملك الذي نزعوا**
فالقصر فيه منتهى خبر	**عن سادة في الترب قد جمعوا**
أبادهم موت وفرقهم	**وضيعوا في الترب ما جمعوا**
كأنما حطوا رحالهم	**ليستريحوا سرعة رجعوا**

وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٥٥٨)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الشيخ عبد الصمد لما قرأ هذه الأبيات بكى الأمير موسى حتى غشي عليه وقال لا إله إلا الله الحي الباقي بلا زوال ثم أنه دخل القصر فتحير من حسنه وبنائه ونظر إلى ما فيه من الصور والتماثيل وإذا على الباب الثاني أبيات مكتوبة فقال الأمير موسى تقدم أيها الشيخ واقرأ فتقدم وقرأ فإذا هي:

كم معشر في قبابها نزلوا	**على قديم الزمان وارتحلوا**
فانظر إلى ما بغير صنعت	**حوادث الدهر إذ بهم نزلوا**
تقاسموا كل مالهم جمعوا	**وخلفوا حظ ذاك وارتحلوا**
كم لابسوا نعمة وكم أكلوا	**فأصبحوا في التراب قد أكلوا**

فبكى الأمير موسى بكاء شديداً وأصفرت الدنيا في وجهه ثم قال لقد خلقنا لأمر عظيم ثم تأملوا القصر فإذا هو قد خلا من السكان وعدم الأهل والقطان دوره موحشات وجهاته مقفرات وفي وسطه قبة عالية شاهقة في الهواء حواليها أربعمائة قبر فبكى الأمير موسى ومن معه ثم دنا من القبة فإذا لها ثمانية أبواب من خشب الصندل مسامير من الذهب مكوكبة بكواكب الفضة مرصعة بالمعادن من أنواع الجواهر مكتوب على الباب الأول هذه الأبيات:

ما قد تركت فما خلفته كرما	**بل بالقضاء وحكم في الورى جاري**
فطالما كنت مسروراً ومغتبطا	**أحمي حماي كمثل الضيغم الضاري**
لا أستقر ولا أسخى بخردلة	**شحا عليه ولو ألقيت في النار**
حتى رميت بأقدار مقدرة	**من الإله العظيم الخالق الباري**
إن كان موتي محتوماً على عجل	**فلم أطق دفعة عني بإكثاري**

فلما سمع الأمير موسى هذه الأبيات بكى بكاء شديداً حتى غشي عليه فلما أفاق دخل القبة فرأى فيها قبراً طويلاً هائل المنظر وعليه لوح من الحديد الصيني فدنا منه الشيخ عبد الصمد وقرأه فإذا فيه مكتوب بسم الله الدائم الأبدي الأبد بسم الله الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد بسم الله الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد بسم الله ذي العزة والجبروت باسم الحي الذي لا يموت. وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٥٥٩)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الشيخ عبد الصمد لما قرأ ما ذكرناه رأى بعده مكتوباً في اللوح أما بعد أيها الواصل إلى هذا المكان اعتبر بما ترى من حوادث الزمان وطوارق الحدثان ولاتغتر بالدنيا وزينتها وزورها وبهتانها وغرورها وزخرفها فإنها ملاقة مكارة غدارة أمورها مستعارة تأخذ المعار من المستعير فهي كأضغاث النائم وحلم الحالم كأنها سراب بقيعه يحسبه الظمآن ماء يزخرفها الشيطان للإنسان إلى الممات فهذه صفات الدنيا فلا تثق بها ولا تمل إليها فإنها تخون من استند إليها وعول في أموره عليها لا تقع في حبالها ولا تتعلق بأذيالها فإني ملكت أربعة آلاف حصان أحمر في دار وتزوجت ألف بنت من بنات الملوك ونواهد أبكار كأنهن الليوث العوابس وعشت من العمر ألف سنة منعم البال والأسرار وجمعت من الأموال ما يعجز عنه ملوك الأقطار وكان ظني أن النعيم يدوم لي بلا زوال فلم أشعر حتى نزل بنا هازم اللذات ومفرق الجماعات وموحش المنازل ومخرب الدور العامرات وإن سألت عن اسمي فإني كوش بن شداد بن عاد الأكبر وفي ذلك اللوح مكتوب أيضاً هذه الأبيات.

إن تذكروني بعد طول زماني	**وتقلب الأيام والحدثان**
فأنا ابن شداد الذي ملك الورى	**والأرض أجمعها بكل مكان**

دانت لي الزمر الصعاب بأسرها والشام من مصر إلى عدنان

قد كنت في عز أذل ملوكها وتخاف أهل الأرض من سلطاني

فبكى الأمير موسى حتى غشي عليه لما رأى من مصارع القوم قال فبينما هم يطوفون بنواحي القصر ويتأملون في مجالسه ومنتزهاته وإذا بمائدة على أربع قوائم من المرمر مكتوب عليها قد أكل على هذه المائدة ألف ملك أعور وألف ملك سليم العينين كلهم فارقوا الدنيا وسكنوا الأرماس والقبور فكتب الأمير موسى ذلك كله ثم خرج ولم يأخذ معه من القصر غير المائدة وسار العسكر والشيخ عبد الصمد أمامهم يدلهم على الطريق حتى مضي ذلك اليوم كله وثانيه وثالثه وإذا هم برابية عالية فنظروا إليها فإذا عليها فارس من نحاس وفي رأس رمحه سنان عريض براق يكاد يخطف البصر مكتوب عليه أيها الواصل إلى أن كنت لا تعرف الطريق الموصلة إلى مدينة النحاس فأفرق كف الفارس فإنه يدوم ثم يقف فأي جهة وقف إليها فأسلكها ولا خوف عليك ولا حرج فإنها توصلك إلى مدينة النحاس. وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٥٦٠)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الأمير موسى فرك كف الفارس فدار كأنه البرق الخاطف وتوجه إلى غير الجهة التي كانوا فيها فتوجه القوم فيها وساروا فإذا هي طريق حقيقة فسلكوها ولم يزالوا سائرين يومهم وليلتهم حتى قطعوا بلاداً بعيدة فبينما هم سائرون يوماً من الأيام وإذا هم بعمود من الحجر الأسود وفيه شخص غائص في الأرض إلى إبطيه وله جناحان عظيمان وأربع أيادي يدان منها كأيدي الآدميين ويدان كأيدي السباع فيهما مخالب وله شعر في رأسه كأنه أذناب الخيل وله عينان كأنهما جمرتان وله عين ثالثة في جبهته كعين الفهد يلوح منها شرر النار وهو أسود طويل وينادي سبحان رب حكم علي بهذا البلاء العظيم والعذاب الأليم إلى يوم القيامة فلما عاينه القوم طارت عقولهم وأندهشوا لما رأوا من صفته وولوا هاربين فقال الأمير موسى للشيخ عبد الصمد ما هذا فقال لا أدري ما هو فقال أدن منه وأبحث عن أمره فلعله يكشف عن أمره ولعلك تطلع على خبره فقال الشيخ عبد الصمد أصلح الله الأمير أنا نخاف منه قال لا تخافوا فإنه مكفوف عنكم وعن غيركم بما هو فيه فدنا منه الشيخ عبد الصمد وقال له أيها الشخص ما إسمك وما شأنك وما الذي جعلك في هذا المكان على هذه الصورة فقال له أما أنا فإني عفريت من الجن وأسمي داهش ابن الأعمش وأنا مكفوف ههنا بالعظمة محبوس بالقدرة معذب إلى ما شاء الله عز وجل قال الأمير موسي يا شيخ عبد الصمد اسأله ما سبب سجنه في هذا العمود فسأله عن ذلك فقال له العفريت أن حديثي عجيب وذلك أنه كان لبعض أولاد إبليس صنم من العقيق الأحمر وكنت موكلاً به

وكان يعبده ملك من ملوك البحر جليل القدر عظيم الخطر يقود من عساكر الجان ألف ألـف يضربون بين يديه بالسيوف ويجيبون دعوته في الشدائد وكان الجان الذين يطيعونـه تحـت أمري وطاعتي يتبعون قولي إذ أمرتهم وكانوا كلهم عصاة عن سليمان بن داود عليهما السلام وكنت أدخل في جوف الصنم فآمرهم وأنهاهم وكانت ابنة ذلك الملك تحت ذلك الصنم كثيـرة السجود له منهمكة على عبادته وكانت أحسن أهل زمانها ذات حسن وجمال وبهـاء وكمـال فوصفتها لسليمان عليه السلام فأرسل إلى أبيها يقول له زوجني بنتك واكسر صـنمك العقيـق وأشهد أن لا إله إلا الله وأن سليمان نبي الله فإن أنت فعلت ذلك كان لك ما لنا وعليك ما علينا وإن أنت أبيت أتيتك بجنود لا طاقة لك بها فاستعد للسؤال جواباً والبس للموت جلباباً فسـوف أسير لك بجنود تملأ القضا وتدرك كالأمس الذي مضى فلما جاءه رسول سليمان عليه السلام طغى وتجبر وتعاظم في نفسه. وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٥٦١)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الملك تجبر وتعاظم في نفسه وتكبر ثم قـال لوزرائـه ماذا تقولون في أمر سليمان بن داود فإنه أرسل يطلب ابنتي وأن أكثر صـنمي العقيـق وأن أدخل في دينه فقالوا أيها الملك العظيم هل يقدر سليمان أن يفعل بك ذلك وأنت في وسط هـذا البحر العظيم فإن هو سار إليك لا يقدر عليك فإن مردة الجن يقاتلون معـك وتسـتعين عليـه بصنمك الذي تعبده فإنه يعينك عليه وينصرك والصواب أن تشاور ربك في ذلك يعنـون بـه الصنم العقيق الأحمر وتسمع ما يسكون جوابه فإن أشار عليك أن تقاتله فقاتله وإلا فلا فعنـد ذلك سار الملك من وقته وساعته ودخل على صنمه بعد أن قرب القربان وذبح الذبائح وخزله ساجداً وجعل يبكي ويقول شعراً.

يـــارب أنـــي عـــارف بقـــدركا	**وهـــا ســـليمان يـــروم كســـركا**
يـــارب أنـــي طالـــب لنصـــركا	**فـــأمر فـــأني طـــائع لأمركـــا**

ثم قال ذلك العفريت الذي نصفه في العمود للشيخ عبد الصمد ومن حوله يسمع فـدخلت أنا في جوف الصنم من جهلي وقلة عقلي وعدم اهتمامي بأمر سليمان وجعلت أقول شعراً:

أمـــا أنـــا فلســـت منـــه خـــائف		**لأننـــي بكـــل أمـــر عـــارف**
وأن يـــرد حربـــي فـــأني زاحـــف		**وإننـــي للـــروح منـــه خـــاطف**

فلما سمع الملك جوابي له قوي قلبه وعزم على حرب سليمان نبـي الله عليـه السـلام وعلى مقاتلته فلما حضر رسول سليمان ضربه ضرباً وجيعاً ورد عليه رداً شـنيعاً وأرسـل يهدده ويقول له مع الرسول لقد حدثتك نفسك بالأماني أتوعدني بزور الأقوال فإمـا أن تسـير إلى وإما أن أسير إليك ثم رجع الرسول إلى سليمان وأعلمه بجميع ما كان مـن أمـره ومـا حصل له فلما سمع نبي الله سليمان ذلك قامت قيامته وثارت عزيمته وجهز عساكره من الجن والأنس والوحوش والطير والهوام وأمر وزيره الدمرياط ملك الجن أن يجمع مردة الجن مـن كل مكان فجمع له من الشياطين ستمائة ألف ألف وأمر آصف بن برخيا أن يجمع عساكره من الأنس فكانت عدتهم ألف ألف أو يزيدون وأعدوا العدة والسلاح وركب هو وجنوده من الجـن والأنس على البساط والطير فوق رأسه طائرة والوحوش من تحت البساط سائره حتـى نـزل بساحتك وأحاط بجزيرتك وقد ملأ الأرض بالجنود وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٥٦٢)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن العفريت قال لما نزل نبي الله سـليمان عليـه السـلام بجيوشه حول الجزيرة أرسل إلى ملكنا يقول له ها أنا قد أتيت فأردد عن نفسك ما نـزل وإلا فادخل تحت طاعتي وأقر برسالتي وكسر صنمك وأعبد الواحد المعبود وزوجني بنتك بالحلال وقل أنت ومن معك أشهد أن لا إله إلا الله أو أشهد أن سليمان نبي الله فإن قلت ذلك كان لـك الأمان والسلامة وأن أبيت فلا يمنعك تحصنك مني في هذه الجزيرة فإن الله تبارك وتعالى أمر الريح بطاعتي فأمرها أن تحملني إليك بالبساط وأجعلك عبرة ونكالاً لغيرك فجـاء الرسـول وبلغه رسالة نبي الله سليمان عليه السلام فقال له ليس لهذا الأمر الذي طلبه مني سبيل فاعلمه أني خارج إليه فعاد الرسول إلى سليمان ورد عليه الجواب ثم أن الملك أرسل إلـى أرضـه وجمع له من الجن الذين كانوا تحت يده ألف ألف وضم إليهم غيرهم من المردة والشـياطين الذين في جزائر البحار ورؤوس الجبال ثم جهز عساكره وفتح خزائن السلاح وفرقها علـيهم وأما نسي الله سليمان عليه السلام فإنه رتب جنوده وأمر الوحوش أن تنقسم شطرين على يمين القوم وعلى شمالهم وأمر الطيور أن تكون في الجزائر وأمرها عند الحملة أن تختطف أعينهم بمناقيرها وأن تضرب وجههم بأجنحتها وأمر الوحوش أن تفتـرس خيـولهم فقـالوا السـمع والطاعة لله ولك يا نبي الله ثم أن سليمان نصب له سريراً من المرمـر مرصـعاً بـالجوهر مصفحاً بصفائح الذهب الأحمر وجعل وزيره آصف بن برخيا على الجانب الأيمن ووزيـره الدمرياط على الجانب الأيسر وملوك الأنس على يمينه وملوك الجن على يسـاره والوحـوش والأفاعي والحيات أمامه ثم زحفوا علينا زحفة واحدة وتحاربنا معه في أرض واسـعة مـدة يومين ووقع بنا البلاء في اليوم الثالث فنفذ فينا قضاء الله تعالى وكان أول مـن حمـل علـى

سليمان أنا وجنودي وقلت لأصحابي الزموا مواطنكم حتى أبرز إليهم وأطلب قتال الـدمرياط وإذا به قد برز كأنه الجبل العظيم ونيرانه تلتهب ودخانه مرتفع فأقبل ورماني بشهاب من نار فغلب سهمه على ناري وصرخ على صرخة عظيمة تخيلت منها أن السماء انطبقـت علـي واهتزت لصوته الجبال ثم أمر أصحابه فحملوا علينا حملة واحدة وحملنا عليهم وصرخ بعضنا على بعض وارتفعت النيران وعلا الدخان وكادت القلوب أن تنفطر وقامت الحرب على ساق وصارت الطيور تقاتل في الهواء والوحوش تقاتل في الثرى وأنا أقاتل الدمر ياط حتى أعياني وأعييته ثم بعد ذلك ضعفت وخذلت أصحابي وجنودي وانهزمت عشائري وصـاح نبـي الله سليمان خذوا هذا الجبار العظيم النحس الذميم فحملت الأنس على الأنس والجن علـى الجـن ووقعت بملكنا الهزيمة وكنا لسليمان غنيمة وحملت العساكر على جيوشنا والوحـوش حـولهم يميناً وشمالاً والطيور فوق رؤسنا تخطف أبصار القوم تارة بمخالبها وتارة بمناقيرها وتـارة تضرب بأجنحتها في وجوه القوم والوحوش تنهش الخيول وتفترس الرجال حتى أكثـر القـوم على وجه الأرض كجذوع النخل وأما أنا فطرت من بين أيادي الدمرياط فتبعني مسيرة ثلاثـة أشهر حتى لحقني وقد وقعت كما ترون وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

{**حكاية مدينة النحاس**}

(وفي ليلة ٥٦٣)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الجني الذي في العمود لما حكى لهم حكايته من أولها إلى أن سجن في العمود قالوا له أين الطريق الموصلة إلى مدينة النحاس فأشار لنا إلى طريق المدينة وإذا بيننا وبينها خمسة وعشرون باباً لا يظهر منها باب واحد ولا يعـرف لـه أثـر وسورها كأنه قطعة من جبل أو حديد صب في قالب فنزل القوم ونزل الأمير موسى والشـيخ عبد الصمد واجتهدوا أن يعرفوا لها باباً أو يجدوا لها سبيلاً فلم يصلوا إلى ذلك فقـال الأميـر موسى يا طالب كيف الحيلة في دخول هذه المدينة فلابد أن نعرف لها باباً ندخل منـه فقـال طالب أصلح الله الأمير لنستريح يومين أو ثلاثة وندبر الحيلة إن شاء الله تعالى في الوصـول إليها والدخول فيها قال فعند ذلك أمر الأمير موسى بعض غلمانه أن يركب جمـلاً ويطـوف حول المدينة لعله يطلع على أثر باب أو موضع قصر في المكان الذي هم فيه نازلون فركـب بعض غلمانه وصار حولها يومين بلياليهما يجد السير لا يستريح فلما كان اليوم الثالث أشرف على أصحابه وهو مدهوش لما رأى من طولها وارتفاعها ثم قال أيها الأمير أن أهون موضع فيها هذا الموضع الذي أنتم نازلون فيه ثم أن الأمير موسى أخذ طالب بن سهل والشيخ عبـد الصمد وصعدا على جبل مقابلها وهو مشرف عليها فلما طلعوا ذلك الجبل رأوا مدينة لم تـر العيون أعظم منها قصورها عالية وقبابها زاهية ودورها عامرات وأنهارها جاريات وأشجارها

مثمرات وأنهارها يانعات وهي مدينة بأبواب منيعة خالية لا حس فيها ولا أنيس يصفر اليوم في جهاتها ويحوم الطير في عرصاتها وينعق الغراب في نواحيها وشوارعها ويبكي على من كان فيها موقف الأمير موسى يتندم على خلوها من السكان وخرابها من الأهل والقطان وقال سبحان من لاتغيره الدهور والأزمان خالق الخلق بقدرته فبينما هو يسـبح الله عـز وجـل إذ حانت منه التفاتة إلى جهة وإذا فيها سبعة ألواح من الرخام الأبيض وهي تلوح من البعد فـدنا منها فإذا هي منقوشة مكتوبة فأمر أن تقرأ كتابتها فتقدم الشيخ عبد الصمد وتأملها وقرأها فإذا فيها وعظ واعتبار وزجر لذوي الأبصار مكتوب على اللوح الأول بالقلم اليوناني يا ابـن آدم ماذا أغفلك عن أمر هو أمامك قد الهتك عنه سنينك وأعوامك أما علمت أن كاس المنيـة لـك ينزع وعن قريب له تتجرع فانظر لنفسك قبل دخولك رمسك أين من ملك البلاد وأذل العبـاد وقاد الجيوش نزل بهم والله هازم اللذات ومفرق الجماعات ومخرب المنازل العامرات فـنقلهم من سعة القصور إلى ضيق القبور وفي أسفل اللوح مكتوب هذه الأبيات.

أين الملوك ومـن بـالأرض قـد عمـــــــــــــــــــروا	**قد فارقوا ما بنوا فيها وما عمـروا**
	عادوا رميما من بعـد مـا دثـروا
وأصبحوا رهن قبر بالذي عملـوا	**وأين ما جمعوا فيها ومـا ادخـروا**
أين العساكر ما ردت ومـا نفعـت	**لـم يـنجهم منـه أمـوال ولا وزر**
أتاهم أمر رب العرش فـي عجـل	

فبكى الأمير موسى وجرت دموعه على خده وقال والله أن الزهد في الدنيا هـو غايـة التوفيق ونهاية التحقيق ثم أنه أحضر دواة وقرطاساً وكتب ما على اللوح الأول ثم أنه دنا من اللوح الثاني وإذا عليه مكتوب يا ابن آدم ما غرك بقديم الأزل وما ألهاك عن حلول الأجل ألم تعلم أن الدنيا دار بوار ما لأحد فيها قرار وأنت ناظر إليها ومكب عليها أين الملـوك الـذين عمروا العراق وملكوا الآفاق اين من عمروا أصفهان وبلاد خراسان دعـاهم داعـي المنايـا فأجابوه وناداهم منادي الفنا خالبوه وما نفعهم ما بنوا وشدوا ولا رد عنهم ما جمعوا وعـددوا وفي أسفل اللوح مكتوب هذه الأبيات:

أين الـذين بنـوا لـذاك وشـيدوا	**غرفـاً بـه لـم يحكهـا بنيـان**
جمعوا العساكر والجيوش مخافـة	**مـن ذل تقـدير الألـه فهـانوا**
أين الأكاسـر المنـاع حصـونهم	**تركـوا الـبلاد كـأنهم مـا كـانوا**

فبكى الأمير موسى وقال والله لقد خلقنا لأمر عظيم ثم كتب ما عليه ودنا مـن اللـوح الثالث وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٥٧٥)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الأمير موسى دنا من اللوح الثالث فوجد فيه مكتوبا يا ابن آدم أنت بحب الدنيا لاه وعن أمر ربك ساه كل يوم من عمرك ماض وأنت بـذلك قـانع وراض فقدم الزاد ليوم الميعاد واستعد لرد الجواب بين يدي رب العباد وفـي أسـفل اللـوح مكتوب هذه الأبيات.

أين الذي عمـر الـبلاد بأسـرها   سـنداً وهنـداً واعتـدي وتجبـرا
والزنج والحـبش أسـتقاد لأمـره   والنـوب لمـا أن طغـي وتكبـرا
لا تنتظر خيـراً بمـا فـي قبـره   هيهـات أن تلقـي بـذلك مخبـرا
فدعته من ريب المنـون حـوادث   لم ينجه مـن قصـره مـا عمـرا

فبكى الأمير موسى بكاء شديداً ثم دنا من اللوح الرابع فرأى مكتوبا عليه يا ابن آدم كم يمهلك مولاك وأنت خائض في بحر لهواك كل يوم أوحى إليك أنك لا تموت يـا ابـن آدم لا تغرنك أيامك ولياليك وساعاتك الملهية وغفلاتها واعلم أن الموت لك مراصد وعلـى كتفـك صاعداً ما من يوم يمضي إلا صبحك صباحاً ومساك مساء فاحذر من هجمتـه واسـتعد لهـا فكأني بك وقد سلبت طول حياتك وضيعت لذات أوقاتك فاسمع مقالي وثق بمـولي المـوالي ليس للدنيا ثبوت. إنما الدنيا كبيت نسجه العنكبوت ورأى في أسفل اللوح مكتوباً هذه الأبيات.

أين مـن أسـس الـذرى وبناهـا   وتـولى مشـيدها ثـم عـلا
أين أهل الحصون مـن سـكنوها   كلهم عن تلـك الصياصـي تـولي
أصحوا في القبـور رهنـاً ليـوم   فيـه حقـاً كـل السـرائر تبلـى
ليس يبقي سـوى الآلـة تعـالى   وهـو مـا زال للكرامـة أهـلا

فبكى الأمير موسى وكتب ذلك ونزل من فوق الجبل وقد صور الدنيا بين عينيـه فلمـا وصل إلى العسكر وأقاموا يومهم يدبرون الحيلة في دخول المدينة فقال الأمير موسى لـوزيره طالب بن سهل ولمن حوله من خواصه كيف تكون الحيلة في دخول المدينة لننظـر عجائبهـا لعلنا نجد فيها ما نتقرب به إلى أمير المؤمنين فقال طالب بن سهل أدام الله نعمة الأمير نعمـل سلماً ونصعد عليه لعلنا نصل إلى الباب من داخل فقال الأمير موسى هذا ما خطر ببالي وهو نعم الرأي ثم أنه عاد بالنجارين والحدادين وأمرهم أن يسووا الأخشاب ويعملوا سلماً مصـفحاً بصفائح الحديد ففعلوه وأحكموه ومكثوا في عمله شهراً كاملاً وأجتمعت عليه الرجال فأقـاموه والصقوه بالسور فجاء مساوياً له كأنه قد عمل له قبل ذلك اليوم فتعجب الأمير موسـى منـه وقال بارك الله فيكم كأنكم قستموه عليه من حسن صنعتكم ثم أن الأمير موسى قال للناس مـن يطلع منكم على هذا السلم ويصعد فوق السور ويمشي عليه ويتحايل في نزولـه إلـى أسـفل المدينة لينظر كيف الأمر ثم يخبرنا بكيفية فتح الباب فقال أحدهم أنا أصعد عليه أيها الأميـر

وأنزل أفتحه فقال له الأمير موسى أصعد بارك الله فيك فصعد الرجل على السلم حتى صـار في أعلاه ثم أنه قام على قدميه وشخص إلى المدينة وصفق بكفيه وصاح بأعلى صوته وقـال أنت مليح ورمى بنفسه من داخل المدينة فأنهرس لحمه على عظمه فقال الأمير موسـى هـذا فعل العاقل فكيف يكون فعل المجنون أن كنا نفعل هذا بجميع أصحابنا لم يبق منهم أحد فنعجز عن قضاء حاجتنا وحاجة أمير المؤمنين أرحلوا فلا حاجة لنا بهذه المدينة فقال بعضهم لعـل غير هذا أثبت منه فصعد ثان وثالث ورابع وخامس فمازالوا يصعدون من على ذلك السلم إلى السور واحداً بعد واحد إلى أن راح منهم أثنى عشر رجلاً وهم يفعلون كما فعـل الأول فقـال الشيخ عبد الصمد ما لهذا الأمر غيري وليس المجرب كغير المجرب فقال له الأمير موسى لا تفعل ذلك ولا أمكنك من الطلوع إلى هذا السور لأنك إذا مت كنت سبباً لموتنا كلنا ولا يبقـى منا أحد لأنك أنت دليل القوم فقال له الشيخ عبد الصمد لعل ذلك يكون على يدي بمشـيئة الله تعالى فأتفق القوم كلهم على صعوده ثم أن الشيخ عبد الصمد قالم ونشط نفسه وقال بسـم الله الرحمن الرحيم ثم أنه صعد على السلم وهو يذكر الله تعالى ويقرأ آيات النجاة إلـى أن بلـغ أعلى السور ثم أنه صفق بيديه وشخص ببصره فصاح عليه القوم جميعاً وقالوا أيها الشيخ عبد الصمد لا تفعل ولا تلق نفسك وقالوا إنا لله وإنا إليه راجعون إن وقع الشيخ عبد الصمد هلكنـا بأجمعنا ثم أن الشيخ عبد الصمد ضحك ضحكاً زائداً وجلس ساعة طويلـة يـذكر الله تعـالى ويتلوا آيات النجاة ثم أنه قام على حيله ونادى بأعلى صوته أيها الأمير لا بأس علـيكم فقـد صرف الله عز وجل عني كيد الشيطان ومكره ببركة بسم الله الرحمن الرحيم فقال له الأميـر ما رأيت أيها الشيخ قال لما وصلت أعلى الصور رأيت عشر جوار كـأنهن الأقمـار وهـن ينادينني. وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٥٦٤)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الشيخ عبد الصمد قال لما وصلت أعلى السور رأيـت عشر جوار كأنهن الأقمار وهن يشرن بأيديهن أن تعال إلينا وتخيل لي أن تحتي بحـراً مـن الماء فأردت أن ألقى نفسي كما فعل أصحابنا فرأيتهم موتى فتماسكت عنهم وتلوت شيئاً مـن كتاب الله تعالى فصرف الله عني كيدهن وانصرفن عني فلم أرم نفسي ورد الله عني كيـدهن وسحرهن ولاشك أن هذا سحر مكيدة صنعها أهل تلك المدينة ليردوا عنها كـل مـن أراد أن يشرف عليها ويريد الوصول إليها وهؤلاء أصحابنا مطر وحون موتى ثم أنـه مشـى علـى السور إلى أن وصل إلى البرجين النحاس فرأى لهما بابين من الذهب ولا قفل عليهما ولـيس فيها علامة للفتح ثم وقف الشيخ أمام الباب وتأمل فرأى في وسط الباب صورة فـارس مـن نحاس له كف ممدود كأنه يشير به وفيه خط مكتوب فقرأه الشيخ عبد الصمد فإذا فيـه أفـرك المسمار الذي في سرة الفارس أثنى عشر فركة فإن الباب ينفتح فتأمل الفارس فإذا في سـرته

مسمار محكم متقن مكين فحركه أثنى عشر حركة فانفتح الباب في الحال وله صـوت كالرعـد فدخل منه الشيخ عبد الصمد وكان رجلاً فاضلاً عالماً بجميع اللغات والأقلام فمشـي إلـى أن دخل دهليزاً طويلاً نزل منه على درجات فوجده مكاناً بدكك حسنة وعليها أقوام موتي وفـوق رؤوسهم التروس المكلفة والحسامات المرهفة والقسى الموترة والسهام المفوقة وخاف البـاب عمود من حديد ومتاريس من خشب وأقفال رقيقة وآلات محكمة فقال الشيخ عبد الصمد فـي نفسه لعل المفاتيح عند هؤلاء القوم ثم نظر بعينه وإذا هو بشيخ يظهر أنه أكبرهم سـناً وهـو على دكة عالية بين القوم الموتي فقال الشيخ عبد الصمد وما يدريك أن تكـون مفـاتيح هـذه المدينة مع هذا الشيخ ولعله بواب المدينة وهؤلاء من تحت يده فدنا منـه ورفـع ثيابـه وإذا بالمفاتيح معلقة في وسطه فلما رآها الشيخ عبد الصمد فرح فرحاً شديد وكاد عقله أن يطير من الفرحة ثم أن الشيخ عبد الصمد أخذ المفاتيح ودنا من الباب وفـتح الأقفـال وجـذب البـاب والمتاريس والآلات فانفتحت وانفتح الباب بصوت كالرعد لكبره وهوله وعظم آلاته فعند ذلك كبر الشيخ وكبر القوم معه واستبشروا وفرحوا وفرح الأمير موسى بسلامة الشيخ عبد الصمد وفتح باب المدينة وقد شكره القوم على ما فعله فبادر العسكر كلهم بالدخول من الباب فصـاح عليهم الأمير موسي وقال لهم يا قوم لا نأمن إذا دخلنا كلنا من أمـر يحـدث ولـيكن يـدخل النصف ويتأخر النصف ثم أن الأمير موسى دخل من الباب ومعه نصف القوم وهم حـاملون آلات الحرب فنظر القوم إلى أصحابهم وهم ميتون فدفنوهم ورأوا البوابين والخدم والحجـاب والنواب راقدين فوق الفراش الحرير موتى كلهم ودخلوا إلى سوق المدينـة فنظـروا سـوقاً عظيمة عالية الأبنية لا يخرج بعضها عن بعض الدكاكين مفتحة والموازين معلقـة والنحـاس مصفوفاً والخانات ملآنة من جميع البضائع ورأوا التجار موتي على دكاكينهم وقد يبست منهم الجلود ونخرت منهم العظام وصاروا عبرة لمن اعتبر ونظروا إلى أربعة أسـواق مسـتقلات دكاكينهم مملوءة بالمال فتركوها ومضوا إلى سوق الخز وإذا فيه من الحرير والديباج ما هـو منسوج بالذهب الأحمر والفضة البيضاء على اختلاف الألوان وأصحابه موتى رقـود علـى انطاع الأديم يكادون أن ينطلقوا فتركوهم ومضوا إلى سوق الجواهر واللؤلؤ والياقوت فتركوه ومضوا إلى سوق الصيارفة فوجدهم موتى وتحتهم أنواع الحرير والأبـر يسـم ودكـاكينهم مملوءة من الذهب والفضة فتركوهم ومضوا إلى سوق العطارين فإذا دكاكينهم مملوءة بأنواع العطريات ونوافح المسك والعنبر والعود والكافور وغير ذلك وأهلها كلهم موتى وليس يكـن عندهم شيء من المأكول فلما طلعوا من سوق العطارين وجدوا قريباً منه قصراً مـن خرفـا مبنياً متقناً فدخلوه فوجدوا أعلاماً منشورة وسيوفاً مجردة وقسيا موترة وتروساً معلقة بسلاسل من الذهب والفضة وخوذا مطلية بالذهب الأحمر وفي دهاليز ذلك القصر دكـك مـن العـاج المصفح بالذهب الوهاج إلا بريسم وعليها رجال قد يبست منهم الجلود على العظام يحتسـبهم

الجاهل قياماً ولكنهم من عدم القوت ماتوا وذاقوا الحمام فعند ذلك وقف الأمير موسي يسبح الله تعالى ويقدسه وينظر إلى حسن ذلك القصر ومحكم بنائه وعجيب صنعه بأحسن صفة وأتقـن هندسة وأكثر نقشة اللازورد الأخضر مكتوب على دائرة هذه الأبيات:

أنظر إلى ما ترى يا أيهـا الرجـل	**وكن على حذر مـن قبـل ترتحـل**
وقدم الزاد من خيـر تفـوز بـه	**فكـل سـاكن دارا سـوف يرتحـل**
وانظر إلى معسر زانـوا منـازلهم	**فأصبحوا في الثرى رهناً بما عملوا**
بنوا فما نفـع البنيـان وادخـروا	**لم ينجهم مالهم لما انقضى الأجـل**
كم أملوا غير مقدور لهم فمضـوا	**إلى القبـور ولـم يـنفعهم الأمـل**
وأستنزلوا من أعالي عـزر تبـتهم	**لذل ضيق لحود ساء ومـا نزلـوا**
فجاءهم صارخ من بعد ما دفنـوا	**أيـن الأسـرة والتيجـان والحلـل**
أين الوجود التي كانـت محجبـة	**من دونها تضرب الأسـتار والكلـل**
فأفصح القبر عنهم حسب سـائلهم	**أما الخدود فعنـدها الـورد منتقـل**
قد طال ما أكلوا يوماً وما شـربوا	**فأصبحوا بعد طيب الأكل قـد أكلـوا**

فبكى الأمير موسى حتى غشي عليه وأمر بكتابة هذا الشـعر ودخـل القصـر وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٥٦٥)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الأمير موسى دخل القصر فرأى حجرة كبيرة وأربـع مجالس عالية كباراً متقابلة واسعة منقوشة بالذهب والفضة مختلفة الألوان وفي وسطها فسـقية كبيرة من المرمر وعليها خيمة من الديباج وفي تلك المجالس جهات وفي تلك الجهات فسـاقي مزخرفة وحيضان مرخمة ومجار تجري من تحت تلك المجالس وتلك الأنهار الأربعة تجري وتجتمع في بحيرة عظيمة مرخمة باختلاف الألوان ثم قال الأمير موسى للشيخ عبـد الصـمد أدخل بنا هذه المجالس فدخلوا المجلس الأول فوجدوه مملوء من الـذهب والفضـة البيضـاء واللؤلؤ والجواهر واليواقيت والمعادن النفيسة ووجدوا فيها صناديق مملوءة من الديباج الأحمر والأصفر والأبيض ثم أنهم انتقلوا إلى المجلس الثاني ففتحوا خزانة فيه فـإذا هـي مملـوءة بالسلاح وآلات الحرب من الخود المذهبة والدروع الدوادية والسيوف الهندية والرماح الخطية والدجبابيس الخوارزمية وغيرها من أصناف آلات الحرب والكفاح ثم انتقلوا إلـى المجلـس الثالث فوجدوا فيه خزائن عليها أقفال مغلقة وفوقها ستارات منقوشة بأنواع الطـراز ففتحـوا منها خزانة فوجدوها مملوءة بالسلاح المزخرف بأنواع الذهب والفضة والجـواهر ثـم أنهـم انتقلوا إلى المجلس الرابع فوجدوا فيه خزائن ففتحوا خزانة فوجدوها مملوءة بـآلات الطعـام والشراب من أصناف الذهب والفضة وسكارج البللور والأقداح المرصـعة بـاللؤلؤ الرطـب

وكاسات العقيق وغير ذلك فجعلوا يأخذون ما يصلح لهم من ذلك ويحمل كل واحد من العسكر ما يقدر عليه فلما عزموا على الخروج من تلك المجالس رأوا هنا باباً من الصاج متداخلاً فيه العاج والآبنوس وهو مصفح بالذهب الوهاج في وسط ذلك القصر وعليه ستر مسبول من حرير منقوش بأنواع الطراز وعليه أقفال من الفضة البيضاء تفتح بالحيلة بغير مفتاح فتقدم الشيخ عبد الصمد إلى تلك الأقفال وفتحها بمعرفته وشجاعته وبراعته فدخل القوم من دهليز مرخم وفي جوانب ذلك الدهليز براقع عليها صور من أصناف الوحوش والطيور وكل ذلك من ذهب أحمر وفضة بيضاء وأعينها من الدر واليواقيت تحير كل من رآها ثم وصلوا إلى قاعة مصنوعة فلما رآها الأمير موسى والشيخ عبد الصمد اندهشا من صنعتها ثم أنهم عبروا فوجدوا قاعة مصنوعة من رخام مصقول منقوش بالجواهر يتوهم الناظران في طريقها ماء جارياً لو مر عليه الزلق فأمر الأمير موسى الشيخ عبد الصمد أن يطرح عليها شيء حتى يتمكنوا أن يمشوا عليها ففعل ذلك وتحيل حتى عبروا فوجدوا فيها قبة عظيمة مبنية بحجارة مطلية بالذهب الأحمر لم يشاهد القوم في جميع ما رأوه أحسن منها وفي وسط تلك القبة قبة عظيمة من المرمر بدائرها شبابيك منقوشة مرصعة بقضبان الزمرد لا يقدر عليها أحد من الملوك وفيها خيمة من الديباج منصوبة على أعمدة من الذهب الأحمر وفيها طيور وأرجلها من الزمرد الأخضر وتحت كل طير شبكة من اللؤلؤ الرطب مجللة على فسقية وموضوع على الفسقية سرير مرصع بالدر والجواهر والياقوت وعلى السرير جارية كأنها الشمس الضاحية لم ير الراؤون أحسن منها وعليها ثوب من اللؤلؤ الرطب وعلى رأسها تاج من الذهب الأحمر وعصابة من الجوهر وفي عنقها عقد من الجوهر وفي وسطه جواهر مشرقة وعلى جوانبها جوهرتان نورهما كنور الشمس وهي كأنها ناظرة إليهم تتأملهم يميناً وشمالاً وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٥٦٦)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الأمير موسى لما رأى هذه الجارية تعجب غاية العجب من جمالها وتحير من حسنها وحمرة خديها وسواد شعرها يظن الناظر أنها بالحياة وليست ميتة فقالوا لها السلام عليك أيتها الجارية فقال له طالب بن سهل أصلح الله شأنك أعلم أن هذه الجارية ميتة لا روح فيها فمن أين لها أن ترد السلام ثم أن طالب بن سهل قال له أيها الأمير أنها صورة مدبرة بالحكمة وقد قلعت عيناها بعد موتها وجعل تحتهما زئبق وأعيدتا مكانهما فهما يلمعان كأنما يحركهما الهدب يتخيل للناظر أنها ترمش بعينيها وهي ميتة فقال الأمير موسى سبحان الذي قهر العباد بالموت وأما السرير الذي عليه الجارية فله درج وعلى الدرج عيدان أحدهما أبيض والآخر أسود وبيد أحدهما آلة من الفولاذ وبيد الآخر سيف مجوهر يخطف الأبصار وبين يدي العبدين لوح من ذهب وفيه كتابة تقرأ وهي (بسم الله الرحمن

الرحيم) الحمد لله خالق الإنسان وهو رب الأرباب ومسبب الأسباب بسم الله الباقي السـرمدي بسم الله مقدر القضاء والقدر يا ابن آدم ما أجهلك بطول الأمل وما أسهاك عن حلول الأجل أما علمت أن الموت لك قد دعا وإلى قبض روحك قد سعى فكن على أهبة الرحيل وتـزود مـن الدنيا فستفارقها عن قليل أين آدم أبو البشر أين نوح وما نسل أين الملوك الأكاسرة والقياصرة أين ملوك الهند والعراق أين ملوك الآفاق أين العمالقة أين الجبابرة خلت مـنهم الـديار وقـد فارقوا الأهل والأوطان أين ملوك العجم والعرب ماتوا بأجمعهم وصاروا رمما أيـن السـادة ذووا الرتب قد ماتوا جميعاً أين قارون وهامان أين شداد بن عاد أيـن كنعـان وذوا الأوتـاد قرضهم والله قارض الأعمار وأخلى منهم الديار فهل قدموا الزاد ليوم الميعاد واستعدوا لجواب رب العباد يا هذا إن كنت لا تعرفني فأنا أعرفك بإسمي ونسبي أنا ترمزين بنت عمالقة الملوك من الذين عدلوا في البلاد وملكت ما لم يملكه أحد من الملوك وعدلت في القضية وانصفت بين الرعية وأعطيت ووهبت وقد عشت زمناً طويلاً في سرور وعيش رغيد وأعتقـت الجـواري والعبيد حتى نزل بي طارق المنايا وحلت بين يدي الرزايا وذلك أنه قد تواترت علينـا سـبع سنين لم ينزل علينا ماء من السماء ولا نبت لنا عشب على وجه الأرض فأكلنا ما كان عنـدنا من القوت ثم عطفنا على المواشي من الدواب فأكلنا ولم يبق شيء فحينئذ أحضـرت المـال وأكتلته بمكيال وبعثته مع النقات من الرجال فطافوا به جميع الأقطار ولم يتركوا مصر مـن الأمصار في طلب شيء من القوت فلم يجدوه ثم عادوا إلينا بالمال بعد طول الغيبـة فحينئـذ أظهرنا أموالنا وذخائرنا وأغلقنا أبواب الحصون التي بمدينتنا وسلمنا الحكم لربنـا وفوضـنا أمرنا لمالكنا فمتنا جميعاً كما ترانا وتركنا ما عمرنا وما ادخرنا فهذا هو الخبر وما بعد العين إلا الأثر وقد نظروا في أسفل اللوح فرأوا مكتوباً فيه هذه الأبيات:

بنـــي آدم لا يهـــزأ بـــك الأمـــل	**عن كل ما إدخـرت كفـاك تنتقـل**
أراك ترغب فـي الـدنيا وزينتهـا	**وقد سعى قبلـك الماضـون والأول**
قد حصلوا المال من حل ومن حرم	**فلم يرد القضا لمـا انتهـى الأجـل**
قادوا العساكر أفواجاً وقد جمعـوا	**فحلوا المـال والبنيـان وارتحلـوا**
إلى قبور وضيق في الثرى رقـدوا	**وقد أقاموا به رهنـا بمـا عملـوا**
كأنما الركب قـد حطـوا رحـالهم	**في جنح ليل بـدار مـا بهـا نـزل**
فقال صاحبها يا قوم لـيس لكـم	**فيها مقام فشدوا بعـد مـا نزلـوا**
فكلهم خائف أضـحي بهـا رجـلاً	**ولا يطيـــب لـــه حـــل ومرتحـــل**
فقدم الزاد من خيـر يسـر غـدا	**ولـيس إلا بتقـوى ربـك العمـل**

فبكى الأمير موسى لما سمع هذا الكلام وقال والله أن التقوى هي رأس الأمور والتحقيق والركن الوثيق وأن الموت هو الحق المبين والوعد اليقين فراع فيه يا هذا المرجـع والمـآب

واعتبر بمن سلف قبلك في التراب وبادر إلى سبيل الميعاد أما ترى الشيب إلى القبـر دعـاك وبياض شعرك على نفسك قد نعاك فكن على يقظة الرحيل والحساب يا ابن آدم ما أقسى قلبك فما غرك بربك أين الأمم السالفة العبرة لمن يعتبر أين ملوك الصير أهل البأس والتمكين أيـن عاد بن شداد وما بني وعمر ابن النمرود الذي طغى وتجبر أين فرعون الذي جحـد و كفـر كلهم قهرهم الموت على الأثر فما بقي صغيراً ولا كبيراً ولا أنثى ولا ذكر قرضـهم قـارض الأعمار ومكور الليل على النهار اعلم أيها الواصل إلى هذا المكان ممن رآنـا أنـه لا يغتـر بشيء من الدنيا وحطامها فإنها غدارة مكارة دار بوار وغرور فطوبى لعبـدكم ذكـر ذنبـه وخشي ربه وأحسن المعاملة وقدم الزاد ليوم المعاد فمن وصل إلى مدينتنا ودخلها وسـهل الله عليه دخولها فيأخذ من المال ما يقدر عليه ولا يمس من فوق جسدي شيئاً فإنه ستر لعـورتي وجهازي من الدنيا فلتبق الله ولا يسلب منه شيئاً فيهلك نفسه وقد جعلت ذلك نصيحة مني إليه وأمانة مني لديه والسلام فاسأل الله أن يكفيكم شر البلايا والسـقام وأدرك شـهرزاد الصـباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٥٦٧)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الأمير موسى لما سمع هذا الكلام بكى بكاء شديداً حتى غشي عليه فلما أفاق كتب جميع ما رآه وأعتبر بما شاهده ثم قال لأصحابه أئتـوا بالأعـدال وأملوها من هذه الأموال وهذه الأواني والتحف والجواهر فقال طالب بن سهل للأمير موسـى أيها الأمير أتترك هذه الجارية بما عليها وهو شيء لا نظير له ولا يوجد في وقت مثله وهـو أوفى ما أخذت من الأموال وأحسن هدية تتقرب إلى أمير المؤمنين فقال الأمير موسى يا هـذا لم تسمع ما أوصت به الجارية في هذا اللوح لا سيما وقد جعلته أمانة وما نحـن مـن أهـل الخيانة فقال الوزير طالب وهل لأجل هذه الكلمات تترك الأموال وهذه الجواهر وهي ميتة فما نصنع بهذا وهو زينة الدنيا وجمال الأحياء وثوب من القطن نستر به هذه الجارية ونحن أحق به منها ثم دنا من السلم وصعد على الدرج حتى صار بين العمودين ووصل بين الشخصـين وإذا بأحد الشخصين ضربه في ظهره وضربه الآخر بالسيف الذي في يده فرمى رأسه ووقـع ميتاً فقال الأمير موسى لا رحم الله لك مضجعاً لقد كان في هذه الأموال ما فيه كفاية والطمـع لاشك يزري بصاحبه ثم أمر بدخول العساكر فدخلوا وحملوا الجمال من تلك الأموال والمعادن ثم أن الأمير موسى أمرهم أن يغلقوا الباب كما كان ثم ساروا على الساحل حتى أشرفوا على جبل عال مشرف على البحر وفيه مغارات كثيرة وإذا فيها قوم من السودان وعلـيهم نطـوح وعلى رؤوسهم برانيس من نطوح لا يعرف كلامهم فلما رأوا العسكر جفلـوا مـنهم وولـوا هاربين إلى تلك المغارات ونساؤهم وأولادهم على أبواب المغارات فقال الأمير موسى ياشيخ عبد الصمد ما هؤلاء القوم فقال هؤلاء طلبة أمير المؤمنين فنزلوا وضربت الخيـام وحطـت

الأموال فما استقر بهم المكان حتى نزل ملك السودان من الجبل ودنا من العسكر وكان يعرف العربية فلما وصل إلى الأمير موسى سلم عليه فرد عليه السلام وأكرمه فقال ملـك السـودان للأمير موسى أنتم من الأنس أم من الجن فقال الأمير موسى أما نحن فمن الأنس وأما أنتم فلا شك أنكم من الجن لانفرادكم في هذا الجبل المنفرد عن الخلق ولعظم خلقتكم فقال ملك السودان بل نحن قوم آدميون من أولاد حام بن نوح عليه السلام وأما هذا البحر فإنه يعرف بـالكركر فقال له الأمير موسى ومن أين لكم علم ولم يبلغكم نبي أوحى إليه في مثل هذه الأرض فقـال أعلم أيها الأمير أنه يظهر لنا من هذا البحر شخص له نور تضيء له الآفاق فينادي بصـوت يسمعه البعيد والقريب يا أولاد حام استحيوا ممن يرى ولا يرى وقولوا لا إلـه إلا الله محمـد رسول الله وأنا أبو العباس الخضر وكنا قبل ذلك نعبد بعضنا فدعانا إلى عبادة رب العباد ثـم قال للأمير موسى وقد علمنا كلمات نقولها فقال الأمير موسى وما هذه الكلمات قال هي لا إله إلا الله وحده لاشريك له الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو على كل شيء قدير وما نتقـرب إلى الله عز وجل إلا بهذه الكلمات ولا نعرف غيرها وكل ليلة جمعة نرى نوراً علـى وجـه الأرض ونسمع صوتاً يقول سبوح قدوس رب الملائكة والروح ما شاء الله كان ومالم يشأ لـم يكن كل نعمة من فضل الله ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم فقال له الأمير موسى نحن أصحاب ملك الإسلام عبد الملك بن مروان وقد جئنا بسبب القماقم النحاس التي عنـدكم فـي بحركم وفيها الشياطين محبوسة من عهد سليمان بن داود عليهما السلام وقـد أمـر أن نأتيـه بشيء منها يبصره ويتفرج عليه فقال له ملك السودان حباً وكرامة ثم أضافهم بلحوم السـمك وأمر الغواصين أن يخرجوا من البحر شيئاً من القماقم السليمانية فأخرجوا لهم اثنـى عشـر قمقماً ففرح الأمير موسى بها والشيخ عبد الصمد والعساكر لأجل قضاء حاجة أمير المـؤمنين ثم أن الأمير موسى وهب لملك السودان مواهب كثيرة وأعطاه عطايا جزيلـه وكـذلك ملـك السودان أهدى إلى الأمير موسى هدية من عجائب البحر على صفة الآدميـين وقـال لـه أن ضيافتكم في هذه الثلاثة أيام من لحوم هذه السمك فقال الأمير موسى لابد أن نحمل معنا شـيئاً حتى ينظر إليه أمير المؤمنين فيطمئن خاطره بذلك أكثر من القماقم السـليمانية ثـم ودعـوه وساروا حتى وصلوا إلى بلاد الشام فدخلوا على أمير المؤمنين عبد الملك بن مروان فحدثـه الأمير موسى بجميع ما رآه وما وقع له من الأشعار والأخبار والمواعظ وأخبره بخبر طالـب بن سهل فقال له أمير المؤمنين ليتني كنت معكم حتى أعاين ما عاينتم ثم أخذ القماقم وجعـل يفتح قمقماً بعد قمقم والشياطين يخرجون منها ويقولون التوبة يا نبي الله وما نعود لمثل ذلـك أبداً فتعجب عبد الملك بن مروان من ذلك وأما بنات البحر التي أضافهم بنوعها ملك السودان فإنهم صنعوا لها حيضاناً من خشب وملؤوها ماء ووضعوها فيها فماتت من شدة الحر ثـم أن

أمير المؤمنين أحضر الأموال وقسمها بين المسلمين. وأدرك شهرزاد الصباح فسـكتت عـن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٥٦٨)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن أمير المؤمنين عبد الملك بن مروان لما رأى القمـاقم وما فيها تعجب من ذلك غاية العجب وأمر بإحضار الأموال وقسمها بين المسلمين وقـال لـم يعط الله أحداً مثل ما أعطى سليمان بن داود عليهما الصلاة والسلام ثم أن الأمير موسى سأل أمير المؤمنين أن يستخلف ولده مكانه على بلاده وهو يتوجه إلى القدس الشريف يعبد الله فيه فولى أمير المؤمنين ولده وتوجه إلى القدس الشريف ومات فيه وهذا آخر ما انتهى إلينا مـن حديث مدينة النحاس على التمام والله أعلم.

{حكاية تتضمن مكر النساء وأن كيدهن عظيم}

وقد بلغنا أيضاً أنه كان في قديم الزمان وسالف العصر والأوان ملك من ملوك الزمـان كان كثير الجند والأعوان وصاحب جاه وأموال ولكنه بلغ من العمر مدة ولم يرزق ولداً ذكراً فلما قلق الملك توسل بالنبي ﷺ إلى الله تعالى وسأله بجاه الأنبياء والأولياء والشهداء من عباده المقربين أن يرزقه بولد ذكر حتى يرث الملك من بعده ويكون قرة عينه ثم قـام مـن وقتـه وساعته ودخل قاعة جلوسه وأرسل إلى بنت عمه فواقعها فحملت بإذن الله تعالى ومكثت مـدة حتى آن أوان وضعها فولدت ولدا ذكراً وجهه مثل دورة القمر ليلة أربعة عشر فتربـى ذلـك الغلام إلى أن بلغ من العمر خمس سنين وكان عند ذلك الملك رجـل حكـيم مـن الحكمـاء الماهرين يسمى السندباد فسلم إليه ذلك الغلام فلما بلغ من العمر عشر سنين علمـه الحكمـة والأدب إلى أن صار ذلك الولد ليس أحد في هذا الزمان يناظره في العلم والأدب والفهم فلمـا بلغ والده ذلك أحضر له جماعة من فرسان العرب يعلمونه الفروسية فمهر فيها وصال وجـال في حومة الميدان إلى أن فاق أهل زمانه وسائر أقرانه ففي بعض الأيام نظر ذلك الحكيم فـي النجوم فرأى طالع الغلام وأنه متى عاش سبعة أيام وتكلم بكلمة واحدة صار فيها هلاكه فذهب الحكيم إلى الملك والده وأعلمه بالخبر فقال له والده فما يكون الرأي والتدبير يا حكيم فقال لـه الحكيم أيها الملك الرأي والتدبير عندي أن تجعله في مكان نزهة وسماع آلات مطربة يكـون فيها إلى أن تمضي السبعة أيام فأرسل الملك إلى جارية من خواصه وكانت أحسن الجـواري فسلم إليها الولد وقال لها خذي سيدك في القصر واجعليه عندك ولا ينزل من القصر إلا بعـد سبعة أيام تمضي فأخذته الجارية من يده وأجلسته في ذلك القصر وكان في القصـر أربعـون حجرة وفي كل حجرة عشر جوار وكل جارية معها آلة من آلات الطرب إذا ضربت واحـدة منهن يرقص من نغمتها ذلك القصر وحواليه نهر جـار مـزروع شـاطئه بجميـع الفواكـه والمشمومات وكان ذلك الولد فيه من الحسن والجمال مالا يوصف فبات ليلة واحـدة فرأتـه الجارية محظية والده فطرق العشق قلبها فلم تتمالك أن رمت نفسها عليه فقال لها الولدان شاء الله تعالى حين أخرج عند والدي أخبره بذلك فيقتلك فتوجهت الجارية إلى الملك ورمت نفسها عليه بالبكاء والنحيب فقال لها ما خبرك يا جارية كيف سيدك أما هو طيب فقالت يا مولاي أن سيدي راودني عن نفسي وأراد قتلي على ذلك فمنعته وهربت منه وما بقيت أرجـع إليـه ولا إلى القصر أبداً فلما سمع والده ذلك الكلام حصل له غيظ عظيم فأحضر عنده الوزراء وأمرهم بقتله فقالوا لبعضهم أن الملك صمم على قتل ولده وأن قتله يندم عليه بعد قتله لا محالة فإنـه عزيز عنده وما جاء هذا الولد إلا بعد اليأس ثم بعد ذلك يرجع عليكم باللوم فيقـول لكـم لـم تدبروا لي تدبيراً يمنعني عن قتله فاتفق رأيهم على أن يدبروا له تدبيراً يمنعه عن قتل ولـده

فتقدم الوزير الأول وقال أنا أكفيكم شر الملك في هذا اليوم فقام ومضى إلى أن دخـل علـى الملك وتمثل بين يديه ثم استأذنه في الكلام فأذن له فقال له أيها الملك لو قدر أنه كان لك ألف ولد لم تسمح نفسك في أن تقتل واحداً منهم بقول جارية فإنها أما أن تكون صـادقة أو كاذبـة ولعل هذه مكيدة منها لولدك فقال وهل بلغك شيء من كيدهن أيها الوزير شيئاً قال نعم بلغنـي أيها الملك أنه كان ملك من ملوك الزمان مغرماً بحب النساء فبينما هو مختل في قصره يومـاً من الأيام إذ وقعت عينه على جارية وهي في سطح بيتها وكانت ذات حسن وجمال فلما رآها لم يتمالك نفسه من المحبة فسأل عن ذلك البيت فقالوا له هذا بيت وزيرك فلان فقام من ساعته وأرسل إلى الوزير فلما حضر بين يديه أمره أن يسافر إلى بعض جهات الملكة ليطلع عليهـا ثم يعود فسافر الوزير كما أمره الملك فبعد أن سافر تحايل الملك حتى دخل بيت الوزير فلمـا رأته الجارية عرفته فوثبت قائمة على قدميها وقبلت يديه ورجليه ورحبت به ووقفت بعيداً عنه مشتغلة بخدمته ثم قالت يا مولانا ما سبب القدوم المبارك ومثلي لا يكون له ذلك فقال سببه أن عشقك والشوق إليك قد أرماني على ذلك فقبلت الأرض بين يديه ثانياً وقالت له يا مولانا أنا لا أصلح أن أكون جارية لبعض خدام الملك فمن أين يكون لي عندك هذا الحظ حتـى صـرت عندك بهذه المنزلة فمد الملك يده إليها فقالت هذا الأمر لا يفوتنا ولكن أصبر أيها الملك وأقـم عندي هذا اليوم كله حتى أصنع لك شيئاً تأكله قال فجلس الملك على مرتبة وزيره ثم نهضـت قائمة واتته بكتاب فيه المواعظ والأدب ليقرأ فيه حتى تجهز له الطعام فأخذه الملك وجعل يقرأ فيه فوجد فيه من المواعظ والحكم ما زجره عن الزنا وكسر همته عن ارتكاب المعاصي فلما جهزت له الطعام قدمته بين يديه وكانت عنده الصحون تسعين صحناً فجعل الملك يأكل مـن كل صحن معلقة والطعام أنواع مختلفة وطعمها واحد فتعجب الملك من ذلك غاية العجب ثـم قال أيتها الجارية أرى هذه الأنواع كثيرة وطعمها واحد فقالت له الجارية أسعد الله الملك هـذا مثل ضربته لك لتعتبر به فقال لها وما سببه فقالت اصلح الله حال مولانا الملك أن في قصرك تسعين محظية مختلفات الألوان وطعمهن واحد فلما سمع الملك هذا الكلام خجل منها وقام من وقته وخرج من المنزل ولم يتعرض لها بسوء ومن خجله نسي خاتمه عندها تحت الوسادة ثم توجه إلى قصره فلما جلس الملك في قصره حضر الوزير في ذلك الوقت وتقدم إلـى الملـك وقبل الأرض بين يديه واعلمه بحال ما أرسله إليه ثم سار الوزير إلى أن دخل بيته وقعد على مرتبته ومد يده تحت الوسادة فلقي خاتم الملك تحتها فرفعه الوزير وحمله على قلبه وانعـزل عن الجارية مدة سنة كاملة ولم يكلمها وهي لا تعلم ما سبب غيظه وأدرك شهرزاد الصـباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٥٧٠)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الوزير انعزل عن الجارية مدة سنة كاملة ولم يكلمها وهي لا تعلم ما سبب غيظه فلما طال بها المطال ولم تعلم ما سبب ذلك أرسلت إلى أبيها وأعلمته بما جرى لها معه من انعزاله عنها مدة سنة كاملة فقال لها أبوها أني أشكوه حين نكون بحضرة الملك فدخل يوماً من الأيام فوجده بحضرة الملك وبين يديه قاضي العسكر فادعى عليه فقال أصلح الله تعالى حال الملك أنه كان لي روضة حسنة غرستها بيدي وانفقت عليها مالي حتى أثمرت وطاب جناها فأهديتها لوزيرك هذا فأكل منها ما طاب له ثم رفضها ولم يسقها فيبس زهرها وذهب رونقها وتغيرت حالتها فقال الوزير أيها الملك صدق هذا في مقالته أني كنت أحفظها وآكل منها فذهبت يوماً إليها فرأيت أثر الأسد هناك فخفت على نفسي فعزلت نفسي عنها ففهم الملك أن الأثر الذي وجده الوزير هو خاتم الملك الذي نسبه في البيت فقال الملك عند ذلك لوزيره أرجع أيها الوزير لروضتك وأنت آمن مطمئن فإن الأسد لم يقرب بها وقد بلغني أنه وصل إليها ولكن لم يتعرض لها بسوء وحرمة أبائي وأجدادي فقال الوزير عند ذلك سمعاً وطاعة ثم أن الوزير رجع إلى بيته وأرسل إلى زوجته وصالحها ووثق بصيانتها وبلغني أيها الملك أيضاً أن تاجراً كان كثير الأسفار وكانت له زوجة جميلة يحبها ويغار عليها من كثرة المحبة فاشترى لها درة فكانت الدرة تعلم سيدها بما يجري في غيبته فلما كان في بعض أسفاره تعلقت أمرأة التاجر بغلام كان يدخل عليها فتكرمه وتواصله مدة غياب زوجها فلما قدم زوجها من سفره أعلمته الدرة بما جرى وقالت له يا سيدي غلام تركي كان يدخل على زوجتك في غيابك فتكرمه غاية الإكرام فهم الرجل بقتل زوجته فلما سمعت ذلك قالت له يا رجل أتق الله وارجع إلى عقلك هل يكون لطير عقل أو فهم وإن أردت أن أبين لك ذلك لتعرف كذبها من صدقها فامض هذه الليلة ونم عند بعض أصدقائك فإذا أصبحت فتعال لها واسألها حتى تعلم هل تصدق هي فيما تقول أو تكذب فقام الرجل وذهب إلى بعض أصدقائه فبات عنده فلما كان الليل عمدت زوجة الرجل إلى قطعة نطع غطت به قفص الدرة وجعلت ترش على ذلك النطع شيئاً من الماء وتروح عليه بمروحة وتقرب إليها السراج على صورة لمعان البرق وصارت تدير الرحى إلى أن أصبح الصباح فلما جاء زوجها قالت له يا مولاي أسأل الدرة فجاء زوجها إلى الدرة يحدثها ويسألها عن ليلتها الماضية فقالت له الدرة ياسيدي ومن كان ينظر أو يسمع في الليلة الماضية فقال لها لأي شيء فقالت ياسيدي من كثرة المطر والريح والرعد والبرق فقال لها كذبت أن الليلة التي مضت ما كان فيها شيء من ذلك فقالت الدرة ما أخبرتك إلا بما عاينت وشاهدت وسمعت فكذبها في جميع ما قالته عن زوجته وأراد أن يصالح زوجته فقالت والله ما أصطلح حتى تذبح هذه الدرة التي كذبت علي فقام الرجل إلى الدرة وذبحها ثم أقام بعد ذلك مع زوجته مدة أيام قلائل ثم رأى في بعض الأيام ذلك الغلام التركي وهو خارج من بيته فعلم صدق قول الدرة وكذب زوجته فندم على ذبح

الدرة ودخل من وقته وساعته على زوجته وذبحها وأقسم على نفسه أنه لا يتزوج بعدها امرأة مدة حياته وما أعلمتك أيها الملك إلا لتعلم أن كيدهن عظيم والعجلة تورث الندامة فرجع الملك عن قتل ولده فلما كان في اليوم الثاني دخلت عليه الجارية وقبلت الأرض بين يديه وقالت لـه أيها الملك كيف أهملت حقي وقد سمع الملوك عنك أنك امرت بأمر ثم نقضه وزيرك وطاعـة الملك من نفاذ أمره وكل واحد يعلم عدلك وإنصافك فأنصفني من ولدك فقد بلغنـي أن رجـلاً قصاراً يخرج كل يوم إلى شاطيء الدجلة يقصر القماش ويخرج معه ولده فينزل النهر ليعـوم فيه مدة إقامته ولم ينهه والده عن ذلك فبينما هو يعوم يوماً من الأيام إذ تعبت سواعده فغـرق فلما نظر إليه أبوه وثب عليه وترامى إليه فلما أمسكه أبوه تعلق به ذلـك الولـد فغـرق الأب والابن جميعاً فكذلك أنت أيها الملك إذا لم تنه ولدك وتأخذ حقي منه أخاف عليك أن يغرق كل منكما وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٥٧١)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الجارية لما حكت للملك حكاية القصار وولده وقالـت أخاف أن تغرق أنت وولدك أيضاً قالت وكذلك بلغني من كيد الرجال أن رجلاً عشـق امـرأة وكانت ذات حسن وجمال وكان لها زوج يحبها وتحبه وكانت تلك المرأة صالحة عفيفة ولـم يجد الرجل العاشق إليها سبيلاً فطال عليه الحال ففكر في الحيلة وكان لزوج المرأة غلام رباه في بيته وذلك الغلام أمين عنده فجاء إليه ذلك العاشق ومازال يلاطفه بالهدية والإحسان إلـى أن صار الغلام طوعاً له فيما يطلبه منه فقال له يوماً من الأيام يا فلان أما تدخل بي منـزلكم إذا خرجت سيدتك منه فقال له نعم فلما خرجت سيدته إلى الحمام وخرج سيده إلى الدكان جاء الغلام إلى صاحبه وأخذ بيده إلى أن أدخله المنزل ثم عرض عليه جميع ما في المنزل وكـان العاشق مصمماً على مكيدة يكيد بها المرأة فأخذ بياض بيضه معه في إناء ودنا مـن فـراش الرجل وسكبه على الفراش من غير أن ينظر إليه الغلام ثم خرج من المنزل ومضى إلى حال سبيله ثم بعد ساعة دخل للرجل فأتى الفراش ليستريح عليه فوجد فيه بللاً فأخذه بيده فلمـا رآه ظن في عقله أنه مني رجل فنظر إلى الغلام بعين الغضب ثم قال له أين سيدتك فقال له ذهبت إلى الحمام وتعود في هذه الساعة فتحقق ظنه وغلب على عقله أنه مني رجال فقـام للغـلام أخرج في هذه الساعة وأحضر سيدتك فلما حضرت بين يديه وثب قائماً إليها وضربها ضـرباً عنيفاً ثم كتفها وأراد أن يذبحها فصاحت على الجيران فأدركوها فقالت لهم أن هذا الرجل يريد أن يذبحني ولا أعرف لي ذنباً فقام عليه الجيران وقالوا له ليس لك عليها سبيل أما أن تطلقهـا وأما أن تمسكها بمعروف فإننا نعرف عفافها وهي جارتنا مدة طويلة ولم نعلم عليها سوءاً أبداً فقال أني رأيت في فراشي منيا كمني ا لرجال وما أدري ما سـبب ذلـك فقـام رجـل مـن الحاضرين وقال له أرني ذلك فلما رآه الرجل قال أحضر لي ناراً ووعاء فلما أحضر له ذلـك

أخذ البياض قلاه على النار وأكل منه الرجل وأطعمه للحاضرين فتحقق الحاضرون أنه بياض بيض فعلم الرجل أنه ظالم لزوجته وأنها بريئة من ذلك ثم دخل عليه الجيران وصالحوه هـو وأياها بعد أن طلقها وبطلت حيلة ذلك الرجل فيما دبره من المكيدة لتلك المرأة وهـي غافلـة فاعلم أيها الملك أن هذا من كيد الرجال فأمر الملك بقتل ولده فتقـدم الـوزير الثـاني وقبـل الأرض بين يديه وقال له أيها الملك لا تعجل على قتل ولدك فإن أمه ما رزقته إلا بعد يـأس ونرجو أن يكون ذخيرة في ملكك وحافظاً على مالك فتصبر أيها الملك لعل له حجة يتكلم بها فإن عجلت على قتله ندمت كما ندم الرجل التاجر قال له الملك وكيف كان ذلك وما حكايته يا وزير قال بلغني أيها الملك أنه كان تاجر لطيف في مأكله ومشربه فسافر يوماً من الأيام إلـى بعض البلاد فبينما هو يمشي في أسواقها وإذا بعجوز معها رغيفان فقال لها هـل تبيعينهمـا فقالت له نعم فساومها بأرخص ثمن واشتراهما منها وذهب بهما منزله فأكلهما ذلك اليوم فلمـا أصبح الصباح عاد إلى ذلك المكان فوجد العجوز ومعها الرغيفان فاشتراهما أيضاً منها ولـم يزل كذلك مدة عشرين يوماً ثم غابت العجوز عنه فسأل عنها فلم يجد لها خبراً فبينما هو ذات يوم من الأيام في بعض شوارع المدينة إذ وجدها فوقف وسلم عليها وسألها عن سبب غيابهـا وانقطاع الرغيفين عنه فلما سمعت العجوز كلامه تكاسلت عن رد الجواب فأقسـم عليهـا أن تخبره عن أمرها وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٥٧٢)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن التاجر لما أقسم على العجوز أن تخبره عـن أمرهـا فقالت يا سيدي اسمع مني الجواب وما ذلك إلا أني كنت أخدم إنساناً وكانت به أكلة في صلبه وكان عنده طبيب يأخذ الدقيق ويلته بسمن ويجعله على الموضع الذي فيه الوجع طول ليلتـه إلى أن يصبح الصباح فأخذ ذلك الدقيق وأجعله رغيفين وأبيعهما لك أو لغيرك وقد مات ذلـك الرجل فانقطع عني الرغيفان فلما سمع التاجر ذلك الكلام قال إنا لله وإنا إليـه راجعـون ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم ولم يزل ذلك التاجر يتقيأ إلى أن مرض وندم ولم يفده الندم وبلغني أيها الملك من كيد النساء أن رجلاً كان يقف بالسيف على رأس ملك من الملوك وكان لذلك الرجل جارية يهواها فبعث إليها يوماً من الأيام غلامه برسالة على العادة بينهما فجلـس الغلام عندها ولاعبها فمالت إليه وضمته إلى صدرها فطلب منها المجامعة فطاوعته فبينما هما كذلك وإذا بسيد الغلام قد طرق الباب فأخذت الغلام ورمته في طابق عندها ثم فتحـت البـاب فدخل و سيفه بيده فجلس على فراش المرأة فأقبلت عليه تمازحه وتلاعبه وتضمه إلى صدرها وتقبله فقام الرجل إليها وجامعها وإذا بزوجها يدق على الباب فقال لها من هذا قالت زوجـي فقال لها كيف أفعل وكيف الحيلة في ذلك فقالت له قم سل سيفك وقف في الدهليز ثـم سـبني واشتمني فإذا دخل زوجي عليك فاذهب وأمض إلى حال سبيلك ففعل ذلك فلما دخل زوجهـا

رأى خازندار الملك وقفا وسيفه مسلول بيده وهو يشتم زوجته ويهددها فلمـا رآه الخازنـدار استحى وأغمد سيفه وخرج من البيت فقال الرجل لزوجته ما سبب ذلك فقالت له يا رجل مـا أبرك هذه الساعة التي أتيت فيها قد أعتقت نفساً مؤمنة من القتل وما ذاك إلا أنني كنت فـوق السطح أغزل وإذا بغلام قد دخل على مطروداً ذاهب العقل وهو يلهث خوفاً من القتل وهـذا الرجل مجرد سيفه وهو يسرع وراءه ويجد في طلبه فوقع الغلام علي وقبل يدي ورجلي وقال يا سيدتي أعتقيني ممن يريد قتلي ظلماً فخبأته في الطابق الذي عندنا فلما رأيت هذا الرجل قد دخل وسيفه مسلول أنكرته منه حين طلبه مني فصار يشتمني ويهددني كما رأيت والحمـد لله الذي ساقك لي فإني كنت حائرة وليس عندي أحد ينقذني فقال لها زوجها نعم ما فعلت يا أمرأة أجرك على الله فيجازيك بفعلك خيراً ثم أن زوجها ذهب إلى الطابق ونادى الغلام وقـال لـه اطلع لا بأس عليك فطلع من الطابق وهو خائف والرجل يقول له أرح نفسك لا بـأس عليـك وصار يتوجع لما أصابه والغلام يدعو لذلك الرجل ثم خرجا جميعاً ولم يعلمه بما دبرته هـذه المرأة فاعلم أيها الملك أن هذا من جملة كيد النساء فإياك والركون إلى قولهن فرجع الملك عن قتل ولده فلما كان اليوم الثالث دخلت الجارية على الملك وقبلت الأرض بين يديه وقالـت لـه أيها الملك خذ لي حقي من ولدك ولا تركن إلى قول وزرائك فإن وزراءك اليوم لا خير فـيهم ولا تكن كالملك الذي ركن إلى وزير السوء من وزرائه فقال لها وكيف كان ذلك قالت بلغنـي أيها الملك السعيد ذا الرأي الرشيد أن ملكاً من الملوك كان له ولد يحبه ويكرمه غاية الأكـرام ويفضله على سائر أولاده فقال له يوماً من الأيام يا أبت أنني أريـد أن أذهـب إلـى الصـيد والقنص فأمر بتجهيزه وأمر وزيراً من وزرائه أن يخرج معه في خدمته ويقضي لـه جميـع مهماته في سفره فأخذ ذلك الوزير جميع ما يحتاج إليه الولد في السفر وخرج معهمـا الخـدم والنواب والغلمان وتوجهوا إلى الصيد حتى وصلوا إلى أرض مخضرة ذات عشب ومرعـي ومياه الصيد فيها كثير فتقدم ابن الملك للوزير وعرفه بما أعجبه من التنـزه فأقـاموا بتلـك الأرض مدة أيام وابن الملك في أطيب عيش وأرغده ثم أمـرهم ابـن الملـك بالإنصـراف فاعترضته غزالة قد انفردت عن رفقتها فاشتاقت نفسه إلى اقتناصها وطمع فيها فقال للـوزير أني أريد أن أتبع هذه الغزالة فقال له الوزير أفعل ما بدا لك فتبعها الولد منفرداً وحده وطلبهـا طول النهار إلى المساء ودخل الليل فصعدت الغزالة إلى محل وعر واظلم على الولـد الليـل وأراد الرجوع فلم يعرف أين يذهب فبقى متحيراً في نفسه ومازال راكباً على ظهر فرسه إلى أن أصبح الصباح ولم يلق فرجاً لنفسه ثم سار ولم يزل سائراً خائفاً جائعاً عطشـاناً وهـو لا يدري أين يذهب حتى انتصف عليه النهار وحميت الرمضاء وإذا هو قد أشرف علـى مدينـة عالية البنيان مشيدة الأركان وهي قفرة خراب ليس فيها غير اليوم والغراب فبينما هو واقـف عند تلك المدينة يتعجب من رسومها إذ لاحت منه نظرة فرأى جارية ذات حسن وجمال تحت

جدار من جدرانها وهي تبكي فدنا منها وقال لها من تكوني فقال له أنا بنت التميمة ابنة الطباخ ملك الأرض الشهباء خرجت ذات يوم من الأيام أقضي حاجة لي فاختطفني عفريت من الجن وطار بين السماء والأرض فنزل عليه شهاب من نار فاحترق فسقطت ههنا ولى ثلاثـة أيـام بالجوع والعطش فلما نظرتك طمعت في الحياة. وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكـلام المباح.

(وفي ليلة ٥٧٣)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن ابن الملك لما خاطبته بنت الطباخ وقالت له لما نظرتك طمعت في الحياة أدركت ابن الملك عليها الرأفة فأركبها وراءه على جواده وقال لهاطيبي نفساً وقرى عينا إن ردني الله سبحانه وتعالى إلى قومي وأهلي أرسلتك إلى أهلك ثم سار ابن الملك يلتمس الفرج فقالت له الجارية التي وراءها يا ابن الملك أنزلني حتى أقضي حاجة تحت هـذه الحائط فوقف وأنزلها ثم انتظرها فتوارت في الحائط ثم خرجت بأشنع منظر فلما رآهـا ابـن الملك أقشعر بدنه وطار عقله وخاف منها وتغيرت حالته ثم وثبت تلك الجارية فركبـت وراء ظهره على الجواد وهي في صورة أقبح ما يكون من الصور ثم قالت له يا ابن الملـك مـالي أراك قد تغير وجهك فقال لها أني تذكرت أمراً أهمني فقالت له استعن عليـه بجيـوش أبيـك وأبطاله فقال لها أن الذي أهمني لا تزعجه الجيوش ولا يهتم بالأبطال فقالت استعن عليه بمال أبيك وذخائره فقال لها أن الذي أهمني لايقنع بالمال ولا بالذخائر فقالت له أنكم تزعمـون أن لكم في السماء الها يرى وأنه قادر على كل شيء فقال لها نعم ما لنا إلا هو قالت لـه فادعـه لعله أن يخلصك مني فرفع ابن الملك طرفه إلى السماء وأخلص بقلبه الدعاء وقال اللهم إنـي استعنت بك على هذا الأمر الذي أهمني وأشار بيده إليها فسقطت على الأرض محرقـة مثـل الفحمة فحمد الله وشكره ومازال يجد في المسير والله سبحانه وتعالى يهون عليه العسير ويدله في الطرق على أن أشرف على بلاده ووصل إلى ملك أبيه بعد أن كان قد يئس مـن الحيـاة وكان ذلك كله برأي الوزير الذي سافر معه لأجل أن يهلكه في سفرته فنصره الله تعالى وإنما أخبرتك أيها الملك لتعلم أن وزراء السوء لا يصفون النية ولا يحسنون الطوية مـع ملـوكهم فكن من ذلك الأمر على حذر فأقبل عليهما الملك وسمع كلامها وأمر بقتل ولده فدخل الـوزير الثالث وقال إنا أكفيكم شر الملك في هذا النهار ثم أن الوزير دخل على الملك وقبـل الأرض بين يديه وقال له أيها الملك أني ناصحك وشفيق عليك وعلى دولتك ومشير عليك برأي سديد وهو أن لا تعجل على قتل ولدك وقرة عينك وثمرة فؤادك فربما كان ذنبه أمراً هيناً قد عظمته عندك هذه الجارية فقد بلغني أن أهل قريتين أفنوا بعضهم على قطرة عسل فقال لـه الملـك وكيف ذلك فقال له أعلم أيها الملك أنه بلغني أن رجلاً صياداً كان يصيد الوحوش في البريـة فدخل يوماً من الأيام كهفاً من كهوف الجبل فوجد فيه حفرة ممتلئة عسل نحل فجمع شيئاً مـن

ذلك العسل في قربة كانت معه ثم حملها على كتفه وأتى بها إلى المدينة ومعه كلب صيد وكان ذلك الكلب عزيزاً عليه فوقف الرجل الصياد على دكان زيات وعرض عليه العسل فاشـتراه صاحب الدكان ثم فتح القربة وأخرج منها العسل لينظره فقطرت من القربة قطرة عسل فسقط عليها طير وكان الزيات له قط فوثب على الطير فرآه كلب الصياد فوثب علـى القـط فقتلـه فوثب الزيات على كلب الصياد فقتله فوثب الصياد على الزيات فقتله وكـان للزيـات قريـة وللصياد قرية فسمعوا بذلك فأخذوا أسلحتهم وعددهم وقاموا على بعضهم بعضاً والتقي الصفان فلم يزل السيف دائراً بينهم إلى أن مات منهم خلق كثير لا يعلم عددهم إلا الله تعالى وقد بلغني أيها الملك من جملة كيد النساء أن امرأة دفع لها زوجها درهماً لتشتري به أرزاً فأخذت منـه الدرهم وذهبت به إلى بياع الأرز فأعطاها الأرز وجعل يلاعبها ويغامزها ويقول لها أن الأرز لا يطيب إلا بالسكر فإن أردتيه فادخلي عندي قدر ساعة فدخلت المرأة عنده في الدكان فقـال بياع الأرز لعبده زن لها بدرهم سكراً وأعطاه سيده رمزاً فأخذ العبد المنديل من المرأة وفرغ منه الأرز وجعل في موضعه تراباً وجعل بدل السكر حجراً وعقد المنديل وتركه عندها فلمـا خرجت المرأة من عنده أخذت منديلها وانصرفت إلى منزلها وهي تحسب أن الذي في منديلها أرزاً وسكر فلما وصلت إلى منزلها وضعت المنديل بين يدي زوجها وجد فيه تراباً وحجـراً فلما أحضرت القدر قال لها زوجها هل نحن قلنا لك أن عندنا عمارة حتى جئت لنـا بتـراب وحجر فلما نظرت إلى ذلك علمت أن عبد البياع نصب عليها وكانت قد أتت بالقدر في يـدها فقالت لزوجها يا رجل من شغل البال الذي أصابني لاجيء بالغربال فجئت بالقدر فقـال لهـا زوجها واي شيء أشغل بالك قالت له يارجل أن الدرهم الذي كان معي سقط مني في السـوق فاستحيت من الناس إن أدور عليه وما هان على أن الدرهم يروح مني فجمعت التـراب مـن ذلك الموضع الذي وقع فيه الدرهم واردت أن أغربله وكنت رائحة أجيء بالغربـال فجئـت بالقدر ثم ذهبت وأحضرت الغربال وأعطته لزوجها وقالت له غربله فإن عينـك أصـح مـن عيني فقعد الرجل يغربل في التراب إلى أن امتلأ وجهه ودقنه من الغبـار وهـو لا يـدرك مكرها وما وقع منها فهذا أيها الملك من جملة كيد النساء وأنظر إلى قول الله تعالى أن كيدهن عظيم وقوله سبحانه وتعالى أن كيد الشيطان كان ضعيفاً فلما سمع الملك من كلام الوزير مـا أقنعه وأرضاه وزجره عن هواه وتأمل ما تلاه عليه من آيات الله سطعت أنوار النصيحة على سماء عقله وخاده ورجع عن تصميمه على قتل ولده فلما كان اليوم الرابع دخلت الجارية على الملك وقبلت الأرض بين يديه وقالت له أيها الملك السعيد ذا الرأي الرشيد قد أظهرت لك حقي عياناً فظلمتني وأهملت مقاصصة غريمي لكونه ولدك ومهجة قلبـك وسـوف ينصـرني الله سبحانه وتعالى كما نصر الله ابن الملك على وزير أبيه فقال لها الملك وكيف كان ذلك فقالـت له الجارية بلغني أيها الملك أنه كان ملك من الملوك الماضية له ولد ولم يكن له مـن الأولاد

غيره فلما بلغ ذلك الولد زوجه بابنة ملك آخر وكانت جارية ذات حسن وجمال وكان لها ابـن عم قد خطبها من أبيها ولم تكن راضية بزواجها منه فلما علم ابن عمها أنها تزوجت بغيـره أخذته الغيرة فاتفق رأي ابن عم الجارية أن يرسل الهدايا إلى وزير الملك الذي تزوج بها ابنه فأرسل إليه هدايا عظيمة وأنفذ إليه أموالاً كثيرة وسأله أن يحتال على قتل ابن الملك بمكيـدة تكون سبباً لهلاكه أو يتلاطف به حتى يرجع عن زواج الجارية وبعث يقول له أيها الوزير لقد حصل عندي من الغيرة على ابنة عمي ما حملني على هذا الأمر فلما وصـلت الهـدايا إلـى الوزير قبلها وأرسل إليه يقول له طب نفساً وقر عيناً فلك عندي كل ما تريده ثم أن الملك أبـا الجارية أرسل إلى ابن الملك بالحضور إلى مكانه لأجل الدخول على ابنته فلما وصل الكتـاب إلى ابن الملك أذن له أبوه في المسير وبعث معه الوزير الذي جاءت له الهدايا وأرسل معهما ألف فارس وهدايا ومحامل وسرادقات وخياماً فسار الوزير مع ابن الملك وفـي ضـميره أن يكيده بمكيدة وأضمر له في قلبه السوء فلما صاروا في الصحراء تذكر الوزير أن فـي هـذا الجبل عينا جارية من الماء تعرش بالزهراء وكل من شرب منها إذا كان رجلاً يصير أمـرأة فلما تذكر الوزير أنزل العسكر بالقرب منها وركب الوزير جواده ثم قال لابن الملك هل لـك أن تروح معي نتفرج على عين ماء في هذا المكان فركب ابن الملك وسار هو ووزيـر أبيـه وليس معهما أحد وابن الملك لايدري ما سبق له في الغيب ولم يزالا سائرين حتى وصلا إلى تلك العين فنزل ابن الملك من فوق جواده وغسل يديه وشرب منها وإذا به قد صار أمرأة فلما عرف ذلك صرخ وبكى حتى غشي عليه فأقبل عليه الوزير يتوجع لما أصابه ويقول ما الذي أصابك فأخبره الولد بما جرى له فلما سمع الوزير كلامه توجع له وبكى لما أصاب ابن الملك ثم قال له يعيذك الله تعالى من هذا الأمر كيف قد حلت بك هذه المصيبة وعظمت بـك تلـك الرزية ونحن سائرون بفرحة لك حيث تدخل على ابنة الملك ولا أدري هل نتوجه إليهـا أم لا والرأي لك فما تأمره به فقال الولد ارجع إلى أبي وأخبره بما أصابني فإني لا أبرح من ههنـا حتى يذهب عني هذا الأمر أو أموت بحسرتي فكتب الولد كتاباً لأبيه يعلمه بما جري له ثم أخذ الوزير الكتاب وأنصرف راجعاً إلى مدينة الملك وترك العسكر والولد وما معه من الجيـوش عنده وهو فرحان في الباطن بما فعل بابن الملك فلما دخل الوزير على الملك أعلمـه بقضـية ولده وأعطاه كتابه فحزن الملك على ولده حزناً شديداً ثم ارسـل إلـى الحكمـاء وأصـحاب الأسرار أن يكشفوا له عن هذا الأمر الذي حصل لولده فما أحد رد عليه جواباً ثم أن الـوزير أرسل إلى ابن عم الجارية يبشره بما حصل لابن الملك فلما وصل إليه الكتاب فـرح فرحـاً شديداً وطمع في زواج ابنة عمه وأرسل إلى الوزير هدايا عظيمة وأموالاً كثيرة وشكره شكراً زائداً وأما ابن الملك فإنه أقام على تلك العين مدة ثلاثة أيام بلياليها لا يأكل ولا يشرب وأعتمد فيما أصابه على الله سبحانه وتعالى الذي ما خاب من توكل عليه فلما كان في الليلة الرابعة إذ

هو بفارس على رأسه تاج وهو في صفة أولاد الملوك فقال له الفارس من أتى بك أيها الغلام إلى هنا فاعلمه الولد بما أصابه وأنه كان مسافراً إلى زوجته ليدخل عليها وأعلمه أن الـوزير أتى به على عين الماء ليشرب منها فحصل له ما حصل وكلما تحدث الغلام يغلبه البكاء فيبكي فلما سمع الفارس كلامه رثى لحاله وقال له أن وزير أبيك هو الذي رماك في هذه المصـيبة لأن هذه العين لا يعلم بها أحد من البشر إلارجل واحد ثم أن الفارس أمره أن يركـب معـه فركب الولد وقال له الفارس أمض معي إلى منزلي فأنت ضيفي في هذه الليلة فقال له الولـد أعلمني من أنت حتى أسير معك فقال له أنا ابن ملك الجن وأنت ابن ملك الأنس فطب نفسـاً وقر عيناً بما يزيل همك وغمك فهو على هين فسار معه الولد من أول النهار وأهمل جيوشـه وعساكره ومازال سائراً معه إلى نصف الليل فقال له ابن ملك الجن أتدري كم قطعنا في هـذا الوقت فقال له الغلام لا أدري فقال له ابن ملك الجن قطعنا مسيرة سنة للمجد المسافر فتعجب ابن الملك من ذلك وقال له كيف العمل والرجوع إلى أهلي فقال له ليس هذا من شأنك إنما هو من شأني وحين تبرأ من علتك تعود إلى أهلك في أسرع من طرفة العين وذلك على هين فلما سمع الغلام من الجني هذا الكلام طار من شدة الفرح وظن أنه اضغاث أحلام وقـال سـبحان القدير على أن يرد الشقي سعيد وفرح بذلك فرحاً شديد. وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٥٧٤)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن ابن ملك الجن قال لابن ملك الأنس فحين تبـرأ مـن علتك تعود إلى أهلك في أسرع من طرفة عين ففرح بذلك ولم يزالا سائرين حتى انتهيا إلـى عين ماء تسيل من جبال سود فقال للشاب أنزل فنزل الشاب من فوق جواده ثم قال له اشرب من هذه العين فشرب منها الشاب فصار لوقته وساعته ذكرا كما كان أولاً بقـدرة الله تعـالى ففرح الشاب فرحاً شديد ما عليه من مزيد ثم قال له يا أخي ما يقال لهذه العين فقال له يقـال لها عين النساء لا تشرب منه امرأة إلا صارت رجلاً فاحمد الله وأشكره على العافية واركـب جوادك فسجد ابن الملك شكراً لله تعالى ثم ركب وساراً يجدان السير بقية يومهما حتى رجعـا إلى أرض ذلك الجني فبات الشاب عنده في أرغد عيش ولم يزالا في أكل وشرب إلى أن جاء الليل ثم قال له ابن ملك الجن أتريد أن ترجع إلى أهلك في هذه الليلة فقال نعم أريد ذلك لأنـي محتاج إليه فدعا ابن ملك الجان بعبد له من عبيد أبيه اسمه راجز وقال له خذ هذا الفتى مـن عندي واحمله على عاتقك ولا تخل الصباح يصبح عليه إلا وهو عند صهره وزوجته فقال له العبد سمعاً وطاعة وحباً وكرامة ثم غاب العبد عنه ساعة وأقبل وهو في صورة عفريت فلمـا رآه الفتى طار عقله واندهش فقال ابن ملك الجن لا بأس عليك اركب جوادك واعل به فـوق عاتقه فقال الشاب بل أركب أنا وأترك الجواد عندك ثم نزل الشاب عن الجواد وركـب علـى

عاتقه فقال له ابن ملك الجن أغمض عينيك وطار العبد بين السماء والأرض ولم يزل طـائراً به ولم يدر الشاب بنفسه فما جاء ثلث الليل الأخير إلا وهو على قصر صهره فلما نزل علـى قصره قال له العفريت أنزل فنزل وقال افتح عينيك فهذا قصر صهرك وابنته ثم تركه ومضى فلما أضاء النهار وسكن الشاب من روعه نزل من فوق القصر فلما نظره صهره قـام إليـه وتلقاه وتعجب حيث رآه فوق القصر ثم قال له إنا رأينا الناس تأتي من الأبواب وأنت تنـزل من السماء فقال له قد كان الذي أراده الله سبحانه وتعالى فتعجب الملك من ذلك وفرح بسلامته فلما طلعت الشمس أمر صهره وزيره أن يعمل الولائم العظيمة فعمل الولائم واستقام العـرش ثم دخل على زوجته وأقام مدة شهرين ثم ارتحل بها إلى مدينة أبيه وأما ابن عم الجارية فإنـه هلك من الغيرة والحسد لما دخل بها ابن الملك ونصره الله سبحانه وتعالى عليه وعلى وزيـر أبيه بزوجته على أتم حال وأكمل سرور فتلقاه أبوه بعسكره ووزرائه وأنا أرجو الله تعـالى أن ينصرك على وزراءك أيها الملك وأنا أسألك أن تأخذ حقي من ولدك فلما سمع الملك ذلك منها أمر بقتل ولده وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٥٧٥)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الجارية لما حكت للملك وقالت أسألك أن تأخذ حقي من ولدك أمر بقتله وكان ذلك في اليوم الرابع فدخل على الملك الوزير الرابع وقبل الأرض بـين يديه وقال ثبت الله الملك وأيده أيها الملك إرجع في هذا الأمر الذي عزمت عليه لأن العاقل لا يعمل عملاً حتى ينظر في عاقبته وصاحب المثل يقول:

مـن لـم ينظـر فـي العواقـب — فمـا الـدهر لـه بصـاحب

وبلغني أيضاً أيها الملك من كيد النساء حكاية أخرى قال له الملك وما بلغـك قـال لـه بلغني أيها الملك أن امرأة ذات حسن وجمال وبهاء وكمال لم يكن لها نظير فنظرهـا بعـض الشبان المغاوين فتعلق بها وأحبها محبة عظيمة وكانت تلك المرأة عفيفة عن الزنا وليس لهـا فيه رغبة فاتفق أن زوجها سافر يوماً من الأيام إلى بعض البلاد فصار الشاب كل يوم يرسـل إليها مرات عديدة ولم تجبه فقصد الشاب عجوزاً كانت ساكنة بالقرب منه فسلم عليهـا وقعـد يشكو إليها ماأصابه من المحبة وما هو عليه من عشق المرأة وأخبرها أنه مـراده وصـالها فقالت له العجوز أنا أضمن لك ذلك ولا بأس عليك وأنا أبلغك ما تريد إن شاء الله تعالى فلمـا سمع الشاب كلامها دفع لها ديناراً ثم انصرف إلى حال سبيله فلما أصـبح الصـباح دخلـت العجوز على المرأة وجدت معها عهداً ومعرفة وصارت العجوز تتردد إليها فـي كـل يـوم وتتغدى وتتعشى عندها وتأخذ من عندها بعض الطعام إلى أولادها وصـارت تلـك العجـوز تلاعبها وتباسطها إلى أن أفسدت حالها وصارت لا تقدر على مفارقة العجوز سـاعة واحـدة

فاتفق في بعض الأيام أن العجوز وهي خارجة من عند المرأة كانت تأخذ خبزاً وتجعـل فيـه شحماً وفلفلاً وتطعمه إلى كلبة مدة أيام فجعلت الكلبة تتبعها من أجل الشفقة والحسنة فأخـذت لها يوماً شيئاً كثيراً من الفلفل والشحم وأطعمته لها فلما أكلته صارت عيناها تدمع من حـرارة الفلفل ثم تبعتها الكلبة وهي تبكي فتعجبت منها الصبية غاية العجب ثم قالت للعجوز يا أمي ما سبب بكاء هذه الكلبة فقالت لها يابنتي هذه لها حكاية عجيبة فإنها كانت صبية وكانت صاحبتي ورفيقتي وكانت صاحبة حسن وجمال وبهاء وكمال وكان قد تعلق بها شاب في الحـارة وزاد بها حباً وشغفاً حتى لزم الوسادة وأرسل إليها مرات عديدة لعلها تـرق لـه وترحمـه فأبـت فنصحتها وقلت لها يا بنتي أطيعيه في جميع ما قاله وارحميه وأشفقي عليه فما قبلت نصيحتي فلما قل صبر هذا الشاب شكا لبعض أصحابه فعلموا لها سحر وقلبوا صورتها مـن صـورة البشر إلى صورة الكلاب فلما رأت ما حصل لها وما هي فيه من الأحوال وانقلاب الصـورة ولم تجد أحد من المخلوقين يشفق عليها غيري جاءتني إلى منزلي وصارت تسـتعطف بـي وتقبل يدي ورجلي وتبكي وتنتحب فعرفتها وقلت لها كثيراً ما نصحتك فلم يفدك نصحي شـيئاً وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٥٧٦)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن العجوز صارت تحكي للمرأة خبر الكلبة وتعرفها عن حالها بمكر وخداع لأجل موافقتها لغرض تلك العجوز وجعلت تقول لها لما جاءتني هذه الكلبة المسحورة وبكت قلت لها كم نصحتك ولكن يا بنتي لما رأيتها في هذه الحالة أ شـفقت عليهـا وأبقيتها عندي فهي على هذه الحالة وكلما تتفكر حالتها الأولى تبكي على نفسها فلما سـمعت الصبية كلام العجوز حصل لها رعب كبير وقالت لها يا أمي والله أنك خوفتيني بهذه الحكايـة فقالت لها العجوز من أي شيء تخافين فقالت لها أن شابا مليحاً متعلقاً بحبي وأرسل إلي مرات وأنا أمتنع منه وأنا اليوم أخاف أن يحصل لي مثل ما حصل لهذه الكلبة فقالت لهـا العجـوز أحذري يا بنتي أن تخالفي فأني أخاف عليك كثيراً وإذا كنت لم تعرفي محله فأخبريني بصفته وأنا أجيء به إليك ولا تخلي قلب أحد يتغير عليك فوصفته لها وجعلت تتغافل وتريها أنها لـم تعرفه وقالت لها لما أقوم وأسأل عنه فلما خرجت من عندها ذهب إلى الشاب تفتش عليه فلـم تقف له على خبر وقالت في نفسها كيف العمل أيروح هذا الأكل الذي فعلته خسـارة والوعـد الذي وعدتني به من الدراهم ولكن لم أخل هذه الحيلة تروح بلا شيء بل أفتش لها على غيره وأجيء به إليها فبينما هي كذلك تدور في الشارع و نظرت شاباً حسناً جميلاً على وجهه أثـر السفر فتقدمت إليه وسلمت عليه وقالت له هل لك في طعام وشراب وصبية مهيأة فقـال لهـا الرجل وأين هذا قالت عندي في بيتي فسار معها الرجل والعجوز وهـي لا تعلـم أنـه زوج الصبية حتى وصلت إلى البيت ودقت الباب ففتحت لها الصبية الباب فدخلت وهي لا تعلم أنـه

زوج الصبية حتى وصلت إلى البيت ودقت الباب ففتحت لها الصبية الباب فدخلت وهي تجري لتتهيأ بالملبوس والبخور فأدخلته العجوز في قاعة الجلوس وهي في كيد عظيم فلمـا دخلـت المرأة عليه ووقع بصرها عليه والعجوز قاعدة عنده بادرت المرأة بالحيلة والمكيدة ودبرت لها أمر في الوقت والساعة ثم سحبت الخف من رجلها وقالت لزوجها ما هكذا العهد الذي بينـي وبينك فكيف تخونني وتفعل معي هذا الفعل فأني لما سمعت بحضورك جربتك بهذه العجـوز فأوقعتك فيما حذرتك منه وقد تحققت أمرك وأنك نقضت العهد الذي بيني وبينك وكنـت قبـل الآن أظن أنك طاهر حتى شاهدتك بعيني مع هذه العجوز وأنك تتردد على النساء الفـاجرات وصارت تضربه بالخف على رأسه وهو يتبرأ من ذلك ويحلف لها أنه ما خانها مدة عمره ولا فعل فعلاً مما أتهمته به ولم يزل يحلف لها أيماناً بالله تعالى وهي تضربه وتبكـي وتصـرخ وتقول تعالوا لي يا مسلمين فيمسك فمها بيده وهي تعضه وصار متذللاً لهـا ويقبـل يـديها ورجليها وهي لا ترضى عليه ولا تكف يدها عن صفعه ثم أنها غمزت العجوز أن تمسك يدها عنه فجاءتها العجوز وصارت تقبل يديها ورجليها إلى أن أجلستهما فلما جلسا جعـل الـزوج يقبل يد العجوز ويقول لها جزاك الله تعالى كل خير حيث خلصتيني منها فصـارت العجـوز تتعجب من حيلة المرأة وكيدها وهذا أيها الملك من جملة مكر النساء وحيلهن وكيـدهن فلمـا سمعه الملك انتصح بحكايته ورجع عن قتل ولده وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكـلام المباح.

(وفي ليلة ٥٧٧)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الوزير الرابع لما حكى الحكاية للملك رجع عن قتـل ولده فلما كان في اليوم الخامس دخلت الجارية على الملك وبيدها قدح فيـه سـم واسـتغاثت ولطمت على خديها ووجهها وقالت له أيها الملك أما أن تنصفني وتأخذ حقي من ولـدك وإلا أشرب هذا القدح السم وأموت ويبقى ذنبي معلقاً بك إلى يوم القيامـة فـإن وزراءك هـؤلاء ينسبونني إلى الكيد والمكر وليس في الدنيا أمكر منهم أما سمعت أيها الملك حديث الصائغ مع الجارية فقال لها ما جرى منهما يا جارية فقالت بلغني أيها الملك السعيد أنه كان رجل صـائغ مولعاً بالنساء وشرب الخمر فدخل يوماً من الأيام عند صديق له فنظر إلى حائط من حيطـان بيته فرأى فيها صورة جارية منقوشة لم ير الراؤون أحسن ولا أجمل ولا أظرف منها فـأكثر الصائغ من النظر إليها وتعجب من حسن هذه الصورة وقع حب هذه الصورة في قلبه إلى أن مرض وأشرف على الهلاك فجاءه بعض أصدقائه يزوروه فلما جلس عنده سأله عن حاله وما يشكو منه فقال له يا أخي إن مرضي كله وجميع ما أصابني من العشق وذلك أنـي عشـقت صورة منقوشة في حائط فلان أخي فلامه ذلك الصديق وقال له أن هذا من قلة عقلك فكيـف تعشق صورة في حائط لا تضر ولا تنفع ولا تنظر ولا تسمع ولا تأخذ ولا تمنع فقال له مـا

صورها المصور إلا على مثال امرأة جميلة فقال له صديقه لعل الذي صورها اخترعها مـن رأسه فقال له ها أنا في حبها مبت على كل حال وأن كان لهذه الصورة شبيه في الـدنيا فأنـا أرجو الله تعالى أن يمدني بالحياة إلى أن أراده فلما قام الحاضرون سـألوا عمـن صـورها فوجدوه قد سافر إلى بلد من البلدان فكتبوا له كتاباً يشكون له فيه حال صاحبهم ويسألونه عـن تلك الصورة وما سببها وهل هو اخترعها من ذهنه أو رأي لها شبيهاً في الدنيا فأرسل إلـيهم أني صورت هذه الصورة على شكل جارية مغنية لبعض الوزراء وهي بمدينة كشمير بـإقليم الهند فلما سمع الصائغ بالخبر وكان ببلاد الفرس تجهز وسار متوجهاً إلى بلاد الهند فوصـل إلى تلك المدينة من بعد جهد جهيد فلما دخل تلك المدينة واستقر فيها ذهب يوماً من الأيام عند رجل عطار من أهل تلك المدينة وكان ذلك العطار حاذقاً فطناً لبيباً فسأله الصائغ عن ملكهـم وسيرته فقال له العطار أما ملكنا فعادل حسن السيرة محسن لأهل دولته منصف لرعيته ومـا يكره في الدنيا لا السحرة فإذا وقع في يده ساحراً أو ساحرة ألقاها في جـب خـارج المدينـة ويتركها بالجوع إلى أن يموتا ثم سأله عن وزرائه فذكر له سيرة كل وزير وما هو عليه إلـى أن أنجز الكلام إلى الجارية المغنية فقال له عند الوزير الفلاني فصبر بعد ذلك أياماً حتى أخذ تدبير الحيلة فلما كان في ليلة ذات مطر ورعد ورياح عاصفة ذهب الصائغ وأخذ معـه عـدة من اللصوص وتوجه إلى دار الوزير سيد الجارية وعلق فيه السلم الكلاليب ثم طلع إلى أعلى القصر فلما وصل إليه نزل إلى ساحته فرأى جميع الجواري نائمات كل واحدة على سـريرها ورأى سريراً من المرمر عليه جارية كأنها البدر إذا أشرق في ليلة أربعة عشر فقصدها وقعد عند رأسها وكشف الستر عنها فإذا عليها ستر من ذهب وعند رأسها شـمعة وعنـد رجليهـا شمعة كل شمعة منهما في شمعدان من الذهب الوهاج وهاتان الشمعتان مـن العنبـر وتحـت الوسادة حق من الفضة فيه جميع حليها وهو مغطى عند رأسها فأخرج سكيناً وضرب بها كفل الجارية فجرحها جرحاً واضحاً فانتبهت فزعة مرعوبة فلما رأته خافت من الصياح فسـكتت وظنت أنه يريد أخذ المال فقالت له خذ الحق والذي فيه وليس لك بقتلي نفع وأنا في جيرتـك وفي حسبك فتناول الرجل الحق بما فيه وانصرف وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٥٧٨)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الصائغ حين طلع قصر الوزير ضرب الجارية علـى كفلها فجرحها وأخذ الحق الذي فيه حليها وانصرف فلما أصبح الصباح لبس ثيابه وأخذ معـه الحق الذي فيه الحلي ودخل به على ملك تلك المدينة ثم قبل الأرض بين يديه وقال أيها الملك أنني رجل ناصح لك وأنا من أرض خراسان وقد أتيت مهاجراً إلى حضرتك لما شـاع مـن حسن سيرتك وعدلك في رعيتك فأردت أن أكون تحت لوائك وقد وصلت إلى هذه المدينة آخر

إليها فوجدت الباب مغلوقاً فنمت من خارجه فبينما أنا بين النائم واليقظان إذ رأيت أربع نسوة أحداهن راكبة منكسة والأخرى راكبة مروحة فعلمت أيها الملك أنهن سحرة يدخلن مـ ـدينتك فدنت أحداهن مني ورفستني برجلها وضربتني بذنب ثعلب كان في يدها فأوجعتني الجدة مـ ـن الض١رب فضربتها بسكين كانت معي فأصابت كفلها وهي مولية شاردة فلما جرحتها أنهزمت قدامي فوقع منها هذا الحق بما فيه فأخذته وفتحته فرأيت فيه هذا الحلي النفيس فخذه فليس لي به حاجة لأني رجل سائح في الجبال وقد رفضت الدنيا عن قلبي وزهدتها بما فيها وأني قاصد وجه الله تعالى ثم ترك الحق بين يدي الملك وانصرف فلما خرج من عند الملك فتح الملك ذلك الحق وأخرج جميع الحلي منه وصار يقلبه بيده فوجد فيه عقداً كان أنعم به على الوزير سـ ـيد الجارية فدعا الملك بالوزير فلما حضر بين يديه قال له هذا العقد الذي أهديته إليك فلمـ ـا رآه عرفه وقال للملك نعم وأنا أهديته إلى جارية مغنية عندي فقال له الملك أحضر لـ ـي الجاريـ ـة في هذه الساعة فأحضرها فلما حضرت الجارية بين يدي الملك قال له أكشف عن كفلها وأنظر هل فيه جرح أم لا فكشف الوزير عنه فرأى فيه جرح سكين فقال الوزير للملك نعم يا مولاي فيها الجرح فقال الملك للوزير هذه ساحرة كما قال لي الرجل الزاهد بلاشك ولا ريب ثم أمـ ـر الملك بأن يجعلوها في جب السحرة فأرسلوها إلى الجب في ذلك النهار فلما جاء الليل وعرف الصائغ أن حيلته قد تمت جاء إلى حارس الجب وبيده كيس فيه ألف دينار وجلس مع الحارس يتحدث إلى ثلث الليل الأول ثم دخل مع الحارس في الكلام وقال له اعلم يـ ـا أخـ ـي أن هـ ـذه الجارية بريئة من هذه البلية التي ذكروها عنها وأنا الذي أوقعتها وقص عليه القصة من أولها إلى آخرها ثم قال له يا أخي خذ هذا الكيس فإن فيه ألف دينار وأعطني الجارية أسافر بها إلى بلادي فهذه الدنانير أنفع لك من حبس الجارية وأغتنم أجرنا ونحن الأثنان ندعوا لك بـ ـالخير والسلامة فلما سمع حكايته تعجب غاية العجب من هذه الحيلة وكيف تمت ثم أخـ ـذ الحـ ـارس الكيس بما فيه وتركها له وشرط عليه أن لا يقيم بها في هذه المدينة سـ ـاعة واحـ ـدة فأخـ ـذها الصائغ من وقته وسار وجعل يجد في السير إلى أن وصل إلى بلاده وقد بلغ مـ ـراده فـ ـأنظر إليها الملك إلى كيد الرجال وحيلهم ووزراؤك يردونك عن أخذ حقي وفي غد أقف أنا وأنـ ـت بين يدي حاكم عادل ليأخذ حقي منك أيها الملك فلما سمع الملك كلامها أمر بقتل ولده فـ ـدخل عليه الوزير الخامس وقبل الأرض بين يديه ثم قال أيها الملك العظيم الشأن تمهل ولا تعجـ ـل على قتل ولدك فرب عجلة أعقبت ندامة وأخاف عليك أن تندم ندامة الذي لم يضـ ـحك بقيـ ـة عمره فقال له الملك وكيف ذلك أيها الوزير قال بلغني أيها الملك أنه كـ ـان رجـ ـل مـ ـن ذوي البيوت والنعم وكان ذا مال وخدم وعبيد وأملاك فمات إلى رحمة الله تعالى وترك ولداً صغيراً فلما كبر الولد أخذ في الأكل والشرب وسماع الطرب والأغاني وتكرم وأعطى وأنفق الأموال التي خلفها له أبوه حتى أذهب المال جميعه وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٥٧٩)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الولد لما اذهب المال الذي خلفه له أبوه ولم يبق منـه شيء رجع ‘لى بيع العبدي والجواري والأملاك وأتنق جميع ما كان عنده من مال أبيه وغيره فافتقر حتى صار يشتغل مع الفعلة فمكث على ذلك مدة سنة فبينما هو جالس يوماً من الأيـام تحت حائط ينتظر من يستأجره وإذا هو برجل حسن الوجه والثياب قد نأمن الشاب وسلم عليه فقال له الولد يا عم هل أنت تعرفني قبل الآن فقال له لا أعرفك يا ولدي أصلاً بل أرى آثار النعمة عليك وأنت في هذه الحالة فقال له يا عم نفذ القضاء والقدر فهل لك ياعم يـا صـبيح الوجه من حاجة تستخدمني فيها فقال له يا ولدي أريد أن أستخدمك في شيء يسير قـال لـه الشاب وما هو ياعم فقال له عندي عشرة من الشيوخ في دار واحدة وليس عندنا من يقضـي حاجتنا ولك عندنا من المأكل والمشرب ما يكفيك لتقوم بخدمتنا ولك عندنا ما يصل إليك مـن الخير والدراهم ولعل الله يرد عليك نعمتك بسببنا فقال له الشاب سمعاً وطاعة ثم قال له الشيخ لي عليك شرط فقال له الشاب وما شرطك يا عم فقال له يا ولدي أن تكون كاتماً لسرنا فيمـا ترانا عليه وإذا رأيتنا نبكي فلا تسألنا عن سبب بكاؤنا فقال له الشاب نعم يا عم فقال له الشيخ يا ولدي سر بنا على بركة الله تعالى فقام الشاب خلف الشيخ إلى أن أوصله إلى الحمام فأدخله فيه وأزال عن بدنه ما عليه من القشف ثم أرسل الشيخ رجلاً فإتني له بحلة حسنة من القمـاش فألبسه أياها ومضى به إلى منزله عند جماعته فلما دخل الشاب وجـدها داراً عاليـة البنيـان مشيدة الأركان واسعة بمجالس متقابلة وقاعات في كل قاعة فسقية من الماء عليها طيور تغرد وشبابيك تطل من كل جهة على بستان حسن في تلك الدار فأدخله الشيخ في أحـد المجـالس فوجده منقوشاً بالرخام الملون ووجد سقفه منقوشاً باللازورد والذهب الوهاج وهـو منقـوش ببسط الحرير ووجد فيه عشرة من الشيوخ قاعدين متقابلين وهم لابسون ثياب الحزن يبكـون وينتحبون فتعجب الشاب من أمرهم وهم أن يسأل الشيخ فتذكر الشرط فمنع لسانه ثم أن الشيخ سلم إلى الشاب صندوقاً فيه ثلاثون ألف دينار وقال له يا ولدي أنفق علينا من هذا الصـندوق وعلى نفسك بالمعروف وأنت أمين واحفظ ما استودعتك فيه فقال الشاب سمعاً وطاعـة ولـم يزل الشاب ينفق عليهم مدة أيام وليال ثم مات واحد منهم فأخذه اصـحابه وغسـلوه وكفنـوه ودفنوه في روضة خلف الدار ولم يزل الموت يأخذ منهم واحد بعد واحد إلى أن بقى الشـيخ الذي استخدم ذلك الشاب فاستمر هو والشاب في تلك الدار وليس معهما ثالث وأقاما على ذلك مدة من السنين ثم مرض الشيخ فلما يئس الشاب من حياته أقبل عليه وتوجع له ثم قال له يـا عم أنا خدمتكم وما كنت أقصر في خدمتكم ساعة واحدة مدة اثنتي عشرة سنة وإنما أنصح لكم وأخدمكم بجهدي وطاقتي فقال له الشيخ نعم يا ولدي خدمتنا إلى أن توفيت هذه المشايخ إلـى رحمة الله عز وجل ولابد لنا من الموت فقال الشاب يا سيدي أنت على خطر وأريد منـك أن

تعلمني ما سبب بكائكم ودوام انتحابكم وحزنكم وتحركم فقال له يا ولدي مالك بذلك من حاجة ولا تكلفني مالا أطيق فإني سألت الله تعالى أن لا يبلى أحداً ببليتي فإن أردت أن تسلم وقعنـا فيه فلا تفتح ذلك الباب وأشار إليه بنده وحذره منه وأن أردت أن يصيبك ما أصـابنا فافتحـه فإنك تعلم سبب ما رأيت منا لكنك تندم حيث لا ينفعك الندم. وأدرك شهرزاد الصباح فسـكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٥٨٠)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الشيخ الذي بقي من العشرة قال للشاب احذر أن تفـتح هذا الباب فتندم حيث لا ينفعك الندم ثم تزايدت العلة على الشيخ فمات فغسله الشاب بيده وكفنه ودفنه عند أصحابه وقعد الشاب في ذلك الموضع وهو مختوم على ما فيه وهو مع ذلك قلـق متفكر فيما كان فيه الشيوخ فبينما هو يتفكر يوماً من الأيام في كلام الشيخ ووصيته له بعـدم فتح الباب إذ خطر بباله أنه ينظر إليه فقام إلى تلك الجهة وفتش حتى رأى بابـاً لطيفـاً قـد عشش عليه العنكبوت وعليه أربعة أقفال من البولاد فلما نظره تذكر ما حـذره منـه الشـيخ فانصرف عنه وصارت نفسه تراوده على فتح الباب وهو يمنعها مدة سبعة أيام وفـي اليـوم الثامن غلبت عليه نفسه وقال لابد أن أفتح ذلك الباب وأنظر أي شيء يجري على منه فـإن قضاء الله تعالى وقدره لا يرده شيء ولا يكون أمر من الأمور إلا بإرادته فنهض وفتح الباب بعد أن كسر الإقفال فلما فتح الباب رأى دهليزاً ضيقاً فجعل يمشي فيه مقدار ثـلاث سـاعات وإذا به قد خرج على شاطيء نهر عظيم فتعجب الشاب من ذلك وصار يمشـي علـى ذلـك الشاطيء وينظر يميناً وشمالاً وإذا بعقاب كبير قد نزل من الجور فحمل ذلك الشاب في مخالبه وطار بين السماء والأرض إلى أن أتى به إلى جزيرة في وسط البحر فألقاه فيهـا وأنصـرف عنه ذلك العقاب فصار الشاب متحيراً في أمره ولا يدري أين يذهب فبينما هو جالس يوماً من الأيام وإذا بقلع مركب قد لا لاح له في البحر كالنجمة في السماء فتعلق خاطر الشاب بالمركب لعل نجاته تكون فيها وصار ينظر إليها حتى وصلت إلى قرية فلما وصلت رأي زورقاً مـن العاج والأبنوس ومجاذيفه من الصندل والعود وهو مصفح جميعه بالذهب الوهاج وفيه عشـر من الجواري الأبكار كأنهم الأقمار فلما نظره الجواري طلعن إليه من الزورق وقـبلن يديـه وقلن أنت الملك العريس ثم تقدمت إليه جارية وهي كالشمس الضاحية في السماء الصافية وفي يدها منديل حرير فيه خلعة ملوكية وتاج من الذهب مرصع بأنواع اليواقيـت فتقـدمت غليـه وألبسته وتوجته وحملته على الأيدي إلى ذلك الزورق فوجد فيه أنواعاً مـن بسـط الحريـر الملون ثم نشرن القلوع وسرن في الجنح البحر قال الشاب فلما سرت معهم اعتقدت أن هـذا منام ولا أرى أين يذهبن بي فلما أشرفن على البر رأيت البر قد أمتلأ بها كرلا يعلم عدتهم إلا الله سبحانه وتعالى وهم متدرعون ثم قدموا إلى خمسة من الخيل المسمومة بسروج من ذهـب

مرصعة بأنواع اللآليء والفصوص الثمينة فأخذت منها فرساً فركبته والأربعة سـارت معـي ولما ركبت انعقدت على رأسي الرايات والأعلام ودقت الطبول وضربت الكاسات ثم ترتبـت العساكر ميمنة وميسره وصرت أتردد هل أنا نائم أو يقظان ولم أزل سائراً ولا أصدق بما أنا فيه من الموكب بل أظن أنه أضغاث أحلام حتى أشرفنا على مرج أخضر فيه قصور وبساتين وأشجار وأنهار وأزهار وأطيار تسبح الواحد القهار فبينما هم كذلك وإذا بعسكر قد برز مـن بين تلك القصور والبساتين مثل السيل إذا انحدر إلي أن ملأ ذلك المرج فلما دنوا مني وقفـت تلك العساكر وإذا بملك مهم قد تقدم بمفرده راكباً وبين يديه بعض خواصه مشاة فلمـا قـرب الملك من الشاب نزل عن جواده فلما رأي الملك نزل عن جواده نزل الآخر ثم سـلماً علـى بعضهما أحسن سلام ثم ركبوا خيولهم فقال الملك للشاب سر بنا فإنك ضيفي فسار معه الشاب وهم يتحدثون والمواكب مرتبة وهي تسير بين أيديهما إلى قصر الملك ثم نزلوا ودخلوا القصر جميعاً وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٥٨١)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الملك لما أخذ الشاب سار هو وإياه بالموكب حتى دخلا القصر ويد الشاب في يد الملك ثم أجلسه على كرسي من الخشب وجلس عنده فلما كشف ذلك الملك اللثام عن وجهه إذا هو جارية كأنها الشمس الضاحية في السماء الصـافية ذات حسـن وجمال وبهاء وكمال وعجب ودلال فنظر الشاب إلى نعمة عظيمة وسـعاد جسـيمة وصـار الشاب متعجباً من حسنها وجمالها ثم قالت له اعلم أيها الملك أني ملكة هذه الأرض وكل هـذه العساكر التي رأيتها وجميع ما رأيته من فارس أو راجل فهو من نساء لـيس فـيهن رجـال والرجال عندنا في هذه الأرض يحرثون ويزرعون ويحصدون ويشـتغلون بعمـارة الأرض وعمارة البلاد ومصالح الناس من سائر الصناعات وأما النساء فهن الحكام وأرباب المناصـب والعساكر فتعجب الشاب من ذلك غاية العجب فبينما هم كذلك وإذا بالوزير قد دخل وإذا هـي عجوز شمطاء وهي محتشمة ذات هيبة ووقار فقالت لها الملكـة احضـري لنـا القاضـي والشهود فمضت العجوز لذلك ثم عطفت الملكة على الشاب تنادمه وتؤانسه وتزيـل وحشـته بكلام لطيف ثم أقبلت عليه وقالت له أترضى أن أكون لك زوجة فقام وقبل الأرض بين يديها فمنعته فقال لها يا سيدتي أنا أقل من الخدم الذين يخدمونك فقالت له أما ترى جميع ما نظرتـه من الخدم والعساكر والمال والخزائن والذخائر فقال لها نعم فقالت له جميع ذلك بـين يـديك تتصرف فيه بحيث تعطي وتهب ما بدا لك ثم أنها أشارت إلى باب مغلق وقالت له جميع ذلك تتصرف فيه إلا هذا الباب فلا تفتحه وإذا فتحته ندمت حيث لا ينفعك الندم فما استتمت كلامها إلا والوزير والقاضي والشهود معها فلما حضروا وكلهن عجائز ناشرات الشعر على أكتافهن وعليهن هيبة ووقار قال فلما أحضرن بين يدي الملكة أمرتهن أن يعقدن العقد بالتزويج فزوجنها

الشاب وعملت الولائم وجمعت العساكر فلما أكلوا وشربوا دخل عليها ذلك الشاب فوجدها بكراً عذراء فأزال بكارتها وأقام معها سبعة أعوام في ألذ عيش وأرغده وأهناه وأطيبه فتذكرت ذات يوم من الأيام فتح الباب ونقال لولا أن يكون فيه ذخائر جليلة أحسن مما رأيت ما منعتني عنه ثم قام وفتح الباب وإذا داخله الطائر الذي حمله من ساحل البحر وحطه في الجزيرة فلما نظره ذلك الطائر قال له لا مرحباً بوجه لا يفلح أبداً فلما نظره وسمع كلامه هـرب منـه فتتبعـه وخطفه وطار به بين السماء والأرض مسافة ساعة وحطه في المكان الذي خطفه منه ثم غاب عنه فجلس مكانه ثم رجع إلى عقله وتذكر ما نظره قبل ذلك من النعمـة والعـز والكرامـة وركوب العسكر أمامه والأمر والنهي فجعل يبكي وينتحب ثم أقام على ساحل البحـر الـذي وضعه فيه ذلك الطائر مدة شهرين وهو يتمنى أن يعود إلى زوجته فبينما هو ذات ليلـة مـن الليالي سهران حزين متفكر وإذا بقائل يقول وهو يسمع صوته ولا يرى شخصه وهو ينادي ما أعظم اللذات هيهات هيات أن يرجع غليك ما فات فأكثر الحسرات فلما سمعه ذلك الساب يئس من لقاء تلك الملكة ومن رجوع النعمة التي كان فيها إليه ثم دخل الدار التي كان فيها المشايخ وعلم أنهم قد جرى لهم مثل ما جرى له وهذا الذي كان سبب بكائهم وحزنهم فعذرهم بعد ذلك ثم أن الشاب أخذ الحزن والهم ودخل ذلك المجلس ومازال يبكـي وينـوح وتـرك المأكـل والمشرب والروائح الطيبة والضحك إلى أن مات ودفنوه بجانب المشايخ فاعلم أيها الملـك أن العجلة ليست محمودة وإنما هي تورث الندامة وقد نصحتك بهذه النصيحة فلما سمع الملك ذلك الكلام أتعظ به وانتصح ورجع عن قتل ولده وأدرك شهرزاد الصباح فسـكتت عـن الكـلام المباح.

(وفي ليلة ٥٨٢)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الملك لما سمع حكاية الوزير رجع عن قتل ولده فلمـا كان في اليوم السادس دخلت الجارية على الملك وفي يدها سكين مسلولة وقالت اعلم يا سيدي أنك لم تقبل شكايتي وترع حقك وحرمتك فيمن تعدى على وهم وزراؤك الذين يزعمـون أن النساء صاحبات حيل ومكر وخديعة ويقصدون بذلك ضياع حق وإهمال الملك النظر في حقي وها أنا أحقق بين يديك أن الرجال أمكر من النساء بحكاية ابن ملك من الملوك حيـث خـلا بزوجة تاجر فقال لها الملك وأي شيء جري لهه معها فقالت بلغني أيها الملك السعيد أنه كان تاجر من التجار غيوراً وكان عنده زوجة ذات حسن وجمال فمن كثرة خوفه وغيرته عليها لم يسكن بها في المدائن وإنما عمل لها خارج المدينة قصراً منفرداً وحده عن البنيان وقد أعلـى بنيانه وشيد أركانه وحصن أبوابه وأحكم أقفاله فإذا أراد الذهاب إلى المدينة قفل الأبواب وأخذ مفاتيحها معه وعلقها في رقبته فبينما هو يوماً من الأيام في المدينة إذ خرج ابن ملـك تلـك المدينة يتنزه خارجها ويتفرج على الفضاء فنظر ذلك الخلاء وصار يتأمل فيه زمانـاً طـويلاً

فلاح لعينه ذلك القصر فنظر فيه جارية عظيمة تطل من بعض طيقان القصر فلما نظرها صار متحير في حسنها وجمالها وأراد الوصول إليها فلم يمكنه ذلك فدعا بغلام من غلمانه فأتاه بدواة وورقة وكتب فيها شرح حاله من المحبة وجعلها في سنان نشابة ثم رمى التشابه داخل القصر فنزلت عليها وهي تمشي في بستان فقالت لجارية من جواريها أسرعي إلى هذه الورقة وناولينيها وكانت تقرأ الخط فلما قرأتها وعرفت ما ذكره لها من الذي أصابه من المحبة والشوق والغرام كتبت له جواب ورقته وذكرت له أنه قد وقع عندها من المحبة أكثر مما عنده ثم طلت له من طاقة القصر فرأته فألقت إليه الجواب واشتد بها الشوق فلما نظر إليها جاء تحت القصر وقال ارمي من عندك خيطاً لأربط فيه هذا المفتاح حتى تأخذيه عندك فرمت له خيطاً وربط فيه المفتاح ثم انصرف إلى وزرائه فشكا إليهم محبة تلك الجارية وأنه قد عجز عن الصبر عنها فقال له بعضهم وما التدبير الذي تأمرني به فقال له ابن الملك أريد منك أن تجعلني في صندوق وتودعه عند هذا التاجر في قصره وتجعل أن ذلك الصندوق لك حتى أبلغ أربي من تلك الجارية مدة أيام ثم تسترجع ذلك الصندوق فقال له الوزير حباً وكرامة ثم أن ابن الملك لما توجه إلى منزله جعل نفسه داخل صندوق كان عنده وأغلق الوزير عليه وأتى به إلى قصر التاجر فلما حضر التاجر بين يدي الوزير قبل يده وقال له التاجر لعل لمولانا الوزير خدمة أو حاجة نفوز بقضائها فقال له الوزير أريد منك أن تجعل هذا الصندوق في أعز مكان عندك فقال التاجر للحمالين أحملوه فحملوه ثم أدخله التاجر في القصر ووضعه في خزانة عنده ثم بعد ذلك خرج إلى بعض أشغاله فقامت الجارية إلى الصندوق وفتحته بالمفتاح الذي معها فخرج أكل وشرب مدة سبعة أيام وكلما يحضر زوجها تجعله في الصندوق وتقفل عليه فلما كان في بعض الأيام سأل الملك عن ولده فخرج الوزير مسرعاً إلى منزل التاجر وطلب منه الصندوق وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٥٨٣)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الوزير لما حضر إلى منزل التاجر طلب الصندوق فجاء التاجر إلى قصره على خلاف العادة وهو مستعجل وطرق الباب فأحست به الجارية فأخذت ابن الملك وأدخلته في الصندوق وذهلت عن قفله فلما وصل التاجر إلى المنزل هو والحمالون حملوا الصندوق من غطائه فانفتح فنظروا فيه فإذا فيه ابن الملك راقداً فلما رآه التاجر وعرفه خرج إلى الوزير وقال له ادخل أنت وخذ ابن الملك فلا يستطيع أحداً منا أن يمسكه فدخل الوزير وأخذه ثم أنصرفوا جميعاً فلما انصرفوا طلق التاجر الجارية وأقسم على نفسه أن لا يتزوج أبداً وبلغني أيضاً أيها الملك أن رجلاً من الظرفاء دخل السوق فوجد غلاماً ينادي عليه للبيع فاشتراه وجاء به إلى منزله وقال لزوجته استوصي به فأقام الغلام مدة من الزمان فلما كان في بعض الأيام قال الرجل لزوجته أخرجي غداً إلى البستان وتفرجي

وتنزهي وانشرحي فقالت حباً وكرامة فلما سمع الغلام ذلك عمداً إلى طعام وجهزه فـي تلـك الليلة وإلى شراب ونقل وفاكهة ثم توجه إلى البستان وجعل ذلك الطعام تحت شـجرة وجعـل ذلك الشراب تحت شجرة والفواكه والنقل تحت شجرة في طريق زوجة سـيده فلمـا أصـبح الصباح أمر الرجل الغلام أن يتوجه مع سيدته إلى ذلك البستان وأمر بما يحتاجون إليـه مـن المأكل والمشرب والفواكه ثم طلعت الجارية وركبت فرساً والغلام معها حتى وصلوا إلى ذلك البستان فلما دخلوا نعق غراب فقال له الغلام صدقت فقالت له سيدته هل أنت تعرف ما يقول الغراب فقال لها نعم يا سيدتي قالت له فما يقول قال لها يا سيدتي يقول أن تحت هذه الشـجرة طعاماً تعالوا كلوه فقالت له أراك تعرف لغات الطير فقال لها نعم فتقدمت الجارية إلـى تلـك الشجرة فوجدت طعاماً مجهزاً فلما أكلوه تعجبت منه غاية العجب وأعتقدت أنه يعرف لغـات الطير فلما أكلوا ذلك الطعام تفرجوا في البستان فنعق الغراب فقال له الغلام صدقت فقالت لـه سيدته أي شيء يقول قال يا سيدتي يقول أن تحت الشجرة الفلانية كوز ماء ممسـك وخمـراً عتيقاً فذهبت هي وإياه فوجدا ذلك فتزايدت عجباً وعظم الغلام عندها فقعدت مع الغلام يشربان فلما شربا مشياً في ناحية البستان فنعق الغراب فقال له الغلام صدقت فقالت له سيدته أي شيء يقول هذا الغراب قال يقول أن تحت الشجرة الفلانية فواكه ونقلا فذهبا إلى تلك الشجرة فوجدا ذلك فأكلا من تلك الفواكه والنقل ثم مشيا في البستان فنعق الغراب فأخذ الغلام حجرا ورمـاه به فقالت مالك تضربه وما الذي قاله قال ياسيدتي أنه يقول كلاما ماً أقدر أن أقوله قالت قـل ولا تستح مني أنا ما بيني وبينك شيء فصار يقول لا وهي تقول قل ثم أقسمت عليه فقال لهـا أنه يقول لي افعل بسيدتك مثل ما يفعل بها زوجها فلما سمعت كلامه ضحكت حتـى اسـتلقت على قفاها ثم قالت له حاجتك هينة لا أقدر أن أخالفك فيها ثم توجهت نحو شجرة من الأشجار وفرشت تحتها الفرش ونادته ليقضي لها حاجتها وإذا بسيده خلفه ينظر إليه فناداه وقال له يـا غلام ما لسيدتك راقدة هناك تبكي فقال يا سيدي وقعت من فوق شجرة فماتت وما ردها عليك الله سبحانه وتعالى فرقدت ههنا ساعة لتستريح فلما رأت الجارية زوجها فوق رأسـها قامـت وهي متمردة تتوجع وتقول آه يا ظهري يا جنبي تعالوا إلى يا أحبابي ما بقيت أعيش فصـار زوجها مبهوتاً ثم نادى الغلام وقال له هات لسيدتك الفرس واركبها فلما ركبت أخـذ الـزوج بركابها والغلام بركابها الثاني ويقول لها الله يعافيك ويشفيك وهذا إليها الملك من جملة حيـل الرجال ومكرهم فلا يرد وزراؤك عن نصرتي والأخذ بحقي ثم بكيت فلما رأى الملك بكاءهـا وهي عنده أعز جواريه أمر بقتل ولده فدخل عليه الوزير السادس وقبل الأرض بين يديه وقال له أعز الله تعالى الملك أني ناصحك ومشير عليك بالتمهل في أمـر ولـدك وأدرك شـهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٥٨٤)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الوزير السادس قال له أيها الملك تمهل في أمر ولدك فإن الباطل كالدخان والحق مشيد الأركان ونور الحق يذهب ظلام الباطل واعلم أن مكر النساء عظيم وقد قال الله في كتابه العزيز أن كيدهن عظيم وقد بلغني حديث امرأة فعلت مع أرباب الدولة مكيدة ما سبقها بمثلها أحد قط فقال الملك وكيف كان ذلك قال الوزير بلغني أيها الملك أن امرأة من بنات التجار كان لها زوج كثير الأسفار فسافر زوجها إلى بلاد بعيدة وأطال الغيب فزاد عليها الحال فعشقت غلاماً ظريفاً من أولاد التجار وكانت تحبه ويحبها محبة عظيمة ففي بعض الأيام تنازع الغلام مع رجل فشكاه الرجل إلى والي تلك البلد فسجنه فبلغ خبره زوجة التاجر معشوقته فطار عقلها عليه فقامت ولبست أفخر ملبوسها ومضت إلى منزل الوالي فسلمت عليه ودفعت له ورقة تذكر فيها أن الذي سجنته وحبسته هو أخي فلان الذي تنازع مع فلان والجماعة الذين شهدوا عليه قد شهدوا باطلاً وقد سجن في سجنك وهو مظلوم وليس عندي من يدخل علي ويقوم بحالي غيره واسأل من فضل مولانا إطلاقه من السجن فلما قرأ الوالي الورقة ثم نظر إليها فعشقها وقال لها ادخلي المنزل حتى أحضره بين يدي ثم أرسل إليك فتأخذينه فقالت له يا مولانا ليس لي أحد إلا الله تعالى وأنا امرأة غريبة لا أقدر على دخول منزل أحد فقال لها الوالي لا أطلقه لك حتى تدخلي المنزل وأقضي حاجتي منك فقالت له إن أردت ذلك فلابد أن يحضر عندي في منزلي وتقعد وتنام وتستريح نهارك كله فقال لها وأين منزلك فقالت له في الموضع الفلاني ثم خرجت من عنده وقد اشتغل قلب الوالي فلما خرجت دخلت على قاضي البلد وقالت له ياسيدنا القاضي قال لها نعم قالت له انظر في أمري وأجرك على الله فقال لها من ظلمك قالت له ياسيدي لي أخ وليس لي أحد غيره وهو الذي كلفني الخروج إليك لأن الوالي قد سجنه وشهدوا عليه بالباطل أنه ظالم وأنما أطلب منك أن تشفع لي عند الوالي فلما نظرها القاضي عشقها فقال لي ادخلي المنزل عند الجواري واستريحي معنا ساعة ونحن نرسل إلى الوالي بأن يطلق أخاك ولو كنا نعرف الدراهم التي عليه كنا دفعناها من عندنا لأجل قضاء حاجتنا لأنك أعجبتينا من حسن كلامك فقالت له إذا كنت أنت يا مولانا تفعل ذلك فما نلوم الغير فقال لها القاضي إن لم تدخلي منزلنا فأخرجي إلى حال سبيلك فقالت له أن أردت ذلك يامولانا فيكون عندي في منزلي أستر وأحسن من منزلك فإن فيه الجواري والخدم والداخل والخارج وأنا امرأة ما أعرف شيئاً من هذا الأمر لكن الضرورة تحوج فقال لها القاضي وأين منزلك فقالت له في الموضع الفلاني وواعدته على اليوم الذي وعدت فيه الوالي ثم خرجت من عند القاضي إلى منزل الوزير فرفعت إليه قصتها وشكت إليه ضرورة أخيها وأنه سجنه الوالي فراودها الوزير عن نفسها فقال لها نقضي حاجتنا منك ونطلق لك أخاك فقالت له إن أردت ذلك فيكون عندي في منزلي فإنه أستر لي ولك لأن المنزل ليس بعيداً وأنت تعرف ما نحتاج إليه من النظافة والظرافة فقال

لها الوزير وأين منزلك فقالت له في الموضع الفلاني وواعدته على ذلك اليوم ثم خرجت من عنده إلى ملك تلك المدينة ورفعت إليه قصتها وسألته إطلاق أخيها فقال لها من حبسه قالت له حبسه الوالي فلما سمع الملك كلامها رشقته بسهام العشق في قلبه فأمرها أن تدخل معه القصر حتى يرسل إلى الوالي ويخاص أخاها فقالت له أيها الملك هذا أمر يسهل عليك أما باختياري وأما قهراً عني فإن كان الملك أراد ذلك مني فإنه من سعد حظي ولكن إذا جاء إلى منزلي يشرفني بنقل خطواته الكرام كما قال الشاعر

خليلي هل أبصرتما أو سمعتما زيارة من جات مكارمه عندي

فقال لها الملك لا نخالف لك أمر فواعدته في اليوم الذي واعدت فيه غيره وعرفته منزلها وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٥٨٤)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن المرأة لما جابت الملك وعرفته منزلها وواعدته على ذلك اليوم الذي واعدت فيه الوالي والقاضي والوزير ثم خرجت من عنده فجاءت إلى رجل نجار وقالت له أريد منك أن تصنع لي خزانة بأربع طبقات بعضها فوق بعض كل طبقة بباب يقفل عليها وأخبرني بقدر أجرتك فأعطيك فقال لها أربعة دنانير وإن أنعمت علي أيتها السيدة المصونة بالوصال فهو الذي أريد ولا آخذ منك شيئاً فقالت له إن كان ولابد فاعمل لي خمس طبقات بأقفالها فقال لها حباً وكرامة وواعدته أن يحضر لها الخزانة في ذلك اليوم بعينه فقال لها النجار يا سيدتي أقعدي حتى تأخذي حاجتك في هذه الساعة وأنا بعد ذلك أجيء على مهلي فقعدت عنده حتى عمل لها الخزانة بخمس طبقات وانصرفت إلى منزلها فوضعتها في المحل الذي فيه الجلوس ثم أنها أخذت أربعة ثياب وحملتها إلى الصباغ فصبغ كل ثوب لوناً وكل لون خلاف الآخر وأقبلت على تجهيز المأكول والمشروب والمشموم والفواكه والطيب فلما جاء يوم الميعاد لبست أفخر ملبوسها وتزينت وتطيبت ثم فرشت المجلس بأنواع البسط الفاخرة وقعدت تنتظر من يأتي وإذا بالقاضي دخل عليها قبل الجماعة فلما رأته قامت واقفة على قدميها وقبلت الأرض بين يديه وأخذته وأجلسته على ذلك الفراش ونامت معه ولاعبته فأراد منها قضاء الحاجة فقالت له ياسيدي أخلع ثيابك وعمامتك وألبس هذه الغلالة الصفراء واجعل هذا القناع على رأسك حتى تحضر المأكول والمشروب وبعد ذلك نقضي حاجتك فأخذت ثيابه وعمامته ولبس الغلالة والقناع وإذا بطارق يطرق الباب فقال لها القاضي من هذا الذي يطرق الباب فقالت له هذا زوجي فقال لها وكيف العمل وأين أروح أنا فقالت له لا تخف فأني أدخلك هذه الخزانة فقال لها أفعلي ما بدا لك فأخذته من يده وأدخلته في الطبقة السفلى وقفلت عليه ثم أنها خرجت إلى الباب وفتحته وإذا هو الوالي فلما رأته قبلت الأرض بين يديه وأخذته بيدها وأجلسته على ذلك الفراش وقالت له يا سيدي أن الموضع موضعك والمحل محلك وأنا

جاريتك ومن بعض خدامك وأنت تقيم هذا النهار عندي فاخلع ما عليك من الملبـوس والـبس هذا الثوب الأحمر فإنه ثوب النوم وقد جعلت على رأسه خلقاً من خرقة كانـت عنـدها فلمـا أخذت ثيابه أتت إليه في الفراش ولاعبته ولاعبها فلما مد يده إليها قالت له يا مولانا هذا النهار نهارك وما أحد يشاركك فيه ولكن من فضلك وإحسانك تكتب لي ورقة بـإطلاق أخـي مـن السجن حتى يطمئن خاطري فقال لها السمع والطاعة على الرأس والعين وكتـب كتابـاً إلـى خازنداره يقول له فيه ساعة وصول هذه المكاتبة إليك تطلق فلاناً من غير إمهال ولا إهمـال ولا تراجع حاملها بكلمة ثم ختمها وأخذتها منه ثم أقبلت تلاعبه علـى الفـراش وإذا بطـارق يطرق الباب فقال لها من هذا قالت زوجي قال وكيف أعمل فقالت له أدخل هذه الخزانة حتـى أصرفه وأعود إليك فأخذته وأدخلته في الطبقة الثانية وقفلت عليه كل هذا والقاضـي يسـمع كلامها ثم خرجت إلى الباب وفتحته وإذا هو الوزير قد أقبل فلما رأته قبلت الأرض بين يديـه وتلقته وخدمته وقالت له يا سيدي لقد شرفتنا بقدومك في منزلنا يا مولانا فلا أعدمنا الله هـذه الطلعة ثم أجلسته على الفراش وقالت له اخلع ثيابك وعمامتك وألبس هذه التخفيفة فخلـع مـا كان عليه وألبسته غلالة زرقاء وطرطور أحمر وقالت له يا مولانا ما ثياب الوزارة فخلعهـا لوقتها وأما في هذه الساعة فهذه ثياب المنادمة والبسط والنوم فلما ألبسها الوزير لاعبته علـى الفراش ولا عبها وهو يريد قضاء الحاجة وهي تمنعه وتقول له يا سيدي هذا ما يفوتنا فبينمـا هم في الكلام وإذا بطارق يطرق الباب فقال لها من هذا فقالت له زوجي فقال لها كيف التدبير فقالت له قم وأدخل هذه الخزانة حتى أصرف زوجي وأعود إليك ولا تخف ثم أنهـا أدخلتـه الطبقة الثالثة وقفلت عليه وخرجت ففتحت الباب وإذا هو الملك دخل فلما رأته قبلـت الأرض بين يديه وأخذت بيده وأدخلته في صدر المكان وأجلسته على الفراش وقالت له شـرفتنا أيهـا الملك ولو قدمنا لك الدنيا وما فيها ما تساوي خطوة من خطواتك إلينا وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٥٨٥)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الملك لما دخل دار المرأة قالت له لو أهدينا لك الـدنيا وما فيها ما تساوى خطوة من خطواتك إلينا فلما جلس على الفراش قالت له أعطني إذنا حتى أكلمك كلمة واحدة فقال لها تكلمي مهما شئت فقالت له استرح يا سيدي وأخلع ثيابك وعمامتك وكانت ثيابه في ذلك الوقت تساوي ألف دينار فلما خلعها ألبسته ثوباً خلقاً قيمته عشرة دراهـم بلا زيادة وأقبلت تؤانسه وتلاعبه هذا كله والجماعة الذين في الخزانة يسمعون ما يحصل منها ولا يقدر أحد أن يتكلم فلما مد الملك يده إلى عنقها وأراد أن يقضي حاجته منها قالت له هـذا الأمر لا يفوتنا وقد كنت قبل الآن وعدت حضرتك بهذا المجلس فلك عندي ما يسرك فبينمـا هما يتحدثان وإذا بطارق يطرق الباب فقال لها من هذا قالت له زوجي فقال لها أصرفيه عنـا

كراماً منه وإلا فاطلع إليه أصرفه قهراً فقالت له لا يكون ذلك يا مولانا بل أصبر حتى أصرفه بحسن معرفتي فقال لها وكيف أفعل أنا فأخذته من يده وأدخلته في الطبقة الرابعة وقفلت عليه ثم أخرجت إلى الباب ففتحته وإذا هو النجار فلما دخل وسلم عليها فقالت له أي شـيء هـذه الخزائن التي عملتها فقال لها مالها يا سيدتي فقالت له أن هذه الطبقة ضيقة فقـال لهـا هـذه واسعة فقالت له أدخل وأنظرها فإنها لا تسعك فقال لها هذه تسع أربعة ثم دخل النجـار فلمـا دخل قفلت عليه الطبقة الخامسة ثم أنها قامت وأخذت ورقة الوالي ومضت بها إلى الخازنـدار فلما أخذها وقرأها قبلها وأطلق لها الرجل عشيقها من الحبس فأخبرته بما فعلته فقال لها وكيف تفعلي قالت له نخرج من هذه المدينة إلى مدينة أخرى وليس لنا بعد هذا الفعل إقامة هنـا ثـم جهزا ما كان عندهما وحملاه على الجمال وسافرا من ساعتهما إلى مدينة أخرى وأما القـوم فإنهم أقيموا في طبقات الخزانة ثلاثة أيام بلا أكل فانحصروا لأن لهم ثلاثة أيام لم يبولوا فبال النجار على رأس السلطان وبال السلطان على رأس الوزير وبال الوزير علـى رأس الـوالي وبال الوالي على رأس القاضي فصاح القاضي وقال أي شيء هذه النجاسة أما يكفينا ما نحـن فيه حتى تبولوا علينا فرفع الوالي صوته وقال عظم الله أجرك أيها القاضي فلما سمعه عرف أنه الوالي ثم أن الوالي رفع صوته وقال ما بال هذه النجاسة فرفع الوزير صوته وقال عظـم الله أجرك أيها الوالي فلما سمعه الوالي عرف أنه الوزير ثم أن الوزير رفع صوته وقال مـا بال هذه النجاسة فرفع الملك صوته وقال عظم الله أجرك أيها الوزير ثم أن الملك لمـا سـمع كلام الوزير عرفه ثم سكت وكتم أمره ثم أن الوزير قال لعن الله هذه المرأة بما فعلـت معنـا أحضرت جميع أرباب الدولة عندها ما عدا الملك فلما سمعهم الملك قال لهم اسكتوا فأنـا أول من وقع في شبكة هذه العاهرة الفاجرة فلما سمع التجار قولهم قال لهم وأنا أي شيء ذنبي قـد عملت لها خزانة بأربعة دنانير ذهباً وجئت أطلب الأجرة فأحتالت علي وأدخلتني هذه الطبقـة وقفلتها علي ثم أنهم صاروا يتحدثون مع بعضهم وسلوا الملك بالحديث وأزالوا ما عنده مـن الانقباض فجاء جيران ذلك المنزل فرأوه خالياً فقال بعضهم لبعض بـالأمس كانـت جارتنـا زوجة فلان فيه والآن لم نسمع في هذا الموضع صوت أحد ولا نرى فيه إنسياً فاكسروا هـذه الأبواب وانظروا حقيقة الأمر لئلا يسمع الوالي أو الملك فيسجننا فنكون قادمين على أمر لـم نفعله قبل ذلك ثم أن الجيران كسروا الأبواب ودخلوا فرأوا خزانة من خشب ووجـدوا فيهـا رجالاً تئن من الجوع والعطش فقالوا لبعضهم هل جني في هذه الخزانة فقال واحد منهم يجمع لها حطباً وتحرقها بالنار فصاح عليهم القاضي وقال لا تفعلوا وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٥٨٦)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الجيران لما أرادوا أن يحملوا الحطب ويحرقوا الخزانة صاح عليهم القاضي وقال لا تفعلوا ذلك فقال الجيران لبعضهم أن الجن يتصورون ويتكلمون بكلام الإنس فلما سمعهم القاضي قرأ شيئاً من القرآن العظيم ثم قال للجيران أدنوا من الخزانة التي نحن فيها فلما دنوا منها قال لهم أنا فلان وأنتم فلان وفلان ونحـن هنـا جماعـة فقـال الجيران للقاضي ومن جاء بك هنا فاعلمنا بالخبر فأعلمهم بالخبر من أوله إلى آخره فأحضروا لهم نجاراً ففتح للقاضي خزانته وكذلك الوالي والوزير والملك والتجار وكل مـنهم بـالملبوس الذي عليه فلما طلعوا نظر بعضهم لبعض وصار كل منهم يضحك على الآخر ثم أنهم خرجوا وطلبوا المرأة فلم يقفوا لها على خبر وقد أخذت جميع ما كان عليهم فأرسل كل مـنهم إلـى جماعته يطلب ثياباً فأحضروا لهم ملبوساً ثم خرجوا مستورين به على الناس فانظر يا مولانـا الملك هذه المكيدة التي فعلتها هذه المرأة مع هؤلاء القوم وقد بلغني أيضاً أنه كان رجل يتمنى في عمره أن يرى ليلة القدر فنظر ليلة من الليالي إلى السماء فرأى الملائكة وأبواب السماء قد فتحت ورأى كل شيء ساجد في محله فلما رأى ذلك قال لزوجته يا فلانه أن الله قد أراني ليلة القدر ونذرت إن رأيتها أدعو ثلاث دعوات مستجابات فأنا أشاورك فماذا أقول فقالت المرأة قل اللهم كبر لي زبري فقال ذلك فصارذكره مثل صرف القرع حتى صار ذلك الرجل لا يستطيع القيام به وكانت زوجته إذا أراد أن يجامعها تهرب منه من موضع إلى موضع فقال لها الرجل كيف العمل فهذه أمنيتك لأجل شهوتك فقالت له أنا ما اشتهي أن يبقى بهذا الطول فرفع الرجل رأسه إلى السماء وقال اللهم أنقذني من هذا الأمر وخلصني منه فصار الرجل ممسوحاً ليس له ذكر فلما رأته زوجته قالت له ليس لي بك حاجة حيث صرت بلا ذكر فقال لها هذا كله مـن شؤم رأيك وسوء تدبيرك كان لي عند الله ثلاث دعوات أنال بها خيري الدنيا والآخرة فذهبت دعوتان وبقيت دعوة واحدة فقالت ادع الله على ما كنت عليه أولاً فدعا ربه فعاد كما كان فهذا أيها الملك بسبب سوء تدبير المرأة وإنما ذكرت لك ذلك لتتحقق غفلة النساء وسخافة عقـولهن وسوء تدبيرهن فلا تسمع قولها وتقتل ولدك مهجة قلبك وتمحو ذكرك من بعدك فانتهى الملـك عن قتل ولده وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٥٨٧)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الملك انتهى عن قتل ولده فلما كان في اليـوم السـابع حضرت الجارية صارخة بين يدي الملك وأضرمت ناراً عظيمة فأتوا بها قدام الملك ماسكين بأطرافها فقال لها الملك لماذا فعلت ذلك قالت له إن لم تنصفني من ولدك القيت نفسي في هذه النار فقد كرهت الحياة وقبل حضوري كتبت وصيتي وتصدقت بمالي وعزمت على المـوت فتندم كل الندم كما ندم الملك على عذاب حارسة الحمام فقال لها الملك وكيف كان ذلك فقالـت له الجارية بلغني أيها الملك أن امرأة كانت عابدة زاهدة ناسكة وكانت تدخل قصر ملـك مـن

الملوك يتبركون بها وكان لها عندهم حظ عظيم فدخلت يوماً من الأيام ذلك القصر على جري عادتها وجلست بجانب زوجة الملك فناولتها عقداً قيمته ألف دينار وقالت لها يا جارية خـذي هذا العقد عندك وأحرسيه حتى أخرج من الحمام فآخذه منك وكان الحمام في القصر فأخذتـه الجارية وجلست في موضع في منزل الملكة حتى تدخل الحمام الذي عندها في المنزل وتخرج ثم وضعت ذلك العقد تحت سجادة وقامت تصلي فجاء طير وأخذ ذلك العقد وجعله في شق من زوايا القصر وقد خرجت الحارسة لحاجة تقضيها وترجع ولم تعلم بذلك فلما خرجت زوجـة الملك من الحمام طلبت العقد من تلك الحارسة فلم تجده وجعلت تفتش عليه فلم تجد له خبـراً ولم تقع له على أثر فصارت الحارسة تقول والله يا بنتي ما جاءني أحد وحين أخذته وضـعته تحت السجادة ولم أعلم هل أحد من الخدم عاينه واستغفلني وأنا في الصلاة وأخذه والعلم فـي ذلك لله تعالى فلما سمع الملك بذلك أمر زوجته أن تعذب الحارسة بالنار والضـرب الشـديد.

وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٥٨٨)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الملك لما أمر زوجتـه أن تعـذب الحارسـة بالنـار والضرب الشديد عذبتها بأنواع العذاب فلم تقر بشيء ولم تتهم أحداً فبعد ذلـك أمـر الملـك بسجنها وأن يجعلوها في القيود فحبست ثم أن الملك جلس يوماً من الأيام في وسـط القصـر والماء محدق به وزوجته بجانبه فوقعت عينه على طير وهو يسحب ذلك العقد من شـق مـن زوايا القصر فصاح على جارية عنده فأدركت ذلك الطير وأخذت العقد منه فعلـم الملـك أن الحارسة مظلومة فندم على ما فعل معها وأمر بإحضارها فلما حضرت أخذ يقبل رأسـها ثـم صار يبكي ويستغفر ويتندم على ما فعل معها ثم أمر لها بمال جزيـل فأبـت أن تأخـذه ثـم سامحته وانصرفت من عنده وأقسمت على نفسها أن لا تدخل منزل أحد وساحت في الجبـال والأودية وصارت تعبد الله تعالى إلى أن ماتت وبلغني أيضاً من كيد الرجال وللنساء حكايـة أعجب من هذه الحكايات كلها فقال لها الملك هات ما عندك فقالت اعلم أيها الملك أن جاريـة من جواري الملك ليس لها نظير في زمانها في الحسن والجمال والقـد والاعتـدال والبهـاء والدلال والأخذ بعقول الرجال وكانت تقول ليس لي نظير في زماني وكان جميع أولاد الملوك يخطبونها فلم ترض أن تأخذ واحد منهم وكان اسمها الدنماء وكانت تقول لا يتزوجني إلا من يقهرني في حومة الميدان والضرب والطعان فإن غلبني أحد تزوجته بطيب قلبي وأن غلبتـه أخذت فرسه وسلاحه وثيابه وكتبت على جبهته هذا عتيق فلانة وكان أبناء الملوك يأتون إليها من كل مكان بعيد وقريب وهي تغلبهم وتعيبهم وتأخذ أسلحتهم وتلسعهم بالنار فسمع بها ابـن ملك من ملوك العجم يقال له بهرام فقصدها من مسافة بعيدة وأستصحب معـه مـالا وخـيلاً ورجالاً وذخائر من ذخائر الملوك حتى وصل إليها فلما حضر عندها أرسل إلى والدها هديـة

سنية فأقبل عليه الملك وأكرمه غاية الأكرام ثم أنه أرسل إليه مع وزرائه أنه يريد أن يخطب ابنته فأرسل إليه والدها وقال له يا ولدي أما أبنتي الدنماء فليس لي عليها حكم لأنها أقسمت على نفسها أنها لا تتزوج إلا من يقهرها في حومة الميدان فقال له أبن الملك وأنا ما سافرت من مدينتي إلا على هذا الشرط فقال الملك في غد تلتقي معها فلما جاء الغد أرسل والدها إليها وأستأذنها فلما سمعت ذلك تأهبت للحرب ولبست آلة حربها وخرجت إلى الميدان فخرج ابن الملك إلى لقائها وعزم وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٥٨٩)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن ابن الملك خرج للقائها وعزم على حربها فتسامعت الناس بذلك فأتت من كل مكان فحضروا في ذلك اليوم وخرجت الدنماء وقد لبست وتمنطقت وتنقبت فبرز لها ابن الملك وهو في أحسن حالة وأتقن آلة من آلات الحرب وأكمل عدة فحمل كل واحد منهما على الآخر ثم تجاولا طويلاً وأعتركا مليا فنظرت منه من الشجاعة والفروسية ما لم تنظره من غيره فخافت على نفسها أن يخجلها بين الحاضرين وعلمت أنه لا محالة غالبها فأرادت مكيدته وعملت له الحيلة فكشفت عن وجهها وإذا هو أضوأ من البدر فلما نظر إليها ابن الملك اندهش فيه وضعفت قوته وبطلت عزيمته فأقتعلته من سرجه وصار في يدها مثل العصفور في مخلب العقاب وهو ذاهل في صورتها لا يدري ما يفعل به فأخذت جواده وسلاحه وثيابه ووسمته بالنار وأطلقت سبيله فلما أفاق من غشيته مكث أياماً لا يأكل ولا يشرب ولا ينام من القهر وتمكن حب الجارية في قلبه فصرف عبيده إلى والده وكتب له كتاباً أنه لا يقدر أن يرجع إلى بلده حتى يظفر بحاجته أو يموت دونها فلما وصلت المكاتبة إلى والده حزن عليه وأراد أن يبعث إليه الجيوش والعساكر فمنعه الوزراء من ذلك وصبروه ثم أن ابن الملك استعمل في حصول غرضه الحيلة فجعل نفسه شيخاً هرماً وقصد بستان بنت الملك لأنها كانت تدخل أكثر أيامها فيه فاجتمع ابن الملك بالخولي وقال له أني رجل غريب من بلاد بعيدة وكنت بعيدة شبابي خولي وإلى الآن أحسن الفلاحة وحفظ النبات والمشموم ولا يحسنه أحد غيري فلما سمعه الخولي فرح به غاية الفرح فأدخله البستان ووصى عليه جماعته فأخذ في الخدمة وتربية الأشجار والنظر في مصالح أثمارها فبينما هو كذلك يوماً من الأيام وإذا بالعبيد قد دخلوا البستان ومعهم البغال عليها الفرش والأواني فسأل عن ذلك فقالوا له أن بنت الملك تريد أن تتفرج على ذلك البستان فمضى وأخذ الحلي والحلل التي كانت معه من بلاده وجاء بها إلى البستان وقعد فيه ووضع قدامه شيئاً من تلك الذخائر وصار يرتعش ويظهر أن ذلك من الهرم وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٥٩٠)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن ابن ملك العجم لما جعل نفسه شيخاً كبيراً وقعـد فـي البستان ووضع بين يديه الحلي والحلل وأظهر أنه يرتعش من الكبر والهرم والضعف فلما كان بعد ساعة حضر الجواري والخدم ومعهن ابنة الملك في وسطهن كأنها القمر بين النجوم فأقبلن وجعلن يدرن البستان ويقطفن الأثمار ويتفرجن فرأين رجلاً قاعداً تحت شجرة من الأشـجار فقصدنه وهو ابن الملك ونظرنه وإذا به شيخ كبير يرتعش بيديه ورجليه وبـين يديـه حلـي وذخائر من ذخائر الملوك فلما نظرنه تعجبن من أمره فسألنه عن هذه الحلي ما يصنع به فقال لهن هذا الحلي أريد أن أتزوج به واحدة منكن فتضاحكن عليه وقلن له إذا تزوجتها ما تصـنع بها فقال كنت أقبلها قبلة واحدة وأطلقها فقالت له ابنة الملك زوجتك بهذه الجارية فقـام إليهـا وهو يتوكأ على عصا ويرتعش ويتعثر فقبلها ودفع لها ذلك الحلي والحلل ففرحـت الجاريـة وتضاحكن عليه ثم ذهبن إلى منازلهن فلما كان في اليوم الثاني دخلن البستان وجـئن نحـوه فوجدنه جالساً في موضعه وبين يديه حلي وحلل أكثر من الأول فقعدن عنده وقلن لـه أيهـا الشيخ ما تصنع بهذا الحلي فقال أتزوج به واحدة منكن مثل البارحة فقالت له ابنة الملـك قـد زوجتك هذه الجارية فقام إليها وقبلها وأعطاها ذلك الحلي والحلل وذهبن إلى منزلهن فلما رأت ابنة الملك الذي أعطاه للجواري من الحلي والحلل قالت في نفسها أنا كنت أحق بذلك وما على بذلك من بأس فلما أصبح الصباح خرجت من منزلها وحدها وهي في صـورة جاريـة مـن الجواري وأخفت نفسها إلى أن أتت إلى الشيخ فلما حضرت بين يديه قالت يا شيخ أنـا ابنـة الملك هل تريد أن تتزوج بي فقال لها حباً وكرامة وأخرج لها من الحلي والحلل ما هو أعلـى قدراً وأغلى ثمناً ثم دفعه وقام ليقبلها وهي آمنة مطمئنة فلما وصل إليها قبض عليهـا بشـدة وضرب بها الأرض وأزال بكارتها وقال لها أما تعرفينني فقالت له من أنت فقال لها أنا بهرام ابن ملك العجم قد غيرت صورتي وتغربت عن أهلي ومملكتي من أجلك فقامت من تحته وهي ساكتة لا ترد عليه جوابا ولا تبدي له خطاباً مما أصابها وقالت في نفسها إن قتلته فما يفيد قتله ثم تفكرت في نفسها وقالت ما يسعني في ذلك إلا أن أهرب معه إلى بلاده فجمعت مـا لهـا وذخائرها وأرسلت إليه وأعلمته بذلك لأجل أن يتجهز أيضاً ويجمع ما له وتعاهدا علـى ليلـة يسافرا فيها ثم ركبا الخيل الجياد وسارا تحت الليل فما أصبح الصباح حتى قطعا بلاداً بعيـدة ولم يزالا سائرين حتى وصلا إلى بلاد العجم قرب مدينة أبيه فلما سمع والده تلقاه بالعسـاكر والجنود وفرح غاية الفرح ثم بعد أيام قلائل أرسل إلى والد الدنماء هدية سنية وكتب له كتابـاً يخبره فيه أن ابنته عنده ويطلب جهازها فلما وصلت الهدايا إليه تلقاها وأكرم من حضر بهـا غاية الأكرام وفرح بذلك فرحاً شديداً ثم أولم وأدرك شهرزاد الصباح فسـكتت عـن الكـلام المباح.

(وفي ليلة ٥٩٠)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الملك أبا الدنماء فرح فرحـاً شـديداً وأولـم الـولائم وأحضر القاضي والشهود وكتب كتابها على ابن الملك وخلع على الرسـل الـذين حضـروا بالكتاب من عند ابن ملك العجم وأرسل إلى بنته جهازها ثم أقام معها ابن ملك العجـم حتـى فرق الموت بينهما فانظر أيها الملك كيد الرجال للنساء وأنا لا أرجع عن حقي إلى أن أمـوت فأمر الملك بقتل ولده فدخل عليه الوزير السابع فلما حضر بين يديه قبل الأرض وقـال أيهـا الملك أمهلني حتى أقول لك هذه النصيحة فإن من صبر وتأنى أدرك الأمل ونال ما تمنى ومن استعجل يحصل له الندم وقد رأيت ما تعبرته هذه الجارية من تحميل الملـك علـى ركـوب الأهوال والمملوك المغمور من فضلك وأنعامك ناصح لك وأنا أيها الملك أعـرف مـن كيـد النساء مالاً يعرفه أحد غيري وقد بلغني من ذلك حديث العجوز وولد التاجر فقال لـه الملـك وكيف كان ذلك يا وزير فقال الوزير بلغني أيها الملك أن تاجراً كان كثير المال وكان له ولـد يعز عليه فقال الولد لوالده يوماً من الأيام يا والدي أتمنى عليك أمنية تفرج عني بها فقال لـه أبوه ما هي يا ولدي حتى أعطيكها ولو كانت نور عيني لأبلغك به مقصودك فقال لـه الولـد أتمنى عليك أن تعطيني شيئاً من المال أسافر به مع التجار إلى بلاد بغداد لأتفرج عليها وأنظر قصور الخلفاء لأن أولاد للتجار وصفوا لي ذلك وقد اشتقت أن أنظر إليها فقال له والده يا بني من له صبر على غيبتك فقال له الولد أنا قلت لك هذه الكلمة ولابد من المسير إليها برضـا أو بغير رضا فإنه وقع في نفسي وجد لا يزول إلا بالوصول إليهـا وأدرك شـهرزاد الصـباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٥٩١)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن ابن التاجر قال لأبيه لابد من السفر والوصـول إلـى بغداد فلما تحقق منه ذلك جهز له متجراً بثلاثين ألف دينار وسفّره مع التجار الذين يثق بهـم ووصى عليه التجار ثم أن والده ودعه ورجع إلى منزله ومازال الولد مسـافراً مـع رفقائـه التجار إلى أن وصلوا إلى مدينة بغداد دار السلام فلما بلغوها دخل الولد سوقها وأكتـرى لـه داراً حسنة مليحة أذهلت عقله وأدهشت ناظره فيها الطيور تغرد والمجـالس يقابـل بعضـها بعضاً وأرضها مرخمة بالرخام الملون وسقوفها مذهبة باللازورد المعدني فسأل البواب عـن مقدار أجرتها كم في الشهر فقال له عشرة دنانير فقال له الولد هل أنت تقول حقاً أو تهزأ بـي فقال له البواب والله لا أقول إلا حقاً فإن كل من سكن هـذه الـدار لا يسـكنها إلا جمعـة أو جمعتين فقال له الولد وما السبب في ذلك فقال يا ولدي كل من سـكنها لا يخـرج منهـا إلا مريضاً أو ميتاً وقد اشتهرت هذه الدار بهذه الأشياء عند جميع الناس فلم يقدم أحد على سكنها وقد قلت أجرتها لهذا القدر فلما سمع الولد ذلك تعجب منه غاية العجب وقال لابـد أن يكـون لهذه الدار سبب من الأسباب حتى يحصل فيها ذلك المرض أو الموت ثم تفكر الولد في نفسـه

واستعاذ بالله من الشيطان الرجيم وأزال ذلك الوهم من خاطره وسكنها وباع واشترى ومضى عليه مدة أيام وهو مقيم في الدار ولم يصبه شيء مما قال له ذلك البواب فبينما هو جالس يوماً من الأيام على باب الدار أذمرت عليه عجوز شمطاء كأنها الحية الرقطاء وهـي تكثـر مـن التسبيح والتقديس وتزيل الحجارة والأذى من الطريق فرأت الولد جالساً على الباب فنظـرت إليه وتعجبت من أمره فقال لها الولد يا أمرأة هل تعرفينني أو تشبهين علي فلما سمعت كلامه هرولت إليه وسلمت عليه وقالت له كم لك ساكناً في هذه الدار فقال لها يا أمي مـدة شـهرين فقالت من هذا تعجبت وأنا يا ولدي لا أعرفك ولا تعرفني ولا شبهت عليك بل أنني تعجبت من أنه لا أحد غيرك يسكنها إلا ويخرج منها ميتاً أو مريضاً وما أشك أنك يـا ولـدي مخـاطر بشبابك هلا طلعت القصر ونظرت من المنظرة التي فيه ثم أن العجوز مضت إلى حال سبيلها فلما فارقته العجوز صار الولد متفكراً في كلامها وقال في نفسه أنا ما طلعت أعلى القصر ولا أعلم أن به منظرة ثم دخل من وقته وساعته وجعل يطوف في أركان البيت حتـى رأى فـي ركن منها باباً لطيفاً معششاً عليه العنكبوت بين الأشجار فلما رآه الولد قال فـي نفسـه لعـل العنكبوت ما عشش على هذا الباب إلآ لأن المنية داخله فتمسك بقول الله تعالى قل لن يصـيبنا إلا ما كتب الله لنا ثم فتح ذلك الباب وطلع في سلم لطيف حتى وصـل إلـى أعـلا ه وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٥٩٢)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الغلام طلع السلم حتى وصل إلى أعلاه فرأى منظـرة فجلس فيها يستريح ويتفرج فنظر على موضع لطيف نظيف بأعلاه مقعد صيف يشرف علـى جميع بغداد وفي ذلك المقعد جارية كأنها حورية فأخذت بمجامع قلبه وذهبـت بعقلـه ولبـه وأورثته ضر أيوب وحزن يعقوب فلما نظرها الولد وتأملها بالتحقيق قال في نفسه لعل النـاس يذكرون أنه لا يسكن هذه الدار واحداً إلا مات أو مرض بسبب هذه الجارية فياليـت شـعري كيف يكون خلاصي فقد ذهب عقلي ثم نزل من أعلى القصر متفكراً في أمره فجلس في الدار فلم يستقر قراره ثم خرج وجلس على الباب متحيراً في أمره وإذا بالعجوز ماشيه وهي تـذكر وتسبح في الطريق فلما رآها الولد قام واقفاً على قدميه وبدأها بالسلام والتحية وقال لها ياأمي كنت بخير وعافية حتى أشرت علي بفتح الباب فرأيت المنظرة وفتحتها ونظرت من أعلاهـا فرأيت ما أدهشني والآن أظن أنني هالك وأنا أعلم أنه ليس لي طبيب غيـرك فلمـا سـمعته ضحكت وقالت له لا بأس عليك أن شاء الله تعالى فلما كلمته بذلك الكلام قام الولد ودخل الدار وخرج لها وفي كمه مائة دينار وقال لها خذيها يا أمي وعـامليني معاملـة السـادات للعبيـد وبالعجل أدركيني وإذا مت فأنت المطالبة بدمي يوم القيامة فقالت له العجوز حباً وكرامة وإنما أريد منك يا ولدي أن تساعدني بمعاملة لطيفة تبلغ فيها مرادك فقال لها وما تريدين يـا أمـي

فقالت أريد منك أن تعينني وتروح إلى سوق الحرير وتسأل عن دكان أبي الفتح بن قيدام فـإذا دلوك عليه فأقعد على دكانه وسلم عليه وقول له أعطيني القناع الذي عندك مرسوماً بالـذهب فإنه ما عنده في دكانه أحسن منه فاشترى منه يا ولدي بأغلى ثمن واجعله عندك حتى أحضر إليك في غد إن شاء الله تعالى ثم أن العجوز انصرفت وبات الولد تلك الليلة يتقلب على جمـر الغضى فلما أصبح الصباح أخذ الولد في جيبه ألف دينار وذهب بها إلى سوق الحرير وسـأل عن دكان أبي الفتح فأخبره به رجل من التجار فلما وصل إليه رأى بين يديه غلمانـاً وخـدماً وحشماً ورأي عليه وقاراً وهو في سعة مال ومن تمام نعمته تلك الجارية التي ما مثلها عنـد أبناء الملوك ثم أن الولد لما نظره سلم عليه فرد عليه السلام ثم أمره بالجلوس فجلـس عنـده فقال له الولد يا أيها التاجر أريد منك القناع الفلاني لأنظره فأمر التاجر العبد أن يأتيه بربطـة من الحرير من صدر الدكان فأتاه بها ففتحها وأخرج منها عدة قناعات فتحير الولد من حسنها ورأى ذلك القناع بعينه فاشتراه بخمسين ديناراً وانصـرف بـه مسـروراً إلـى داره وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٥٩٣)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الولد لما اشترى القناع من التاجر أخذه وانصرف بـه إلى داره وإذا هو بالعجوز قد أقبلت فلما رآها قام لها على قدميه وأعطاها ذلك القناع ثم قالت له أحضر لي جمرة نار فأحضر الولد النار فقربت طرف القناع من الجمرة فأحرقت طرفه ثم طوته كما كان وأخذته وأنصرفت به إلى بيت أبي الفتح فلما وصلت طرقت الباب فلما سمعت الجارية صوتها قامت وفتحت الباب وكانت للعجوز صحبة بأم الجارية وهي تعرفهـا وذلـك بسبب أنها رفيقة أمها فقالت لها الجارية وما حاجتك يا أمي أن والدتي خرجت من عندي إلـى منزلها فقالت لها العجوز يا بنتي أنا عارفة أن أمك ليست عندك وأنا كنت عندها في الدار وما جئت إليك إلا خوف فوات وقت الصلاة فأريد الوضوء عندك فإني أعلم منـك أنـك نظيفـة ومنزلك طاهر فأذنت لها الجارية بالدخول عندها فلما دخلت سلمت عليها ودعت لها ثم أخذت الأبريق ودخلت بيت الخلاء ثم توضأت وصلت في موضع وقامت بعد ذلك للجارية وقالت لها يا بنتي أظن أن هذا الموضع الذي صليت فيه مشى فيه الخدم وأنه نجس فانظري لي موضعاً آخر لأصلي فيه فأني أبطلت الصلاة التي صليتها فأخذتها الجارية من يدها وقالت لها تعالي يا أمي صلي على فرشي الذي يجلس عليه زوجي فلما أوقفتها على الفراش قامت تصلي وتدعو وتركع ثم غافلت الجارية وجعلت ذلك القناع تحت المخدة من غير أن تنظرها ولما فرغت من الصلاة دعت لها وقامت فخرجت من عندها فلما كان آخر النهار دخل التاجر زوجها فجلـس على الفراش فأتته بطعام فأكل منه كفايته وغسل يديه ثم أتكأ على الوسادة وإذا بطرف القنـاع خارج من تحت المخدة فأخرجه من تحتها فلما نظره عرفه فظن بالجارية بالفحشـاء فناداهـا

وقال لها من أين لك هذا القناع فحلفت له إيماناً وقالت له أنه لم يأتني أحد غيرك فسكت التاجر خوفاً من الفضيحة وقال في نفسه متى فتحت هذا الباب افتضحت في بغداد وأدرك شـهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٥٩٤)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن التاجر قال في نفسه متى فتحت هذا الباب افتضحت في بغداد لأن ذلك التاجر كان جليس الخليفة فلم يسعه إلا السكوت ولم يخاطـب زوجتـه بكلمـة واحدة وكان اسم الجارية محظية فناداها وقال لها قد بلغني أن أمك راقدة ضعيفة مـن وجـع قلبها وجميع النساء عندها يتباكين عليها وقد أمرتك أن تخرجي إليها فمضت الجارية إلى أمها فلما دخلت الدار وجدت أمها طيبة فجلست ساعة وإذا بالحمالين قد أقبلوا عليها بنقل حوائجهـا من دار التاجر فنقلوا جميع ما في الدار من الأمتعة فلما رأت ذلك أمها قالت يا بنتي أي شيء جرى لك فأنكرت منها ذلك ثم بكت أمها وحزنت على فراق بنتها من ذلـك الرجـل ثـم أن العجوز بعد مدة من الأيام جاءت إلى الجارية وهي في المنزل فسلمت عليها باشتياق وقالـت لها مالك يا بنتي يا حبيبتي قد شوشت فكري ودخلت على أم الجارية فقالت لها يا أختـي مـا الخبر وما حكاية البنت مع زوجها فإنه قد بلغني أنه طلقها فأي شيء لها من الذنب يوجب هذا كله فقالت لها أم الجارية لعل زوجها يرجع إليها ببركتك فادعى لها يا أختي فإنـك صـوامة قوامة طول ليلك ثم أن البنت لما اجتمعت هي وأمها والعجوز في البيت وتحدثن مع بعضـهن قالت لها العجوز يا بنتي لا تحملي هماً إن شاء الله تعالى أجمع بينك وبين زوجك فـي هـذه الأيام ثم خرجت إلى الولد وقالت له هيأ لنا مجلساً مليحاً فإني آتيك بها في هذه الليلة فـنهض الولد وأحضر ما يحتاجان إليه من الأكل والشرب وقعد في انتظارهما فجاءت العجوز إلـى أم الجارية وقالت لها يا أختي عندنا فرح فارسلي البنت معي لتتفرج ويزول ما بها من الهم والغم ثم أرجع بها إليك مثل ما أخذتها من عندك فقامت أم الجارية وألبستها أفخر ملبوسها وزينتهـا بأحسن الزينة من الحلي والحلل وخرجت مع العجوز وذهبت أمها معها إلى الباب وصـارت توصي العجوز وتقول لها أحذري أن ينظرها أحد من خلق الله تعالى فإنـك تعلمـين منزلـة زوجها عند الخليفة ولا تتعوقي وأرجعي بها في أسرع وقت فأخذتها العجوز إلى أن وصـلت بها إلى منزل الولد والجارية تظن أنه منزل العرس فلما دخلت الدار ووصـلت إلـى قاعـة الجلوس وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٥٩٥)

قالت بلغني أيها الملك السعد أن الجارية لما دخلت الدار ووصلت إلى قاعـة الجلـوس وثب الولد إليها وعانقها وقبل يديها ورجليها فاندهشت الجارية من حسن الولد وتخيلت أن ذلك المكان وجميع ما فيه من مشموم ومأكول ومشروب منام فلما نظرت العجوز اندهاشها قالـت

لها اسم الله عليك يا بنتي فلا تخافي وأنا قاعدة لا أفارقك ساعة واحدة وأنت تصلحين له وهو يصلح لك فقعدت الجارية وهي في شدة الخجل فلم يزل الولد يلاعبها ويضـاحكها ويؤانسـها بالأشعار والحكايات حتى انشرح صدرها وانبسطت فأكلت وشربت ولما طاب لهـا الشـراب أخذت العود وغنت ولحسن الولد مالت وحنت فلما رأى الولد منها ذلك سكر من غيـر مـدام وهانت عليه روحه وخرجت العجوز من عندهم ثم أتتهما في الصباح وصبحت عليهمـا ثـم قالت للجارية كيف كانت ليلتك يا سيدتي فقالت لها كانت طيبة بطول أياديك وحسن تعريفك ثم قالت لها قومي نروح إلى أمك فلما سمع الولد كلام العجوز أخرج لها مائة دينار وقـال لهـا خليها عندي هذه الليلة وخرجت العجوز من عند هما ثم ذهبت إلى والدة الجارية وقالت بنتـك تسلم عليك وأم العروسة قد حلفت عليها أنها تبيت عندها هذه الليلة فقالت لها أمها يـا أختـي سلمي عليهما وإذا كانت الجارية منشرحة لذلك فلا بأس بنياتها حتى تنبسط وتجـيء علـى مهلها ما أخاف عليها إلا من القهر من جهة زوجها ومازالت العجوز تعمل لأم الجارية حيلـة بعد حيلة إلى أن مكثت سبعة أيام وكل يوم تأخذ من الولد مائة دينار وأدرك شهرزاد الصـباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٥٩٦)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن العجوز مكثت أسبوع تأخذ في كل يوم مائة دينار فلما مضت هذه الأيام قالت أم الجارية للعجوز هات لي بنتي في هذه الساعة فإن قلبـي مشـغول عليها وقد طالت مدة غيبتها وتوهمت من ذلك فخرجت العجوز من عندها غضبانة من كلامها ثم جاءت إلى الجارية ووضعت يدها في يدها ثم خرجتا من عند الولد وهو نائم على فراشـه من سكر المدام إلى أن وصلتا إلى أم الجارية فالتفتت أمها إليها ببسط وانشراح وفرحت بهـا غاية الفرح وقالت لها يا بنتي أن قلبي مشغول بك ووقعت في حق أختي بكلام أوجعتهـا بـه فقالت لها قومي وقبلي يديها ورجليها فإنها كانت لي كالخادم في قضاء حاجتي وإن لم تفعلـي ما أمرتك به فما أنا بنتك ولا أنت أمي فقامت من وقتها وصالحتها ثم أن الولد قام من سـكره فلم يجد الجارية لأنه استبشر بما ناله لما بلغ مقصوده ثم أن العجوز ذهبت إلى الولد وسـلمت عليه وقالت له ماذا رأيت من فعالي فقال لها نعم ما فعلتيه من الرأي والتدبير ثـم قالـت لـه تعالي لنصلح ما أفسدنا ونرد هذه الجارية إلى زوجها فإننا كنا سبب الفراق بينهما فقـال لهـا وكيف أفعل قالت تذهب إلى دكان التاجر وتقعد عنده وتسلم عليه وأنا أفوت على الدكان فلمـا تنظرني قم إلى من الدكان بسرعة وأقبض على وأجذبني من ثيابي وأشتمني وخوفني وطالبني بالقناع وقل للتاجر أنت يا مولاي ما تعرف القناع الذي أشتريته منك بخمسين ديناراً فقد حصل يا سيدي أن جاريتي لبسته فاحترق منه موضع من طرفه فأعطته جاريتي لهذه العجوز تعطيه لا حد يرفوه لها فأخذته ومضت ولم أرها من ذلك اليوم فقال لها الولد حباً وكرامة ثم أن الولد

تمشي من وقته وساعته إلى دكان التاجر وجلس عنده ساعة وإذا بالعجوز جائزة على الـدكان وبيدها سبحة تسبح بها فلما رآها قام على رجليه من الدكان وجذبها من ثيابها وصار يشـتمها ويسبها وهي تكلمه بلطافة وتقول له يا ولدي أنت معذور فاجتمع أهل السوق عليها وقالوا مـا الخبر فقال يا قوم أنني أشتريت من هذا التاجر قناعاً بخمسين ديناراً ولبسته الجاريـة سـاعة واحدة فقعدت تبخره فطارت شرارة فأحرقت طرفه فدفعناه إلى هذه العجوز على أنها تعطيـه لمن يرفوه وترده لنا فمن ذلك الوقت ما رأيناها أبداً فقالت العجوز صدق هذا الولد نعـم أنـي أخذت منه ودخلت به بيتاً من البيوت التي أدخلها على عادتي فنسيته في موضـع مـن تلـك الأماكن ولم أدر في أي موضع هو وأنا امرأة فقيرة وخفت من صاحبه فلم أواجهه كـل هـذا والتاجر زوج المرأة يسمع كلامهما وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٥٩٧)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الولد لما قبض على العجوز وكلمها من قبل القناع كما علمته كان التاجر زوج المرأة يسمع الكلام من أوله إلى آخره فلما أطلع التاجر علـى الخبـر الذي دبرته هذه العجوز المكاره مع الولد قام التاجر على قدميه ثم قال الله أكبر أني استغفر الله العظيم من ذنوبي وما توهمه خاطري وحمد الله الذي كشف له عن الحقيقة ثم أقبـل التـاجر وقال لها هل تدخلين عندنا فقالت له يا ولدي أنا أدخل عندك وعند غيرك لأجل الحسنة ومـن ذلك اليوم لم يعطني أحد غير ذلك القناع فقال التاجر هل سألت أحداً عنه في بيتنا فقالت له يا سيدي أني رحت البيت وسألت فقالوا لي أن أهل البيت قد طلقها التاجر فرجعت ولم أسأل أحداً بعد ذلك إلى هذا اليوم فالتفت التاجر إلى الولد وقال أطلق سبيل هذه العجوز فإن القناع عندي وأخرجه من الدكان وأعطاه للرفاء قدام الحاضرين ثم بعد ذلك ذهب إلى زوجته وأعطاها شيئاً من المال وراجعها إلى نفسه بعد أن بالغ في الاعتذار إليها واستغفر الله وهو لا يـدري بمـا فعلت العجوز فهذا من جملة كيد النساء أيها الملك ثم قال الوزير وقد بلغني أيضاً أيها الملـك أن بعض أولاد الملوك خرج منفرداً بنفسه ليتفرج فمر بروضة خضراء ذات أشجار وأثمـار وأنهار تجري خلال تلك الروضة فاستحسن الولد ذلك الموضع وجلس فيه وأخرج من النقـل الذي كان معه وجعل يأكل فيه فبينما هو كذلك إذ رأى دخاناً عظيماً طالعاً إلى السماء من ذلك المكان فخاف أبن الملك وقام فصعد على شجرة من الأشجار واختفى فيها فلما طلع فوقها رأى عفريتاً طلع من وسط ذلك النهر وعلى رأسه صندوق من الرخام وعليه قفل فوضعه في تلـك الروضة وفتح ذلك الصندوق فخرجت منه جارية كأنها الشمس الضاحية في السماء الصـافية وهي من الأنس فأجلسها بين يديه يتفرج عليها ثم حط رأسه على حجرها فنام فأخذت رأسـه وحطتها على الصندوق وقامت تتمشى فلاح منها نظرة إلى تلك الشجرة فـرأت أبـن الملـك فأومأت إليه بالنزول فامتنع من النزول فأقسمت عليه وقالت له أن لم تنزل وتفعل بـي الـذي

أقوله لك نبهت العفريت من النوم وأعلمته بك فيهلكك من ساعتك فخاف الولد منها فنزل فلمـا نزلت قبلت يديه ورجليه وراودته عن قضاء حاجتها فأجابها إلى سؤالها فلما فرغ من قضـاء حاجتها قالت له أعطني هذا الخاتم الذي بيدك فأعطاها الخاتم فصرته على منديل حرير كـان معها وفيه عدة من الخواتم تفوق عن ثمانين وجعلت ذلك الخاتم من جملتها فقال لها ابن الملك وما تصنعين بهذه الخواتم التي معك فقالت له أن هذا العفريت اختطفني من قصر أبي وجعلني في هذا الصندوق وقفل علي بقفل معه ووضعني فيه على رأسه حيثما توجه ولا يكاد يصـبر عني ساعة واحدة من شدة غيرته علي ويمنعني مما أشتهيه فلما رأيت ذلك منه حلفت أنـي لا أمنع أحدا! من وصالي وهذه الخواتم التي معي على قدر عدة الرجال الذين واصلوني لأن كل من واصلني آخذ خاتمه فاجعله في هذا المنديل ثم قالت له توجه إلى حال سبيلك لانتظر أحـداً غيرك فإنه لا يقم في هذه الساعة فما صدق الولد بذلك إلا وانصرف إلى حال سـبيله حتـى وصل إلى منزل أبيه والملك لم يعلم بكيد الجارية لأبنه ولم تخف من ذلك ولم تحسب له حساباً فلما سمع الملك أن خاتم ولده ضاع أمر أن يقتل ذلك الولد ثم قام من موضعه فدخل قصـره وإذ بالوزراء رجعوه عن قتل ولده فلما كان ذات ليلة أرسل الملك إلـى الـوزراء يـدعوهم فحضروا جميعاً فقام إليهم الملك وتلقاهم وشكرهم على ما كان منهم من مراجعته في قتله ولده وكذلك شكرهم الولد وقال لهم نعم ما دبرتم لوالدي في بقاء نفسي وسوف أجازيكم بخيـر إن شاء الله تعالى ثم أن الولد بعد ذلك أخبرهم بسبب ضياع خاتمه فدعوا له بطول البقاء وعلـو الارتقاء ثم انصرفوا من المجلس فأنظر أيها الملك كيد النساء وما تفعله في الرجـال فرجـع الملك عن قتل ولده فلما أصبح الصباح جلس وفي اليوم الثامن دخل عليه ولده ويده فـي يـد مؤدبه السندباد وقبل الأرض بين يديه ثم تكلم بأفصح لسان ومدح والـده ووزراءه وأربـاب دولته وشكرهم وأثنى عليهم وكان حاضراً بالمجلس العلماء والأمراء والجند وأشراف النـاس فتعجب الحاضرون من فصاحة ابن الملك وبلاغته وبراعته في نطقه فلما سمع والده ذلك فرح به فرحاً شديداً زائداً ثم ناداه وقبله بين عينيه ونادى مؤدبه السندباد وسأله عن سـبب صـمت ولده مدة سبعة أيام فقال له المؤدب يا مولانا الإصلاح في أنه لا يتكلم فإني خشيت عليه مـن القتل في تلك المدة وكنت يا سيدي أعرف هذا الأمر يوم ولادته فإني لما رأيت طالعـه دلنـي على جميع ذلك وقد زال عنه السوء بسعادة الملك ففرح الملك بذلك وقال لوزرائه لـو كنـت قتلت ولدي هل يكون الذنب علي أو على الجارية أو على المؤدب السندباد فسكت الحاضرون عن رد الجواب فقال مؤدب الولد السندباد لولد الملك زد الجواب يا ولـدي وأدرك شـهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٥٩٨)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن السندباد لما قال لابن الملك رد الجواب يا ولدي قـال ابن الملك أني سمعت أن رجلاً من التجار حل به ضيف في منزله فأرسل جاريته لتشتري له من السوق لبناً في جرة فأخذت اللبن في جرتها وأرادت الرجوع إلى منزل سيدها فبينما هـي في الطريق إذ مرت عليها حدأة طائرة وفي مخلبها حية تعصرها به فقطرت نقطة من الحيـة في الجرة وليس عند الجارية خبر بذلك فلما وصلت إلى المنزل أخذ السيد منها اللبن وشـرب منه هو وضيوفه فما استقر اللبن في جوفهم حتى ماتوا جميعاً فانظر أيها الملك لمن كان الذنب في هذه القضية فقال أحد الحاضرين الذنب للجماعة الذين شربوا وقال آخر الـذنب للجاريـة التي تركت الجرة مكشوفة من غير غطاء فقال السندباد مؤدب الغلام ما تقول أنت في ذلك يا ولدي فقال ابن الملك أقول أن القوم أخطأوا ليس الذنب للجارية ولا للجماعة وإنما آجال القوم فرغت مع أرزاقهم وقدرت منيتهم بسبب ذلك الأمر فلما سمع ذلك الحاضرون تعجبـوا منـه غاية العجب ورفعوا أصواتهم بالدعاء لابن الملك وقالوا له يا مولانا قد تكلمت بجواب ليس له نظير وأنت عالم أهل زمانك الآن فلما سمعهم ابن الملك قال لهم لست بعالم وأن الشيخ الأعمى وابن الثلاث سنين وابن الخمس سنين أعلم مني فقال له الجماعة الحاضرون حـدثنا بحـديث هؤلاء الثلاثة الذين هم أعلم منك يا غلام فقال لهم ابن الملك بلغني أنه كان تاجر من التجـار كثير الأموال والأسفار إلى جميع البلدان فأراد المسير على بعض البلدان فسأل من جاء منهـا وقال لهم أي بضاعة فيها كثيرة الكسب فقالوا له حطب الصندل فإنه يباع غالياً فاشترى التاجر بجميع ما عنده من المال حطب صندل وسافر إلى تلك المدينة فلما وصل إليها كان قدومه إليها آخر النهار وإذا بعجوز تسوق غنماً لها فلما رأت التاجر قالت له من أنت أيها الرجل فقال لها أنا رجل تاجر غريب فقالت له أحذر من أهل هذا البلد فإنهم قوم مكـارون لصـوص وأنهـم يخدعون الغريب ليظفروا به ويأكلوا ما كان معه وقد نصحتك ثم فارقته فلما صـبح الصـباح تلقاه رجل من أهل المدينة فسلم عليه وقال له يا سيدي من أين قدمت فقال له قدمت من البلـد الفلانية قال له ما حملت معك من التجارة قال له خشب صندل فإني سمعت له قيمـة عنـدكم فقال له الرجل لقد أخطا من أشار عليك بذلك فإننا لا نوقد تحت القدر إلا بذلك الحطب فقيمتـه عندنا هو والحطب سواء فلما سمع التاجر كلام الرجل تأسف وندم وصار بين مصدق ومكذب ثم نزل ذلك التاجر في بعض خانات المدينة وصار يوقد الصندل تحت القدر فلمـا رآه ذلـك الرجل قال اتبع هذا الصندل كل صاع بما تريده نفسك فقال له بعتك فحول الرجل جميـع مـا عنده من الصندل في منزله وقصد البائع أن يأخذ ذهباً بقدر ما يأخذ المشـتري فلمـا أصـبح الصباح تمشى التاجر في المدينة فلقيه رجل أزرق العينين من أهل تلك المدينة وهـو أعـور فتعلق بالتاجر وقال له أنت الذي أتلفت عيني فلا أطلقك أبداً فأنكر التاجر ذلك وقال له إن هذا الأمر لا يتم فاجتمع الناس عليهما وسألوا الأعور المهلة إلى غد و يعطيه ثمـن عينـه فأقـام

الرجل التاجر له ضامناً حتى أطلقوه ثم مضي التاجر وقد انقطع نعله مـن مجاذبـة الرجـل الأعور فوقف على دكان الإسكاف ودفعه له وقال له أصلحه ولك عنـدي مـا يرضـيك ثـم انصرف عنه وإذا بقوم قاعدين يلعبون فجلس عندهم من الهم والغم فسألوه اللعب فلعب معهـم فأوقعوا عليه الغلب وغلبوه وخيروه إما أن يشرب البحر وإما أن يخرج من ماله جميعاً فقـام التاجر وقال أمهلوني إلى غد ثم مضى التاجر وهو مغموم على ما فعل ولا يدري كيف يكون حاله فقعد في موضع متفكراً مغموماً مهموماً وإذا بالعجوز جائزة عليه فنظرت نحـو التـاجر فقالت له لعل أهل تلك المدينة ظفروا بك فإني أراك مهموماً من الذي أصابك فحكى لها جميع ما جرى من أوله إلى آخره فقالت له من الذي عمل عليك في الصندل فإن الصندل عندنا قيمته كل رطل بعشرة دنانير ولكن أنا أدبر لك رأياً أرجو به أن يكون لك فيه خلاص نفسك وهو أن تسير نحو الباب الفلاني فإن في ذلك الموضع شيخاً أعمى مقعداً وهو عالم عارف كبير خبير وكل الناس تحضر عنده يسألونه عما يريدونه فيشير إليهم مما يكون لهم فيه الصـلاح لأنـه عارف بالمكر والسحر والنصب وهو شاطر فتجتمع الشطار عنده بالليل فاذهب عنده واخـف نفسك من غرمائك بحيث تسمع كلامهم ولا يرونك فأنه يخبرهم بالغالبة والمغلوبة لعلك تسمع منه حجة تخلصك من غرمائك وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٥٩٩)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن العجوز قالت للتاجر اذهب الليلة إلى العالم الذي يجتمع عليه أهل البلد وأخف نفسك لعلك تسمع منه حجة تخلصك من غرمائك فانصرف التاجر مـن عندها إلى الموضع الذي أخبرته به وأخفى نفسه ثم نظر إلى الشيخ وجلس قريباً منه فما كـان إلا ساعة وقد حضر جماعته الذين يتحاكمون عنده فلما صاروا بين يدي الشيخ سـلموا عليـه وسلم بعضهم على بعض وقعدوا حوله فلما رآهم التاجر ووجد غرماءه الأربعة من جملة الذين حضروا فقدم لهم الشيخ شيئاً من الأكل فأكلوا ثم أقبل كل واحد منهم يخبره بما جرى له فـي يومه فتقدم صاحب الصندل وأخبر الشيخ بما جرى له في يومه من أنه اشترى صـندلاً مـن رجل بغير قيمته واستقر البيع بينهما على ملء صاع مما يحب فقال له الشيخ قد غلبك خصمك فقال له كيف يغلبني قال الشيخ إذا قال لك أنا آخذ ملئها ذهباً أو فضة فهل أنت تعطيه قال نعم أعطيه وأكون أنا الرابح فقال له الشيخ فإذا قال لك أنا آخذ ملء صاع براغيث النصف ذكور والنصف أناث فماذا تصنع فعلم أنه مغلوب ثم تقدم الأعور وقال يا شيخ أني رأيت اليوم رجلاً أزرق العينين وهو غريب البلاد فتقاربت إليه وتعلقت به وقلت له أنت قد أتلفت عينـي ومـا تركته حتى ضمنه لي جماعة أنه يعود إلي ويرضيني في عيني فقال له الشيخ لو أراد غلبـك لغلبك قال وكيف يغلبني قال يقول لك أقلع عينك وتكون أنت أعمى ويكون هو بصيراً بعينـه الثانية فعلم أنه يغلبه بهذه الحجة ثم تقدم الإسكاف وقال له يا شيخ أني رأيت رجـلاً أعطـاني

نعله وقال لي أصلحه فقلت له ألا تعطيني الأجرة فقال لي أصلحه ولك عندي ما يرضيك وأنا لا يرضيني إلا جميع ماله فقال له الشيخ إذا أراد أن يأخذ نعله منك ولا يعطيك شيئاً أخذه فقال له وكيف ذلك قال يقول لك أن السلطان هزمت أعداؤه وضـعفت أضـداده وكثـرت أولاده وأنصاره أرضيت أم لا فإن قلت رضيت أخذ نعله منك وانصرف وإن قلـت لا أخـذ نعلـه وضرب به وجهك وقفاك فاعلم أنه مغلوب ثم تقدم الرجل الذي لعب معه بالمراهنة وقال له يا شيخ أني لقيت رجلاً فراهنته وغلبته فقلت له إن شربت هذا البحر فأنا أخرج عن جميع مـالي لك وأن تشربه فأخرج عن جميع مالك لي فقال له الشيخ لو أراد غلبك لغلبك فقال له وكيـف ذلك قال يقول لك امسك لي فم البحر بيدك وناوله لي وأنا أشربه فلا تستطيع ويغلبـك بهـذه الحجة فلما سمع التاجر ذلك عرف ما يحتج به على غرمائه ثم قاموا من عند الشيخ وانصرف التاجر إلى محله فلما أصبح الصباح أتاه الذي راهنه على شرب البحر فقال له التاجر نـاولني فم البحر وأنا أشربه فلم يقدر فغلبه التاجر وفدى الراهن نفسه بمائة دينار وانصرف ثم جـاءه الإسكاف وطلب منه ما يرضيه فقال له التاجر أن السلطان غلـب أعـداءه وأهلـك أضـداده وكثرت أولاده وأنصاره أرضيت أم لا قال نعم رضيت فأخذ مركوبه بلا أجرة وانصرف ثـم جاءه الأعور وطلب منه دية عينه فقال له التاجر أقلع عينك وأنا أقلع عينـي وتزنهمـا فـإن استوتا فأنت صادق فخذ دية عينك فقال له الأعور أمهلني ثم صالح التاجر على مائـة دينـار وانصرف ثم جاءه الذي اشترى الصندل فقال له خذ ثمن صندلك فقال له أي شـيء تعطينـي فقال له قد أتفقنا على أن صاعاً صندلاً بصاع من غيره فإن أردت خذ ملأه ذهباً أو فضة قال التاجر أنا لا آخذ إلا ملئه براغيث النصف ذكوراً والنصف أناث فقال له أنا لا أقدر على شيء من ذلك فغلبه التاجر وفدى المشتري نفسه بمائة دينار بعد أن رجع له صندله وبـاع التـاجر الصندل كيف أراد وقبض ثمنه وسافر من تلك المدينة إلى بلـده وأدرك شـهرزاد الصـباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٦٠٠)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الرجل التاجر لما باع صندله وقبض ثمنه سـافر مـن تلك المدينة إلى مدينته ثم قال ابن الملك وأما ابن الثلاث سنين فإنه كان رجل فاسـق مغـرم بالنساء قد سمع بامرأة ذات حسن وجمال وهي ساكنة في مدينة غير مدينته فسافر إلى المدينة التي هي فيها وأخذ معه هدية وكتب لها رقعة يصف لها شدة ما يقاسيه من الشوق والغرام وقد حمله حبه إياها على المهاجرة إليها والقدوم عليها فأذنت له بالذهاب إليها فلمـا وصـل إلـى منزلها ودخل عليها قامت له على قدميها وتلقته بالإكرام والاحترام وقبلت يديه وضيفته ضيافة لا مزيد عليها من المأكول والمشروب وكان لها ولد صغير له من العمر ثلاث سنين فتركتـه وأشتغلت بتهيئة الطبائخ فقال لها الرجل قومي بنا ننام فقالت له أن ولدي قاعد ينظرنا فقال لها

هذا ولد صغير لا يفهم ولا يعرف أن يتكلم فقالت له لو علمت معرفته ما تكلمت فلما علم الولد أن الأرز أستوي بكي بكاء شديداً فقالت له أمه ما يبكيك يا ولدي فقال لها أغرفـي لـي مـن الأرز وأجعلي لي فيه سمناً فغرفت وجعلت عليه السمن فأكل الولد ثم بكى ثانياً فقالت له أمـه مايبكيك يا ولدي فقال لها يا أماه اجعلي لي عليه سكراً فقال له الرجل وقد اغتاظ منه ما أنت إلا ولد مشئوم فقال له الولد والله ما مشئوم إلا أنت حيث تعبت وسافرت من بلد إلى بلد فـي طلب الزنا وأما أنا فبكائي من أجل شيء كان في عيني فأخرجته بالدموع وأكلت بعد ذلك أرز أو سمناً وسكراً وقد أكتفيت فمن المشؤوم منا فلما سمع الرجل ذلك خجل من كلام ذلك الولـد الصغير ثم أدركته الموعظة فتاب من وقته وساعته ولم يتعرض لها بشيء وانصرف إلى بلده ولم يزل تائباً إلى أن مات ثم قال ابن الملك وأما ابن الخمس سنين فإنه بلغني أيها الملـك أن أربعة من التجار أشتركوا في ألف دينار وقد خلطوها بينهم وجعلوها في كيس واحد فذهبوا بها ليشتروا بضاعة فلقوا في طريقهم بستاناً حسناً فدخلوه وتركوا الكيس عند حارسة ذلك البستان وقالوا لها لا تدفعي هذا الكيس إلا إذا حضرنا جميعاً فلما دخلوا اتفرجوا في ناحيـة البسـتان وأكلوا وشربوا وانشرحوا فقال واحد منهم أنا معي طيب تعالوا نغسل رؤوسنا من هذا المـاء الجاري ونتطيب قال آخر يحتاج إلى مشط قال آخر نسأل الحارسة لعل أن يكون عندها مشط فقام واحد منهم إلى الحارسة وقال لها ادفعي لي الكيس فقالت له حتـى تحضـروا كلكـم أو يأمرني رفقاؤك أن أعطيك إياه وكان رفقاؤه في مكان بحيث تراهم الحارسة وتسمع كلامهـم فقال الرجل لرفقائه ما هي راضية أن تعطيني شيئاً فقالوا لها أعطيه فلمـا سـمعت كلامهـم أعطته الكيس فأخذه الرجل وخرج هارباً منهم فلما أبطأ عليه جاءوا إلى الحارسة وقالوا لهـا مالك لم تعطيه المشط قالت لهم ما طلب مني إلا الكيس ولم أعطه إياه إلا باذنكم وخرج مـن هنا إلى حال سبيله فلما سمعوا كلام الحارسة لطموا على وجوههم وقبضـوا عليهـا بأيـديهم وقالوا لها نحن ما أذناك إلا بإعطاء المشط فقالت لهم ما ذكر لي مشطاً فقبضوا عليها ودفعوها إلى القاضي فلما حضروا بين يديه قصوا عليه القصة فالزم الحارسة بالكيس والزم بها جماعة من غرمائها وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٦٠١)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن القاضي لما ألزم الحارسة بالكيس وألزم بها جماعة من غرمائها خرجت وهي حيرانة لم تعرف طريقاً فلقيها غلام له من العمر خمس سنين فلما رآها الغلام وهي حيرانة قال لها ما بالك يا أماه فلم ترد عليه جواباً واستحقرته لصغر سنه فكـرر عليها الكلام أولاً وثانياً وثالثاً فقالت له أن جماعة دخلوا على البستان ووضعوا عندي كيساً فيه ألف دينار وشرطوا على أن لا أعطي أحداً الكيس إلا بحضروهم كلهم ثـم دخلـوا البسـتان يتفرجون ويتنزهون فيه فخرج واحد منهم وقال لي أعطني الكيس فقلت لـه حتـى يحضـر

رفقاؤك فقال لي قد أخذت الإذن منهم فلم أرض أن أعطيه الكيس فصاح على رفقائه وقال لهم ما هي راضية أن تعطيني شيئاً فقالوا لي أعطيه وكانوا بالقرب مني فأعطيته الكيس فأخذه وخرج إلى حال سبيله فاستبطأه رفقاؤه فخرجوا إلي وقالوا لأي شيء لم تعطيه المشط فقالت لهم ما ذكر لي مشطاً وما ذكر لي إلا الكيس فقبضوا علي ودفعوني إلى القاضي وألزمني بالكيس فقال لها الغلام أعطيني درهماً أخذ به حلاوة وأنا أقول لك شيئاً يكون فيه الخلاص فأعطته درهماً وقالت له ما عندك من القول فقال لها الغلام أرجعي إلى القاضي وقولي له كان بيني وبينهم أني لا أعطيهم الكيس إلا بحضروهم الأربعة قال فرجعت الحارسة إلى القاضي وقالت له ما قاله لها الغلام فقال لهم القاضي أكان بينكم وبينها هكذا قالوا نعم فقال لهم القاضي أحضروا لي رفيقكم وخذوا الكيس فخرجت الحارسة سالمة ولم يحصل لها ضرر وانصرفت إلى حال سبيلها فلما سمع الملك كلام ولده والوزراء ومن حضر ذلك المجلس قالوا للملك يا مولانا الملك أن ابنك هذا أبرع أهل زمانه فدعوا له وللملك فضم الملك ولده إلى صدره وقبله بين عينيه وسأله عن قضيته مع الجارية فحلف ابن الملك بالله العظيم وبنبيه الكريم أنها هي التي راودته عن نفسها فصدقه الملك في قوله وقال له قد حكمتك فيها إن شئت فاقتلها وإلا فافعل بها ما تشاء فقال الولد لأبيه انفيها من المدينة وقعد ابن الملك مع والده في أرغد عيش وأهنأه إلى أن أتاهم هازم اللذات ومفرق الجماعات وهذا آخر ما انتهى إلينا من قصة الملك وولده والجارية والوزراء السبعة.

{حكاية جودر ابن التاجر عمر وأخويه}

وبلغني أيضاً أن رجلاً تاجراً اسمه عمر وقد خلف من الذرية ثلاثة أولاد أحدهم يسمي سالماً والأصغر يسمي جودرا والأوسط يسمى سليماً ورباهم إلى أن صاروا رجالاً لكنه كان يحب جودرا أكثر من أخويه فلما تبين لهما أنه يحب جودرا أخذتهما الغيرة وكرها جودرا فبان لأبيهما أنهما يكرهان أخاهما وكان والدهم كبير السن وخاف أنه إذا مات يحصل لجودر مشقة من أخويه فأحضر جماعة من أهله وأحضر جماعة قائمين من طرف القاضي وجماعة من أهل العلم وقال هاتوا لي مالي وقماشي فاحضروا له جميع المال والقماش فقال يا ناس اقسموا هذا المال والقماش أربعة أقسام بالوضع الشرعي فقسموه فأعطى كل ولد قسماً وأخذ هو قسماً وقال هذا مالي وقسمته بينهم ولم يبق لهم عندي ولا عند بعضهم شيء فإذا مت لا يقع بينهم اختلاف لأني قسمت بينهم الميراث في حال حياتي وهذا المال الذي أخذته أنا فإنه يكون لزوجته أم هذه الأولاد لتستعين به على معيشتها وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٦٠٣)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن للتاجر لما قسم ماله وقماشه أربعة أقسام أعطى كل ولد من الأولاد الثلاثة قسماً وأخذ هو القسم الرابع وقال هذا القسم يكون لزوجتي أم هـذه الأولاد لتستعين به على معيشتها ثم بعد مدة قليلة مات والدهم فما أحد رضي بما فعل والدهم عمـر بل طلبوا الزيادة من جودر وقالوا له أن مال أبينا عندك فترافع معهم إلـى الحكمـاء وجـاء المسلمون الذين كانوا حاضرين وقت القسمة وشهدوا بما علموا ومنعهم الحاكم عـن بعضـهم فخسر جودر جانبا من المال وخسر أخوته كذلك بسبب النزاع فتركوه مدة ثم مكروا به ثانيـاً فترافع معهم إلى الحكام فخسروا جملة من المال أيضاً من أجل الحكام ومازالوا يطلبون أذيتـه من ظالم إلى ظالم وهم يخسرون ويخسر حتى أطعموا جميع ما لهم للظالمين وصار الثلاثـة فقراء ثم جاء أخواه إلى أمهما وضحكا عليها وأخذا مالها وضرباها وطرداها فجاءت إلى ابنها جودر وقالت له قد فعل أخواك معي كذا وكذا وأخذا مالي و صارت تدعو عليهما فقـال لهـا جودر يا أمي لا تدعي عليهما فالله يجازي كلاً منهما بعمله ولكن يا أمـي أنـا بقيـت فقيـراً وأخواي فقيران والمخاصمة تحتاج لخسارة المال وقد اختصمت أنا وإياهما كثيراً بـين يـدي الحكام ولم يفدنا ذلك شيئا بل خسرنا جميع ما خلفه لنا والدنا وهتكتنا الناس بسبب الشهادة هل بسببك اختصم وإياهما ونترافع إلى الحكام فهذا شيء لا يكون أنما تقعدين عنـدي والرغيـف الذي آكله أخليه لك وأدعي لي والله يرزقني وأتركيهما يلقيان من الله جزاء فعلهمـا وتسـلى بقول من قال:

إن يبـغ ذو جهـل عليـك فخلـه	**وأرقـب زمـان الانتقـام البـاغي**
وتجنب الظلم الـوخيم فلـو بغـى	**جبـل علـى جبـل لـدك البـاغي**

وصار يطيب خاطر أمه حتى رضيت ومكثت عنده فأخذ له شبكة وصار يـذهب إلـى البحر والبرك وإلى كل مكان فيه ماء وصار يذهب كل يوم إلى جهة فصار يعمل يوماً بعشرة ويوماً بعشرين ويوماً بثلاثين ويصرفها على أمه ويأكل طيباً ويشرب طيباً ولا صنعة ولا بيع ولا شراء لا خويه ودخل عليهما الساحق والماحق والبلاء اللاحق وقد ضيعا الذي أخذه مـن أمهما وصارا من الصعاليك المعا كيس عريانين فقراء يأتيان إلى أمهما ويتواضعان لها زيادة ويشكوان إليها الجوع وقلب الوالدة رؤوف فتطعمهما عيشاً معفنا وأن كان هناك طبيخ بائـت تقول لهما كلاه سريعاً وروحاً قبل أن يأتي أخوكما أنه ما يهون عليـه ويقسـي قلبـه علـى وتفضحاني معه فيأكلان باستعجال ويروحان فدخلا على أمهما يوماً من الأيام فحطـت لهمـا طبيخاً وعيشاً ليأكلا وإذا بأخيهما جودر داخل فاستحت أمه وخجلت منه وخافـت أن يغضـب عليها وأطرقت رأسها إلى الأرض حياء من ولدها فتبسم في وجوههم وقال مرحباً يا أخـواي نهار مبارك ماذا جرى حتى زرتماني في هذا النهار المبارك وأعتنقهم وودهما وصار يقـول

ما كان رجائي أن توحشاني ولا تجيئا عندي ولا تطلا على ولا على أمكما فقالا والله يا أخانا أننا اشتقنا إليك ولا منعنا إلا الحياء مما جرى بيننا وبينك ولكن ندمنا كثيراً وهذا فعل الشيطان لعنه الله تعالى ولا لنا بركة إلا أنت وأمنا وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٦٠٤)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن جودر قال لأمه أفطري أنت وأخواي ثم ذهـب إلـى البحر ورمي الشبكة أولاً وثانياً وثالثاً وتنقل ومازال كذلك إلى العصر ولم يقع له شيء فحمـل الشبكة ومشى مقهوراً وطريقة لا يكون إلا على الخباز فلما وصل جودر رآه الخباز فعد لـه العيش والفضة وقال له تعالى خذ وروح أن ما كان معك في اليوم يكون في غـد فـأراد أن يعتذر له فقال له رح مثلي ما يحتاج لعذر لو كنت اصطدت شيئاً كان معك فلما رأيتك فارغـاً علمت أنه ما حصل لك شيء وإن كان في غد لم يحصل لك شيء تعال خذ عيشاً ولا تسـتح وعليك مهل ثم أنه ثالث يوم تابع البرك إلى العصر فلم ير فيها شيئاً فراح إلى الخباز وأخـذ منه العيش والفضة ومازال على هذه الحالة مدة سبعة أيام ثم أنه تضايق فقال فـي نفسـه رح اليوم إلى بركة قارون ثم أنه أراد أن يرمي الشبكة فلم يشعر إلا وقد أقبل عليه مغربي راكب على بغلة وهو لابس حلة عظيمة وعلى ظهر البغلة خرج مزركش وكـل مـا علـى البغلـة مزركش فنزل من فوق ظهر البغلة وقال السلام عليك يا جودر يا ابن عمر فقال لـه وعليـك السلام يا سيدي الحاج فقال له المغربي يا جودر أن لي عندك حاجة فإن طاوعتني تنال خيـراً كثير وتكون بسبب ذلك صاحبي وتقض لي حوائجي فقال له ياسيدي الحاج قول لي أي شـيء في خاطرك وأنا أطاوعك وما عندي خلاف فقال له أقرأ الفاتحة فقرأها معه وبعد ذلك أخـرج له قيطاناً من حرير وقال له كتفني وشد كتافي شداً قويا وأرمني في البركة وأصبر على قليلاً فإن رأيتني أخرجت يدي من الماء مرتفعة قبل أن أبين فأطرح الشبكة على واجذبني سـريعاً وأن رأيتني أخرجت رجلي فاعلم أني ميت فأتركني وخذ البغلة والخرج وامض إلـى سـوق التجار تجد يهود يا اسمه شميعة فاعطه البغلة وهو يعطيك مائة دينار فخذها واكتم السر ورح إلى حال سبيلك فكتفه كتافاً شديداً فصار يقول له شد الكتاف ثم أنه قال لـه أدفعنـي إلـى أن ترميني في البركة فدفعه ورماه فيها فغطس ووقف ينتظره ساعة من الزمـان وإذا بـالمغربي خرجت رجلاه فعلم أنه مات فأخذ البغلة وتركه وراح إلى سوق التجار فرأى اليهودي جالسـاً على كرسي في باب الحاصل فلما رأى البغلة قال اليهودي أن الرجل هلك ثم قال ما هلكه إلا الطمع وأخذ منه البغلة وأعطاه مائة دينار وأوصاه بكتم السر فأخذ جودر الدنانير وراح فأخـذ ما يحتاج إليه من العيش من الخباز وقال له خذ هذا الدينار فأخذه وحسب الذي له وقـال لـه عندي بعد ذلك عيش يومين وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٦٠٥)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الخباز لما حاسب جودرا على العيش وقال له بقى لك عندي من الدينار عيش يومين أنتقل من عند الجزار وأعطاه ديناراً آخر وأخذ اللحمة وقال له خل عندك بقية الدينار تحت الحساب وأخذ الخضار وراح فرأى أخويه يطلبان من أمهم شيئاً يأكلانه وهي تقول لهما أصبرا حتى يأتي أخوكما فما عندي شيء فدخل عليهم وقال لهم خذوا كلوا فوقعوا على العيش مثل الغيلان ثم أن جودرا أعطى أمه بقية الذهب وقال خذى يا أمي وإذا جاء أخواي فأعطيهما ليشتريا ويأكلا في غيابي وبات تلك الليلة ولما أصبح أخذ الشبكة وراح إلى بركة قارون ووقف وأراد أن يطرح الشبكة وإذا بمغربي آخر أقبل وهو راكب بغلة ومهيأ أكثر من الذي مات ومعه خرج وحقان في الخرج في كل عين منه حق وقال السلام عليك يا جودر فقال عليك السلام يا سيدي الحاج فقال هل جاءك بالأمس مغربي راكب بغلة مثل هذه البغلة فخاف وأنكر وقال ما رأيت أحد خوفاً أن يقول راح إلى أين فإن قلت له غرق في البركة ربما يقول لي أنت أغرقته فما وسعه إلا الإنكار فقال يا مسكين هذا أخي وسبقني قال ما معي خبر قال أما كتفته أنت ورميته في البركة وقال لك إن خرجت يداي أرم على الشبكة واسحبني بالعجل وإن خرجت رجلاي أكون ميتاً فخذ أنت البغلة وديها إلى اليهودي شميعة وهو يعطيك مائة دينار وقد خرجت رجلاه وأنت أخذت البغلة وأديتها إلى اليهودي وأعطاك مائة دينار فقال حيث أنك تعرف ذلك فلأي شيء تسألني قال مرادي أن تفعل بي ما فعلت بأخي وأخرج له قيطاناً من حرير وقال له كتفني وأرمني وأن جرى لي مثل ما جرى لأخي فخذ البغلة ووديها إلى اليهودي وخذ منه مائة دينار فقال له قدم فتقدم فكتفه ودفعته فوقع في البركة فغطس فانتظره ساعة فطلعت رجلاه فقال مات في داهية إن شاء الله تعالى كل يوم يجيئني المغاربة وأنا أكتفهم ويموتون ويكفيني من كل ميت مائة دينار ثم أنه أخذ البغلة وراح فلما رآه اليهودي قال له مات الآخر قال له تعيش رأسك قال هذا جزاء الطماعين وأخذ البغلة منه وأعطاه مائة دينار فأخذها وتوجه إلى أمه فأعطاها إياها فقالت له يا ولدي من أين لك هذا فأخبرها بكل ما جرى فقالت له ما بقيت تروح بركة قارون فأني أخاف من المغاربة فقال لها يا أمي أنا ما أرميهم ألا برضاهم وكيف يكون العمل هذه صنعة يأتينا منها كل يوم مائة دينار وارجع سريعاً فوالله لا أرجع عن ذهابي إلى بركة قارون حتى ينقطع أثر المغاربة ولا يبقى منهم أحد ثم أنه في اليوم الثالث راح ووقف وإذا بمغربي راكب بغلة ومعه خرج ولكنه مهيأ أكثر من الأولين وقال السلام عليك يا جودريا ابن عمر فقال في نفسه من أين كلهم يعرفونني ثم رد عليه السلام فقال هل جازعلى هذا المكان مغاربة قال له أثنان قال له أين راحا قال كتفتهما ورميتهما في هذه البركة فغرقا والعاقبة لك أنت الآخر فضحك ثم قال يا مسكين كل حي ووعده ونزل عن البغلة وقال له يا جودر اعمل معي كما عملت معهما وأخرج القيطان الحرير فقال له جودر أدر يديك حتى أكتفك فإني مستعجل وراح على الوقت فأدار لي يديه

فكتفته ودفعته فوقع في البركة ووقف ينتظر وإذا بالمغربي أخرج له يديه وقال له أرم الشبكة يا مسكين فرمى عليه الشبكة وجذبه وإذا هو غامض في يديه سمكتين لونهما أحمر مثل المرجان في كل يد سمكة وقال له افتح الحقين فوضع في كل حق سمكة وسد عليهم فم الحقين ثم أنه حضن جودر وقبله ذات اليمين وذات الشمال في خديه وقال له الله ينجيك من كل شدة والله لولا أنك رميت على الشبكة وأخرجتني لكنت مازلت قابضاً على هاتين السمكتين وأنا غاطس في الماء حتى أموت ولا أقدر أن أخرج من الماء فقال له يا سيدي الحاج بالله عليك أن تخبرني بشأن اللذين غرقا أولاً بحقيقة هاتين السمكتين وبشأن اليهود وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٦٠٦)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن جودرا لما سأل المغربي وقال له أخبرني عن اللـذين غرقا أولاً قال له يا جودر اعلم أن اللذين غرقا أولاً أخواي أحدهما اسمه عبد السلام والثـاني اسمه عبد الأحد وأنا أسمي عبد الصمد واليهودي أخونا اسمه عبد الرحيم وما هو يهودي أنما هو مسلم مالكي المذهب وكان والدنا علمنا الرموز وفتح الكنوز والسحر وصرنا نعالج حتـى خدمتنا مردة الجن والعفاريت ونحن أربعة أخوة والدنا اسمه عبد الودود ومات أبونا وخلّف لنا شيئاً كثيراً فقسمنا الذخائر والأموال والأرصاد حتى وصلنا إلى الكتب فقسمناها فوقـع بينـنـا اختلاف في سائر الكنوز وحل الرموز وكان أبونا يعمل به ونحن نحفظ منه شيئاً قليلاً وكـل منا غرضه أن يملكه حتى يطلع على ما فيه فلما وقع الخلاف بيننا حضر مجلسنا شيخ أبينـا الذي كان رباه وعلمه السحر والكهانة وكان اسمه الكهين الأبطن فقـال لنـا هـاتوا الكتـاب فأعطيناه الكتاب فقال أنتم أولاد ولدي ولا يمكن أن أظلم منكم أحداً فليذهب من أراد أن يأخـذ هذا الكتاب إلى معالجة فتح كنز الشمردل ويأتيني بدائر الفلك والمكحلة والخاتم والسيف فـإن الخاتم له مارد يخدمه اسمه الرعد القاصف ومن ملك هذا الخاتم لا يقدر عليه ملك ولا سلطان وأن أراد أن يملك به الأرض بالطول والعرض يقدر على ذلك وأما السيف فأنه لو جرد على جيش وهزه حامله لهزم الجيش وإن قال له وقت هزه اقتل هذا الجيش فإنه يخرج مـن ذلـك السيف برق من نار فيقتل جميع الجيش وأما دائر الفلك فإن الذي يملكها إن شـاء أن ينظـر جميع البلاد من المشرق إلى المغرب فإنه ينظرها ويتفرج عليها وهو جالس فأي جهة أرادهـا يوجهه الدائرة إليها وينظر في الدائرة فإنه يرى تلك الجهة وأهلها كأن الجميع بين يديـه وإذا غضب على مدينة ووجه الدائرة إلى الشمس وأراد احتراق تلك المدينة فإنهـا تحتـرق وأمـا المكحلة فإن كل من اكتحل منها يرى كنوز الأرض ولكن لي عليكم شرط وهو أن كـل مـن عجز عن فتح هذا الكنز ليس له في الكتاب استحقاق ومن فتح هذا الكنز وأتاني بهذه الـذخائر الأربعة فإنه يستحق أن يأخذ هذا الكتاب فرضينا بالشرط فقال لنا يا أولادي أعلمـوا أن كنـز

الشمردل تحت حكم أولاد الملك الأحمر وأبوكم أخبرني أنه كان عالج فتح ذلك الكنز فلم يقدر ولكن هرب منه أولاد الملك الأحمر إلى بركة في أرض مصر تسمى بركة قارون وعصـوا في البركة فلحقهم إلى مصر ولم يقدر عليهم بسبب انسيابهم في تلك البركة لأنهـا مرصـودة وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٦٠٧)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الكهين إلا بطن لما أخبر الأولاد بذلك الخبر قال لهـم ثم أنه رجع مغلوباً ولم يقدر على فتح كنز الشمردل من أولاد الملك الأحمر فلما عجز أبـوكم عنهم جاءني وشكا إلي فضربت تقويماً فرأيت هذا الكنز لا يفتح إلا على وجه غلام من أبناء مصر اسمه جودر بن عمر فإنه يكون سبباً في قبض أولاد الملك الأحمر وذلك الغلام يكـون صياداً والاجتماع به يكون على بركة قارون ولا ينفعك ذلك الرصد إلا إذا كان جودر يكتـف صاحب النصيب ويرميه في البركة فيتحارب مع أولاد الملك الأحمر وكل من كان له نصـيب فإنه يقبض على أولاد الملك الأحمر والذي ليس له نصيب يهلك وتظهر رجـلاه مـن المـاء والذي يسلم تظهر يداه فيحتاج أن جودرا يرمي عليه الشبكة ويخرجه من البركة فقال أخـوتي نحن نروح ولو هلكنا وأنا قلت أروح أيضاً وأما أخونا الذي في هيئة يهودي فإنه قال أنا ليس لي غرض فاتفقنا معه على أنه يتوجه إلى مصر في صفة يهودي تاجر حتى إذا مات منا أحد في البركة يأخذ البغلة والخرج منه ويعطيه مائة دينار فلما أتاك الأول قتله أولاد الملك الأحمر وقتلوا أخي الثاني وأنا لم يقدر وأعلى فقبضتهم فقال أين الذين قبضتهم قال أمـا رأيـتهم قـد حبستهم في الحقين قال هذا سمك قال له المغربي ليس هذا سمكاً أنما هم عفاريت بهيئة السمك لكن يا جودر اعلم أن فتح هذا الكنز لا يكون إلا على يديك فهل تطاوعني وتروح معي إلـى مدينة فاس ومكناس وتفتح الكنز وأعطيك ما تطلب وأنت بقيت أخي في عهد الله وترجع إلـى عيالك مجبور القلب فقال له يا سيدي الحاج أنا في رقبتي أمـي وأخـواي وأدرك شـهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٦٠٨)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن جودرا قال للمغربي أنا في رقبتي أمي وأخواي وأنـا الذي أجري عليهم وإن رحت معك فمن يطعمهم العيش فقال له هذه حجة باطلة فإن كان مـن شأن المصروف فنحن نعطيك ألف دينار تعطي أمك أياها لتصرفها حتى ترجع إلـى بـلادك وأنت إن غبت ترجع قبل أربعة أشهر فلما سمع جودر بالألف دينار قال هات يا حاج الألـف دينار أتركها عند أمي وأروح معك فأخرج له الألف دينار فأخذها إلى أمه وأخبرها بما جرى بينه وبين المغربي وقال لها خذي هذه الألف دينار وأصرفي منها عليك وعلى أخـواي وأنـا مسافر مع المغربي إلى الغرب فأغيب أربعة أشهر ويحصل لي خير كثير أدعى لي يا والدتي

فقالت له يا ولدي توحشني وأخاف عليك فقال يا أمي ما على من يحفظه الله بأس والمغربـي رجل طيب وصار يشكر لها حالة فقالت الله يعطف قلبه عليك رح معه يا ولدي لعله يعطيـك شيئاً فودع أمه وراح ولما وصل عند المغربي عبد الصمد قال له هل شاورت أمك قال نعـم ودعت لي فقال له اركب ورائي فركب على ظهر البغلة وسافر من الظهر إلى العصر فجـاع جودر ولم ير مع المغربي شيئاً يؤكل فقال يا سيدي الحاج لعلك نسيت أن تجيء لنـا بشـيء نأكله في الطريق فقال هل أنت جائع قال نعم فنزل من فوق ظهر البغلة هو وجودر ثم قال ا نزل الخرج فنزله ثم قال له أي شيء تشتهي يا أخي فقال له أي شيء كان قال له بالله عليـك أن تقول لي أي شيء تشتهي قال عيشاً وجبنا قال يا مسكين العيش والجبن مـا هـو مقامـك فاطلب شيئاً طيباً قال جودر أنا عندي في هذه الساعة كل شيء طيب فقال له أتحـب الفـراخ المحمرة قال نعم قال أتحب الأرز بالعسل قال نعم قال أتحب اللون الفلاني واللون الفلاني حتى سمي له من الطعام أربعة وعشرين لونا ثم قال في باله هل هو مجنون من أين يجـيء لـي بالأطعمة التي سماها وما عنده مطبخ ولا طباخ لكن قل له يكفي فقال لـه يكفـي هـل أنـت تشتهيني الألوان ولا أنظر شيئاً فقال المغربي مرحباً بك يا جودر وحط يده في الخرج فأخرج صحنا من الذهب فيه كباب ومازال يخرج من الخرج حتى أخرج الأربعة والعشرين لوناً التي ذكرها بالتمام والكمال فبهت جودر فقال كل يا مسكين فقال يا سيدي أنت جاعل في هذا الخرج مطبخاً وناساً تطبخ فضحك المغربي وقال هذا مرصود له خادم لو تطلب في كل ساعة ألـف لون يجيء بها الخادم ويحضرها في الوقت فقال نِعم هذا الخـرج وأدرك شـهرزاد الصـباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٦٠٩)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن جودر قال نعم هذا الخرج ثم أنهما أكلا حتـى اكتفيـا والذي فضل كباه ورد الصحون فارغة في الخرج وحط يده فأخرج أبريقـاً فشـربا وتوضـأ وصليا العصر ورد الأبريق في الخرج ثم أنه حط فيه الحقين وحمله على تلك البغلة وركـب وقال اركب حتى تسافر ثم أنه قال يا جودر هل تعلم ما قطعنا من مصر إلى هنا قال لـه والله لا أدري فقال له قطعنا مسيرة شهر كامل قال وكيف ذلك قال له يا جودر اعلم أن البغلة التي تحتنا مارد من مردة الجن تسافر في اليوم مسافة سنة ولكن من شأن خـاطرك مشـت علـى مهلها ثم ركبا وسافر إلى المغرب فلما أمسيا أخرج من الخرج العشاء وفي الصـباح أخـرج الفطور وما زالا على هذه الحالة مدة أربعة أيام وهما يسافر أن إلى نصف الليـل وينـزلان فينامان ويسافران في الصباح وجميع ما يشتهي جودر يطلبه من المغربي فيخرجه لـه مـن الخرج وفي اليوم الخامس وصلا إلى فاس ومكناس ودخلا المدينة فلما دخلا صار كـل مـن قابل المغربي يسلم عليه ويقبل يده ومازالا كذلك حتى وصل إلى باب فطرقه وإذا بالباب قـد

فتح وبان منه بنت كأنها القمر فقال له يا رحمة يا بنتي افتحي لنا القصر قالت علـى الـرأس والعين يا أبت ودخلت تهز أعطافها فطار عقل جودر وقال ما هذه إلا بنت ملك ثم أن البنـت فتحت القصر فأخذ الخرج من فوق البغلة وقال لها انصرفي بارك الله فيك وإذا بالأرض قـد انشقت ونزلت البغلة ورجعت الأرض كما كانت فقال جودر ياستار الحمد لله الذي نجانا فـوق ظهرها ثم أن المغربي قال لا تعجب يا جودر فإني قلت لك أن البغلة عفريت لكن أطلـع بنـا القصر فلما دخلا ذلك القصر اندهش جودر من كثرة الفرش الفاخرة ومما رأى فيه من التحف وتعاليق الجواهر والمعادن فلما جلسا أمر البنت وقال يا رحمة هات البقجة الفلانيـة فقامـت وأقبلت ببقجة ووضعتها بين يدي أبيها ففتحها وأخرج منها حلة تساوي ألف دينار وقـال لـه البس يا جودر مرحباً بك فلبس الحلة وصار كناية عن ملك من ملوك العرب ووضع الخـرج بين يديه ثم مد يده فيه وأخرج منه أصحنا فيها ألوان مختلفة حتى صارت سفرة فيها أربعـون لوناً فقال يا مولاي تقدم وكل ولا تؤاخذنا وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٦١٠)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن المغربي لما أدخل جودر القصر مد له سـفرة فيهـا أربعون لوناً وقال له تقدم كل ولا تؤاخذنا نحن لا نعرف أي شيء تشتهي من الأطعمة فقل ما تشتهي ونحن نحضره إليك من غير تأخير فقال له والله يا سيدي الحـاج أنـي أحـب سـائر الأطعمة ولا أكره شيئاً فلا تسألني عن شيء فهات جميع ما يخطر ببالك وأنا ما علي إلا الأكل ثم أنه أقام عنده عشرين يوماً كل يوم يلبسه حلة والأكل من الخرج والمغربي لا يشتري شيئاً من اللحم ولا عيشاً ولا يطبخ ويخرج كل ما يحتاجه من الخرج حتى أصناف الفاكهة ثـم أن المغربي في اليوم الحادي والعشرين قال ياجودر قم بنا فإن هذا هو اليوم الموعود لفتح كنـز الشمردل فقام معه ومشيا إلى آخر المدينة ثم خرجا منها فركب جودر بغلة وركب المغربـي بغلة ولم يزالا مسافرين إلى وقت الظهر فوصلا إلى نهر ماء جار فنزل عبد الصـمد وقـال أنزل يا جودر فنزل ثم أن عبد الصمد قال هيا واشار بيده إلى عبدين فأخذ البغلتين وراح كل عبد من طريق ثم غابا قليلاً وقد أقبل أحدهما بخيمة فنصبها وأقبل الثاني بفرش وفرشـه فـي الخيمة ووضع في دائرها وسائد وسماند ثم ذهب واحد منهما وجـاء بـالحقين اللـذين فيهـا السمكتان والثاني جاء بالخرج فقام المغربي وقال تعال يا جودر فإتى وجلس بجانبه وأخـرج المغربي من الخرج أصحن الطعام وتغديا وبعد ذلك أخذ الحقين ثم أنه عزم عليهما فصارا من داخل المغربي من الخرج أصحن الطعام وتغديا وبعد ذلك أخذ الحقين ثم أنـه عـزم عليهمـا فصارا من داخل يقولان لبيك يا كهين الدنيا أرحمنا وهما يستغيثان وهو يعزم عليهما فصـارا قطعاً وتطايرت قطعهما فظهر منهما أثنان مكتفان يقولان الأمان يا كهين الـدنيا مـرادك أن تعمل فينا أي شيء فقال مرادي أن أحرقكما أو أنكما تعاهداني على فتح كنز الشمردل فقـالا

نعاهدك ونفتح لك الكنز لكن بشرط تحضر جودر الصياد فان الكنز لا يفتح إلا على وجهه ولا يقدر أحد أن يدخل فيه الا جودر بن عمر فقال لهما الذي تذكر أنه قد جئت به وهـو وهنـا يسمعكما وينظركما فاهداه على فتح الكنز وأطلقهما ثم أنه أخرج قصبة وألواحاً مـن العقيـق الأحمر وجعلها على القصبة وأخذ مجمرة ووضع فيها فحماً ونفخها نفخة واحدة فأوقـد فيهـا النار وأحضروا البخور وقال يا جودر أنا أتلوا العزيمة وألقى البخور فإذا ابتدأت بالعزيمـة لا أقدر أن أتكلم فتبطل العزيمة ومرادي أن أعلمك كيف تصنع حتى تبلغ مرادك فقال لـه اعلـم أني متى عزمت وألقيت البخور نشف الماء من النهر وبان لك من الذهب قدر بـاب المدينـة بحلقتين من المعدن فأنزل إلى الباب وأطرقه طرقة خفيفة وأصبر مدة وأطرق الثانيـة طرقـة أثقل من الأولى وأصبر مدة وأطرقه ثلاث طرقات متتابعات وراء بعضها فأنك تسـمع قـائلاً يقول من يطرق باب الكنوز وهو لم يعرف أن يحمل الرموز فقل أنا جودر الصياد بن عمـر فيفتح لك الباب ويخرج لك شخص بيده سيف ويقول لك إن كنت ذلك الرجل فمد عنقك حتـى أرمي رأسك فمد له عنقك ولا تخف فإنه متى رفع يده بالسيف وضربك وقع بين يديك وبعـد مدة تراه شخصاً من غير روح وأنت لا تتألم بالضربة ولا يجري عليك شيء وأما إذا خالفتـه فأنه يقتلك ثم أنك إذا أبطلت رصده بالامتثال فأدخل حتى ترى بابا آخر فأطرقه يخـرج لـك فارس راكب على فرس وعلى كتفه رمح فيقول أي شيء أوصلك إلى هذا المكـان الـذي لا يدخله أحد من الإنس ولا من الجن ويهز عليك الرمح فافتح له صدرك فيضربك ويقـع فـي الحال فتراه جسماً من غير روح وإن خالفت قتلك ثم أدخل الباب الثالث يخرج لك آدمى وفي يده قوس ونشاب ويرميك بالقوس فافتح له صدرك ليضربك ويقع قدامك جسماً من غير روح وأن خالفت قتلك ثم أدخل الباب الرابع وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٦١١)

قالت بلغني أيها الملك السيعد أن المغربي قال لجودر فادخل الباب الرابع وأطرقه يفـتح لك ويخرج لك سبع عظيم الخلقة ويهجم عليك ويفتح فمه يريك أنه يقصد أكلك فلا تخـف ولا تهرب منه فإذا وصل إليك فأعطيه يدك فمتى عض يدك فإنه يقع في الحال ولا يصيبك شـيء ثم أدخل الباب الخامس يخرج لك عبد أسود ويقول لك من أنت فقل له أنا جوده فيقول لـك أن كنت ذلك الرجل فافتح الباب السادس فتقدم إلى الباب وقل له يا عيسى قل لموسى يفتح البـاب فيفتح الباب فادخل تجد ثعبانين أحدهما على الشمال والآخر على اليمين كل واحد منهما يفـتح فاه ويهجمان عليك في الحال فمد إليهما يديك فيعض كل واحد منهما في يد وأن خالفت قتلاك ثم أدخل إلى الباب السابع وأطرقه تخرج لك أمك وتقول لك مرحباً يا أبني قدم حتـى أسـلم عليك فقل لها خليك بعيدة عني وأخلعي ثيابك فتقول يا ابني أنا أمك ولي عليك حق الرضـاعة والتربية كيف تعريني فقل لها إن لم تخلعي ثيابك قتلتك وانظر جهة يمينك تجد سيفا معلقاً في

الحائط فخذه وأسحبه عليها وقل لها اخلعي فتصير تخادعك وتتواضع إليك فلا تشـفق عليهـا فكلما تخلع لك شيئاً قل لها أخلعي الباقي ولم تزل تهددها بالقتل حتى تخلع لك جميع ما عليهـا وتسقط وحينئذ قد حللت الرموز وأبطلت الأرصاد وقد أمنت على نفسك فأدخل تجـد الـذهب كامنا داخل الكنز فلا تعتن بشيء منه وأنما ترى مقصورة في صدر الكنـز وعليهـا سـتارة فاكشف الستارة فإنك ترى الكهين الشمردل راقد على سرير من الذهب وعلى رأسـه شـيء مدور يلمع مثل القمر فهو دائرة الفلك وهو مقلد بالسيف وفي أصبعه خاتم وفي رقبته سلسـلة فيها مكحلة فهات الأربع ذخائر وإياك أن تنس شيئاً مما أخبرتك به ولا تخالف فتندم ويخشـى عليك ثم كرر عليه الوصية ثانياً وثالثاً ورابعاً حتى قال حفظت كل ما قلته لي لكن من يستطيع أن يواجه هذه الأرصاد التي ذكرتها ويصبر على هذه الأهوال العظيمة فقال له يـا جـودر لا تخف أنهم أشباح من غير أرواح وصار يطمنه فقال جودر توكلت على الله ثم أن المغربي عبد الصمد القى البخور وصار يعزم مدة وإذا بالماء قد ذهب وبانت أرض النهر وظهر باب الكنز فنزل إلى الباب وطرقه فسمع قائلاً يقول من يطرق أبواب الكنوز ولم يعرف أن يحل الرموز فقال أنا جودر بن عمر فانفتح الباب وخرج له الشخص وجرد السيف وقال له مد عنقك فمـد عنقه وضربه ثم وقع وكذلك الثاني إلى أن أبطل أرصاد السبعة أبواب وخرجت أمه وقالت له سلامات يا ولدي فقال لها أنت أي شيء قالت أنا أمك ولي عليك حـق الرضـاعة والتربيـة وحملتك تسعة أشهر يا ولدي فقال لها أخلعي ثيابك فقالت أنت ولدي وكيف تعريني قـال لهـا اخلعي ثيابك وإلا أرمي رأسك بهذا السيف ومد يده فأخذ السيف وشهره عليها وقال لها إن لم تخلعي قتلتك وطال بينها وبينه العلاج ثم أنه لما أكثر عليها التهديد خلعت شيء فقال اخلعـي الباقي وعالجها كثيراً حتى خلعت شيء آخر ومازالا على هذه الحالة وهي تقول له يا ولـدي خابت فيك التربية حتى لم يبق عليها شيء غير اللباس فقالت يـا ولـدي هـل قلبـك حجـر فتفضحني بكشف العورة يا ولدي أما هذا حرام فقال صدقت فلا تخلعي اللباس فلما نطق بهذه الكلمة صاحت وقالت قد غلط فأضربوه فنزل عليه ضرب مثل قطر المطر واجتمعـت عليـه خدام الكنز فضربوه علقة لم ينسها في عمره ودفعوه فرموه خارج باب الكنز وانغلقت أبـواب الكنز كما كانت فلما رموه خارج الباب أخذه المغربي في الحال وجرت الميـاه كمـا كانـت وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٦١٢)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن جودر لما ضربه خدام الكنز ورمـوه خـارج البـاب وانغلقت الأبواب وجرى النهر كما كان أولاً قام عبد الصمد المغربي فقرأ على جـودر حتـى أفاق وصحا من سكرته فقال له أي شيء عملت يا مسكين فقال لـه أبطلـت الموانـع كلهـا ووصلت إلى أمي ووقع بيني وبينها معالجة طويلة وصارت يا أخي تخلع ثيابها حتى لم يبـق

عليها إلا اللباس فقالت لي لا تفضحني فإن كشف العورة حرام فتركت لها اللباس شفقة عليهـا وإذا بها صاحت وقالت قد غلط فاضربوه فخرج لي ناس لا أدري أين كانوا ثم أنهم ضربوني علقة حتى أشرفت على الموت ودفعوني ولم أدر بعد ذلك ما جرى لي فقال له أما قلت لـك لا تخالف ما قلته لك والآن قد أسأتني وأسأت نفسك فلو خلعت لباسها كنا بلغنا المراد ولكن حينئذ تقيم عندي إلى العام القابل لمثل هذا اليوم ونادى العبدين في الحال فحلا الخيمة وحملاها ثـم غابا قليلاً ورجعا بالبغلتين فركب كل واحد بغلة ورجعاً إلى مدينة فاس فأقام عنده فـي أكـل طيب وكل يوم يلبسه حلة فاخرة إلى أن فرغت السنة وجاء ذلك اليوم فقال له المغربي هذا هو اليوم الموعود فأمض بنا قال له نعم فأخذه إلى خارج المدينة فرأيا العبدين بالبغلتين ثم ركبـا وسار حتى وصلا إلى النهر فانصب العيدان الخيمة وفرشاها وأخرج المغربي السفرة فتغـديا وبعد ذلك أخرج القصبة والألواح مثل الأول وأوقد النار وأحضر له البخور وقال له يا جودر مرادي أن النار وأحضر له البخور وقال له يا جودر مرادي أن أوصيك فقال له يـا سـيدي الحاج إن كنت نسيت العلقة أكون نسيت الوصية فقال له هل أنت حافظ الوصية قال نعم قـال احفظ روحك ولا تظن أن المرأة أمك وأنما هي رصد في صورة أمك ومرادها أن تغلطك وإن كنت أول مرة طلعت حياً فإنك في هذه المرة أن غلطت يرموك قتيلاً قال أن غلطت أسـتحق أن يحرقوني ثم أن المغربي وضع البخور وعزم فنشف النهر فتقدم جودر إلى الباب وطرقـه فانفتح وأبطل الأرصاد السبعة إلى أن وصل إلى أمه فقالت له مرحباً يا ولدي فقال لها من أين أنا ولدك يا ملعونة اخلعي فجعلت تخادعه وتخلع شيئاً بعد شيء حتى لم يبق عليها غير اللباس اخلعي يا ملعونة فخلعت اللباس وصارت شبحاً بلا روح فدخل ورأى الذهب كيمانا فلم يعـتن بشيء ثم أتى المقورة ورأى الكهين الشمردل راقداً متقلداً بالسيف والخاتم في أصبعه والمكحلة على صدره ورأى دائرة الفلك فوق رأسه فتقدم وفك السيف وأخذ الخاتم ودائرة الفلك والمكحلة وخرج وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٦١٣)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن جودر أخذ المكحلة وخرج وإذا بنوبة دقت له وصـار الخدام ينادونه هنيت بما أعطيت يا جودر ولم تزل النوبة تدق إلى أن خرج من الكنز ووصل إلى المغربي فأبطل العزيمة والبخور وقام وحضنه وسلم عليه وأعطاه جودر الأربعة ذخـائر فأخذها وصاح على العبدين فأخذا الخيمة وردها ورجع بالبغلتين فركباهما ودخل مدينة فـاس فأحضر الخرج وجعل يطلع منه الصحون وفيها الألوان وكملت قدامه سفرة الطعام وقـال يـا أخي يا جودر كل فأكل حتى أكتفى وفرغ بقية الأطعمة ثم جاءوا بصـحون غيرهـا ورمـوا الفوارغ في الخرج ثم أن المغربي عبد الصمد قال يا جودر أنت فارقت أهلك وبلادك من أجلنا وقضيت حاجتنا وصار لك علينا أمنية فتمن ما تطلب فإن الله تعالى أعطـاك ونحـن السـبب

فاطلب مرادك ولا تستح فإنك تستحق فقال يا سيدي تمنيت على الله ثـم عليـك أن تعطينـي الخرج فجاء به وقال خذه فإنه حقك ولو كنت تمنيت غيره لاعطيناك إياه ولكن يا مسكين هذا ما يفيدك غير الأكل وأنت تعبت معنا ونحن وعدناك أن نرجعك إلا بلادك مجبـور الخـاطر والخرج هذا تأكل منه ونعطيك خرجاً آخر ملآنا من الذهب والجواهر ونوصلك إلـى بـلادك لتصير تاجراً واكس نفسك وعيالك ولا تحتاج إلى مصروف وكل أنت وعيالـك مـن هـذا الخرج وكيفية العمل به أنك تمد يدك فيه وتقول بحق ما عليك من الأسماء العظام يا خادم هذا الخرج أن تأتيني باللون الفلاني فإنه يأتيك بما تطلبه ولو طلبت كل يوم ألف لون ثم أنه أحضر عبداً ومعه بغلة وملأ به خرجاً عينا من الذهب وعيناً من الجواهر والمعادن وقال له اركـب هذه البغلة والعبد يمشي قدامك فإنه يعرفك الطريق إلى أن يوصلك إلى باب دارك فإذا وصلت فخذ الخرجين وأعطيه البغلة فإنه يأتي بها ولا تظهر أحد على سرك واستودعناك الله فقال لـه كثر الله خيرك وحط الخرجين على ظهر البغلة وركب والعبد مشى قدامه وصارت البغلة تتبع العبد طول النهار وطول الليل وثاني يوم في الصباح دخل من باب القصر فرأى أمـه قاعـدة تقول شيئاً لله فطار عقله ونزل من فوق ظهر البغلة ورمى روحه عليها فلما رأته بكت ثم أنه أركبها على ظهر البغلة ومشى في ركابها إلى أن وصل إلى البيت فأنزل أمه وأخذ الخـرجين وترك البغلة للعبد فأخذها وراح لسيده لأن العبد شيطان والبغلة شيطان وأما ما كان من جودر فإنه صعب عليه كون أمه تسأل فلما دخل البيت قال لها يا أمي هل أخواي طيبان قالت طيبان قال لأي شيء تسالين في الطريق قالت يا ابني من جوعي قال أنا أعطيتك قبل ما أسافر مائة دينار في أول يوم ومائة دينار في ثاني يوم وأعطيتك ألف دينار يوم أن سافرت فقالت له يـا ولدي أن أخويك قد مكراً على وأخذاها مني وقالا مرادنا أن نشتري بها شيئاً وأدرك شـهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٦١٤)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن أم جودر قالت أن أخويك مكرا على فأخذاها وطرداني فصرت أسأل في الطريق من شدة الجوع فقال يا أمي ما عليك بأس حيث جئت فلا تحملي هما أبداً هذا خرج ملآن ذهباً وجواهر والخير كثير فقالت له يا ولدي أنت مسعد الله يرضى عليك ويزيدك من فضله قم يا ابني هات لنا عيشاً فإني بائتة بشدة الجوع من غير عشـاء فضـحك وقال لها مرحباً بك يا أمي فاطلبي أي شيء تأكلينه وأنا أحضره لك في هذه الساعة ولا أحتاج لشرائه من السوق ولا لمن يطبخ فقالت يا ولدي ما أنا ناظرة شيئاً فقال معي في الخرج مـن جميع الألوان فقالت يا ولدي كل شيء حضر يسد الرمق قال صدقت فعند عدم الموجود يقنـع الإنسان بأقل الشيء وأما إذا كان الموجود حاضرا فإن الإنسان يشتهي أن يأكل مـن الشـيء الطيب وأنا عندي الموجود فاطلبي ما تشتهين قالت له يا ولدي عيشاً سخناً وقطعة جبن فقال يا

أمي ما هذا من مقامك فقالت له أنت تعرف مقامي فالذي من مقامي أطعمني منه فقال يا أمـي أنت من مقامك اللحم المحمر والفراخ المحمرة والأرز المفلفل ومن مقامك المنـار المحشـي والقرع المحشي والخروف المحشي والضلع المحشي والكنافة بالمكسـرات والعسـل النحـل والسكر والقطايف والبقلاوة فظنت أنه يضحك عليها ويسخر منها فقالت له يوه يوه أي شـيء جري لك هل أنت تحلم وإلا جننت فقال لها من أين علمت أني جننت قالت له لأنك تذكر لـي جميع الألوان الفاخرة فمن يقدر على ثمنها ومن يعرف أن يطبخها وأدرك شهرزاد الصـباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٦١٥)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن أم جودر لما قالت له ومن يعرف يطبخها فقـال لهـا وحياتي لابد أن أطعمك من جميع الذي ذكرته لك في هذه الساعة فقالت له ما أنا ناظرة شـيئاً فقال لها هات الخرج فجاءت له بالخرج وجسته فرأته فارغاً وقدمته إليه فصـار يمـد يديـه ويخرج صحوناً ملآنة حتى أنه أخرج لها جميع ما ذكره فقالت له أمه يا ولـدي أن الخـرج صغير وكان فارغاً وليس فيه شيء وقد أخرجت منه هذه الأطعمة كلها فهذه الصـحون أيـن كانت فقال لها يا أمي أعلمي أن هذا الخرج أعطانيه المغربي وهو مرصود وله خادم إذا أراد الإنسان شيئاً وتلا عليه الأسماء وقال يا خادم هذا الخرج هات لي اللون الفلاني فإنه يحضـره فقالت له أمه هل أمد يدي وأطلب منه شيئاً قال مدى يدك فمدت يدها وقالت بحق ما عليك من الأسماء ياخادم هذا الخرج أن تجيء لي بضلع محشي فرات الصحن صار في الخرج فمـدت يدها فأخذته فوجدت فيه ضلعاً محشياً نفيساً ثم طلبت العيش وطلبت كل شيء أرادته من أنواع الطعام فقال لها يا أمي بعد أن تفرغي من الأكل أفرغي بقية الأطعمة في صحون غيـر هـذه الصحون وارجعي الفوارغ في الخرج فإن الرصد على هذه الحالة واحفظي الخـرج فنقلتـه وحفظته وقال لها يا أمي أكتمي السر وأبقيه عندك وكلما أحتجت لشيء أخرجيه مـن الخـرج وتصدقي وأطعمي أخواي سواء كان في حضوري أو في غيابي وجعل ياكل هو وإياهـا وإذا بأخويه داخلان عليه وكان بلغهم الخبر من رجل من أولاد حارته قال لهم أخوكم أتـي وهـو راكب على بغلة وقدامه عبد وعليه حلة ليس لها نظير فقالا لبعضهما ياليتنا ما كنا شوشنا على أمنا لابد أنها تخبره بما عملنا فيها يا فضيحتنا منه فقال واحد منهما أمنا شفوقة فـإن أخبرتـه فأخونا أشفق منها علينا وإذا اعتذرنا إليه يقبل عذرنا ثم دخلا عليه فقام لهما على الأقدام وسلم عليهما غاية السلام وقال لهما اقعدا وكلا فقعدا وأكلا وكانا ضعيفين من الجوع فمازالا يأكلان حتى شبعا فقال لهما جودر يا أخواي خذا منه بقية الطعام وفرقاه على الفقراء والمساكين فقالا يا أخانا خله لتتعشي به فقال لهما وقت العشاء يأتيكما أكثر منه فأخرجا بقية الأطعمة وصـارا

يقولان لكل فقير جاز عليهما خذ وكل حتى لم يبق شيء ثم رد الصحون وقال لأمه حطيها في الخرج وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٦١٦)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن جودر لما خاص أخويه الغداه قال لأمه حطى الصحون في الخرج وعند المساء دخل القاعة وأخرج من الخرج سماطاً أربعين لوناً وطلع فلما جلس بين أخويه قال لأمه هات العشاء فلما دخلت رأت الصحون ممتلئة فحطت السفرة ونقلت الصحون شيئاً بعد شيء حتى كملت الأربعين صحناً فتعشوا وبعد العشاء قال خذوا وأطعموا الفقراء والمساكين فأخذا بقية الأطعمة وفرقوها وبعد العشاء أخرج لهم حلويات فأكلوا منها والذي فضل منهم قال أطعموه للجيران وفي ثاني يوم الفطور كذلك ومازالوا على هذه الحالة مدة عشرة أيام ثم قال سالم السليم ما سبب هذا الأمر أن أخانا يخرج لنا ضيافة في الصبح وضيافة في الظهر وضيافة في المغرب وفي آخر الليل يخرج حلويات وكل شيء فضل يفرقه على الفقراء وهذا فعل السلاطين ومن أين أتته هذه السعادة ألا نسأل عن هذه الأطعمة المختلفة وعن هذه الحلويات ولا نراه يشتري شيئاً أبدا ولا يوقد ناراً وليس له مطبخ ولا طباخ فقال أخوه والله لا أدري ولكن هل تعرف من يخبرنا بحقيقة هذا الأمر قال له لا يخبرنا إلا أمنا فدبرا لهما حيلة ودخلا على أمهما في غياب أخيهما وقالا يا أمنا نحن جائعان فقالت لهما أبشرا ودخلت القاعة فطلبت من خادم الخرج وأخرجت لهما أطعمة سخنة فقالا يا أمنا هذا الطعام سخن وأنت لم تطبخي ولم تنفخي فقالت لهما أنه من الخرج فقالا لها أي شيء هذا الخرج فقالت لهما أن الخرج مرصود والطلب من الرصد وأخبرتهما بالخبر وقالت لهما أكتما السر فقالا لها السر مكتوم يا أمنا ولكن علمينا كيفية ذلك فعلمتهما وصارا يمدان أياديهما ويخرجان الشيء الذي يطلبانه وأخوهما ليس عنده خبر بذلك فلما علما بصفة الخرج قال سالم لسليم يا أخي إلى متى ونحن عند جودر في صفة الخدامين ونأكل صدقته ألا نعمل عليه حيلة ونأخذ هذا الخرج ونفوز به فقال كيف تكون الحيلة قال نبيع أخانا لرئيس بحر السويس فقال له وكيف نصنع حتى نبيعه فقال أروح أنا وأنت لذلك الرئيس ونعزمه مع اثنين من جماعته والذي أقول لجودر تصدقني فيه وآخر الليل أريك ما أصنع ثم أتفقا على بيع أخيهما وراحا بيت رئيس بحر السويس ودخل سالم وسليم على الرئيس وقالا له يا رئيس جئناك في حاجة تسرك فقال خيراً قالا له نحن أخوان ولنا أخ ثالث معكوس لا خير فيه ومات أبونا وخلف لنا جانباً من المال ثم أننا قسمنا المال وأخذ هو ما نابه من الميراث فصرفه في الفسق والفساد ولما أفتقر تسلط علينا وصار يشكونا إلى الظلمة ويقول أنتما أخذتما مالي ومال أبي وبقينا نترافع إلى الحكام وخسرنا المال وصبر علينا مدة واشتكانا ثانياً حتى أفقرنا ولم يرجع عنا وقد قلقنا منه والمراد أنك تشتريه منا فقال لهما هل تقدران أن تحتالا عليه وتأتياني به إلى هنا وأنا

أرسله سريعاً إلى البحر فقالا ما نقدر أن نجيء به ولكن أنت تكون ضيفنا وهات معك أثنـين من غير زيادة فحين ينام نتعاون عليه نحن الخمسة فنقبضه ونجعل في فمه العقلة وتأخذه تحت الليل ونخرج به من البيت وأفعل معه ما شئت فقال لهما سمعاً وطاعة أتبيعانه بأربعين دينارا فقالا له نعم وبعد العشاء تأتوا الحارة الفلانية فتجدوا خادمنا ينتظركم فقعد على باب الزاويـة لبعد العشاء وإذا بهم قد أقبلوا عليه فأخذهم ودخل بهم إلى البيت فلما رآهم جودر قـال لهـم مرحباً بكم وأجلسهم وعمل معهم صحبة وهو لا يعلم ما في الغيب منهم ثم أنه طلب العشـاء من أمه فجعلت تخرج من الخرج وهو يقول هات اللون الفلاني حتى صار قدامهم أربعون لوناً فأكلوا حتى اكتفوا ورفعت السفرة والبحرية يظنون أن هذا الإكرام من عند سالم فلما مضـى ثلث الليل أخرج لهم الحلويات وسالم هو الذي يخدمهم وجودر وسليم قاعدان إلـى أن طلبـوا المنام فقام جودر ونام وناموا حتى غفل فقاموا وتعاونوا عليه فلم يفق إلا والعقلـة فـي فمـه وكتفوه وحملوه وخرجوا به من القصر تحت الليل. وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٦١٧)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن جودر لما أخذوه وحملوه وخرجوا به من تحت القصر تحت الليل أرسلوه إلى السويس وحطوا في رجليه القيد وأقام يخدم وهو ساكت ولم يزل يخدم خدمة الأسارى والعبيد سنة كاملة هذا ما كان من أمر جودر (وأما) ما كان من أمـر أخويـه فأنهما لما أصبحا دخلا على أمهما وقالا لها يا أمنا أخانا جودر ألم يستيقظ فقالت لهما أيقظـاه قالا لها أين هو راقد قالت لهما عند الضيوف قالا لعله راح مع الضيوف ونحن نائمان يا أمي كأن أخانا ذاق الغربة ورغب في دخول الكنوز وقد سمعناه يتكلم مع المغاربـة فيقولـون لـه نأخذك معنا ونفتح لك السكنى فقالت هل اجتمع مع المغاربة قالوا لها أما كانوا ضيوفاً عنـدنا قالت لعله راح معهم ولكن الله يرشد طريقه هذا مسعد لا بد أن يأتي بخير كثير وبكت وعـز عليها فراقه فقالا لها يا ملعونة أتحبين جودرا كل هذه المحبة ونحن أن غبنا أو حضـرنا فـلا تفرحي بنا ولا تحزني علينا أما نحن ولداك كما أن جودرا ابنك فقالت أنتما ولداي ولكن أنتما شقيان ولا لكما على فضل ومن يوم مات أبوكما ما رأيت منكما خيراً وأما جودرا فقد رأيـت منه خيراً كثيراً وجبر بخاطري وأكرمني فيحق لي أن أبكي عليه لأن خيره على وعليكما فلما سمعا هذا الكلام شتماها وضرباها ودخلا وصارا يفتشان على الخرج حتى عثرا بـه وأخـذا الجواهر من العين الأولى والذهب من العين الثانية والخرج المرصودة وقالا لها هذا مال أبينا فقالت لا والله إنما هو مال أخيكما جودروجاء به من بلاد المغاربة فقالا لها كذبت بل هذا مال أبينا نتصرف فيه فقسماه بينهما ووقع الاختلاف بينهما في الخرج المرصود فقال سالم أنا آخذه وقال سليم أنا آخذه ووقعت بينهما المعاندة فقالت أمهما يا ولدي الخرج الـذي فيـه الجـواهر

والذهب قسمناه وهذا لا ينقسم ولا يعادل بمال وأن أنقطع قطعتين بطل رصده ولكـن أتركـاه عندي وأنا أخرج لكما ما تأكلانه في كل وقت وأرضى بينكما باللقمة وأن كسوتماني شيئاً من فضلكما وكل منكما يجعل له معاملة مع الناس وأنتما ولداي وأنا أمكما وخلونا على حالنا فربما يأتي أخوكما فيحصل لكما منه الفضيحة فما قبلا كلامها وباتا يختصمان تلك الليلـة فسـمعهما رجل قواس من أعوان الملك كان معزوماً في بيت بجنب بيت جودر طاقتـه مفتوحـة فطـل القواس من الطاقة وسمع جميع الخصام وما قالوه من الكلام والقسمة فلما أصبح الصباح دخل ذلك الرجل القواس على الملك وكان اسمه شمس الدولة وكان ملك مصرفي ذلك العصر فلمـا دخل عليه القواس أخبره بما قد سمعه فأرسل الملك إلى أخوي جودر وجاء بهمـا ورماهمـا تحت العذاب فأقروا وأخذا الخرجين منهما ووضعهما في السجن ثم أنه عين إلى أم جودر من الجرايات في كل يوم ما يكفيها هذا ما كان من أمرهم (وأما) ما كان من أمر جودرا فإنه أقام سنة كاملة يخدم في السويس وبعد السنة كانوا في مركب فخرج عليهم ريح رمى المركب التي هم فيها على جبل فانكسرت وغرق جميع ما فيها ولم يحصل البر إلا جودر والبقية ماتوا فلما حصل البر سافر حتى وصل إلى نجع عرب فسألوه عن حاله فأخبرهم أنه كان بحرياً بمركب وحكى لهم قصته وكان في النجع رجل تاجر من أهل جدة فحن عليه وقال له تخدم عندنا يـا مصري وأنا أخوك وآخذك معي إلى جدة فخدم عنده وسافر معه إلى أن وصـلا إلـى جـدة فأكرمه إكراماً كثيراً ثم أن سيده التاجر طلب الحج فأخذه معه إلى مكة فلما دخلاها راح جودر ليطوف الحرم فبينما هو يطوف وإذا بصاحبه المغربي عبد الصمد يطـوف وأدرك شـهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٦١٨)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن جودرا لما كان ماشياً في الطواف وإذا هـو بصـاحبه المغربي عبد الصمد يطوف فلما رآه سلم عليه وسأله عن حاله فبكى ثم أخبره بمـاجرى لـه فأخذه معه إلى أن دخل منزله وأكرمه وألبسه حلة ليس لها نظير وقال له زال عنك الشر يـا جودر وضرب له تحت رمل فبان له الذي جرى لأخويه فقال له اعلم يا جـودر أن أخويـك جرى لهما كذا وكذا وهما محبوسان في سجن ملك مصر ولكن مرحبـاً بـك حتـى تقضـي مناسكك ولا يكون الأخير فقال له إئذن لي ياسيدي حتى أروح آخذ خاطر التاجر الذي أنا عنده وأجيء إليك فقال هل عليك مال قال لا فقال رح خذ بخاطره وتعال في الحال أن العـيش لـه حق عند أولاد الحلال فراح وأخذ بخاطر التاجر وقال له أني اجتمعت على أخي فقال لـه رح هاته فيعمل له ضيافة فقال له ما يحتاج فإنه من أصحاب النعم وعنده خـدم كثيـراً فأعطـاه عشرين ديناراً وقال له أبريء ذمتي فودعه وخرج من عنده فـرأى رجـلاً فقيـراً فأعطـاه العشرين ديناراً ثم أنه ذهب إلى عبد الصمد المغربي فأقام عنده حتى قضـي مناسـك الحـج

وأعطاه الخاتم الذي أخرجه من كنز الشمردل وقال له خذ هذا الخاتم فإنه يبلغك مـرادك لأن خادمه أسمه الرعد القاصف فجميع ما تحتاج إليه من حوائج الدنيا فادعكه يظهر لـك الخـادم وجميع ما تأمره به يفعله لك ودعكه قدامه فظهر له الخادم ونادى لبيك يا سـيدي أي شـيء تطلب فتعطي فهل تعمر مدينة خربة أو تخرب مدينة عامرة أو تقتل ملكاً أو تكسـر عسـكرا فقال المغربي يا رعد وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٦١٩)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الخادم قال للمغربي ما تطلب قال له هذا صار سـيدك فاستوص به ثم صرفه وقال له أدعك الخاتم يحضر بين يديك خادمه فأمره بما في مرادك فإنه لا يخالفك وأمض إلى بلادك واحتفظ عليه فإنك تكيد به أعداءك ولا تجهل مقدار هذا الخـاتم فقال له يا سيدي عن أذنك أسير على بلادي قال له أدعك الخاتم يظهر لك الخادم فاركب على ظهره وأن قلت له أوصلني في هذا اليوم إلى بلادي فلا يخالف أمرك ثـم ودع جـودر عبـد الصمد ودعك الخاتم فحضر له الرعد القاصف وقال له لبيك أطلب تعط فقال له أوصلني إلـى مصر في هذا اليوم فقال له لك ذلك وحمله وطار به من وقت الظهر إلى نصف الليل ثم نزل به في بيت أمه وانصرف فدخل على أمه فلما رأته قامت وبكت وسلمت عليه وأخبرتـه بمـا جرى لأخويه من الملك وكيف ضربهما وأخذا الخرج المرصود والخرج الذهب والجواهر فلما سمع جودر ذلك لم يهن عليه أخواه فقال لأمه لا تحزني على ذلك ففي هذه الساعة أريك مـا أصنع وأجيء بأخواي ثم أنه دعك الخاتم فحضر له الخادم وقال لبيك أطلب تعـط فقـال لـه أمرتك أن تجيء بأخواي من سجن الملك فنزل إلى الأرض ولم يخرج إلا من وسط السـجن وكان سالم وسليم في أشد ضيق وكرب عظيم من ألم السجن وصارا يتمنيان الموت وأحـدهما يقول للآخر والله يا أخي قد طالت علينا المشقة وإلى متى ونحن في هذا السجن فالموت فيـه راحة لنا فبينما هما كذلك وإذا بالأرض قد انشقت وخرج لهما الرعد القاصف وحمل الأثنـين ونزل بهما في الأرض فغشي عليهما من شدة الخوف فلما أفاقا وجدا أنفسهما في بيتهما ورأيا أخاهما جودر جالساً وأمه في جانبه فقال لهما سلامات يا أخواي أنسيتماني فطأطأ وجههما في الأرض وصارا يبكيان فقال لهما لا تبكيان فالشيطان والطمع الجآكما إلى ذلك وكيف تبيعـاني ولكني أتسلى بيوسف فإنه فعل به أخوته أبلغ من فعلكم معي حيث رموه فـي الجـب: وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٦٢٠)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن جودر قال لأخويه كيف فعلتما معي هذا الأمر ولكـن توبا إلى الله واستغفراه فيغفر لكما وهو الغفور الرحيم وقد عفوت عنكما ومرحباً بكما ولا بأس عليكما وجعل يأخذ بخاطرهما حتى طيب قلوبهما وصار يحكي لهما جميع ما قاساه وما حصل

له إلى أن اجتمع بالشيخ عبد الصمد وأخبرهما بالخاتم فقالا يا أخانا لا تؤاخذنا في هذه المـرة أن عدنا لما كنا فيه فافعل بنا مرادك فقال لا بأس عليكما ولكن أخبراني بما فعل بكما الملـك فقالا ضربنا وهددنا وأخذ الخرجين منا فقال ما أبالي بذلك ودعك الخاتم فحضر له الخادم فلما رآه أخواه خافا منه وظنا أنه يأمر الخادم بقتلهما فذهبا إلى أمهما وصارا يقولان يا أمنا نحـن في عرضك يا أمنا اشفعي فينا فقالت لهما يا ولدي لا تخافا ثم أنه قال للخادم أمرتك أن تأتيني بجميع ما في خزانة الملك من الجواهر وغيرها ولا تبقى فيها شيئاً وتأتي بالخرج المرصـود والخرج والجواهر الذين أخذهما الملك من أخواي فقال السمع والطاعة وذهب في الحال وجمع ما في الخزانة وجاء بالخرجين وأمانتهما ووضع جميع ما كان في الخزانة قدام جودر وقال يا سيدي ما بقيت في الخزانة شيئاً فأمر أمه أن تحفظ خرج الجواهر وحط الخـرج المرصـود قدامه وقال للخادم أمرتك أن تبني لي في هذه الليلة قصراً عالياً وتزوقه بماء الذهب وتفرشـه فرشاً فاخراً ولا يطلع النهار إلا وأنت خالص من جميعه فقال له لك على ذلـك ونـزل فـي الأرض وبعد ذلك أخرج جودر الأطعمة وأكلوا وانبسطوا وناموا (وأما) ما كان من أمر الخادم فإنه جمع أعوانه وأمرهم ببناء القصر فصار البعض منهم يقطع الأحجـار والـبعض يبنـي والبعض يبيض والبعض ينقش والبعض يفرش فما طلع النهار حتى تم انتظام القصر ثم طلـع الخادم إلى جودر وقال يا سيدي أن القصر كمل وتم نظامه فإن كنت تطلع تتفرج عليه فـاطلع فطلع هو وأمه وأخواه فرأوا هذا القصر ليس له نظير يحير العقول من حسن نظامه ففرح بـه جودر وكان على قارعة الطريق ومع ذلك لم يتكلف عليه شيء فقال لأمه هل تسكنين في هذا القصر فقالت يا ولدي أسكن ودعت له فدعك الخاتم وإذا بالخادم يقول لبيك فقـال أمرتـك أن تأتيني بأربعين جارية بيضا ملاحا وأربعين جارية سودا وأربعين مملوكاً وأربعين عبداً فقـال لك ذلك وذهب مع أربعين من أعوانه إلى بلاد الهند والسند والعجم وصاروا كلمـا رأوا بنتـاً جميلة يخطفونها أو غلاماً يخطفونه وأنفذا أربعين عوناً آخر فجاءوا بجـوار سـود ظـراف وأربعين جاءوا بعبيد وأتى الجميع دار جودر فملأوها وأدرك شهرزاد الصباح فسـكتت عـن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٦٢١)

قالت قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الأعوان جاءوا بالجوار والعبيد ودخلـوا علـى جودر فقال يا رعد هات لكل شخص حلة من أفخر الملبوس قال حاضر وقال هات حلة تلبسها أمي وحلة ألبسها أنا فأتى بالجميع وألبس الجواري وقال لهم هذه سـيدتكم فقبلـوا يـدها ولا تخالفوها وأخدموها بيضاً وسوداً وألبس المماليك وقبلوا يدجودر وألبس أخويه وصار جـودر كناية عن ملك وأخواه مثل الوزراء وكان بيته واسعاً فأسكن سالم وجواريه في جهة وسكن هو وأمه في القصر الجديد وصار كل منهم في محله مثل السلطان هذا ما كان من أمرهم (وأمـا)

ما كان من خازندار الملك فإنه أراد أن يأخذ بعض مصالح من الخزانة فدخل فلم ير فيها شيئاً بل وجدها كقول من قال:

كانت خليات نحل وهي عامرة لما خلا نحلها صارت خليات

فصاح صيحة عظيمة ووقع مغشياً عليه فلما أفاق خرج من الخزانة وترك بابها مفتوحاً ودخل على الملك شمس الدولة وقال يا أمير المؤمنين الذي نعلمك به أن الخزانة فرغت في هذه الليلة فقال له ما صنعت بأموالي التي في خزانتي فقال والله ما صنعت فيها شيئاً ولا أدري ما سبب فراغها بالأمس دخلتها فرأيتها ممتلئة واليوم دخلتها فرأيتها فارغة ليس فيها شيء والأبواب مغلوقة ولا نقبت ولا كسرت ضبتها ولم يدخلها سارق فقال هل راح منها الخرجان فقال نعم فطار عقله من رأسه وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٦٢٢)

قالت بلغني أيها الملك السعيدان خازندار الملك لما دخل عليه وأعلمه أن ما في الخزانة ضاع وكذلك الخرجان طار عقله من رأسه وإذا القواس الذي بلغه سابقاً على سليم وسالم داخل على الملك وقال يا ملك الزمان طول الليل وأنا أتفرج على بنائين يبنون فلما طلع عليها النهار رأيت قصراً مبنياً ليس له نظير فسالت لمن هذا القصر فقيل لي أن جودر أتى وبنى هذا القصر وعنده مماليك وعبيد وجاء بأموال كثيرة وخاص أخويه من السجن وهو في داره كأنه سلطان فقال الملك انظروا فى السجن فنظروه فلم يروا سالم وسليم فرجعوا واعلموه بما جرى فقال الملك بان غريمي فالذي خاص سالم وسليم من السجن هو الذي أخذ مالي فقال الوزير يا سيدي من هو قال أخوهم جودر وأخذ الخرجين ولكن يا وزير أرسل لهم أمير بخمسين رجلاً يقبضوا عليه وعلى أخويه ويضعون الختم على ماله ويأتون بهم حتى أشنقهم جميعاً وغضب غضباً شديداً وقال هيا بالعجل أبعث لهم أميراً يأتيني بهم لاقتلهم فقال له الوزير احلم فإن الله حليم لا يعجل على عبده إذا عصاه فإن الذي يبني قصراً في ليلة واحدة كما قالوا لم يقس عليه أحد في الدنيا وأني أخاف على الأمير أن يجري له مشقة من جودر فأصبر حتى أدبر لك تدبيراً وتنظر حقيقة الأمر والذي في مرادك أنت لاحقه يا ملك الزمان فقال الملك دبر لي تدبيراً يا وزير قال له أرسل له أميراً وأعزمه ثم أتقيد لك به الود واسأله عن حاله وبعد ذلك ننظر أن كان عزمه شديداً نحتال عليه وأن كان عزمه ضعيفاً فأقبض عليه وأفعل به مرادك فقال الملك أرسل أعزمه فأمر أميراً اسمه الأمير عثمان أن يروح إلى جودر ويعزمه ويقول له الملك يدعوك للضيافة وقال له الملك لا تجيء إلا به وكان ذلك الأمير أحمق متكبراً في نفسه فلما نزل رأي قدام باب القصر طواشيا جالساً على كرسي في باب القصر فلما وصل الأمير عثمان إلى القصر لم يقم له وكان لم يكن مقبلاً عليه أحد ومع ذلك كان مع الأمير عثمان خمسون رجلاً وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٦٢٣)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الطواشي لما رأى الأمير عثمان لم يعتن به وكان لم يكن مقبلاً عليه أحد وكان مع الأمير عثمان خمسون رجلاً فوصل الأمير عثمان وقال يا عبد أين سيدك قال في القصر وصار يكلمه وهومتكيء فغضب الأمير عثمان وقال له يا عبد النحس أما تستحي مني وأنا أكلمك وأنت مضطجع مثل العلوق فقال له أمش لا تكن كثير الكلام فلما سمع منه هذا الكلام حتى أمتزج بالغضب وسحب الدبوس وأراد أن يضرب الطواشي ولم يعلم أنه شيطان فلما رآه سحب الدبوس قام واندفع عليه وأخذ منه الدبوس وضربه أربع ضربات فلما رآه الخمسون رجلاً صعب عليهم ضرب سيدهم فسحبوا السيوف وأرادوا أن يقتلوا العبد فقال لهم اتسحبون السيوف يا كلاب وقام عليهم وصار كل من لطشه دبوساً يهشمه ويغرقه في الدم فانهزموا قدامه ومازالوا هاربين وهو يضربهم إلى أن بعدوا عن باب القصر ورجع وجلس على كرسيه ولم يبال بأحد (وأما) ما كان من أمر الأمير عثمان وجماعته فانهم رجعوا منهزمين مضروبين إلى أن وقفوا قدام الملك شمس الدولة وأخبروه بما جرى لهم وقال الأمير عثمان للملك يا ملك الزمان لما وصلت إلى باب القصر رأيت طواشيا جالساً على الباب على كرسي من الذهب وهو متكبر فلما رآني مقبلاً عليه إضطجع بعد إن كان جالساً واحتقرني ولم يقم لي فصرت أكلمه فيجيبني وهو مضطجع فأخذتني الحدة وسحبت عليه الدبوس وأردت ضربه فأخذ الدبوس مني وضربني وضرب جماعتي وبطحهم فهربنا من قدامه ولم نقدر عليه فحصل للملك غيظ وقال ينزل إليه مائة رجل فنزلوا إليه وأقبلوا عليه فقام لهم بالدبوس ومازال يضرب فيهم حتى هربوا من قدامه فرجع وجلس على الكرسي فرجع المائة رجل ولما وصلوا إلى الملك أخبروه وقالوا له يا ملك الزمان هربنا من قدامه خوفاً منه فقال الملك تنزل مائتان فنزلوا فكسرهم ثم رجعوا فقال الملك للوزير ألزمتك أيها الوزير أن تنزل بخمسمائة رجل وتأتيني بهذا الطواشي سريعاً وتأتي بسيده جودر وأخويه فقال يا ملك الزمان لا أحتاج لعسكر بل أروح إليه وحدي من غير سلاح فقال له رح وافعل الذي تراه مناسباً فرمى الوزير السلاح ولبس حلة بيضاء وأخذ في يده سبحة ومشى وحده من غير تأن حتى وصل إلى قصر جودر فرأى العبد جالساً فلما رآه أقبل عليه من غير سلاح وجلس جنبه بأدب ثم قال السلام عليكم فقال وعليكم السلام يا أنسى ما تريده فلما سمعه يقول يا أنسى ما تريده علم أنه من الجن فارتعش من خوفه وقال له يا سيدي هل سيدك جودر هنا قال نعم في القصر فقال له يا سيدي إذهب إليه وقل له أن الملك شمس الدولة يدعوك وعامل لك ضيافة ويقرؤك السلام ويقول لك شرف منزله وأحضر ضيافته فقال له قف أنت هنا حتى أشاوره فوقف الوزير متأدباً وطلع المارد القصر وقال لجودر إعلم يا سيدي أن الملك أرسل إليك أميراً فضربته وكان معه خمسون رجلاً فهزمتهم ثم أرسل مائة رجل فضربتهم ثم أرسل إليك

الوزير من غير سلاح يدعوك إليه لتأكل من ضيافته فماذا تقول فقال له رح هات الوزير إلى هنا فنزل من القصر وقال له يا وزير كلم سيدي فقال على الرأس ثم أنه طلع ودخل على جودر فرآه أعظم من الملك جالساً على فراش لا يقدر الملك أن يفرش مثله فتحير فكره من حسن القصر ومن نقشه وفرشه حتى كان الوزير بالنسبة إليه فقير فقبل الأرض ودعا له فقال له ما شأنك أيها الوزير فقال له ياسيدي أن الملك شمس الدولة حبيبك يقرؤك السلام وهو مشتاق إلى النظر لوجهك وقد عمل لك ضيافة فهل تجبر خاطره فقال جودر حيث كان حبيبي فسلم عليه وقل له يجيء هو عندي فقال له على الرأس ثم أخرج الخاتم ودعكه فحضر الخادم فقال له هات لي حلة من خيار الملبوس فأحضر له حلة فقال البس هذه يا وزير فلبسها ثم قال له رح اعلم الملك بما قلته فنزل لابسا تلك الحلة التي لم يلبس مثلها ثم دخل على الملك وأخبره بحال جودر وشكر القصر وما فيه وقال أن جودراً عزمك فقال قوموا يا عسكر فقاموا كلهم على الأقدام وقال اركبوا خيلكم وهاتوا جوادي حتى نروح إلى جودر ثم أن الملك ركب وأخذ العساكر وتوجهوا إلى بيت جودر وأما جودر فإنه قال للمارد مرادي أن تأت لنا من أعوانك عفاريت في صفة الأنس يكونون عسكراً ويقفون في ساحة البيت حتى يراهم الملك فيرعبونه ويفزعونه فيرتجف قلبه ويعلم أن سطوتي أعظم من سطوته فأحضر مائتين في صفة عسكر متقلدين بالسلاح الفاخر وهم شداد غلاظ فلما وصل الملك رأى القوم الشداد الغلاظ فخاف قلبه منهم ثم أنه طلع القصر ودخل على جودر فرآه جالساً جلسة لم يجلسها ملك ولا سلطان فسلم عليه وتمنى بين يديه وجودر لم يقم له ولم يعمل له مقاماً ولم يقل له اجلس بل تركه واقفاً. وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفى ليلة ٦٢٤) قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان جودرا لما دخل عليه الملك لم يقم له ولم يعتبره ولم يقل له اجلس بل تركه واقفا حتى داخله الخوف فصار لا يقدر ان يجلس ولا يخرج وصار يقول فى نفسه لو كان خائفا منى ما كان تركنى عن باله وربما يؤذينى بسبب ما فعلت مع اخويه ثم ان جودر قال يا ملك الزمان ليس شيئا مثلكم ان يظلم الناس ويأخذ اموالهم فقال له يا سيدى لا تؤاخذنى فان الطمع احوجنى إلى ذلك ونفذ القضاء ولولا الذنب ما كانت المغفرة وصار يعتذر إليه على ما سلف منه ويطلب منه العفو والسماح حتى من جملة الاعتذار انشد هذا الشعر

يا أصيل الجدود سمح السجايا ... لا تلمني فيما حصل مني

أن تكن ظالماً فعنك عفونا ... وإن أكن ظالماً فعفوك عني

وما زال يتواضع بين يديه حتى قال له عفا الله عنك وأمره بالجلوس فجلس وخلع عليه ثياب الأمان وأمر أخويه بمد السماط وبعد أن أكلوا كسى جماعة الملك وأكرمهم وبعد ذلك أمر الملك بالمسير فخرج من بيت جودر وصار كل يوم يأتي إلى بيت جودر ولا ينصب الـديوان إلا في بيت جودر وزادت بينهما العشرة والمحبة ثم أنهم قاموا على هذه الحالة مدة وبعد ذلك خلا بوزيره وقال له يا وزير أنا خائف أن يقتلني جودر ويأخذ الملك مني فقال لـه يـا ملـك الزمان أما من قضية أخذ الملك فلا تخف فإن حالة جودر التي هو فيها أعظم من حالة الملـك وأخذ الملك حطة في قدره فإن كنت خائفاً أن يقتلك فإن لك بنتاً فزوجها له وتصير أنت وإيـاه حالة واحدة فقال له يا وزير أنت تكون واسطة بيني وبينه فقال له أعزمه عندك ثم أننا نسـهر في قاعة وأمر بنتك أن تتزين بأفخر زينة وتمر عليه من باب القاعة فإنه متى رآهـا عشـقها فإذا فهمنا منه ذلك فأنا أميل عليه وأخبره أنها إبنتك وأدخل وأخرج معه في الكلام بحيث أنـه لم يكن عندك خبر بشيء من ذلك حتى يخطبها منك ومتى زوجته البنت صرت أنـت وأيـاه شيئاً واحداً وتأمن منه وأن مات ترث منه الكثير فقال له صدقت يا وزيـر وعمـل الضـيافة وعزمه فجاء إلى سراية السلطان وقعدوا في القاعة في أنس زائد إلى آخر النهار وكان الملك أرسل إلى زوجته أن تزين البنت بأفخر زينة وتمر بها على باب القاعة فعملت كما قال ومرت بالبنت فنظرها جودر وكانت ذات حسن وجمال وليس لها نظير فلما حقق جودر النظر فيهـا قال آه وتفككت أعضاؤه واشتد به العشق والغرام وأخذه الوجد والهيام وأصفر لونه فقـال لـه الوزير لا بأس عليك يا سيدي مالي أراك متغيراً متواجعاً فقال يا وزير هذه البنت بنـت مـن فإنها سلبتني وأخذت عقلي فقال هذه بنت حبيبك الملك فإن كانت أعجبتك أنا أتكلم مع الملـك يزوجك إياها فقال يا وزير كلمه وأنا وحياتي أعطيك ما تطلب وأعطى الملك ما يطلبـه فـي مهرها ونصير أحباباً وأصهاراً فقال له الوزير لابد من حصول غرضك ثم أن الوزير حـدث الملك سراً وقال له يا ملك الزمان أن جودرا حبيبك يريد القرب منك وقد توسل بي إليـك أن تزوجه ابنتك السيدة آسية فلا تخذلني وأقبل سياقي مهما تطلبه في مهرها يدفعه فقـال الملـك المهر قد وصلني والبنت جارية في خدمته وأنا أزوجه إياها وله الفضل فـي القبـول. وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٦٢٥)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الملك شمس الدولة لما قال له وزيره أن جودر يريـد القرب منك بتزويجه أبنتك قال له المهر قد وصلني والبنت جارية في خدمته وله الفضل فـي القبول وباتوا تلك الليلة ثم لما أصبح الملك نصب ديواناً وأحضر فيه الخاص والعام وحضـر شيخ الإسلام وجودر خطب البنت وقال المهر قد وصل وكتبوا الكتاب فأرسل جودر لاحضار الخرج الذي فيه الجواهر وأعطاها للملك في مهر البنت ودقـت الطبـول وغنـت الزمـور

وأنتظمت عقود الفرح ودخل على البنت وصار هو والملك شيئاً واحداً وأقاما مع بعضهما مدة من الأيام ثم مات الملك فصارت العساكر تطلب جودرا للسلطنة ولم يزالوا يرغبونـه وهـو يمتنع منهم حتى رضي فجعلوه سلطاناً فأمر ببناء جامع على قبر الملك شمس الدولة ورتب له الأوقاف وهو في خط البندقانيين وكان بيت جودر في حارة اليمانية فلما تسلطن بنـي أبنيـة وجامعاً وقد سميت الحارة به وصار اسمها الجودرية وأقام ملكاً مدة وجعل أخويه وزيـرين فقال سالماً لسليم يا أخي إلى متى هذا الحال فهل نقضي عمرنا كله ونحن خادمان لجودر ولا نفرح بسيادة ولا سعادة مادام جودر حيا قال وكيف نصنع حتى نقتله ونأخذ منه الخاتم والخرج فقال سليم لسالم أنت أعرف مني فدبر لنا حيلة لعلنا نقتله بها فقال إذا دبرت لك حيلة على قتله هل ترضى أن أكون أنا سلطاناً وأنت وزير ميمنة ويكون الخاتم لي والخرج لك قال رضـيت فأتفقا على قتل جودر من شأن حب الدنيا والرياسة ثم أن سليماً وسالماً دبرا حيلـة لجـودر وقالا له يا أخانا يجب أن نفتخر بك فتدخل بيوتنا وتأكل ضـيافتنا وتجبـر خاطرنـا وصـار يخادعانه ويقولان له أجبر خاطرنا وكل ضيافتنا فقال لا بأس فالضيافة في بيت من فيكم قـال سالم في بيتي بعد ما تأكل ضيافتي تأكل ضيافة أخي قالا لا بأس وذهب مع سليم إلـى بيتـه فوضع له الضيافة وحط فيها السم فلما أكل تفتت لحمه مع عظمه فقام سالم ليأخذ الخاتم مـن أصبعه فقضى منه فقطع أصبعه بالسكين ثم أنه دعك الخاتم فحضر له المـارد وقـال لبيـك فأطلب ما تريد فقال له أمسك أخي وأقتله وأحمل الأثنين المسموم والمقتـول وأرمهمـا قـدام العسكر فأخذ سليما وقتله وحمل الأثنين وخرج بهما ورماهما قدام أكـابر العسـكر وكـانوا جالسين على السفرة في مقعد البيت يأكلون فلما نظروا جودرا وسليماً مقتولين رفعوا أيـديهم من الطعام وأزعجهم الخوف وقالوا للمارد من فعل بالملك والوزير هذه الفعال فقال لهم أخوهم سالم وإذا بسالم أقبل عليهم وقال يا عسكر كلوا وانبسطوا فإني ملكت الخاتم من أخي جـودر وهذا المارد خادم الخاتم قدامكم وأمرته بقتل أخي سليم حتى لا ينازعني في الملك لأنه خـائن وأنا أخاف أن يخونني وهذا جودر صار مقتولاً وأنا بقيت سلطاناً عليكم هل ترضون بي وإلا أدعك الخاتم فيقتلكم خادمه كباراً وصغاراً وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٦٢٥)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن سالماً لما قال للعسكر هل ترضون بي عليكم سـلطاناً وألا أدعك الخاتم فيقتلكم خادمه كباراً وصغاراً قالوا له رضينا بك ملكاً وسلطاناً ثم أمر بـدفن أخويه ونصب الديوان وذهب ناس في تلك الجنازة وناس مشوا قدامه بالموكب ولما وصـلوا إلى الديوان جلس على الكرسي وبايعوه على الملك وبعد ذلك قال أريد أن أكتب كتابي علـى زوجة أخي فقالوا له حتى تنقضي العدة فقال لهم أنا لا أعرف عدة ولا غيرها وحيـاة رأسـي لابد أن أدخل عليها في هذه الليلة فكتبوا له الكتاب وأرسلوا أعلموا زوجة جودر بنت المـلك

شمس الدولة فقالت دعوه ليدخل فلما دخل عليها أظهرت له الفرح وأخذته بالترحيب وحطـت له السم في الماء فأهلكته ثم أنها أخذت الخاتم وكسرته حتى لا يملكه أحد وشقت الخـرج ثـم أرسلت أخبرت شيخ الإسلام وأرسلت تقول لهم اختاروا لكم ملكاً يكون عليكم سلطاناً وهذا ما انتهى إلينا من حكاية جودر بالتمام والكمال.

{حكاية هند بنت النعمان}

(وحكى أيضاً) أن هند بنت النعمان كانت أحسن نساء زمانها فوصف للحجـاج حسـنها وجمالها فخطبها وبذل لها مالا كثيراً وتزوج بها وشرط لها عليه بعد الصداق مائتي ألف درهم فلما دخل بها مكث معها مدة طويلة ثم دخل عليها في بعض الأيام وهي تنظـر وجههـا فـي المرآة وتقول:

ومـــا هنـــد إلا مهـــرة عربيـــة	**ســـلالة أفـــراس تحللهـــا بغـــل**
فـإن ولـدت فحـلا فللـه درهـا	**وإن ولدت بغلاً فجـاء بـه البغـل**

فلما سمع الحجاج ذلك انصرف راجعاً ولم يدخل عليها ولم تكن علمت به فأراد الحجاج طلاقها فبعث إليها عبد الله بن طاهر يطلقها فدخل عبد الله بن طاهرعليها فقال لها يقول لـك الحجاج أبو محمد كان تأخر لك عليه من الصداق مائتي ألف درهم وهي هذه حضرت معـي ووكلني في الطلاق فقالت اعلم يا ابن طاهر أننا كنا معه والله ما فرحت بـه يومـاً قـط وأن تفرقنا والله لا أندم عليه أبداً وهذه المائتا ألف درهم لك بشارة بخلاصي من كلب ثقيف ثم بعد ذلك بلغ أمير المؤمنين عبد الملك بن مروان خبرها ووصف لـه حسـنها وجمالهـا وقـدها واعتدالها وعذوبة ألفاظها وتغزل ألحاظها فأرسل إليها يخطبهـا وأدرك شـهرزاد الصـباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٦٢٦)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن أمير المؤمنين عبد الملك بن مروان لما بلغـه حسـن الجارية وجمالها أرسل إليها يخطبها فأرسلت إليه كتاباً تقول فيه بعد الثناء على الله والصـلاة على نبيه محمد ﷺ أما بعد فاعلم يا أمير المؤمنين أن الكلب ولغ في الإناء فلما قرأ كتابها أمير المؤمنين ضحك من قولها وكتب لها قوله ﷺ إذا ولغ الكلب في إناء أحـدكم فيغسـله سـبعاً أحداهن بالتراب وقال أغسلي القذى عن محل الاستعمال فلما قرأت كتاب أمير المـؤمنين لـم يمكنها المخالفة وكتبت إليه تقول بعد الثناء على الله تعالى يا أمير المؤمنين أني لا أجري العقد إلا بشرط فإن قلت ما الشرط أقول أن يقود الحجاج محملي إلى بلدك التي أنت فيهـا ويكـون حافياً بملبوسه الذي هو لابسه فلما قرأ عبد الملك الكتاب ضحك ضحكاً عالياً شـديداً وأرسـل إلى الحجاج يأمره بذلك فلما قرأ الحجاج رسالة أمير المؤمنين أجاب ولم يخالف وامتثل الأمر

ثم أرسل الحجاج إلى هند يأمرها بالتجهيز فتجهزت في محمل وجاء الحجاج في موكبه حتـى وصل إلى باب هند فلما ركبت المحمل وركب حولها جواريها وخدمها ترجل الحجـاج وهـو حاف وأخذ بزمام البعير يقوده وسار بها فصارت تسخر منه وتهزأ به وتضـحك عليـه مـع لادتها وجواريها ثم أنها قالت لبلانتها اكشفي لي ستارة المحمل فكشفتها حتـى قابـل وجههـا وجهه فضحكت عليه فانشد هذا البيت.

فإن تضحكي يا هند يـارب ليلـة … تركتـك فيهـا تسـهرين نواحـاً

وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٦٢٧)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الحجاج لما أنشد البيت أجابته هند بهذين البيتين:

وما نبـالي إذا أرواحنـا سـلمت … فما فقدناه من مـال ومـن نشـب
المـال مكتسـب والعـز مرتجـع … إذا اشتفى المرء من داء ومن عطب

ولم تزل تضحك وتلعب إلى أن قربت من بلد الخليفة فلما وصلت إلى البلد رمـت مـن يدها ديناراً على الأرض وقالت له ياجمال أنه قد سقط منا درهم فانظره وناولنا إيـاه فنظـر الحجاج إلى الأرض فلم ير إلا ديناراً فقال لها هذا دينار فقالت له بل هو درهم فقال لها بل هو دينار فقالت الحمد لله الذي عوضنا بالدرهم الساقط ديناراً فنا ولنا أياه فخجل الحجاج من ذلـك ثم أنه أوصلها إلى قصر أمير المؤمنين عبد الملك بن مروان ودخلت عليه وكانـت محظيـة عنده

{حكاية هارون الرشيد مع البنت العربية}

(وحكى أيضاً) أن أمير المؤمنين هارون الرشيد مر في بعض الأيام وبصحبته جعفـر البرمكي وإذا هو بعدة بنات يسقين الماء فعرج عليهن يريد الشرب وإذا أحداهن التفتت إلـيهم وأنشدت هذه الأبيات.

قولي لطيفك ينثني عن مضجعي وقت المنـام … كي أستريح وتنطفي نار تأجج فـي العظـام
دنف تقلبه إلا كفف على بسـاط مـن سـهام … أما أنا فكما علمت فهل لوصلك مـن دوام

فأعجب أمير المؤمنين ملاحتها وفصاحتها وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكـلام المباح.

(وفي ليلة ٦٢٨)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن أمير المؤمنين لما سمع هذه الأبيات من البنت أعجبته ملاحتها وفصاحتها فقال لها يا بنت الكرام أهذا من مقولك أم من منقولك قالت من مقولي قال إذا كان كلامك صحيحاً فأمسكي المعنى وغيري القافية فأنشدت تقول:

قولي لطيفك ينثني عن مضجعي وقت الوسن كي استريح وتنطفي نار تأجج في البدن
دنف تقلبه إلا كف على بساط من شجن أما أنا فكما علمت فهل لوصالك من ثمن.

فقال لها والآخر مسروق قالت بل كلامي فقال أن كان كلامك أيضاً فامسكي المعنى وغيري القافية فجعلت تقول:

قولي لطيفك يتثنى عن مضجعي وقت	**كي أستريح وتنطفي نار تأجج في**
الرقـــــــاد	**الفـــــــؤاد**
دنف تقلبه إلا كفف على بساط من	**أما أنا فكما علمت فهل لوصالك من**
ســـــــهاد	**ســـــــداد**

فقال لها والآخر مسروق فقالت بل كلامي فقال لها أن كان كلامك فامسكي المعنى وغيري القافية فقالت:

قولي لطيفك ينثني عن مضجعي وقت	**كي أستريح وتنطفي نار تأجج في**
الهجـــــــوع	**الضـــــــلوع**
دنف تقلبه إلا كفف على بساط من	**أما أنا فكما علمت فهل لوصالك من**
دمـــــــوع	**رجـــــــوع**

فقال لها أمير المؤمنين من أي هذا الحي أنت قالت من أوسطه بيتاً وأعلاه عموداً فعلم أمير المؤمنين أنها بنت كبير الحي ثم قالت له وأنت من أي رعاة الخيل فقال من أعلاها شجرة وأينعها ثمره فقبلت الأرض وقالت أيدك الله يا أمير المؤمنين ودعت له ثم انصرفت مع بنات العرب فقال الخليفة لجعفر لابد من زواجها فتوجه جعفر إلى أبيها وقال له أن أمير المؤمنين يريد ابنتك فقال حباً وكرامة تهدي جارية إلى حضرة مولانا أمير المؤمنين ثم جهزها وحملها إليه فتزوجها ودخل بها فكانت عنده من أعز نسائه وأعطى والدها ما يستره بين العرب من الأنعام ثم بعد ذلك انتقل والدها على رحمة الله تعالى فورد على الخليفة خبر وفاة أبيها فدخل عليها وهو كئيب فلما شاهدته وعليه الكآبة نهضت ودخلت إلى حجرتها وخلعت كل ما كان عليها من الثياب الفاخرة ولبست الحداد وأقامت النعي عليه فقيل لها ما سبب هذا قالت مات والدي فمضوا إلى الخليفة فأخبروه فقام وأتى إليها وسألها من أخبرك بهذا الخبر قالت وجهك يا أمير المؤمنين قال وكيف ذلك قالت لأني من منذ ما استقريت عندك ما رأيت هكذا إلا في هذه المرة ولم يكن لي من أخاف عليه إلا والدي لكبره وتعيش رأسك يا أمير المؤمنين

فتغرغرت عيناه بالدموع وعزاها فيه واقامت مدة حزينة على والدها ثم لحقت به رحمـة الله عليهم أجمعين.

{ما حكاه الأصمعي لهارون الرشيد من أخبار النساء وأشعارهن}

(ومما يحكي) أيها الملك السعيد أن أمير المؤمنين هارون الرشيد أرق أرقاً شديداً فـي ليلة من الليالي فقام من فراشه وتمشى من مقصورة إلى مقصورة ولم يزل قلقاً في نفسه قلقـاً زائداً فلما أصبح قال علي بالأصمعي فخرج الطواشي إلى البوابين وقال يقـول لكـم أميـر المؤمنين أرسلوا إلى الأصمعي فلما حضر علم به أمير المؤمنين فأمر بإدخاله وأجلسه ورحب به وقال له يا أصمعي أريد منك أن تحدثني بأجود ما سمعت من أخبار النساء وأشعارهن فقال سمعاً وطاعة لقد سمعت كثيراً ولم يعجبني سوى ثلاثة أبيات أنشـدهن ثـلاث بنـات وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٦٢٩)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الأصمعي قال لأمير المؤمنين لقد سمعت كثيـراً ولـم يعجبني سوى ثلاثة أبيات أنشدهن ثلاث بنات فقال حدثني بحديثهن فقال اعلم يا أمير المؤمنين أني أقمت سنة في البصرة فاشتد على الحر يوماً من الأيام فطلبت مقيلا أقيل فيه فلم أجد فبينما أنا التفت يميناً وشمالاً وإذا ببساط مكنوس مرشوش وفيه دكة من خشب وعليها شباك مفتـوح تفوح منه رائحة المسك فدخلت البساط وجلت على الدكة وأردت الاضطجاع فسمعت كلامـاً عذباً من جارية وهي تقول يا أخواتي أننا جلسنا يومنا هذا على وجه المؤانسة فتعالين نطـرح ثلثمائة دينار وكل واحدة منا تقول بيتاً من الشعر فكل من قالت البيت الأعذب المـليح كانـت الثلثمائة دينار لها فقلنا لها حباً وكرامة فقالت الكبرى بيتاً وهو هذا

عجبـت لـه أن زار فـي النـوم مضـــــــــــــجعي   **ولو زارني مستيقظاً كـان أعجبـا**

فقالت الوسطى بيتاً وهو هذا

وما زارني فـي النـوم الا خيالـه   **فقلت لـه أهـلاً وسـهلاً ومرحبـاً**

فقالت الصغرى بيتاً وهو هذا

بنفسي وأهلي من أرى كـل ليلـة   **ضجيعي ورياه من المسـاك أطيبـا**

فقلت أن كان لهذا المثال جمال فقد تم الأمر على كل حال فنزلت من على الدكة وأردت الإنصراف وإذا بالباب قد فتح وخرجت منه جارية وهي تقول أجلس يا شيخ فطلعـت علـى الدكة ثانياً وجلست فدفعت لي ورقة فنظرت فيها خطا في نهاية الحسن مستقيم الألفات مجوف الآهات مدور الواوات مضمونها نعلم الشيخ أطال الله بقاءه أننا ثلاث بنات أخوات جلسن على وجه المؤانسة وطرحنا ثلثمائة دينار وشرطنا أن كل من قالت البيت الأعذب الأملح كان لهـا

ثلثمائة دينار وقد جعلناك الحاكم في ذلك فاحكم بما ترى والسلام فقلت للجارية علـى بـدواة وقرطاس فغابت قليلاً وخرجت إلى بدواة مفضضة وأقلام مذهبة فكتبت هذه الأبيات.

أحدث عـن خـود تحـدثن مـرة حديث أمريء قاسي الأمور وجربـا
ثلاث كبكـرات الصـباح صـباح تملكــن قلبــاً للمشــوق معــذباً
خلون وقد نامـت عيـون كثيـرة من الرأي قد أعرض عمـن تجنبـا
فبحن بما يخفين من داخل الحشـا نعم وأتخذن الشـعر لهـواً وملعبـاً
فقالت عروب ذات تيـه غزيـرزة تبسم عـن عـذب المقالـة أشـنبا
عجبـت لـه أن زار فـي النـوم مضـــــــــــــــجعي ولو زارني مستيقظاً كـان أعجبـاً
فلما انقضى ما زخرفت بتضـاحك تنفست الوسـطى وقالـت تطربـا
وما زارني فـي النـوم إلا خيالـه فقلت لـه أهـلاً وسـهلاً ومرحبـا
وأحسنت الصغرى وقالت مجيبـة بلفظ لها قد كـان أشـهى وأعـذبا
بنفسي وأهلي من أرمي كل ليلـة ضجيعي ورياه من المسـك أطيبـا
فلما تدبرت الـذي قلـن وأنبـرى لي الحكم لم أترك لذي اللب معتبـا
حكمت لصغراهن في الشعر أننـي رأيت الذي قالت إلى الحـق أقربـا

وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٦٣٠)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الأصمعي قال وبعد ما كتبت الأبيات دفعت الورقة إلى الجارية فلما صعدت نظرت إلى القصر وإذا برقص وصفق وقيامة قائمة فقلت ما بقـي لـي إقامة فنزلت من فوق الدكة وأردت الإنصراف وإذا بالجارية تنادي وتقول اجلس يا أصـمعي فقلت ومن أعلمك أني الأصمعي فقالت يا شيخ أن خفي علينا اسمك فما خفي علينـا نظمـك فجلست وإذا بالباب قد فتح وخرجت منه الجارية الأولى وفي يدها طبق من فاكهة وطبق مـن حلوى فتفكهت وتحليت وشكرت صنيعها واردت الإنصراف وإذا بالجارية تنادي وتقول أجلس يا اصمعي فرفعت بصري إليها فنظرت كفاً أحمر في كم أصفر فخلته البدر يشرق من تحـت الغمام ورمت صرة فيها ثلثمائة دينار وقالت هذا إلى وهو مني إليك هدية في نظير حكومتـك فقال له أمير المؤمنين لما حكمت للصغرى فقال يا أمير المؤمنين طال الله بقاءك أن الكبـرى قالت عجبت له أن زار في النوم مضجعي وهو محجوب معلق على شرط قد يقع وقد لا يقـع واما الوسطى فقد مر بها طيف خيال في النوم فسلمت عليه وأما بيت الصغرى فإنها ذكـرت فيه أنه ضاجعها مضاجعة حقيقة وشمت منه أنفاساً أطيب من المسك وفدته بنفسها وأهلهـا ولا

يفدى بالنفس إلا من هو أعز منها فقال الخليفة أحسنت يا أصمعي ودفع إليه ثلثمائة دينار مثلها في نظير حكايته.

{حكاية جميل بن معمر لأمير المؤمنين هارون الرشيد}

(وحكى أيضاً) أن مسرور الخادم قال أرق أمير المؤمنين هارون الرشيد ليلة أرقا شديداً فقال لي يا مسرور من بالباب من الشعراء فخرجت إلى الدهليز فوجدت جميل بن معمر العذري فقلت له أجب أمير المؤمنين فقال سمعاً وطاعة فدخلت ودخل معي إلى أن صار بين يدي هارون الرشيدي فسلم بسلام الخلافة فرد عليه السلام وأمره بالجلوس ثم قال له هارون الرشيد يا جميل أعندك شيء من الأحاديث العجيبة قال نعم يا أمير المؤمنين أيما حبب إليك ما عاينه ورأيته أو ما سمعته ووعيته فقال حدثني بما عاينته ورأيته قال نعم يا أمير المؤمنين أقبل على بكليتك وأصغ إلي بإذنيك فعمد الرشيد إلى مخدة من الديباج الأحمر المزركش بالذهب محشوة بريش النعام فجعلها تحت فخذيه ثم مكن منها مرفقيه وقال هلم بحديثك يا جميل فقال اعلم يا أمير المؤمنين أني كنت مفتوناً بفتاة محباً لها وكنت أتردد إليها وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٦٣١)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن أمير المؤمنين هارون الرشيد لما أتكأ على مخدة من الديباج قال هلم بحديثك يا جميل فقال اعلم يا أمير المؤمنين أني كنت مفتوناً بفتاة محباً لها وكنت أتردد إليها اذ هي سؤالي وبغيتي من الدنيا ثم أن أهلها رحلوا بها لقلة المرعى فأقمت مدة لم أرها ثم أن الشوق أقلقني وجذبني إليها فحدثتني نفسي بالمسير إليها فلما كانت ذات ليلة من الليالي هزني الشوق إليها فقمت وشددت رحلي على ناقتي وتعممت بعمامتي ولبست أطماري وتقلدت بسيفي وأعتقلت رمحي وركبت ناقتي وخرجت طالباً لها وكنت أسرع في المسير فسرت ذات ليلة وكانت ليلة مظلمة مدلهمة وأنا مع ذلك أكابد هبوط الأودية وصعود الجبال فأسمع زئير الآساد وعواء الذئاب وأصوات الوحوش من كل جانب وقد ذهل عقلي وطاش لبي ولساني لا يفتر عن ذكر الله تعالى فبينما أنا أسير على هذا الحال إذغلبني النوم فأخذت بي الناقة على غير الطريق التي كنت فيه وغلب على النوم وإذا أنا بشيء لطمني في رأسي فانتبهت فزعاً مرعوباً وإذا بأشجار وأنهار وأطيار على تلك الأغصان تغرد بلغاتها وألحانها وأشجار ذلك المرج مشتبك بعضها ببعض فنزلت على ناقتي وأخذت بزمامها في يدي ولم أزل أتلطف في الخلاص إلى أن خرجت بها من تلك الأشجار إلى أرض فلاة فأصلحت كورها وأستويت راكباً على ظهرها ولا أدري إلى أين أذهب ولا إلى أي مكان تسوقني الأقدار فمددت نظري في تلك البرية فلاحت لي نار في صدرها فوكزت ناقتي وسرت متوجها إليها

حتى وصلت إلى تلك النار فقربت منها وتأملت وإذا بخباء مضروب ورمح مركـوز ودابـة قائمة وخيل واقفة وابل ساعة فقلت في نفسي يوشك أن يكون لهذا الخباء شأن عظيم فـإني لا أرى في تلك البرية سواه ثم تقدمت إلى جهة الخباء وقلت السلام عليكم يا أهل الخباء ورحمة الله وبركاته فخرج إلى من الخباء غلام من أبناء التسع عشرة سنة فكأنـه البـدر إذا أشـرق والشجاعة بين عينيه فقال وعليك السلام ورحمة الله وبركاته يا أخا العرب أني أظنك ضـالاً عن الطريق فقلت الأمر كذلك أرشدني يرحمك الله وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٦٣٢)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن جميل قال للغلام أرشدني يرحمك الله فقـال يـا أخـا العرب أن بلدنا هذه مسبعة وهذه الليلة مظلمة موحشة شديدة الظلمة والبرد ولا آمن عليك من الوحوش أن تفترسك فأنزل عندي على الرحب والسعة فإذا كان الغد أرشدتك إلـى الطريـق فنزلت عن ناقتي وعقلتها بفضل زمامها ونزعت ما كان على من الثياب وتخففـت وجلسـت ساعة وإذا بالشاب قد عمد إلى شاة فذبحها وإلى نار فأضرمها وأججها ثم دخل الخباء وأخرج أبراراً ناعمة وملحاً طيباً وأقبل يقطع من ذلك اللحم قطعاً ويشويها على النار ويعطيني ويتنهد ساعة ويبكي أخرى ثم شهق شهقة عظيمة وبكي بكاء شديداً وأنشد يقول هذه الأبيات:

لم يبق إلا نفس هافت ومقلة أنسانها ... **لـم يبـق فـي أعضـائه مفصـل**
باهـت ... **توقـد إلا أنـه سـاكت**
إلا وفيه سـقم كابـت ودمعـة جـار ... **يـا ويـح مـن يرحمـه الشـامت**
وأحشـاؤه
تبكـي لـه أعـداؤه رحمـة

قال جميل فعلمت عند ذلك يا أمير المؤمنين أن الغلام عاشق ولهان ولا يعرف الهـوى إلا من ذاق طعم الهوى فقلت في نفسي هل أسأله ثم راجعت نفسي وقلت كيف أتهجم عليه في السؤال وأنا في منزله فردعت نفسي وأكلت من ذلك اللحم كفايتي فلما فرغنا من الأكـل قـام الشاب ودخل الخباء وأخرج طشتاً نظيفاً وأبريقاً حسناً ومنديلاً من الحرير وأطرافه مزركشـة بالذهب الأحمر وقمقماً ممتلئاً من ماء الورد الممسك فعجبت من ظرفه ورقة حاشيته وقلت في نفسي لم أعرف الظرف في البادية ثم غسلنا يدينا وحدثنا ساعة ثم قام ودخل الخبـاء وفصـل بيني وبينه بفاصل من الديباج الأحمر وقال ادخل يا وجه العرب وخذ مضجعك فقد لحقك فـي هذه الليلة تعب وفي سفرتك هذه نصب مفرط فدخلت وإذا أنا بفراش من الديباج الأخضر فعند ذلك نزعت ما علي من الثياب وبت ليلة لم أبت في عمري مثلها. وأدرك شـهرزاد الصـباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٦٣٣)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن جميلاً قال فبت ليلة لم أبت عمري مثلها وكل ذلك وأنا متفكر في أمر هذا الشاب إلى أن جن الليل ونامت العيون فلم أشعر إلا بصوت خفي لم أسمع الطف منه ولا أرق حاشية فرفعت الفاصل المضروب بيننا وإذا أنا بصبية لم أر أحسن منهـا وجهاً وهي في جانبه وهما يبكيان ويتشاكيان ألم الهوى والصبابة والجوى وشدة اشتياقهما إلى التلاقي فقلت يا للعجب من هذا الشخص الثاني لأني لما دخلت هذا البيت لم أنويه غيـر هـذا الفتى وما عنده أحد ثم قلت في نفسي لا شك أن هذه من بنات الجن تهوي هذا الغلام وقد تفرد بها في هذا المكان وتفردت به ثم أمعنت النظر فيها فإذا هي أنسية عربية إذا أسـفرت عـن وجهاً تخجل الشمس المضيئة وقد أضاء الخباء من نور وجهها فلما تحققـت أنهـا محبوبتـه تذكرت غيرة المحبة فأرخيت الستر وغطيت وجهي ونمت فلما أصبحت لبست ثيابي وتوضأت لصلاتي وصليت ما كان على من الفرض ثم قلت يا أخا العرب هل لـك أن ترشـدني إلـى الطريق وقد تفضلت علي فنظر إلي وقال على رسلك يا وجه العرب أن الضيافة ثلاثة أيام وما كنت بالذي يدعك إلا بعد ثلاثة أيام قال جميل فأقمت عنده ثلاثة أيام فلما كان في اليوم الرابع جلسنا للحديث فحدثته وسألته عن اسمه ونسبه فقال أما نسبي فأنا من بني عذرة وأما اسمي أنا فلان بن فلان وعمي فلان فإذا هو ابن عمي يا أمير وهو من أشرف بيت من بني عذرة فقلت يا ابن العم ما حملك على ما أراه منك من الانفراد في هذه البرية وكيف تركت نعمتك ونعمـة آبائك وكيف تركت عبيدك وإماءك وانفردت بنفسك في هذا المكان فلما سمع يا أمير المؤمنين كلامي تغرغرت عيناه بالدموع والبكاء ثم قال يا ابن العم أني كنت محبا لابنة عمي مفتوناً بها هائماً بحبها مجنوناً في هواها لا أطيق الفراق عنها فزاد عشقي لها فخطبتها من عمـي فـأبى وزوجها لرجل من بني عذرة ودخل بها وأخذها إلى المحلة التي هو فيها من العام الأول فلما بعدت عني واحتجبت عن النظر إليها حملتني لوعات الهوى وشدة الشوق والجوي على تـرك أهلي ومفارقة عشيرتي وخلاني وجميع نعمتي وانفردت بهذا البيت في هـذه البريـة وألفـت وحدتي فقلت وأين بيوتهم قال هي قريب في ذروة هذا الجبل وهي كل ليلة عند نوم العيون هذا والليل تنسل من الحي سراً بحيث لا يشعر بها أحد فاقضي منها بالحديث وطراً وتقضى هـي كذلك وها أنا مقيم على ذلك الحال أتسلى بها ساعة من الليل ليقضي الله أمراً كان مفعـولاً أو يأتيني الأمر على رغم الحاسدين أو يحكم الله لي وهو خير الحاكمين ثـم قـال جميـل فلمـا أخبرني الغلام يا أمير المؤمنين غمني أمره وصرت من ذلك حيران لما أصابني من الغيـرة فقلت له يا ابن العم وهل لك أن أدلك على حيلة أشير بها عليك وفيها إن شاء الله عين الصلاح وسبيل الرشد والنجاح وبها يزيل الله عنك الذي تخشاه فقال الغلام قل لي يا ابن العم فقلت لـه إذا كان الليل وجاءت الجارية فاطرحها على ناقتي فإنها سريعة الرواح وأركب أنت جـوادك

وأنا أركب بعض هذه النياق وأسير بكما الليلة جميعها فما يصبح الصباح إلا وقد قطعت بكمـا براري وقفارا وتكون قد بلغت مرادك وظفرت بمحبوبة قلبك وأرض الله واسعة فضاها وأنـا والله مساعدك ما حييت بروحي ومالي وسيفي. وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عـن الكـلام المباح.

(وفي ليلة ٦٣٣)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن جميلاً لما قال لابن عمه على أخذ الجارية ويذهبان بها في الليل ويكون عوناً له ومساعداً مدة حياته فلما سمع ذلك قال يا ابن العم حتى أشاورها فـي ذلك فإنها عاقلة لبيبة بصيرة بالأمور قال جميل فلما جن الليل وحـان وقـت مجيئهـا وهـو ينتظرها في الوقت المعلوم فأبطأت عن عادتها فرأيت الفتى خرج من باب الخباء وفـتح فـاه وجعل يتنسم هبوب الريح الذي يهب من نحوها وينشد هذين البيتين:

ريح الصـبا يهـدي إلـى نسـيم	**مـن بلـدة فيهـا الحبيـب مقـيم**
يا ريح فيك من الحبيـب علامـة	**أفتعلمـين متـى يكـون قـدوم**

ثم دخل الخباء وقعد ساعة زمانية وهو يبكي ثم قال يا ابن العم أن لابنة عمي في هـذه الليلة نبأ وقد حدث لها حادث أو عاقها عني عائق ثم قال لي كن مكانك حتى آتيك بالخبر ثـم أخذ سيفه وترسه وغاب على ساعة من الليل ثم أقبل وعلى يده شيء يحمله ثم صـاح علـي فأسرعت إليه فقال يا ابن العم أتدري ما الخبر فقلت لا والله فقال له فجعت في ابنة عمي هذه الليلة لأنها قد توجهت إلينا فتعرض لها في طريقها أسد فافترسها ولم يبق منها إلا ما ترى ثـم طرح ما كان على يده فإذا هو مشاش الجارية وما فضل من عظامها ثم بكـى بكـاء شـديداً ورمى القوس من يده وأخذ كيساً على يده ثم قال لي لا تبرح إلى أن آتيك إن شاء الله تعـالى ثم سار فغاب عني ساعة ثم عاد وبيده رأس أسد فطرحه من يده ثم طلب ماء فأتيته به فغسـل فم الأسد وجعل يقبله ويبكي وزاد حزنه عليها وجعل ينشد هذه الأبيات:

ألا أيهـا الليـث المغـر بنفسـه	**هلكت وقد هيجت لي بعـدها حزنـا**
وصيرتني فرادا وقد كنـت ألفهـا	**وصيرت بطن الأرض قبراً لها رهنا**
أقـول الـدهر سـاءني بفراقهـا	**معاذ إليهـا أن تريـني لهـا خـدنا**

ثم قال يا ابن العم سألتك بالله وبحق القرابة والرحم التي بيني وبينك أن تحفظ وصـيتي فستراني الساعة ميتاً بين يديك فإذا كان ذلك فغسلني وكفني أنا وهذا الفاضل من عظام ابنـة عمي في هذا الثوب وأدفنا جميعاً في قبر واحد وأكتب على قبرنا هذين البيتين.

كنا على ظهرها والعيش في رغـد	**والشمل مجتمـع والـدار والـوطن**
ففرق الـدهر والتصـريف الفتنـا	**وصار يجمعنا فـي بطنهـا الكفـن**

وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٦٣٤)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الغلام وصى جميل بأن يكتب بعد موته على قبره بيتين الشعر ثم بكى بكاء شديداً ودخل الخباء وغاب عني ساعة وخرج وصار يتنهد ويصيح ثم شهق شهقة ففارق الدنيا فلما رأيت ذلك منه عظم علي وكبر عندي حتى كدت أن ألحق به من شدة حزني عليه ثم تقدمت إليه فأضجعته وفعلت به ما أمرني من العمل وكفنتهما ودفنتهما جميعاً في قبر واحد وأقمت عند قبرهما ثلاثة أيام ثم ارتحلت وأقمت سنتين أتردد إلى زيارتهما وهذا ما كان من حديثهما يا أمير المؤمنين فلما سمع الرشيد كلامه أستحسنه وخلع عليه وأجازه جائزة حسنة.

{حكاية ضمرة بن المغيرة التي حكاها حسين الخليع لهارون الرشيد}

(وحكى أيضاً) أيها الملك السعيد أن هارون الرشيد أرق ليلة فوجه إلى الأصمعي وإلى حسين الخليع فأحضرهما وقال حدثاني وأبدا أنت يا حسين فقال نعم يا أمير المؤمنين خرجت في بعض السنين منحدراً إلى البصرة ممتدحاً محمد بن سليمان الربعي بقصيدة فقبلها وأمرني بالمقام فخرجت ذات يوم إلى المريد وجعلت المهالبة طريقي فأصابني حر شديد فدنوت من باب كبير لا ستسقى وإذا أنا بجارية كأنها قضيب يثني سناء العينين زجاء الحاجبين أسيلة الخدين عليها قميص جلنارى ورداء صنعاني قد غلبت شدة بياض يديها حمرة قميصها يتلألأ من تحت القميص ثديان كرمانتين وبطن كطي القباطي بعكن كالقراطيس الناصعة المعقودة بالمسك محشوة وهي يا أمير المؤمنين متقلدة بخرز من الذهب الأحمر وهو بين نهديها وعلى صحن جبينها طرة كالسبج ولها حاجبان مقرونان وعينان نجلاوان وخدان أسيلان وأنف أقنى تحته ثغر كاللؤلؤ وأسنان كالدر وقد غلب عليها الطيب وهي والهة حيرانة ذاهبة تروح وتجيء تخطو على أكباد محبيها في مشيها وقدر سيقانها أصوات خلالها فهي كما قال فيها الشاعر.

كل جزء في محاسنها ... مرسل من حسنها مثلا

فهبتها يا أمير المؤمنين ثم دنوت منها لأسلم عليها فإذا الدار والدهاليز والشارع قد عبق بالمسك فسلمت عليها فردت علي بلسان خاشع وقلب حزين بلهب الوجد محترق فقلت لها يا سيدتي أني شيخ غريب وأصابني عطش افتأمرين لي بشربة ماء تؤجرين عليها قالت إليك عني يا شيخ فإني مشغولة عن الماء والزاد. وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٦٣٥)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الجارية قالت أني مشغولة عن الماء والزاد فقالـت لأي علة يا سيدتي قالت أني أعشق من لا ينصفني وأريد من لا يريدني ومع ذلك فـأني ممتحنـة بمراقبة الرقباء فقلت وهل يا سيدتي على بسيطة الأرض من تريدنه ولا يريدك قالت نعم وذلك لفضل ماركب فيه من الجمال والكمال والدلال قلت وما وقوفك في هذا الدهليز قالـت ههنـا طريق وهذا وقت اجتيازه وقلت لها يا سيدتي فهل اجتمعتما في وقت من الأوقـات وتحـدثتما حديثاً أوجب هذا الوجد فتنفست الصعداء وأرخت دموعها على خدها كظل سقط على ورد ثـم انشدت هذين البيتين:

وكنا كغصني بانة فـوق روضـة	**نشم جني اللذات في عيشـة رغـد**
فافرد هذا الغصن مـن ذاك قـاطع	**فيا من رأى فرداً يحـن إلـى فـرد**

قلت يا هذا فما بلغ من عشقك لهذا الفتى قالت أرى الشمس على حيطان أهله فاحسـب أنها هو وربما أراه بغتة فأبهت ويهرب الدم والروح من جسدي وألقى الأسبوع والأسـبوعين بغير عقل فقلت لهاأعذريني فأني على مثل ما بك من الصبابة مشتغل البال بالهوى وانتحـال الجسم وضعف القوى أرى بك من شحوب اللون ورقة البصيرة ما يشهد بتباريح الهوى وكيف لا يمسك الهوى وأنت مقيمة في أرض البصرة قالت والله كنت قبل محبتي هذا الغلام في غاية الدلال يهيئة الجمال والكمال ولقد فئنت جميع ملوك البصرة حتى افتتن بي هذا الغلام قلت يـا هذه ما الذي فرق بينكما قالت نوائب الدهر ولحديثي وحديثه شأن عجيب وذلك أني قعدت في يوم نيروز ودعوت عدة من جواري البصرة وفي تلك الجواري جارية سيران وكـان ثمنهـا عليه من عمان ثمانين ألف درهم وكانت لي محبة وبي مولعة فلما دخلت رمت نفسها وكادت تقطعني قرصاً وعضا ثم خلونا نتنعم بالشراب إلى أن يتهيأ طعامنا ويتكامل سرورنا وكانـت تلاعبني وألاعبها فتارة أنا فوقها وتارة هي فوقي فحملها السكر على أن ضربت يـدها إلـى دكتي فحلتها من غير ريبة كانت بيننا ونزل سروالي بالملاعبة فبينما نحن كذلك إذا دخل هـو على حين غفلة فرأى ذلك فاغتاظ لذلك وانصرف عني انصراف المهرة العربيـة إذا سـمعت صلاصل لجامها فولى خارجاً وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٦٣٦)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الجارية قالت لحسين الخليع أن محبوبي لما رأى مـا ذكرت لك من ملاعبتي مع جارية سيران خرج مغضباً مني فأنا يا شيخ منذ ثلاث سـنين لـم أزل أعتذر إليه وأتلطف به واستعصفه فلا ينظر إلي بطرف ولا يكتب إلي بحرف ولا يكلم لي رسولاً ولا يسمع مني قليلاً ً قلت لها يا هذه أمن العرب هو أمن من العجم قالت ويحك هو من جملة ملوك البصرة فقلت لها أشيخ هو أم شاب فنظرت إلى شزرا وقالت أنك أحمق هو مثـل

القمر ليلة البدر أجرد أمرد لا يعيبه شيء غير أنحرافه عني فقلت لها ما اسمه قالت ما تصنع به قلت اجتهد في لقائه لتحصيل الوصال بينكما قالت على شرط أن تحمل إليه رقعة قلـت لا أكره ذلك فقالت اسمه ضمرة ابن المغيرة ويكنى بأبي السخاء وقصره بالمربد ثم صاحت على من في الدار هاتوا الدواة والقرطاس وشمرت عن ساعدين كأنهما طوفان من فضة وكتبت بعد البسملة سيدي ترك الدعاء في صدر رقعتي ينبيء عن تقصيري واعلم أن دعائي لـو كـان مستجاباً ما فارقتني لأني كثيراً ما دعوت أن لا تفارقني وقد فارقتني ولولا أن الجهد تجـاوز بي حد التقصير لكان ما تكلفته خادمتك من كتابة هذه الرقعة معيباً لها مع يئسها منك لعلمهـا أنك تترك الجواب وأقضي مرادها سيدي نظرة إليك وقت اجتيازك في الشارع إلـى الـدهليز تحيى بها نفساً ميتة وأجل من ذلك عندها أن تحفظ بخط يدك بسطها الله بكل فضـيلة رقعـة وتجعلها عوضاً عن تلك الخلوات التي كانت بيننا في الليالي الخاليات التي أنـت ذاكـراً لهـا سيدي الست لك محبة مد نفة فإن أجبت إلى المسألة كنت لك شـاكرة ولله حامـدة والسـلام فتناولت الكتاب وخرجت وأصبحت غدوت إلى باب محمد بن سليمان فوجدت مجلساً محـتفلاً بالملوك ورأيت غلاماً وقد زان المجالس وفاق على من فيه جمالاً وبهجة قد رفعه الأمير فوقه فسألت عنه فإذا هو ضمرة بن المغيرة فقلت في نفسي معذورة المسكينة بما حل بها ثم قمـت وقصدت المربد ووقفت على باب داره فإذا هو قد ورد في موكب فوثبت إليـه وبلغـت فـي الدعاء وناولته الرقعة فلما قرأها وعرف قال لي يا شيخ قد استبد لنا بها فهل لـك أن تنظـر البديل قلت نعم فصاح على فتاة وإذا هي جارية تخجل ناهدة الثديين تمشي مشية مستعجل من غير وجل فناولها الرقعة وقال أجيبي عنها فلما قرأتها أصفر لونها حيث عرفت ما فيها وقالت يا شيخ استغفر الله بما جئت فيه فخرجت يا أمير المؤمنين وأنا أجـر رجلـي حتـى أتيتهـا واستأذنت عليها ودخلت فقالت ما وراءك قلت البأس واليأس قالت ما عليك منـه فـأين والله والقدرة ثم أمرت لي بخمسمائة دينار وخرجت ثم جزت على ذلك المكان بعد أيـام فوجـدت غلماناً وفرساناً فدخلت وإذا هم أصحاب ضمرة يسألونها الرجوع فيه وهـي تقـول والله مـا نظرت له في وجه فسجدت شكراً لله يا أمير المؤمنين شماتة بضمرة وتقربت مـن الجاريـة فأبرزت لي رقعة فإذا فيها بعد التسمية سيدتي لولا أبقائي عليك أدام الله حياتك لوصفت شطراً مما حصل منك وبسطت عذري في ظلامتك أياي إذا كانت الجانية على نفسك ونفسي المظهرة لسوء العهد وقلة الوفاء والمؤثرة علينا غيرنا فخالفت هواي والله المستعان على ما كـان مـن اختيارك والسلام وأوقفتني على ما حمله إليها من الهدايا والتحف وإذا هو بمقدار ثلاثين ألـف دينار ثم رأيتها بعد ذلك وقد تزوج بها ضمرة فقال الرشيد لولا أن ضمرة سبقني إليها لكان لي معها شأن من الشئون وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

{حكاية أحمد الدنف وحسن شومان مع دليلة المحتالة وبنتها زينب النصابة}

(وحكى أيضاً) أيها الملك السعيد أنه كان في زمن خلافة هارون الرشيد رجـل يسـمى أحمد الدنف وآخر يسمى حسن شومان وكانا صاحبي مكر وحيل ولهما أفعال عجيبة فبسـبب ذلك خلع الخليفة على أحمد الدنف خلعة وجعله مقدم الميمنة وخلع على حسن شـومان خلعـة وجعله مقدم الميسرة وجعل لكل منهما جامكية في كل شهر ألف دينار وكان لكل واحد منهمـا أربعون رجلاً من تحت يده وكان مكتوباً على أحمد الدنف درك البر فنزل أحمد الدنف ومعـه حسن شومان والذين من تحت أيديهما راكبين والأمير خالد الوالي بصحبتهم والمنادي ينـادي حسبما رسم الخليفة أنه لا مقدم ببغداد في الميمنة إلا المقدم أحمد الدنف ولا مقدم ببغداد فـي الميسرة إلا حسن شومان وأنهما مسموعاً الكلمة واجبا الحرمة وكان في البلدة عجوز تسـمى الدليلة المحتالة ولها بنت تسمى زينب النصابة فسمعتا المناداة بذلك فقالت زينب لأمها الدليلـة انظري يا أمي هذا أحمد الدنف جاء من مصر مطرودا ولعب مناصف فـي بغـداد إلـى أن تقرب عند الخليفة وبقى مقدم الميمنة وهذا الولد الأقرع حسن شومان مقدم الميسرة وله سماط في الغداء وسماط في العشاء ولهما جوامك لكل واحد منهما ألف دينار في كل شـهر ونحـن معطلون في هذا البيت لا مقام لنا ولا حرمة وليس لنا من يسأل عنا وكان زوج الدليلة مقـدم بغداد سابقاً وكان له عند الخليفة في كل شهر ألف دينار فمات عن بنتين بنت متزوجة ومعهـا ولد يسمى أحمد اللقيط وبنت عازبة تسمى زينب النصابة وكانت الدليلة صاحبة حيل وخـداع ومناصف وكانت تتحيل على الثعبان حتى تطلعه من وكره وكان أبليس يتعلم منها المكر وكان زوجها براما عند الخليفة وكان له جامكية في شهر ألف دينار وكان يربي حمام البطاقة الـذي يسافر بالكتب والرسائل وكان عند الخليفة كل طير لوقت حاجته أعز من واحـد مـن أولاده فقالت زينب لأمها قومي أعملي حيلاً ومناصف لعل بذلك يشتهر لنا صيت في بغداد وتكون لنا جامكية أبينا وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٦٣٧)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن زينب النصابة لما قالت لأمها قومي اعملي لنـا حـيلاً ومناصف لعل بذلك يشيع لنا صيت في بغداد فتكون لنا جامكية أبينا فقالت لها وحياتك يا بنتي لالعبن في بغداد مناصف أقوى من مناصف أحمد الدنف وحسن شومان فقامت ضربت لثامـاً ولبست لباس الفقراء من الصوفية ولبست لباساً نازلاً لكعبها وجبة صوف وتحزمت بمنطقـة عريضة وأخذت أبريقاً وملأته ماء لرقبته وحطت في فمه ثلاث دنانير وغطت فـم الأبريـق بليفة وتقلدت بسبح قدر حملة حطب وأخذت راية في يدها وفيها شراميط حمر وصفر وطلعت تقول الله الله واللسان ناطق بالتسبيح والقلب راكض في ميدان القبيح وصارت تتلمح لمنصـف

تلعبه في البلد فسارت من زقاق إلى زقاق حتى وصلت إلى زقاق مكنوس مرشوش وبالرخـام مفروش فرأت باباً مقوصراً بعتبة من مرمر ورجلاً مغربياً بواباً واقفاً بالباب وكانت تلك الدار لرئيس الشاويشية عند الخليفة وكان صاحب الدار ذا زرع وبلاد وجامكية واسعة وكان يسمى حسن شر الطريق وما سموه بذلك إلا لكون ضربته تسبق كلمته وكان متزوجاً بصبية مليحـة وكان يحبها وكانت ليلة دخلته بها حلفته أنه لا يتزوج عليها ولا يبيت في غير بيتـه إلـى أن طلع زوجها يوماً من الأيام إلى الديوان فرأي كل أمير معه ولداً وولدان وكان قد دخل الحمام ورأى وجهه في المرآة فرأى بياض شعر ذقنه غطى سوادها فقال في نفسه هل الذي أخذ أباك لا يرزقك ولداً ثم دخل على زوجته وهو متغاظ فقالت له مساء الخير فقال لها روحـي مـن قدامي من يوم رأيتك ما رأيت خيراً فقالت له لأي شيء فقال لها ليلة دخلت عليك حلفتيني أني ما أتزوج عليك ففي هذا اليوم رأيت الأمراء كل واحد معه ولد وبعضهم معه ولدان فتـذكرت الموت وأنا ما رزقت بولد ولا بنت ومن لا ذكر له لا يذكر وهذا سبب غيظي فأنك عـاقر لا تحبلين مني فقالت له اسم الله عليك أنا خرقت الأهوان من دق الصوف والعقاقير وأنـا مـالي ذنب والعاقة منك لانك بغل أفطس وبيضك رائق لا يحبل ولا يجيء بأولاد فقال لها لما أرجع من السفر أتزوج عليك فقالت له نصيبي على الله تعالى وطلع من عندها وندما على معاشـرة بعضهما فبينما زوجته تطل من طاقتها وهي كأنها عروسة كنز من المصاغ الذي عليهـا وإذا بدليلة واقفة فرأتها فنظرت عليها صيغة وثياباً مثمنة فقالت في نفسها يا دليلة لا أصنع من أن تأخذي هذه الصبية من بيت زوجها وتعريها من المصاغ والثياب وتأخذي جميع ذلك فوقفـت وذكرت تحت شباك القصر وقالت الله الله فرأت الصبية هذه العجوزة وهي لابسة من الثيـاب البيض ما يشبه قبة من نور متهيئة بهيئة الصوفية وهي تقول أحضروا يا أوليـاء الله فطلـت النساء من الطيقان وقالت شيء لله من المدد هذه شيخة طالع من وجهها النور فبكت خـاتون زوجة الأمير حسن وقالت لجاريتها أنزلي قبلي يد الشيخ أبو علي البواب وقولي له خليه يدخل الشيخة لنتبرك بها فنزلت وقبلت يده وقالت سيدتي تقول لك خل هذه الشيخة تدخل إلى سيدتي لنتبرك بها وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٦٣٨)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الجارية لما نزلت للبواب وقالت له سيدتي تقـول لـك خل هذه الشيخة تدخل لنتبرك بها لعل بركتها تعم علينا فتقدم البواب وقبل يدها فمنعته وقالـت له أبعد عني لئلا تنقض وضوئي أنت الآخر مجذوب وملحوظ من أولياء الله الله يعتقك من هذه الخدمة يا أبا علي وكان للبواب أجرة ثلاثة أشهر على الأمير وكان معسراً ولـم يعـرف أن يخلصها من ذلك الأمير فقال لها يا أمي أسقيني من أبريقك لأ تبرك بك فأخذت الأبريق مـن على كتفها وبرمت به في الهواء وهزت يدها حتى طارت الليفة من فم الأبريق فنزلت الثلاثـة

دنانير على الأرض فنظرها البواب والتقطها وقال في نفسه شيء لله هذه الشيخة من أصحاب التصرف فإنها كاشفت علي وعرفت أني محتاج للمصروف فتصرفت لي في حصول ثلاثة دنانير من الهواء ثم أخذهما في يده وقال لها خذي يا خالة الثلاثة دنانير التي وقعت على الأرض من أبريقك فقالت له العجوز أبعدها عني فأني من ناس لا يشتغلون بدنيا أبداً خذها ووسع بها على نفسك عوضاً عن الذي لك عند الأمير فقال شيء لله من المدد وهذا من باب الكشف وإذا بالجارية قبلت يدها وأطلعتها لسيدتها فلما دخلت رأت سيدة الجارية كأنها كنز انفكت عنه الطلاسم فرحبت بها وقبلت يدها فقالت لها يا بنتي أنا ما جئتك إلا بمشورة فقدمت لها الأكل فقالت لها يا بنتي أنا ما آكل إلا من مأكل الجنة وأديم صيامي فلا أفطر إلا خمسة أيام في السنة ولكن يا بنتي أنا أنظرك مكدرة ومرادي أن تقولى لي على سبب تكديرك فقالت يا أمي في ليلة ما دخلت حلفت زوجي أنه لا يتزوج غيري فرأى الأولاد فتشوق إليهم فقال لي أنت عاقر فقلت له أنت بغل لا تحبل فخرج غضبان وقال لي لما أرجع من السفر أتزوج عليك وأنا خائفة يا أمي أن يطلقني ويأخذ غيري فإن له بلاداً و زروعاً وجامكية واسعة فإذا جاء له أولاد من غيري يملكون المال والبلاد مني فقالت لها يا بنتي هل أنت عمياء عن شيخي أبي الحملات فكل من كان مديوناً وزاره قضى الله دينه وأن زارته عاقر فإنها تحبل فقالت يا أمي أنا من يوم دخلت ما خرجت لا معزية ولا مهنية فقالت لها العجوز يا بنتي أنا آخذك معي وأزورك أبا الحملات وأرمي حملتك عليه وأنذري له نذراً عسى أن يجيء زوجك من السفر ويجامعك فتحبلي منه ببنت أو ولد وكل شيء ولدتيه إن كان أنثى أو ذكر يبقى درويش الشيخ أبي الحملات فقامت الصبية ولبست مصاغها جميعه ولبست أفخر ما كان عندها من الثياب وقالت للجارية ألقي نظرك على البيت فقالت سمعاً وطاعة يا سيدتي وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٦٣٩)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الصبية لما قالت للجارية ألقى نظرك على البيت قالت سمعاً وطاعة ثم نزلت فقابلها الشيخ أبو علي البواب فقال لها إلى أين يا سيدتي فقالت أنا رائحة لأزور الشيخ أبو الحملات فقال البواب صوم العام يلزمني أن هذه الشيخة من الأولياء وملآنة بالولاية وهي يا سيدتي من أصحاب التصريف لأنها أعطتني ثلاثة دنانير من الذهب الأحمر وكاشفت على من غير أن أسألها وعلمت أني محتاج فخرجت العجوز والصبية زوجة الأمير حسن شر الطريق معها والعجوز الدليلة المحتالة تقول للصبية إن شاء الله يا بنتي لما تزورين الشيخ أبا الحملات يحصل لك جبر الخاطر وتحبلين بإذن الله تعالى ويحبك زوجك الأمير حسن ببركة هذا الشيخ لا يسمعك كلمة تؤذي خاطرك بعد ذلك فقالت لها أزوره يا أمي ثم قالت العجوز في نفسها أني أغريها وآخذ ثيابها والناس رائحة وغادية فقالت لها يا بنتي إذا

مشيت فامشي ورائي على قدر ما تنظرينني لأن أمك صاحبة حمل كثيرة وكل من كان عليـه حمل يرميها على وكل من كان معه نذر يعطيه لي ويقبل يدي فمشت الصبية وراءهـا بعيـداً عنها والعجوز قدامها إلىأن وصلتا سوق التجار والخلخال يرن والعقوص تشن فمرت علـى دكان ابن تاجر يسمى سيدي حسن وكان مليحاً جداً نبات بعارضيه فرأى الصبية مقبلة فصـار يلحظها زراً فلما لحظت ذلك العجوز غمزت الصبية وقالت لها أقعدي على هذا الدكان حتـى أجيء إليك فامتثلت أمرها وقعدت قدام دكان ابن التاجر فنظرها ابن التاجر نظرة أعقبته ألـف حسرة ثم أتته العجوز وسلمت عليه وقالت له هل أنت اسمك سيدي حسن ابن التاجر محسـن فقال لها نعم من أعلمك بإسمي فقالت دلني عليك أهل الخير واعلم أن هذه الصبية بنتي وكـان أبوها تاجراً فمات وخلف لها مالاً كثيراً وهي بالغة وقالت العقلاء اخطب لبنتـك ولا تخطـب لابنك وعمرها ما خرجت إلا في هذا اليوم وقد جاءت الإشارة ونويت في أسري أن أزوجـك بها وأن كنت فقيراً أعطيتك رأس مال وافتح لك عوض الدكان اثنين فقال ابن التاجر في نفسه قد سالت الله عروسة فمن علي بثلاثة أشياء كيس وكس وكساء ثم قال لها يا أمي نعم ما شرت به على فإن أمي طالما قالت لي أريد أن أزوجك ولم أرض بل أقول أنا ما أتـزوج إلا علـى نظر عيني فقالت له قم على قدميك واتبعني وأنا أريك لك عريانة فقام معها وأخذ معـه ألـف دينار وقال في نفسه ربما نحتاج إلى شيء فنشتريه وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٦٤٠)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن العجوز قالت لحسن أبن التاجر محسن قم وأتبعني وأنا أريها لك عريانة فقام معها وأخذ معه ألف دينار وقال في نفسه ربما نحتاج إلى شيء فنشتريه ونحط معلوم العقد ثم قالت له العجوز كن ماشياً بعيداً عنها على قدر ما تنظرها بالعين قالـت العجوز في نفسها أين تروحين بابن التاجر وقد قفل دكانه فتعريه هـو والصـبية ثـم مشـت والصبية تابعة لها وابن التاجر تابع للصبية إلى أن أقبلت على مصبغة وكان بها واحد معلـم يسمى الحاج محمد وكان مثل سكين القلاقسي يقطع الذكر والأنثى يحب أكل التـين والرمـان فسمع الخلخال يرن فرفع عينه فرأى الصبية والغلام وإذا بالعجوز قعدت عنده وسلمت عليـه وقالت له أنت الحاج محمد الصباغ فقال لها نعم أنا الحاج محمد أي شيء تطلبين فقالت له أنا دلني عليك أهل الخير فانظر هذه الصبية المليحة بنتي وهذا الشاب الأمرد المليح ابنـي وأنـا ربيتهما وصرفت عليهما أموالاً كثيرة واعلم أن لي بيتاً كبيراً قد خسع وصلبته علـى خشـب وقال لي المهندس اسكني في مطرح غيره لربما يقع عليك حتى تعمريه وبعد ذلك ارجعي إليه وأسكني فيه فطلعت أفتش لي على مكان فدلني عليك أهل الخير ومرادي أن أسكن عندك بنتي وأبني فقال الصباغ في نفسه قد جاءتك زبدة على فطيرة فقال لها صحيح أن لي بيتـاً وقاعـة

وطبقة ولكن أنا ما أستغني عن مكان منها للضيوف والفلاحين أصحاب النيلة فقالت له يا ابني معظمه شهراً أو شهران حتى نعمر البيت ونحن ناس غرباء فاجعل مكان الضيوف مشـتركاً بيننا وبينك وحياتك يا ابني أن طلبت أن ضيوفك تكون ضيوفنا فمرحباً بهم نأكل معهم وننـام معهم فأعطاها المفاتيح واحداً كبيراً وآخر صغيراً ومفتاح أعوج وقال لها المفتاح الكبير للبيت والأعوج للقاعة والصغير للطبقة فأخذت المفاتيح وتبعتها الصبية ووراءها ابن التاجر إلـى أن أقبلت على زقاق فرأت الباب ففتحته ودخلت ودخلت الصبية وقالت لها يا بنتي هذا بيت الشيخ أبي الحملات وأشارت لها إلى القاعة ولكن أطلعي الطبقة وحلي أزرارك حتى أجـيء إليـك فدخلت الصبية في الطبقة وقعدت فأقبل ابن التاجر فاستقبلته العجوز وقالت له أقعد في القاعـة حتى أجيء إليك ببنتي لتنظرها وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٦٤١)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن العجوز استقبلت ابن التاجر وقالت أقعد في القاعة حتى أجيء إليك فدخل وقعد في القاعة ودخلت العجوز على الصبية فقالت لها الصبية أنا مرادي أن أزور أبا الحملات قبل أن يجيء الناس فقالت لها يا بنتي يخشى عليك فقالت لها من أي شيء فقالت لها هناك ولدي أهبل لا يعرف صيفاً من شتاء دائماً عريان وهو نقيب الشيخ فإن دخلت بنت مثلك لتزور الشيخ يأخذ حلقها ويشرم أذنها ويقطع ثيابها الحرير فأنت تقلعين صيغتك وثيابك لاحفظها لك حتى تزوري فقلعت الصبية الصيغة والثياب وأعطت العجوز إياها وقالت لها أني أضعها لك على ستر الشيخ فتحصل لك البركة ثم أخذتها العجـوز وطلعـت وخلتهـا بالقميص واللباس وخبأتها في محل السلالم ثم دخلت على ابن التاجر فوجدتـه فـي انتظـار الصبية فقال لها أين بنتك حتى أنظرها فلطمت على صدرها فقال لها مالك فقالت له لا عـاش الجار السوء ولا كان جيران يحسدون لأنهم رأوك داخلاً معي فسألوني عنك فقلت أنا خطبـت لبنتي هذا العريس فحسدوني عليك فقالوا لبنتي هل أمك تعبت من مؤنتك حتى تزوجك لواحـد مبتلى فحلفت لها أني ما أخليها تنظرك إلا وأنت عريان فقال أعوذ بالله من الحاسدين وكشـف عن ذراعيه فرأتهما مثل الفضة فقالت له لا تخش من شيء فأني أدعك تنظرها عريانة مثل ما تنظرك عرياناً فقال لها خليها تجيء لتنظرني وقلع الفروة السمور والحباصة والسكين وجميع الثياب حتى صار بالقميص واللباس وحط الألف دينار في الحوائج فقالت له هـات حوائجـك حتى أحفظها لك وأخذتها ووضعتها على حوائج الصبية وحملت جميع ذلك وخرجت به مـن الباب وقفلته عليهما وراحت إلى حال سبيلها وأدرك شهرزاد الصباح فسـكتت عـن الكـلام المباح.

(وفي ليلة ٦٤٢)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن العجوز لما أخذت حوائج ابن التاجر وحوائج الصبية وقفلت الباب عليهما وراحت إلى حال سبيلها وأودعت الذي كان معها عند رجل عطار وراحت إلى الصباغ فرأته قاعداً في انتظارها فقال لها إن شاء الله يكون البيت أعجبكم فقالت فيه بركة وأنا رائحة أجيء بالحمالين يحملون حوائجنا وفرشنا وأولادي قد اشتهوا على عيشاً بلحم فأنت تأخذ هذا الدينار وتعمل لهما عيشاً بلحم وتروح تتغذى معهم فقال الصباغ ومن يحرس المصبغة وحوائج الناس فيها فقالت صبيك قال وهو كذلك ثم أخذ صحناً ومكبة معه وراح يعمل الغداء هذا ما كان من أمر الصباغ وله كلام يأتي (وأما) ما كان من أمر العجوز فإنها أخذت من العطار حوائج الصبية وأبن التاجر ودخلت المصبغة وقالت لصبي الصباغ الحق معلمك وأنا لا أبرح حتى تأتياني فقال لها سمعاً وطاعة ثم أخذت جميع ما فيها وإذا برجل حمار حشاش له أسبوع وهو بطال فقالت له العجوز تعال يا حمار فجاءها فقالت له هل أنت تعرف ابني الصباغ قال لها أعرفه قالت أعطي الحوائج لأصحابها ومرادي أن تعطيني الحمار حتى أحمل عليه الحوائج للناس وخذ هذا الدينار كرامة وبعد أن أروح تأخذ الدسترة وتنتزح بها الذي في الخوابي ثم شكر الخوابي والدنان لأجل إذا نزلت كشف من طرف القاضي لا يجد شيء في المصبغة فقال لها أن المعلم فضله علي وأعمل شيء لله فأخذت الحوائج وحملتها فوق الحمار وستر عليها الستار وعمدت إلى بيتها فدخلت على بنتها زينب فقالت لها قلبي عندك يا أمي أي شيء عملت من المناصف فقالت لها أنا لعبت أربع مناصف على أربعة أشخاص ابن تاجر وامرأة شاويش وصباغ وحمار وجئت لك بجميع حوائجهم على حمار الحمار فقالت لها يا أمي ما بقيت تقدري أن تشقي في البلد من الشاويش الذي أخذت حوائج امرأته وابن التاجر الذي عرتيه والصباغ الذي أخذت حوائج الناس من مصبغته والحمار صاحب الحمار فقالت آه يا بنتي أنا ما أحسب إلا حساب الحمار فإنه يعرفني (وأما) ما كان من أمر المعلم الصباغ فإنه جهز العيش باللحم وحمله على رأس خادمه وفات على المصبغة فرأى الحمار يكسر في الخوابي ولم يبق فيها قماش ولا حوائج ورأى المصبغة خراباً فقال له ارفع يدك يا حمار فرفع يده الحمار وقال له الحمار الحمد لله على السلامة يا معلم قلبي عليك فقال له لأي شيء وما حصل لي فقال له قد صرت مغلماً وكتبوا حجة إعسارك فقال له من قال لك فقال أمك قالت لي وأمرتني بكسر الخوابي ولاح الدنان خوفاً من الكشاف إذا جاء ربما يجد في المصبغة شيء فقال الله يخيب البعيدان أمي ماتت من زمان ودق صدره بيده وقال يا ضياع مالي ومال الناس فبكى الحمار وقال يا ضيعة حماري ثم قال للصباغ يا صباغ هات لي حماري من أمك فتعلق الصباغ بالحمار وصار يلكمه ويقول أحضر لي العجوز فقال له أحضر لي الحمار فاجتمعت عليهما الخلائق وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٦٤٣)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الصباغ تعلق بالحمار والحمار تعلق بالصباغ وتضاربا وصار كل واحد منهما يدعي على صاحبه فاجتمعت عليهم الخلائق فقال واحد منهم أي شيء الحكاية يا معلم محمد قال له الحمار أنا أحكي لكم الحكاية وحدثهم بما جرى له وقال أني أظن أني مشكور عند المعلم فدق صدره وقال لي أمي ماتت وأنا الآخر أطالب حماري منه لأنه عمل على هذا المنصف لأجل أن يضيع حماري فقالت الناس يا معلم محمد وهذه أنت تعرفها لأنك استأمنتها على المصبغة والذي فيها فقال لا أعرفها وأنما سكنت عندي في هذا اليوم هي وأبنها وبنتها فقال واحد في ذمتي أن الحمار في عهدة الصباغ فقيل له ما أصله فقال لأن الحمار ما اطمأن وأعطى العجوز حماره إلا لما رأى الصباغ استأمن العجوز على المصبغة والذي فيها فقال واحد يا معلم لما سكنتها عندك وجب عليك أنك تجيء له بحمارة ثم تمشوا قاصدين البيت لهم كلام يأتي (وأما) ابن التاجر فإنه انتظر مجيء العجوز حتى تجيء بنتها (وأما) الصبية فإنها انتظرت العجوز أن تجيء لها بإذن من ابنها المجذوب الذي هو نقيب الشيخ أبي الحملات فلم ترجع إليها فقامت لتزوره وإذا بابن التاجر يقول لها حين دخلت تعالى أين أمك التي جاءت بي لأتزوج بك فقالت أن أمي ماتت فهل أنت ابنها المجذوب نقيب الشيخ أبي الحملات فقال هذه ما هي أمي هذه عجوز نصابة نصبت على حتى أخذت ثيابي والألف دينار فقالت له الصبية وأنا الأخرى نصبت علي وجاءت بي لأزور أبا الحملات وعرتني فصار بن التاجر يقول للصبية أنا ما أعرف ثيابي وألف دينار إلا منك والصبية تقول له أنا ما أعرف حوائجي وصيغتي إلا منك فأحضر لي أمك وإذا بالصباغ داخل عليهما فرأى ابن التاجر عرياناً والصبية عريانة فقال قولي لي أين أمكما فحكت الصبية جميع ما وقع لها وحكى ابن التاجر جميع ما جرى له فقال الصباغ يا ضياع مالي ومال الناس وقال الحمار يا ضياع حماري فقال الصباغ هذه عجوز نصابة اطلعوا حتى أقفل الباب فقال ابن التاجر يكون عيباً عليك أن ندخل بيتك لابسين ونخرج منه عريانين وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٦٤٤)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن ابن التاجر قال للصباغ يكون عيب عليك أن ندخل بيتك لابسين ونخرج عريانين فكساه وكسى الصبية وروحها بيتها ولها كلام يأتي بعد قدوم زوجها من السفر (وأما) ما كان من أمر الصباغ فإنه قفل المصبغة وقال لابن التاجر إذهب بنا لنفتش على العجوز ونسلمها للوالي فراح معه وبصحبتهما الحمار ودخلوا بيت الوالي وشكوا إليه فقال لهما يا ناس أي شيء خبركم فحكوا له ما جرى لهم وقال كم عجوز في البلد روحوا فتشوا عليها وأمسكوها وأنا أقررها لكم فداروا يفتشون عليها ولهم كلام يأتي (وأما) العجوز

الدليلة المحتالة فإنها قالت لبنتها زينب يا بنتي أنا أريد أن أعمل منصفاً فقالت لها يا أمي أنـا أخاف عليك فقالت لها أنا مثل سقط الفول عاص على الماء والنار فقامت ولبست ثياب خادمة من خدام الأكابر وطلعت تتلمح لمنصف تعمله فمرت على زقاق مفروش فيه قماش ومعلق فيه قناديل وسمعت فيه أغاني ونقر دفوف ورأت جارية على كتفها ولد بلبـاس مطـرز بالفضـة وعليه ثياب جميلة وعلى رأسها طربوش مكلل باللؤلؤ وفي رقبته طوق ذهب مجوهر وعليـه عباءة من قطيفة وكان هذا البيت لشاه بندر التجار ببغداد والولد ابنه وله أيضـاً بنـت بكـر مخطوبة وهم يعملون أملاكها في ذلك اليوم وكان عند أمها جملة نساء ومغنيات فكلما تطلـع أمه أو تنزل يشبط معها الولد فنادت الجارية وقالت لها خذي سـيدك لاعبيـه حتـى يـنفض المجلس ثم أن العجوز دليلة لما دخلت رأت الولد على كتف الجارية فقالت لها أي شيء عنـد سيدتك اليوم من الفرح فقالت تعمل أملاك بنتها وعندها المغنيات فقالت في نفسها يا دليلة مـا منتصف إلا أخذ هذا الولد من هذه الجارية وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٦٤٥)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن العجوز لما قالت لنفسها يا دليلة ما منصف إلا أخذ هذا الولد من هذه الجارية قالت بعد ذلك يا فضيحة الشوم ثم أطلعت من جيبها ورقة صغيرة مـن الصفر مثل الدينار وكانت الجارية غشيمة ثم قالت العجوز للجارية خذي هذا الدينار وأدخلـي لسيدتك وقولي لها أم الخير فرحت لك وفضلك عليها ويوم المحضر تجيء هي وبناتها وينعمن على المواشط بالنقوط فقالت الجارية يا أمي وسيدي هذا كلما ينظر أمه يتعلق بها فقالت هاتيه معي حتى تروحي وتجيئي فأخذت الجارية البرقة ودخلت وأما العجوز فإنهـا أخـذت الولـد وراحت إلى زقاق فقلعته الصيغة والثياب التي عليه وقالت لنفسها يا دليلة ما شطارة الأمثل ما لعبت على الجارية وأخذتيه منها أن تعملي منصفاً وتجعليه رهناً على شيء بألف دينـار ثـم ذهبت إلى سوق الجواهرجية فرأت يهودياً صائغاً وقدامه قفص ملآن صيغة فقالت في نفسـها ما شطارة إلا أن تحتالي على هذا اليهودي وتأخذي منه صيغة بألف دينار وتحطي الولد رهنا عنده عليها فنظر اليهودي بعينه فرأى الولد مع العجوز فعرف أنه ابن شاه بندر التجار وكـان اليهودي صاحب مال كثير وكان يحسد جاره إذا باع بيعة ولم يبع هو فقـال لهـا أي شـيء تطلبين يا سيدتي فقالت له أنت المعلم عذرة اليهودي لأنها سألت عن اسمه فقال لها نعم فقالت له أخت هذا الولد بنت شاه بندر التجار مخطوبة وفي هذا اليوم عملوا أملاكها وهي محتاجـة لصيغة فأت لنا بزوجين خلاخل ذهباً وزوج أساور ذهباً وحلق لؤلؤ وحياصة وخنجر وخـاتم فأخذت منه شيئاً بألف دينار وقالت له أنا آخذ هذا المصاغ على المشـاورة فالـذي يعجـبهم يأخذونه وآتي إليك بثمنه وخذ هذا الولد عندك فقال الأمر كما تريدين فأخذت الصيغة وراحت بيتها فقالت لها بنتها أي شيء فعلت من المناصف فقالت لعبت منصفاً فأخذت ابن شـاه بنـدر

التجار وأعريته ثم رحت رهنته على مصاغ بألف دينار فأخذتها من يهودي فقالت لها بنتها ما بقيت تقدري أن تمشي في البلاد (وأما) الجارية فأنها دخلت لسيدتها وقالت ياسـيدتي أم الخيـر تسلم عليك وفرحت لك ويوم المحضر تجيء هي وبناتها ويعطين النقوط فقالت لهـا سـيدتها وأين سيدك فقالت لها خليته عندها خوفاً أن يتعلق بك وأعطتني نقوطاً للمغنيات فقالت لرئيسة المغنيات خذي نقوطك فأخذته فوجدته برقة من الصفر فقالت لها سيدتها أنزلـي يـا عـاهرة أنظري سيدك فنزلت الجارية فلم تجد الولد ولا العجوز فصرخت وانقلبت على وجهها وتبـدل فرحهم بحزن وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٦٤٦)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الجارية لما نزلت لتنظر سيدها والعجوز فلم تجـدهما فصرخت وانقلبت على وجهها وأخبرت سيدتها فتبدل فرحهم بحزن وإذا بشاه بندر التجار أقبل فحكت له زوجته جميع ما جرى فطلع يفتش عليه وصار كل تاجر يفتش من طريق ولم يـزل شاه بندر التجار يفتش على ابنه حتى رأى ابنه عرياناً على دكان اليهودي فقال هذا ولدي فقال اليهودي نعم فأخذه أبوه ولم يسأل عن ثيابه لشدة فرحه به وأما اليهودي فأنه لما رأى التـاجر أخذ ابنه تعلق به وقال الله ينصر فيك الخليفة فقال له التاجر مالك يا يهودي فقال اليهـودي أن العجوز أخذت مني صيغة لبنتك بألف دينار ورهنت هذا الولد عندي وما أعطيتهـا إلا لأنهـا تركت هذا الولد عندي رهناً على الذي أخذته وما ائتمنتها إلا لكوني أعرف أن هذا الولد ولدك فقال التاجر أن ابنتي لا تحتاج إلى صيغة فاحضر لي ثياب الولـد فصـرخ اليهـودي وقـال أدركوني يا مسلمين وإذا بالحمار والصباغ وابن التاجر دائرون يفتشون على العجوز فسـألوا التاجر واليهودي عن سبب خناقهما فحكيا لهم ما حصل فقالوا أن هذه عجوز نصابة ونصـبت علينا قبلكما وحكوا جميع ما جرى لهم معها فقال شاه بندر التجار لما لقيت ولدي فالثياب فداه وأن وقعت العجوز طلبت الثياب منها فتوجه شاه بندر التجار بابنه لأمه ففرحت بسلامته وأما اليهودي فإنه سأل الثلاثة وقال لهم أين تذهبون أنتم فقالوا له أنا نريد أن نفتش عليها فقال لهـم خذوني معكم ثم قال لهم هل فيكم من يعرفها قال الحمار أنا أعرفها فقال لهم اليهودي إن طلعنا سواء لا يمكن أن نجدها وتهرب منا ولكن كل واحد منا يروح من طريق ويكـون اجتماعنـا على دكان الحاج مسعود المزين المغربي فتوجه كل واحد من طريق وإذا هي طلعت لتعمـل منصفاً فرآها الحمار فعرفها فتعلق بها وقال لها ويلك ألك زمان على هذا الأمر فقالت له مـا خبرك قال لها حماري ما فيه فقالت له أستر ما ستر الله يا ابني أنت طالب حمارك وإلا حوائج الناس فقال طالب حماري فقط فقالت له أنا رأيتك فقيراً وحمارك أودعته لـك عنـد المـزين المغربي فقف بعيداً حتى أصل إليك وأقول له بلطافة أن يعطيك أياه وتقدمت للمغربي وقبلـت يده وبكت فقال لها ما بالك فقالت له يا ولدي انظر ولدي الذي واقف كان ضـعيفاً واسـتهوى

فأفسد الهواء عقله وكان يغني الحمير فإن قام يقول حماري وأن قعد يقول حماري وإن مشى يقول حماري فقال لي حكيم من الحكماء أنه اختل في عقله ولا يطيبه إلا قلع ضرسين ويكوى في أصداغه مرتين فخذ هذا الدينار وناده وقل له حمارك عندي فقال المغربي صوم رمضان يلزمني لأعطينه حماره في كفه وكان عنده اثنان صناعية فقال لواحد منهما رح أحم مسمارين ثم ناد الحمار والعجوز راحت إلى حال سبيلها وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٦٤٧)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن المغربي قال لصانعه أحم مسمارين وناد الحمار والعجوز راحت إلى حال سبيلها فلما جاء قال له أن حمارك عندي يا مسكين تعال خذه وحياتي لأعطيتك أياه في كفك ثم أخذه ودخل به في قاعة مظلمة وإذا بالمغربي لكمه فوقع فسحبوه وربطوا يديه ورجليه وقام المغربي قلع له ضرسين وكواه على صدغه كيين ثم تركه فقام وقال يا مغربي لأي شيء عملت معي هذا الأمر فقال له أن أمك أخبرتني أنك مختل العقل لأنك استهويت وأنت مريض وأن قمت تقول حماري وأن قعدت تقول حماري وأن مشيت تقول حماري وهذا حمارك في يدك فقال له تلقى من الله بسبب تقليعك أضراسي فقال له أن أمك قالت لي وحكى له جميع ما قالت فقال الله ينكد عليها وذهب الحمار هو والمغربي يتخاصمان وترك الدكان فلما رجع المغربي إلى دكانه لم يجد فيها شيئاً وكانت العجوز حين راح المغربي هو والحمار أخذت جميع ما في دكانه وراحت لبنتها زينب وحكت جميع ما وقع لها وما فعلت (وأما) المزين فأنه لما رأى دكانه خالية تعلق بالحمار وقال له أحضر أمك فقال له ما هي أمي وإنما هي نصابة نصبت على ناس كثيرين وأخذت حماري وإذا بالصباغ واليهودي وابن التاجر مقبلون فرأوا المغربي متعلقاً بالحمار والحمار مكوي على أصداغه فقالوا له ما جرى لك يا حمار فحكى لهم جميع ما جرى وكذلك المغربي حكى قصته فقالوا له أن هذه عجوز نصابة نصبت علينا وحكوا له ما وقع فقفل دكانه وراح معهم إلى بيت الوالي وقالوا للوالي ما نعرف حالنا وما لنا إلا منك فقال الوالي وكم عجائز في البلد هل فيكم من يعرفها فقال الحمار أنا أعرفها ولكن أعطنا عشرة من اتباعك فخرج الحمار باتباع الوالي والباقي وراءهم ودار الحمار بالجميع وإذا بالعجوز دليلة مقبلة فقبضها هو واتباع الوالي وراحوا بها إلى الوالي فوقفوا تحت شباك القصر حتى يخرج الوالي ثم أن اتباع الوالي ناموا من كثرة سهرهم مع الوالي فجعلت العجوز نفسها نائمة فنام الحمار ورفقاؤه كذلك فانسلت منهم ودخلت إلى حريم الوالي فقبلت يدي سيدة الحريم وقالت لها أين الوالي فقالت نائم أي شيء تطلبين فقالت أن زوجي يبيع الرقيق فأعطاني خمسة مماليك أبيعهم وهو مسافر فقابلني

الوالي ففصلهم مني بألف دينار ومائتين لي وقال لي أوصليهم إلى البيت فأنا جئت بهم وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٦٤٨)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن العجوز لما طلعت إلى حريم الوالي قالت لزوجته أن الوالي فصل مني المماليك بألف دينار ومائتي دينار وقال أوصليهم إلى البيت وكان الوالي عنده ألف دينار وقال لزوجته أحفظيها حتى تشتري بها مماليك فلما سمعت من العجوز هذا الكلام تحققت من زوجها ذلك فقالت وأين المماليك قالت العجوز يا سيدتي هم نائمون تحت شباك القصر الذي أنت فيه فطلت السيدة من الشباك فرأت المغربي لا بسا لبس المماليك وابن التاجر في صورة مملوك والصباغ والحمار واليهودي في صورة المماليك الحليق فقالت زوجة الوالي هؤلاء كل مملوك أحسن من ألف دينار ففتحت الصندوق وأعطت العجوز الألف دينار وقالت لها اصبري حتى يقوم الوالي من النوم ونأخذ لك منه المائتي دينار فقالت لها يا سيدتي منهما مائة دينار لك تحت القلة الشربات التي شربتها والمائة الأخرى إحفظها لي عندك حتى أحضر ثم قالت يا سيدتي أطلعيني من باب السر فأطلعتها منه وستر عليها الستار وراحت لبنتها فقالت لها يا أمي ما فعلت فقالت يا بنتي لعبته منصفاً وأخذت منه هذا الألف دينار من زوجة الوالي وبعت الخمسة رجال لها الحمار واليهودي والصباغ والمزين وابن التاجر وجعلتهم مماليك ولكن يا بنتي ما علي أضر من الحمار فأنه يعرفني فقالت لها يا أمي أقعدي يكفي ما فعلت فما كل مرة تسلم الجرة (وأما) الوالي فأنه لما قام من النوم قالت له زوجته فرحت لك بالخمسة مماليك الذين اشتريتهم من العجوز فقال لها أي مماليك فقالت لأي شيء تنكر مني إن شاء الله يصيرون مثلك أصحاب مناصب فقال لها وحياة رأسي ما اشتريت مماليك من قال ذلك فقالت العجوز الدلالة التي فصلتهم منها وواعدتها أنك تعطيها حقهم ألف دينار ومائتين لها فقال لها وهل أعطيتها المال قالت له نعم وأنا رأيت المماليك بعيني كل واحد عليه بدلة تساوي ألف دينار وأرسلت وميت عليهم المقدمين فنزل الوالي فرأى اليهودي والحمار والمغربي والصباغ وابن التاجر. وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٦٤٩)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الوالي لما نزل ورأى اليهودي والحمار والمغربي والصباغ وابن التاجر فقال يا مقدمين أين الخمسة مماليك الذين اشتريناهم من العجوز بألف دينار فقالوا ما هنا مماليك ولا رأينا إلا هؤلاء الخمسة الذين أمسكوا العجوز وقبضوا عليها فنمنا كلنا ثم أنها انسلت ودخلت الحريم وأتت الجارية تقول هل الخمسة الذين جاءت بهم العجوز عندكم فقلنا نعم فقال الوالي والله أن هذا أكبر منصف والخمسة يقولون ما نعرف حوائجنا إلا منك فقال لهم أن العجوز صاحبتكم باعتكم لي بألف دينار فقالوا ما يحل من الله

نحن أحرار لا نباع ونحن وإياك للخليفة فقال لهم ما أعرف العجوز طريق البيت إلا أنتم ولكن أنا أبيعكم للأغراب كل واحد بمائتي دينار فبينما هم كذلك وإذا بالأمير حسن شر الطريق جاء من سفره ورأى زوجته عريانة وحكت له جميع ما جرى لها فقال أنا ما خصـمي إلا الـوالي فدخل عليه وقال له هل أنت تأذن للعجائز أن تدور في البلد وتنصب على الناس وتأخذ أموالهم هذا عهدتك ولا أعرف حوائج زوجتي إلا منك ثم قال للخمسة ما خبركم فحكوا جميع ما جرى فقال لهم أنتم مظلومون والتفت للوالي وقال له لأي شيء تسجنهم فقال له ما عـرف العجـوز طريق بيتي إلا هؤلاء الخمسة حتى أخذت مالي الألف دينار وباعتهم للحريم فقال يـا أميـر حسن أنت وكيلنا في هذه الدعوة ثم أن الوالي قال للأمير حسن حوائج أمرائك عندي وضمان العجوز علي ولكن من يعرفها منكم قالوا كلهم نحن نعرفها أرسل معنا عشرة مقدمين ونحـن نمسكها فأعطاهم عشرة مقدمين فقال لهما الحمار اتبعوني فـإنني أعرفهـا بعيـون زرق وإذا بالعجوز دليلة مقبلة من زقاق وإذا بهم قبضوها وساروا بها إلى بيت الوالي فلما رآها الـوالي قال أين حوائج الناس فقالت لا أخذت ولا رأيت فقال للسجان أحبسها عندك لغد قال السجان أنا لا آخذها ولا أسجنها مخافة أن تعمل منصفاً وأصير أنا ملزوماً بها فركب الوالي وأخذ العجوز والجماعة وخرج بهم إلى شاطيء الدجلة ونادى المشاعلي وأمره بصلبها من شعرها فسـحبها المشاعلي في البكر واستحفظ عليها عشرة من الناس وتوجه الوالي لبيته إلى أن أقبل الظـلام وغلب النوم على المحافظين وإذا برجل بدوي سمع رجل يقول لرفيقه الحمد لله على السـلامة أين هذه الغيبة فقال له في بغداد وتغديت زلابية بعسل فقال البدوي لابد من دخولي بغداد وآكل فيها زلابية بعسل وكان عمره ما رآها ولا دخل بغداد فركب حصانه وسار وهو يقول لنفسـه الزلابية أكلها زين وذمة العرب ما آكل إلا زلابية بعسل وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٦٥٠)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن البدوي لما ركب حصانه وأراد دخول بغداد سار وهو يقول لنفسه أكل الزلابية زين وذمة العرب أنا لا آكل إلا زلابية بعسل إلـى أن وصـل عنـد مصلب دليلة فسمعته وهو يقول لنفسه هذا الكلام فأقبل عليها وقال لها أي شيء أنت فقالت له أنا في جيرتك يا شيخ العرب فقال لها أن الله قد أجارك ولكن ما سبب صلبك فقالت له عـدو لي زيات يقلي الزلابية فوقفت اشتري منه شيئاً فبزقت فوقعت بزقتي على الزلابية فاشـتكاني للحاكم فأمر الحاكم بصلبي وقال حكمت لكم تأخذوا لها عشرة أرطال زلابية بعسل وتطعمونها إياها وهي مصلوبة فإن أكلتها فحلوها وأن لم تأكلها فخلوها مصلوبة وأنا نفسي ما تقبل الحلو فقال البدوي وذمة العرب ما جئت من النجع إلا لأكل الزلابية بالعسل وأنا آكلها عوضاً عنـك فقالت له هذه ما يأكلها إلا الذي يتعلق موضعي فانطبقت عليه الحيلة فحلها وربطته موضـعها

بعد ما قلعته الثياب التي كانت عليه ثم أنها لبست ثيابه وتعممت بعمامتـه وركبـت حصـانه وراحت لبنتها فقالت لها بنتها ما هذا الحال فقالت لها صلبوني وحكت لها ما وقـع لهـا مـن البدوي هذا ما كان من أمرها (وأما) ما كان من أمر المحافظين فأنه لما صحى واحد منهم نبه جماعته فرأوا النهار قد طلع فرفع واحد منهم عينيه وقال دليلة فأجابه البدوي وقـال والله مـا نأكل بليلة هل أحضرتم الزلابية بالعسل فقالوا هذا رجل بدوي فقالوا له يا بدوي أين دليلة ومن فكها قال أنا فككتها ما تأكل الزلابية بالعسل غصباً لأن نفسها لم تقبلهـا فعرفـوا أن البـدوي جاهل بحالها فلعبت عليه منصفاً وقالوا لبعضهم هل نهرب أو نستمر حتى نستوفي ما كتبه الله علينا وإذا بالوالي مقبل ومعه الجماعة الذين نصبت عليهم فقال الوالي للمقدمين قومـوا فكـوا دليلة فقال البدوي ما نأكل بليلة هل أحضرتم الزلابية بعسل فرفع الوالي عينيه إلى المصـلب فرأى بدوياً بدل العجوز فقال للمقدمين ما هذا فقالوا الأمان يا سيدي وأدرك شهرزاد الصـباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٦٥١)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن المحافظين قالوا للوالي الأمان يا سيدي فقال لهم احكوا لي ما جرى فقالوا نحن كنا سهرنا معك في الغسس وقلنا دليلة مصلوبة ونعسنا فلما صـحونا رأينا هذا البدوي مصلوباً ونحن بين يديك فقال يا ناس هذه نصابة وأمـان الله علـيكم فحلـوا البدوي فتعلق البدوي بالوالي وقال الله ينصر فيك الخليفة أنا ما أعرف حصاني وثيابي إلا منك فسأله الوالي فحكى له البدوي قصته فتعجب الوالي وقال له لأي شيء حللتها فقال له ما عندي خبرانها نصابة فقال الجماعة نحن ما نعرف حوائجنا إلا منك يا والي فإننـا سـلمناها إليـك وصارت في عهدتك ونحن وإياك إلى ديوان الخليفة وكان حسن شر الطريق طلع الديوان وإذا بالوالي والبدوي والخمسة مقبلون وهم يقولون أننا مظلومون فقال الخليفة من ظلمكم فتقدم كل واحد منهم وحكى له ما جرى عليه حتى الوالي قال أمير المؤمنين أنها نصبت علي وباعـت لي هؤلاء الخمسة بألف دينار مع أنهم أحرار فقال الخليفة جميع ما عدم لكم عندي وقال للوالي ألزمتك بالعجوز فنفض الوالي طوقة وقال لا التزم بذلك بعدما علقتها في المصلب فلعبت على هذا البدوي حتى خلصها وعلقته في موضعها وأخذت حصانه وثيابه فقال الخليفة الـزم بهـا غيرك فقال له الزم بها أحمد الدنف فإن له في كل شهر ألف دينار ولاحمد الدنف من الاتبـاع أحد وأربعون لكل واحد في كل شهر مائة دينار فقال الخليفة يا مقدم أحمد قال لبيك يا أميـر المؤمنين قال له ألزمتك بحضور العجوز فقال ضمانها على ثم أن الخليفـة حجـز الخمسـة والبدوي عنده وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٦٥٢)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الخليفة لما الزم أحمد الدنف بإحضار العجوز قال لـه ضمانها على يا أمير المؤمنين ثم نزل هو واتباعه إلى القاعة فقالوا لبعضهم كيف يكون قضنا إياها وكم عجائز في البلد فقال واحد منهم يقال له على كتف الجمل لأحمد الـدنف علـى أي شيء تشاورون حسن شومان وهل حسن شومان أمر عظيم فقال حسن يا علي كيف تسـتقلني والاسم الأعظم لا أرافقكم في هذه المرة وقام غضبان فقال أحمد الدنف يا شبان كل قيم يأخـذ عشرة ويتوجه بهم إلى حارة ليفتشوا على دليلة فذهب على كتف الجمل بعشرة وكذلك كل قيم ويتوجه كل جماعة إلى حارة وقالوا قبل توجههم وانصرافهم يكون اجتماعنا في الحارة الفلانية في الزقاق الفلاني فشاع في البلدان أن أحمد الدنف التزم بالقبض على الدليلة المحتالة فقالـت زينب يا أمي إن كنت شاطرة تلعبي على أحمد الدنف وجماعته فقالت يا بنتي أنا ما أخاف إلا من حسن شومان فقالت البنت وحياة مقصوصي لآخذ لك ثياب الواحد وأربعـين ثـم قامـت ولبست بدلة وتبرقعت وأقبلت على واحد عطار له قاعة ببابين فسلمت عليه وأعطتـه دينـار وقالت له خذ هذا الدينار حلوان قاعتك وأعطنيها إلى آخر النهار فأعطاها المفـاتيح وراحـت أخذت فرشاً على حمار الحمار وفرشت القاعة وحطت في كل ليوان سفرة طعام ومدام ووقفت على الباب مكشوفة الوجه وإذا بعلي كتف الجمل وجماعته مقبلون فقبلت يده فرآهـا صـبية مليحة فحبها وقال لها أي شيء تطلبين فقالت له هل أنت المقدم أحمد الدنف فقال لا بل أنا من جماعته وأسمي على كتف الجمل فقالت لهم أين تذهبون فقال نحن دائرون نفتش على عجـوز نصابة أخذت أرزاق الناس ومرادنا أن نقبض عليها ولكن من أنت وما شأنك فقالت أن أبـي كان خماراً في الموصلي فمات وخلف لي مالا كثيراً فجئت هذه البلدة خوفاً من الحكام وسألت الناس من يحميني فقالوا لي ما يحميك إلا أحمد الدنف فقال لها جماعته اليـوم تجتمعـين بـه فقالت لهم أقصدوا جبر خاطري بلقمة وشربة ماء فلما أجابوها أدخلتهم فأكلوا وسكروا وحطت لهم البنج فبنجتهم وقلعتهم حوائجهم ومثل ما عملت فيهم عملت في الباقي فدار أحمـد الـدنف يفتش على دليله فلم يجدها ولم ير من اتباعه أحدا إلى أن أقبل على الصبية فقبلت يداه فرآهـا فحبها فقالت له أنت المقدم أحمد الدنف فقال لها نعم ومن أنت قالت غريبة من الموصل وأبـي كان خماراً ومات وخلف لي مالاً كثيراً وجئت به إلى هنا خوفاً من الحكام ففتحت هذه الخمارة فجعل الوالي على قانونا ومرادي أن أكون في حمايتك والذي يأخذه الوالي أنت أولى به فقـال أحمد الدنف لا تعطيه شيئاً ومرحبا بك فقالت له أقصد جبر خاطري وكل طعامي فدخل وأكل وشرب مداماً فانقلب من السكر فبنجته وأخذت ثيابه وحملت الجميع على فرس البدوي وحمار الحمار وأيقظت علياً كتف الجمل وراحت فلما أفاق رأى نفسه عريانـاً ورأى أحمـد الـدنف والجماعة مبنجين فأيقظهم بضد البنج فلما أفاقوا رأوا أنفسهم عرايا فقال أحمد الدنف ما هـذا الحال يا شباب نحن دائرون نفتش عليها لنصطادها فاصطادتنا هذه العاهرة يا فرحـة حسـن

شومان فيناولكن نصبر حتى تدخل العتمة ونروح وكان حسن شومان قال للنقيب أين الجماعة فبينما هو يسأل عنهم وإذا بهم قد أقبلوا وهم عرايا فأنشد حسن شومان هذين البيتين:

والناس مشتبهون فـي أيـرادهم وتبـاين الأفـوال فـي الأصـدار
ومـن الرجـال معـالم ومجاهـل ومـن النجـوم غـوامض ودراري

وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٦٥٣)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن حسن شومان قال للجماعة من لعب علـيكم وأعـراكم فقالوا تعهدنا بعجوز نفتش عليها ولا أعرانا إلا صبية مليحة فقال حسن شومان نعم ما فعلـت بكم فقالوا هل أنت تعرفها يا حسن فقال أعرفها وأعرف العجوز فقالوا له أي شيء تقول عنـد الخليفة فقال شومان يا دنف نفض طوقك قدامه فإن قال لك لأي شيء ما قبضت عليها فقل أنا ما أعرفها وألزم بها حسن شومان فإن الزمني بها فانا أقبضها وباتوا فلما أصبحوا اطلعوا إلى ديوان الخليفة فقبلوا الأرض بين يديه فقال الخليفة أين العجوز يا مقدم أحمد فنفض طوقه فقال له لأي شيء فقال أنا ما أعرفها وألزم بها حسن شومان فإنه يعرفها هي وبنتها وقال أنها مـا عملت هذه الملاعب طمعا في حوائج الناس ولكن لبيان شطارتها وشـطارة بنتهـا لأجـل أن ترتب لها راتب زوجها ولبنتها مثل راتب زوجها ولبنتها مثل راتب أبيها فشفع فيها شـومان من القتل وهو يأتي بها فقال الخليفة وحياة أجدادي أن أعيد حوائج الناس عليها الأمان وهـي في شفاعتك فقال شومان أعطني الأمان ياأمير المؤمنين فقال له هي في شـفاعتك وأعطـاه منديل الأمان فنزل شومان وراح إلى دليله فصاح عليها فجاوبته بنتها زينب فقال لها أين أمك فقالت موجودة فقال قولي لها تجيء يحوائج الناس وتذهب معي لتقابل الخليفة وقد جئـت لهـا بمنديل الأمان فإن كانت لا تجيء بالمعروف لا تلوم إلا نفسها فنزلت دليلة وعلقت المحرمـة في رقبتها وأعطته حوائج الناس على حمار الحمار وفرس البدوي فقال لها شومان بقى ثيـاب كبيري وثياب جماعته فقالت والأسم الأعظم أني ما أعريتهم فقال صدقت ولكن هذا منصـف بنتك زينب وهذه جميلة عملتها معك وسار وهي معه إلى ديوان الخليفة فتقدم حسن وعـرض حوائج الناس على الخليفة وقدم دليله بين يديه فلما رآها أمر برميها في بقعة الدم فقالت أنا في جيرتك يا شومان فقام شومان وقبل أيادي الخليفة وقال له العفو أنت أعطيتهـا الأمـان فقـال الخليفة هي في كرامتك تعالى يا عجوز ما أسمك فقالت أسمي دليله فقال مـا أنـت إلا حيلـة محتالة فلقبت بدليله المحتالة ثم قال لها لأي شيء عملت هذه المناصف واتعبت قلوبنا فقالت أنا ما فعلت هذه بقصد الطمع في متاع الناس ولكن سمعت بمناصف أحمد الدنف التي لعبها فـي بغداد ومناصف حسن شومان فقلت أنا الأخرى أعمل مثلهما وقد رددت حوائج النـاس إلـيهم

فقام الحمار وقال شرع الله بيني وبينها فإنها ما كفاها أخذ حماري حتى سلطت على المـزين المغربي فقلع أضراسي وكواني في أصداغي كيين وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٦٥٤)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الحمار لما قام وقال شرع الله بيني وبينها فإنهـا مـا كفاها أخذ حماري حتى سلطت على المزين فقلع أضراسي وكواني في أصداغي كيـين أمـر الخليفة للحمار بمائة دينار وللصباغ بمائة دينار وقال أنزل عمر مصبغك فدعوا للخليفة ونزلا وأخذ البدوي حوائجه وحصانه وقال حرام على دخول بغداد وأكل الزلابية بالعسل وكل مـن كان له شيء أخذه وأنفضوا كلهم هذا ما جرى لدليله المحتالة في مدينة بغداد (وأما) ما كـان من أمر على الزيبق المصري فإنه كان شاطراً بمصر في زمن رجل يسمى صلاح المصري مقدم ديوان مصر وكان له أربعون تابعاً وكان اتباع صلاح المصري يعملون مكايد للشـاطر علي ويظنون أنه يقع فيها فيفتشون عليه فيجدونه قد هرب كما يهرب الزيبق فمن أجـل ذلـك لقبوه بالزيبق المصري ثم أن الشاطر على كان جالساً يوماً من الأيام في قاعة بـين اتباعـه فانقبض قلبه وضاق صدره فرآه نقيب القاعة قاعداً عابس الوجه فقال له مالك يـا كبيـري أن ضاق صدرك فيشق ضيقه في مصر فإنه يزول عنك الهم إذا مشيت في أسواقها فقام وخـرج ليشق في مصر فازداد غمارهما فمر على خمارة فقال لنفسه أدخل وأسكر فدخل فـرأى فـي الخمارة سبعة صفوف من الخلق فقال يا خمار أنا ما أقعد إلا وحدي فأجلسه الخمار في طبقـة وحده وأحضر له المدام فشرب حتى غاب عن الوجود ثم طلع من الخمارة وسار في مصـر ولم يزل سائراً في شوارعها حتى وصل إلى الدرب الأحمر وخلت الطريق قدامه من النـاس هيبة له فالتفت فرأى رجل سقاء يسقى بالكوز ويقول في الطريق يا معوض ما شراب إلا من زبيب ولا وصال إلا من حبيب ولا يجلس في الصدر إلا لبيب فقال له تعالى أسقني فينظر إليه السقاء وأعطاه الكوز فطل في الكوز وخضه وكبه على الأرض فقال له السقاء أما تشرب فقال أسقني فملأه وخضه وكبه في الأرض وثالث مرة كذلك فقال له أن كنت ما تشرب أروح فقال له أسقني فملأ الكوز وأعطاه أياه فأخذه منه وشرب ثم أعطاه ديناراً وإذا بالسقاء نظـر إليـه وأستقل له وقال له انعم بك ياغلام صغار قوم كبار آخرين. وأدرك شهرزاد الصباح فسـكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٦٥٥)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الشاطر على لما أعطي السقاء ديناراً نظر إليه واستقل به وقال له أنعم بك صغار قوم كبار قوم آخرين فنهض الشاطر على وقبض علـى جلابيـب السقاء وسحب عليه خنجر أمثمنا كما قيل في هذان البيتان:

أضرب بخنجرك العنيد ولا تخـف أحداً سوى مـن سـطوة الخـلاق
وتجنب الخلـق الـذميم ولا تكـن أبـداً بغيــر مكــارم الأخــلاق

فقال يا شيخ كلمني بمعقول فإن قربتك إن غلا ثمنها يبلغ ثلاثة دراهم والكوزان اللـذان دلقتهما على الأرض مقدار رطل من الماء قال له نعم قال له فأنا أعطيتك ديناراً من الـذهب ولا شيء تستقل بي فهل رأيت أحد أشجع مني أو أكرم مني فقال له رأيت أشجع منـك فإنـه مادامت النساء تلد على الدنيا لا شجاع ولا كريم فقال له من الذي رأيتأ فجع مني وأكرم منـي فقال له اعلم أن لي واقعة من العجب وذلك أن أبي كان شيخ السقائين بالشـربية فـي مصـر فمات وخلف لي خمسة جمال وبغلا ودكانا وبيتا ولكن الفقير لا يستغني وإذا اسـتغنى مـات فقلت في نفسي أنا أطلع الحجاز فأخذت قطار جمال وما زلت أقترض حتى صار على خمسة مائة دينار وضاع مني جميع ذلك في الحج فقلت في نفسي أن رجعت إلى مصـر تحبسـني الناس على أموالهم فتوجهت إلى الحج الشامي حتى وصلت إلى حلب وتوجهت إلى حلب ومن حلب إلى بغداد ثم سألت عن شيخ السقائين ببغداد فدلوني عليه فدخلت وقرأت الفاتحة فسـألني عن حالي فحكيت له جميع ما جرى لي فأخلى لي دكاناً وأعطاني قربة وعدة وسرحت علـى باب الله وطفت في البلد فأعطيت واحد الكوز ليشرب فقال لي لم آكل شيء حتى أشرب عليـه لأنه مر على بخيل في هذا اليوم وجاءني بقلتين بين يديه فقلت له يا ابن الخسيس هل أطمعتني شيئاً حتى تسقيني عليه فرح يا سقاء حتى آكل شيئاً وبعد ذلك اسقني فجئت للثـاني فقـال الله يرزقك فصرت على هذا الحال إلى وقت الظهر ولم يعطني أحد شيء فقلت يا ليتني ما جئـت إلى بغداد وإذا أنا بناس يسرعون في الجري فتبعتهم فرأيت موكباً عظيماً منجراً اثنين اثنـين وكلهم بالطوافي والشدود والبرانس واللبد والفولاذ فقلت لواحد هذا موكب من فقـال موكـب المقدم أحمد الدنف وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٦٥٦)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن السقا قال فسألت واحداً من الموكب فقال لأحمد الدنف فقلت له أي شيء رتبته فقال مقدم الديوان ومقدم بغداد وعليه درك البر وله على الخليفة فـي كل شهر ألف دينار وهم نازلون من الديوان إلى قاعتهم وإذا بأحمد الدنف رآني فقال تعـالى أسقني فملأت الكوز وأعطيته أياه فحضه وكبه وثاني مرة كذلك وثالث مرة شرب رشفة مثلك وقال يا سقاء من أين أنت فقلت له من مصر فقال حيا الله مصر وأهلها وما سبب مجيئك إلى هذه المدينة فحكيت له قصتي وافهمته أني مديون وهربان من الدين والعيلة فقال مرحباً بك ثم أعطاني خمسة دنانير وقال لاتباعه أقصدوا وجه الله وأحسنوا إليه فأعطاني كل واحد دينـاراً وقال يا شيخ مادمت في بغداد ذلك علينا لك كلما اسقيتنا فصرت أتردد عليهم وصار يـأتيني

الخير من الناس ثم بعد أيام أحصيت الذي أكتسبته منهم فوجدته ألف دينار فقلت فـي نفسـي صار رواحك إلى البلاد أصوب فرحت له القاعة وقبلت يديه فقال أي شيء تطلب فقلـت لـه أريد السفر وأنشدته هذين البيتين:

إقامــات الغريـــب بكـــل أرض	**كبنيــان القصــور علــى الريــاح**
يهـــب الـــريح تهـــدم البنايـــا	**البنايا لقد عزم الغريب على الرواح**

وقلت له أن القافلة متوجهة إلى مصر ومرادي أن أروح إلى عيالي فأعطاني بغلة ومائة دينار وقال غرضنا أن نرسل معك أمانة يا شيخ فهل أنت تعرف أهل مصر فقلـت لـه نعـم وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٦٥٧)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن السقاء لما قال أن أحمد الدنف أعطاني بغلـة ومائـة دينار وقال غرضنا أن نرسل معك أمانة فهل أنت تعرف أهل مصر قال السقاء فقلت له نعـم فقال خذ هذا الكتاب وأوصله إلى على الزيبق المصري وقل له كبيرك يسلم عليك وهـو الآن عند الخليفة فأخذت منه الكتاب وسافرت حتى دخلت مصر فرآني أرباب الـديون فـأعطيتهم الذي على ثم عملت سقاء ولم أوصل الكتاب لأني لم أعرف قاعة على الزيبق المصري فقـال له يا شيخ طب نفسا وقر عيناً وأنا على الزيبق المصري أول صبيان المقدم أحمد الدنف فهات الكتاب فأعطاه أياه فلما فتحه وقرأه رأي فيه هذين البيتين.

كتبـت إليـك يـا زيـن المـلاح	**علـى ورق يسـير مـع الريـاح**
ولو أنـي أطيـر لطـرت شـوقاً	**وكيف يطيـر مقصـوص الجنـاح**

وبعد فالسلام من المقدم أحمد الدنف إلى أكبر أولاده على الزيبق المصري والذي نعلمك به أني تقصدت صلاح الدين المصري ولعبت معه مناصف حتى دفنتـه بالحيـاة وأطـاعتني صبيانه ومن جملتهم على كتف الجمل وتوليت مقدم مدينة بغداد في ديوان الخليفـة ومكتـوب على درك البر فان كنت ترعى العهد الذي بيني وبينك فأت عندي لعلك تلعب منصفاً في بغداد يقربك من خدمة الخليفة فيكتب لك جامكية وجراية وبعد لا لك قاعة وهذا هو المرام والسـلام فلما قرأ الكتاب قبله وحطه على رأسه وأعطى السقاء عشرة دنانير بشارة ثم توجه إلى القاعة ودخل على صبيانه واعلمهم بالخبر وقال لهم أوصيكم ببعضكم ثم قلع ما كان عليـه ولـبس مشلحاً وطربوشاً وأخذ عليه فيها مزراق من عود القناطر له أربعة وعشـرون ذرعـاً وهـو معشق في بعضه فقال له النقيب أتسافر والمخزن قد فرغ فقال له إذا وصلت إلى الشام أرسل إليكم ما يكفيكم وسار إلى حال سبيله فلحق ركباً مسافراً فرأى فيه شاه بنـدر التجـار ومعـه أربعون تاجر قد حملوا حمولهم وحمول شاه بندر التجار على الأرض ورأى مقدمـه رجـلاً

شامياً وهو يقول للبغالين واحد منكم يساعدني فسبوه وشتموه فقال في نفسه لا يحسن سفري إلا مع هذا المقدم وكان على أمردا مليحا فتقدم إليه وسلم عليه فرحب به وقال له أي شيء تطلب فقال له يا عمي رأيتك وحيداً وحمولتك أربعون بغلاً ولأي شيء ما جئت لك بناس يساعدونك فقال يا ولدي قد اكتريت ولدين وكسوتهما ووضعت لكل واحد في جيبه مائتي دينار فساعداني إلى الخانكة وهربا فقال له والي أين تذهبون قال إلى حلب فقال له أنا أساعدك فحملوا الحمول وساروا وركب شاه بندر التجار بغلته وسار ففرح المقدم الشامي بعلي وعشقه إلى أن أقبل الليل فنزلوا وأكلوا وشربوا فجاء وقت النوم فحط على جنبه وجعل نفسه نائماً فنام المقدم قريباً منه فقام على من مكانه وقعد على باب صيوان التاجر فانقلب المقدم واراد أن يأخذ علياً في حضنه فلم يجده فقال في نفسه لعله وأعد واحداً فأخذه ولكن أنا أولى وفي غير هذه الليلة أحجزه وأما علي فأنه لم يزل على باب صيوان التاجر إلى أن قرب الفجر فجاء ورقد عند المقدم فلما استيقظ المقدم وجده فقال في نفسه أن قلت له أين كنت يتركني ويروح ولم يزل يخادعه إلى أن أقبلوا إلى مغارة فيها غابة وفي تلك الغابة سبع كاسر وكلما تمر قافلة يعملون القرعة بينهم فكل من خرجت عليه القرعة يرمونه إلى السبع فعملوا القرعة فلم تخرج إلا على شاه بندر التجار وإذا بالسبع قطع عليهم الطريق ينتظر الذي يأخذه من القافلة فصار شاه بندر التجار في كرب شديد وقال للمقدم الله يخيب كعبك وسفرتك ولكن وصيتك بعد موتي أن تعطي أولادي حمولي فقال الشاطر على ما سبب هذه الحكاية فأخبروه بالقصة وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٦٥٨)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن التجار أخبروا على المصري بالقصة فقال ولاي شيء تهربون من قط البر فأنا التزم لكم بقتله فراح المقدم إلى التاجر وأخبره فقال إن قتله أعطيته ألف دينار وقال بقية التجار ونحن كذلك نعطيه فقام علي وخلع المشلح فبان عليه عدة من بولاد فأخذ شريط بولاد وفرك لولبه وأنفرد قدام السبع وصرخ عليه فهجم عليه السبع فضربه على المصري بالسيف بين عينيه فقسمه نصفين والمقدم والتجار ينظرونه قال للمقدم لا تخف يا عمي فقال له يا ولدي أنا بقيت صبيك فقام التاجر واحتضنه وقبله بين عينيه وأعطاه الألف دينار وكل تاجر أعطاه عشرين دينار فحط جميع المال عند التاجر وباتوا وأصبحوا عامدين إلى بغداد فوصلوا إلى غاية الآساد ووادي الكلاب وإذا فيه رجل بدوي عاص قاطع الطريق ومعه قبيلة فطلع عليهم فولت الناس من بين أيديهم فقال التاجر ضاع مالي وإذا بعلي أقبل عليهم وهو لابساً جاداً ملآناً جلاجل وأطلع المزراق وركب عقله في بعضها واختلس حصاناً من خيل البدوي وركبه وقال للبدوي بارزني بالرمح وهز الجلاجل فجفلت فرس البدوي من الجلاجل وضرب مزراق البدوي فكسره وضربه على رقبته فرمى دماغه فنظره قومه

فانطبقوا على علي فقال الله أكبر ومال عليهم فهزمهم وولوا هاربين ثم رفع دماغ البدوي على رمح وأنعم عليه التجار وسافروا حتى وصلوا إلى بغداد فطلب الشاطر على المال من التـاجر فأعطاه أياه فسلمه إلى المقدم قال له حين تروح مصر اسأل عن قاعتي وأعط المـال لنقيـب القاعة ثم بات علي وأصبح دخل المدينة وشق فيها وسأل عن قاعة أحمد الدنف فلم يدله أحـد عليها ثم تمشى حتى وصل إلى ساحة النفض فرأى أولادا يلعبون وفيهم ولد يسمى أحمد اللقيط فقال علي لا تأخذ أخبارهم إلا من صغارهم فالتفت على فرأى حلوانيا فاشترى منـه حـلاوة وصاح على الأولاد وإذا بأحمد اللقيط طرد الأولاد عنه ثم تقدم هو وقال لعلي أي شيء تطلب قال له أنا كان معي ولد ومات فرأيته في المنام يطلب حلاوة فاشتريتها فأريد أن أعطي لكـل ولد قطعه وأعطي أحمد اللقيط قطعه فنظرها فرأى فيها دينارا لاصقاً بها فقال له رح أنا مـا عندي فاحشة واسأل عني فقال يا ولدي ما يأخذ الراء الأشاطر ولا يحط الكراء الأشاطر أنـا درت في البلد أفتش على قاعة أحمد الدنف فلم يدلني عليها أحد وهذا الدينار كرائـك وتـدلني على قاعة أحمد الدنف فقال له أنا أروح أجري قدامك وأنت تجري ورائي إلى أن أقبل علـى القاعة فآخذ في رجلي حصوة فأرميها على الباب فتعرفها فجري الولد وجرى على وراءه إلى أن أخذ الحصوة برجله ورماها على باب القاعة فعرفها وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عـن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٦٥٩)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن أحمد اللقيط لما جرى قدام الشاطر على وآراه القاعـة وعرفها قبض على الولد وأراد أن يخلص منه الدينار فلم يقدر فقال له رح تسـتاهل الأكـرام لأنك زكي كامل العقل والشجاعة وإن شاء الله تعالى أن عملت مقدماً عند الخليفة أجعلك مـن صبياً في فراح الولد وأما على الزيبق المصري فإنه أقبل على القاعة وطرق الباب فقال أحمد الدنف وسلم عليه وقابله بالعناق وسلم عليه الأربعون ثم أن أحمد الدنف البسه حلة وقال له أني لما ولاني الخليفة مقدماً عنده كسى صبياني فأبقيت لك هذه الحلة ثم أجلسوه في صدر المجلس بينهم وأحضروا الطعام فأكلوا والشرب فشربوا وسكروا إلى الصباح ثم قال أحمد الدنف لعلي المصري إياك أن تشق في بغداد بل استمر جالساً في هذه القاعة فقال له لأي شيء فهل جئت لأحبس أنا ما جئت إلا لأجل أن أتفرج فقال له يا ولدي لا تحسب أن بغداد مثل مصـر هـذه بغداد محل الخلافة وفيها شطار كثيرون ورتبت فيها الشطارة كما ينبت البقل في الأرض فأقام علي في القاعة ثلاثة أيام فقال أحمد الدنف لعلي المصري أريد أن أقربك عند الخليفة لأجل أن يكتب لك جامكية فقال له حتى يؤون الأوان فترك سبيله ثم أن علياً كان قاعداً في القاعة يوماً من يوماً فانقبض قلبه وضاق صدره فقال لنفسه قم شق في بغداد ينشرح صدرك فخرج وسار من زقاق إلى زقاق فرأي في وسط السوق دكاناً فدخل وتغدى فيه وطلـع يغسـل يديـه وإذا

بأربعين عبداً بالشريطات البولاد واللبد وهم سائرون اثنين اثنين وآخر الكل دليلـة المحتالـة راكبة فوق بغلة وعلى رأسها خودة مطلية بالذهب وبيضة من بولاد وزردية وما يناسب ذلـك وكانت دليلة نازلة من الديوان رائحة إلى الخان فلما رأت علياً الزيبق المصري تأملـت فيـه فرأته يشبه أحمد الدنف في طوله وعرضه وعليه عباءة وبرنس وشريط من بولاد ونحو ذلـك والشجاعة لائحة عليه تشهد له ولاتشهد عليه فسارت في الخـان واجتمعـت ببنتهـا زينـب وأحضرت تخت رمل فضربت الرمل فطلع لها اسمه على المصري وسعده غالب على سعدها وسعد بنتها زينب فقالت لها يا أمي أي شيء ظهر لك حين ضربت هذا التخت فقالت أنا رأيت اليوم شاباً يشبه أحمد الدنف وخائفة أن يسمع أنك أعريت أحمد الدنف وصبيانه فيدخل الخـان ويلعب معنا منصفاً لأجل أن يخاص ثأر كبيرة وثأر الأربعين وأظن أنه نازل في قاعة أحمـد الدنف فقالت لها بنتها زينب أي شيء هذا أظن أنك حسبت حسابه ثم لبست بدلة من أفخر مـا عندها وخرجت تشق في البلد وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٦٦٠)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن زينب بنت الدليلة المحتالة خرجت تشق البلد فلما رآها الناس صاروا يتعشقون فيها وهي توعد وتخاف وتسمع وتسطح وسارت من سوق إلى سوق حتى رأت علياً المصري مقبلاً عليها فزاحمته بكتفها والتفتت وقالت الله يحيي أهل النظر فقال لها أما أحسن شكلك لمن أنت فقالت للغندور الذي مثلك فقال لها هل أنت متزوجة أو عازبة فقالت متزوجة فقال لها عندي أو عندك فقالت أنا بنت تاجر وزوجي تاجر وعمري ما خرجت إلا في هذا اليوم وما ذاك إلا أني طبخت طعاماً وأردت أن آكل فما بقيت لي نفساً ولما رأيتك وقعت محبتك في قلبي فهل يمكن أن تقصد جبر قلبي وتأكل عندي لقمة فقال لها من دعي فليجب ومشت وتبعها من زقاق إلى زقاق ثم قال في نفسه وهو ماش خلفها كيف تفعل وأنت غريب وقد ورد من زنى في غربته رده الله خائباً ولكن أد فيها عنك بلطف ثم قال خذي هذا الدينار واجعلي الوقت غير هذا فقالت له والاسم الأعظم ما يمكن إلا أن تروح معي هذا البيت وأضايفك فتبعها إلى أن وصلت باب دار عليها بوابة عالية والضبة مغلقة فقالت له افتح هذه الضبة فقال لها وأين مفتاحها فقالت له ضاع فقال لها كل من فتح ضبة بغير مفتاح يكون مجرماً وعلى الحاكم تأديبه وأنا ما أعرف شيئاً حتى افتحها بلا مفتاح فكشفت الإزارعن وجهها فنظرها نظرة أعقبته ألف حسرة ثم أسبلت إزارها حتي الضبة وقرأت عليها أسماء أم موسى ففتحتها بلا مفتاح ودخلت فتبعها فرأى سيوفاً وأسلحة من البولاد ثم أنها خلعت الأزار وقعدت معه فقال في نفسه أستوف ما قدره الله عليك ثم مال عليها يأخذ قبله من خدها فوضعت كفها على خدها وقالت له

ما صفاء إلا في الليل وأحضرت سفرة طعام ومدام فأكلا وشربا وقامت ملأت الأبريق من البئر وكبت علـى يديه فغسلهما فبينما هما كذلك وإذا بها دقت على صدرها وقالت أن زوجي كان عنده خاتم من ياقوت مرهون على خمسمائة دينار فلبسته فجاء واسعاً فضيقته بشمعة فلما أدليت الدلو سقط الخاتم في البئر ولكن التفت إلى جهة الباب حتى أتعرى وأنزل البئر لأجيء به فقالت لها عيب على أن تنزلي وأنا موجود فما ينـزل إلا أنـا فقلع ثيابه وربط نفسه في السلبة وأدلته في البئر وكان الماء فيه غزيراً ثم قالت له أن السلبة قد قصرت منـي ولكن فك نفسك وأنزل ففك ونزل في الماء وغطس فيه قامات ولم يحصل قرار البئر وأما هي فإنهـا لبسـت إزارها وأخذت ثيابه وراحت إلى أمها وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٦٦١)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن عليا المصري لما نزل في البئر وزينب أخذت ثيابه راحت إلى أمهـا وقالت لها قد أعريت عليا المصري وأوقعته في بئر الأمير حسن صاحب الدار وهيهـات أن يخلـص وأمـا الأمير حسن صاحب الدار فإنه كان في وقتها غائباً في الديوان فلما أقبل رأي بيته مفتوحاً فقال للسـائس لأي شيء ما أغلقت الضبة فقال يا سيدي أني أغلقتها بيدي فقال وحياة رأسي أن بيتي قد دخله حرامي ثـم دخـل الأمير حسن وتلفت في البيت فلم يجد أحداً فقال للسائس أملأ الأبريق حتى أتوضأ فأخذ السائس الـدلو وأدلاه فلما سحبه وجده ثقيلاً فطل في البئر فرأي شيئاً قاعدة في السطل فألقاه في البئر ثانياً ونادى وقال يا سيدي قد طلع لي عفريت من البئر فقال له الأمير حسن رح هات أربعة فقهاء يقرؤون القرآن عليه حتى ينصرف فلما أحضر الفقهاء قال لهم احتاطوا بهذا البئر وأقرءوا على هذا العفريت ثم جاء العبد والسائس وأنزلا الدلو وإذا بعلي المصري تعلق به وخبأ نفسه في الدلو وصبر حتى صار قريباً منهم ووثب من الدلو وقعد بين الفقهـاء فصاروا يلطشون بعضهم ويقولون عفريت عفريت فرآه الأمير حسن غلاماً أنسياً فقال له هل أنـت حرامـي فقال لا فقال له ما سبب نزولك في البئر فقال له أنا نمت واحتلمت فنزلت لاغتسل في نهر الدجلة فغطسـت فجذبني الماء تحت الأرض حتى خرجت من هذه البئر فقال له قل الصدق فحكى له جميـع مـا جـرى لـه فأخرجه من البيت بثوب قديم فتوجه إلى قاعة أحمد الدنف وحكى له ما وقع له فقال أما قلت لك أن بغداد فيها نساء تلعب على الرجال فقال على كتف الجمل بحق الاسم الأعظم أن تخبرنى كيف تكون رئيس فتيان مصر وتعريك صبية فصعب عليه ذلك وندم فكساه أحمد الدنف بدلة غيرها ثم قال له حسن شومان هل أنت تعرف الصبية فقال لا فقال هذه زينب بنت الدليلة المحتالة بوابة خان الخليفة فهل وقعت في شبكتها يا علي قال نعـم فقال له يا علي أن هذه أخذت ثياب كبيرك وثياب جميع صبيانه فقال هذا عار عليكم فقـال لـه وأي شـيء مرادك فقال مرادي أن أتزوج بها فقال له هيهات سل فؤادك عنها وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٦٦٢)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن حسن شومان قال لعلي المصري هيهات سل فؤادك عنها فقال له وما حيلتي في زواجها يا شومان فقال مرحباً بك إن كنت تشرب من كفي وتمشي تحت رايتي بلغت مرادك منهـا فقال له نعم فقال له يا علي أقلع ثيابك فقلع ثيابه وأخذ قدراً وغلى فيه شيئاً مثل الزفت ودهنه به فصار مثـل العبد الأسود ودهن شفتيه وخديه وكحله بكحل أحمر وألبسه ثياب خدام وأحضر عنده سفرة كباب ومدام وقال له أن في الخان عبداً طباخاً وأنت صرت شبيهة ولا يحتاج من السوق إلا اللحمة والخضار فتوجه إليه بلطف وكلمه بكلام العبيد وسلم عليه وقل له أنا من زمان ما اجتمعت بك في البوظة فيقول لك أنـا مشـغول وفـي رقبتي أربعون عبداً أطبخ لهم سماطاً في الغداء وسماطاً في العشاء وأطعم الكلاب وسفرة الدليلة وسفرة لبنتها زينب ثم قل له تعال نأكل كباباً ونشرب بوظة وأدخل وأياه القاعة واسكره ثم اسأله عن الذي يطبخه كم لـون هو وعن أكل الكلاب وعن مفتاح المطبخ وعن مفتاح الكرار فإنه يخبرك لأن السكران يخبر بجميع ما يكتمه في حال صحوه وبعد ذلك بنجه وألبس ثيابه وخذ السكاكين في وسطك وخذ مقطف الخضـار واذهـب إلـى السوق واشتر اللحم والخضار ثم أدخل المطبخ والكرار وأطبخ الطبيخ ثم أغرفه وخذ الطعام وأدخل به علـى دليلة في الخان وحط البنج في الطعام حتى تبنج الكلاب والعبيد ودليلة وبنتها زينب ثم أطلع القصـر وائـت بجميع الثياب منه وأن كان مرادك أن تتزوج بزينب تجيء معك بالأربعين طيراً التي تحمل الرسائل فطلـع فرأى العبد الطباخ فسلم عليه وقال له زمان ما اجتمعنا بك في البوظة فقال له أنا مشـغول بـالطبيخ للعبيـد والكلاب فأخذه وأسكره وسأله عن الطبيخ كم لون هو فقال له كل يوم خمسة ألوان في العشاء وطلبوا منـي أمس لوناً سادساً وهو الزردة ولونا سابعاً وهو طبيخ حب الرمان فقال وأي شيء حال السفرة التـي تعملهـا فقال أودي سفرة إلى زينب وبعدها أودي سفرة لدليلة وأعشى العبيد وبعدهم أعشى الكلاب وأطعم كل واحـد كفايته من اللحم وأقل ما يكفيه رطل وأنسته المقادير أن يسأله عن المفاتيح ثم قلعة ثيابه ولبسها هـو وأخـذ المقطف وراح إلى السوق فأخذ اللحم والخضار وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٦٦٣)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن علياً الزيبق المصري لما بنج العبد الطباخ أخذ السكاكين وحطها فـي حزامه وأخذ مقطف الخضار ثم ذهب إلى السوق واشترى اللحم والخضار ثم رجع ودخل الخان فرأى دليلـة قاعدة تنقذ الداخل والخارج ورأى الأربعين عبداً مسلحة فقوي قلبه فلما رأته دليلة عرفته فقالت له ارجع يـا رئيس الحرامية اتعمل على منصفاً في الخان فالتفت على المصري وهو في صورة العبد إلى دليلة وقال لهـا ما تقولين يا بوابة فقالت له ماذا صنعت بالعبد الطباخ وأي شيء فعلت فيه فهل قتلته أو بنجته فقـال لهـا أي عبد طباخ فهل هناك عبد طباخ غيري فقالت أخدم فقال العبيد مالك يا ابن عمنا فقالت دليلة هذا ما هـو ابـن عمكم هذا على الزيبق المصري وكأنه بنج ابن عمكم أو قتله فقالوا هذا ابن عمنا سعد الله الطباخ فقالت لهـم ما هو ابن عمكم بل هو على المصري وصبغ جلده فقال لها من علي أنا سعد الله فقالـت أن عنـدي دهـان الاختبار وجاءت بدهان فدهنت به ذراعه وحكته فلم يطلع السواد فقال العبيد خليه يروح ليعمل لنـا الغـداء فقالت لهم إن كان ابن عمكم يعرف أي شيء طلبتم منه ليلة أمس ويعرف كم لون يطبخ في كل يوم فسـألوه عن الألوان وعما طلبوه ليلة أمس فقال عدس وأرز وشربة ويخني وماء وردية ولون سابع وهو حب الرمان

وفي العشاء مثلها فقال العبيد صدق فقالت لهم ادخلوا معه فإن عرف المطبخ والكرار فهو ابـن عمكـم وإلا فاقتلوه وكان الطباخ قد ربي قطا فكلما يدخل الطباخ يقف القط على باب المطبخ ثم ينط على أكتافه إذا دخـل فلما دخل وراءه القط نط على أكتافه فرماه فجرى قدامه إلى المطبخ فلحظ أن القط ما وقف إلا علـى بـاب المطبخ فأخذ المفاتيح فرأى مفتاحاً عليه أثر الريش فعرف أنه مفتاح المطبخ ففتحه وحط الخضـار وخـرج فجرى القط قدامه وعمد إلى باب الكرار فلحظ أنه الكرار فأخذ المفاتيح ورأى مفتاحاً عليه أثر الدهان فعرف أنه مفتاح الكرار ففتحه فقال العبيد يا دليلة لو كان غريباً ما عرف المطبخ والكرار ولا عرف مفتاح كل مكان من بين المفاتيح وأنما هذا ابن عمنا سعد الله وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٦٦٤)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن العبيد قالوا لدليلة المحتالة هذا ابن عمنا سعد الله فقالت أنمـا عـرف الأماكن من القط وميز المفاتيح من بعضها بالقرينة وهذا الأمر لا يدخل على ثم أنه دخـل المطـبخ وطـبخ الطعام وطلع سفرة إلى زينب فرأي جميع الثياب في قصرها ثم نزل وحط سفرة لدليلة وغدي العبيد وأطعـم الكلاب وفي العشاء كذلك وكان الباب لا يفتح ولا يقفل إلا في الغداة والعشي ثم أن عليا قام ونادى في الخان يا سكان قد سهرت العبيد للحرس وأطلقنا الكلاب وكل من يطلع فلا يلوم إلا نفسه وكان على أخـر عشـاء الكلاب وحط فيه السم ثم قدمه إليها فلما أكلته ماتت وبنج جميع العبيد ودليلة وبنتها زينب ثم طلع فأخذ جميع الثياب وحمام البطاقة وفتح الخان وخرج وسار إلى أن وصل إلى القاعة فرآه حسن شومان فقال له أي شيء فعلت فحكى له جميع ما كان فشكره ثم أنه قام ونزع ثيابه وغلى له عشباً وغسله به فعاد أبيض كمـا كـان وراح إلى العبد وألبسه ثيابه وأيقظه من البنج فقام العبد وذهب إلى الخضري فأخذ الخضار ورجع إلى الخان هذا ما كان من أمر علي الزيبق المصري (وأما) ما كان من أمر الدليلة المحتالة فأنه طلع من طبقتها رجـل تاجر من السكان عندما لاح الفجر فرأى باب الخان مفتوحاً والعبيد مبنجة والكلاب ميتة فنزل إلى دليلة فرآها مبنجة وفي رقبتها ورقة ورأى عند رأسها سفنجاً ضد البنج فحطها على مناخيرها فأفاقت فلما أفاقت قالت أين أنا فقال لها التاجر أنا نزلت فرأيت باب الخان مفتوحاً ورأيتك مبنجة وكذلك العبيد وأما الكلاب فرأيتها ميتـة فأخذت الورقة فرأيت فيها ما عمل هذا العمل إلا على المصري فشممت العبيد وزينب بنتها ضد البنج وقالت أما قلت لكم أن هذا على المصري ثم قالت للعبيد اكتموا هذا الأمر وقالت لبنتها كم قلت أن علياً ما يخلي ثاره وقد عمل هذا العمل في نظير ما فعلت معه وكان قادراً أن يفعل معك شيء غير هذا ولكنه اقتصر على هـذا بقاء للمعروف وطالباً للمحبة بيننا ثم أن دليلة خلعت لباس الفتوة ولبست لباس النساء وربطت المحرمة فـي رقبتها وقصدت قاعة أحمد الدنف وكان على حين دخل القاعة بالثياب وحمام الرسائل قام شـومان وأعطـى للنقيب حق أربعين حمامة فاشتراها وطبخها بين الرجال وإذا بدليلة تدق الباب فقال أحمد الدنف هذه دقة دليلة قم افتح لها يا نقيب فقام وفتح لها فدخلت دليلة وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٦٦٥)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن النقيب لما فتح القاعة لدليلة دخلت فقال لها شومان ما جاء بك هنا يـا عجوز النحس وقد تحزبت أنت وأخوك زريق السماك فقالت يا مقدم أن الحق على وهذه رقبتي بـين يـديك ولكن الفتى الذي عمل معي هذا المنصف من هو منكم فقال أحمد الدنف هو أول صبياني فقالت له أنت سياق الله عليه أنه يجيء لي بحمام الرسائل وغيره وتجعل ذلك أنعاماً علي فقال حسن شومان الله يقابلك بالجزاء يا علي لأي شيء طبخت ذلك الحمام فقال على ليس عندي خبر أنه حمام الرسائل ثم قال أحمد يا نقيـب هـات نائبها أعطاها فأخذت قطعة من حمامة ومضغتها فقالت هذا ما هو لحم طير الرسائل فأني أعلفه حب المسـك ويبقى لحمه كالمسك فقال لها شومان أن كان مرادك أن تأخذي حمام الرسائل فأقضي حاجة على المصـري فقالت أي شيء حاجته فقال لها أن تزوجيه بنتك زينب فقالت أنا ماأحكم عليها إلا بالمعروف فقال حسن لعلي المصري أعطها الحمام فأعطاها أياه فأخذته وفرحت به فقال شومان لابد أن تردى علينا جواباً كافيا فقالت أن كان مراده أن يتزوج بها فهذا المنصف الذي عمله ما هو شطارة والشطارة أن يخطبها مـن خالهـا المقـدم زريق فأنه وكيلها الذي ينادي يارطل سمك بجديدين وقد علق في دكانه كيساحط فيه من الذهب ألفين فعنـدما سمعوها تقول ذلك قاموا وقالوا ما هذا الكلام يا عاهرة أنما أردت أن تعدمينا أخانا علياً المصري ثـم أنهـا راحت من عندهم إلى الخان فقالت لبنتها قد خطبك مني على المصري ففرحت لأنها أحبته لعفته عنها وسألتها عما جرى فحكت لها ما وقع وقالت شرطت عليه أن يخطبك من خالك وأوقعته فـي الهـلاك وأمـا علـي المصري فأنه التفت إليهم وقال ما شأن زريق وأي شيء يكون هو فقالوا هو رئيس فتيان أرض العراق يكاد أن ينقب الجبل ويتناول النجم ويأخذ الكحل من العين وهو في هذا الأمر ليس له نظير ولكنه تاب عـن ذلـك وفتح دكان سمك فجمع من السماكة ألفي دينار ووضعها في كيس وربط في الكيس قيطاناً من حرير ووضـع في القيطان جلاجل وأجراساً من نحاس وربطه في وتد من داخل باب الدكان متصلاً بـالكيس وكلمـا يفـتح الدكان يعلق الكيس وينادي أين أنتم يا شطار مصر ويا فتيان العراق ويا مهرة بلاد العجم زريق السماك علق كيس على وجه الدكان كل من يدعي الشطارة ويأخذه بحيلة فأنه يكون فتأتي الفتيان أهل الطمع ويريدون أنهم يأخذونه فلم يقدروا لأنه واضع تحت رجليه أرغفة من رصاص وهو يقلي ويوقد النار فـإذا جـاء الطمـاع ليساهيه ويأخذه يضربه برغيف من رصاص فيتلفه أو يقتله فيا علي إذا تعرضت له تكون كمن يلاطـم فـي الجنازة ولا يعرف من مات فمالك قدرة على مقارعته فأنه يخشى عليك منه ولا حاجة لك بزواجـك زينـب ومن ترك شيئاً عاش بلاه وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٦٦٦)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن حسن شومان ومن معه صاروا ينهون على المصري بالعدول علـى زواج زينب بنت الدليلة المحتالة فقال هذا عيب يا رجال فلابد لي من أخذ الكيس ولكن هاتوا إلى لبس صبية فأحضروا له لبس صبية فلبسه وتحنى وأرخى لثاماً وذبح خروفاً وأخذ دمه وطلع المصران ونظفه وعقده من تحت وملأه بالدم وربطه على فخذه ولبس عليه اللباس والخف وعمل نهدين من حواصل الطير وملأها باللبن وربط على بطنه بعض قماش ووضع بينه وبين بطنه قطناً وتحزم عليه بفوطة كلها نشاء فصار كل من ينظر يقول ما أحسن هذا الكفل وإذا بحمار مقبل فأعطاه ديناراً وركب الحمار وسار به في جهـة دكـان زريـق

السماك فرأى الكيس معلقاً ورأى الذهب ظاهراً منه وكان زريق يقلي السمك فقال علي يا حمار ما هذه الرائحة فقال له رائحة سمك زريق فقال له أنا امرأة حامل والرائحة تضرني هات لي منه قطعة سمك فقال الحمار لزريق هل أصبحت تفوح الرائحة على النساء الحوامل أنا معي زوجة الأمير حسن شر الطريق قد شمت الرائحة وهي حامل فهات لها قطعة سمك لأن الجنين تحرك في بطنها فقال زريق يا ستار اللهم اكفنا شر هذا النهار وأخذ قطعة سمك وأراد أن يقليها فانطفأت النار فدخل ليوقد النار وكان علي المصري قاعداً فاتكأ على المصران فقطعه فساح الدم من بين رجليه فقال آه ياجنبي يا ظهري فالتفت الحمار فرأى الدم سائحاً فقال لها مالك يا سيدتي فقال له وهو في صورة المرأة قد اسقطت الجنين فطل زريق فرأى الدم فهرب في الدكان وهو خائف فقال له الحمار الله ينكد عليك يا زريق إن الصبية قد أسقطت الجنين وأنك ما تقدر على زوجها فلأي شيء أصبحت تفوح الرائحة وأنا أقول لك هات لها قطعة سمك فما ترضى ثم أخذ الحمار حماره وتوجه إلى حال سبيله وحين هرب زريق داخل الدكان مد علي المصري يده إلى الكيس فلما حصله شخشخ الذهب الذي فيه وصلصت الجلاجل والأجراس والحلق فقال زريق ظهر خداعك يا علق اتعمل على منصفاً وأنت في صورة صبية ولكن خذ ما جاءك وضربه برغيف من رصاص فراح خائباً وحط يده في غيره فقام عليه الناس وقالوا هل أنت سوقي وإلا مضارب فإن كنت سوقياً فنزل الكيس وأكف الناس شرك فقال لهم باسم الله على الرأس وأما علي فأنه راح إلى القاعة فقال له شومان ما فعلت فحكى له جميع ما وقع له ثم قلع لبس النساء وقال يا شومان أحضر لي ثياب سائس فأحضرها له فأخذها ولبسها ثم أخذ صحنا وخمسة دراهم وراح لزريق السماك فقال له أي شيء تطلب يا أسطا فأراه الدراهم في يده فأراد أن يعطي له من السمك الذي على الطبلية فقال له أنا ما آخذ إلا سمكاً سخناً فحط الطاجن وأراد أن يقليه فأنطفأت النار فدخل ليوقدها فمد علي المصري يده ليأخذ الكيس فحصل طرفه فشخشت الأجراس والحلق والجلاجل فقال له زريق ما دخل على منصفك ولو جئتني في صورة سائس وأنا عرفتك من قبض يدك على الفلوس والصحن. وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٦٦٧)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن علياً المصري لما مد يده ليأخذ الكيس شخشخت الأجراس والحلق فقال له زريق ما دخل علي منصفك ولو جئتني في صورة سائس فأنا عرفتك من قبض يدك على الفلوس والصحن وضربه برغيف من رصاص فراغ عنه علي المصري فلم ينزل الرغيف إلا في طاجن ملآن باللحم الساخن فانكسر ونزل بمرقته على كتف القاضي وهو سائر ونزل الجميع في عب القاضي حتى وصل إلى محاشمه فقال القاضي يا محاشمي ما أقبحك يا شقي من عمل معي هذه العملة فقال له الناس يا مولانا هذا ولد صغير رجم بحجر فوقع في الطاجن ما دفع الله كان أعظم ثم التفتوا فوجدوا الرغيف الرصاص والذي رماه أنما هو زريق السماك فقاموا عليه وقالوا ما يحل منك يا زريق نزل الكيس أحسن لك فقال أن شاء الله أنزله وأما علي المصري فأنه راح إلى القاعة ودخل على الرجال فقالوا له أين الكيس فحكى لهم جميع ما جرى له فقالوا له أنت أضعت ثلثي شطارته فقلع ما عليه ولبس بدلة تاجر وخرج فرأى حاوياً معه جراب فيه ثعابين وجر بندية فيها أمتعته فقال له يا حاوي مرادي أن تفرج أولادي وتأخذ إحساناً فأتي به إلى القاعة وأطعمه

وبنجه ولبس بدلته وراح إلى زريق السماك وأقبل علية وزمر بالزمارة فقال له الله يرزقك وإذا به طلع الثعابين ورماها قدامه وكان زريق يخاف من الثعابين فهرب منها داخل الدكان فأخذ الثعابين ووضعها في الجراب ومد يده إلى الكيس فحصل طرفه فشن الحلق والجلاجل والأجراس فقال له ما زلت تعمل على المناصف حتى عملت حاوياً ورماه برغيف من رصاص وإذا بواحد جندي سائر ووراءه السائس فوقع الرغيف على رأس السائس فبطحه وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٦٦٨)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن زريق لما رمى الرغيف الرصاص وقع على السائس فبطحه فقال الجندي من بطحه فقال له الناس هذا حجر نزل من السقف فسار الجندي والتفتوا فرأوا الرغيف الرصاص فقاموا عليه وقالوا له نزل الكيس فقال أن شاء الله أنزله في هذه الليلة ومازال علي يلعب مع زريق حتى عمل معه سبعة مناصف ولم يأخذ الكيس ثم أنه أرجع ثياب الحاوي ومتاعه إليه وأعطاه أحساناً ورجع إلى دكان زريق فسمعه يقول أنا إن بيت الكيس في الدكان نقب عليه وأخذه ولكن آخذه معي إلى البيت ثم قام زريق وعزل الدكان ونزل الكيس وحطه في عبه فتبعه علي إلى أن قرب من البيت فرأى زريق جاره عنده فرح فقال زريق في نفسه أروح البيت وأعطي زوجتي الكيس والبس حوائجي ثم أعود إلى الفرح ومشى وعلي تابعه وكان زريق متزوجاً بجارية سوداء من معاتق الوزير جعفر ورزق منها بولد وسماه عبد الله وكان يوعدها أنه يطاهر الولد بالكيس ويزوجه ويصرفه في فرحه ثم دخل زريق على زوجته وهو عابس الوجه فقالت ما سبب عبوسك فقال لها ربنا بلاني بشاطر لعب معي سبعة مناصف على أنه يأخذ الكيس فما قدر أن يأخذه فقالت هاته حتى أدخره لفرح الولد فأعطاها أياه وأما علي المصري فأنه تخبأ في مخدع وصار يسمع ويرى فقام زريق وقلع ما عليه ولبس بدلته وقال لها أحفظي الكيس يا أم عبد الله وأنا رائح إلى الفرح فقالت له نم لك ساعة فنام فقام علي ومشى على أطراف أصابعه وأخذ الكيس وتوجه إلى بيت الفرح ووقف يتفرج وأما زريق فأنه رأي في منامه أن الكيس أخذه طائر فافلق مرعوبا وقال لأم عبد الله قومي انظري الكيس فقامت تنظره فما وجدته فلطمت على وجهها وقالت يا سواد حظك يا أم عبد الله الكيس أخذه الشاطر فقال والله ما أخذه إلا الشاطر علي وما أحد غيره أخذ الكيس ولا بد أني أجيء به فقالت أن لم تجيء به قفلت عليك الباب وتركتك تبت في الحارة فأقبل زريق على الفرح فرأي الشاطر علياً يتفرج فقال هذا الذي أخذ الكيس ولكنه نازل في قاعة أحمد الدنف فسبقه زريق إلى القاعة وطلع على ظهرها ونزل فرآهم نائمين وإذا بعلي أقبل ودق الباب فقال زريق من بالباب فقال علي المصري فقال له هل جئت بالكيس فظن أنه شومان فقال له جئت به افتح الباب فقال له لايمكن أن افتح لك حتى أنظره فأنه وقع بيني وبين كبيرك رهان فقال له مد يدك فمد يده من جنب عقب الباب فأعطاه الكيس فأخذه زريق وطلع من الموضع الذي نزل منه وراح إلى الفرح وأما علي فأنه لم يزل واقفاً على الباب ولم يفتح له أحد فطرق الباب طرقه مزعجة فصحا الرجال وقالوا هذه طرقة علي المصري ففتح له النقيب وقال له هل جئت بالكيس فقال يكفي مزاحاً يا شومان أنا أعطيتك أياه من جنب عقب الباب وقلت لي أنا حالف لا أفتح لك الباب حتى تريني الكيس فقال والله ما أخذته وأنما زريق هو الذي أخذه منك فقال له لابد أن أجيء به ثم خرج علي المصري متوجها إلى الفرح فسمع

الخلبوص يقول شوبش يا أبا عبد الله العاقبة عندك لولدك فقال على أنا صاحب السعد وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٦٦٩)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن على قال أنا صاحب السعد ثم أنه توجه إلى بيت زريق وطلع من فوق ظهر البيت ونزل فرأي الجارية نائمة فبنجها ولبس بدلتها وأخذ الولد في حجره ودار يفتش فرأي مقطفاً فيه كعك العيد من بخل زريق ثم أن زريقاً أقبل إلى البيت وطرق الباب فجاوبه الشاطر على وجعل نفسه الجارية وقال له من بالباب فقال أبو عبد الله فقال أنا حلفت ما أفتح لك الباب حتى تجيء بالكيس فقال هاته قبل فتح الباب فقال أدلى المقطف وخذيه فيه فأدلى المقطف فحطه فيه ثم أخذه الشاطر على وبنج الولد وأيقظ الجارية ونزل من الموضع الذي طلع منه وقصد القاعة فدخل على الرجال وأراهم الكيس والولد معه فشكره وأعطاهم الكعك فأكلوه وقال يا شومان هذا الولد ابن زريق فاخفه عندك فأخذه وأخفاه وأتي بخروف فذبحه وأعطاه للنقيب فطبخه وقممه وكفنه وجعله كالميت وأما زريق فأنه لم يزل واقفاً على الباب ثم دق الباب دقة مزعجة فقالت له الجارية هل جئت بالكيس فقال لها ما أخذتيه في المقطف الذي أدليته فقالت أنا ما أدليت مقطفاً ولا رأيت كيساً ولا أخذته فقال والله أن الشاطر على سبقني وأخذه ونظر في البيت فرأى الكعك معدوماً والولد مفقوداً فقال وولداه فدقت الجارية على صدرها وقالت أنا وأياك للوزير ما قتل ابني إلا الشاطر الذي يفعل معك المناصف وهذا بسببك فقال لها ضمانة على ثم طلع زريق وربط المحرمة في رقبته وراح إلى قاعة أحمد الدنف ودق الباب ففتح له النقيب ودخل على الرجال فقال شومان ما جاء بك فقال أنتم سياق على على المصري ليعطيني ولدى وأسامحه في الكيس الذهب فقال شومان الله يقابلك يا علي بالجزاء لأي شيء ما أعلمتني أنه ابنه فقال زريق أي شيء جري عليه فقال شومان أطعمناه زبيباً فشرق ومات وهو هذا فقال وا ولداه ما أقول لأمه ثم قام وفك الكفن فرآه قممة فقال له أطربتني يا علي ثم أنهم أعطوه ابنه فقال أحمد الدنف أنت كنت معلقاً الكيس لكل من كان شاطراً يأخذه فإن أخذه شاطر يكون حقه وأنه صار حق على المصري فقال وأنا وهبته له فقال له على الزيبق المصري أقبل من شأن بنت أختك زينب فقال له قبلته فقالوا نحن خطبناها لعلي المصري فقال أنا ما أحكم عليها إلا بالمعروف ثم أنه أخذ ابنه وأخذ الكيس فقال شومان هل قبلت منا الخطبة فقال قبلتها ممن كان يقدر على مهرها فقال له وأي شيء مهرها فقال له أنها حالفة أن لا يركب صدرها إلا من يجيء لها ببدلة قمر بنت عذرة اليهودي وباقي حوائجها وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٦٧٠)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن زريقاً قال لشومان أن زينب حالفة أن لا يركب صدرها إلا الذي يجيء لها ببدلة قمر بنت عذرة اليهودي والتاج والحياصة والناموسة الذهب فقال على المصري إن لم أجيء ببدلتها في هذه الليلة لاحق لي في الخطبة فقالوا يا علي تموت أن عملت فيها منصفاً فقال لهم ما سبب ذلك فقالوا له عذرة اليهودي ساحر مكار غدار يستخدم الجن وله قصر خارج المملكة حيطانه طوبة من ذهب وطوبة من فضة وذلك القصر ظاهر للناس مادام قاعداً فيه ومتى خرج منه فإنه يختفي ورزق ببنت اسمها

قمر وجاء لها بهذه البدلة من كنز فيضع البدلة في صينية من الذهب ويفتح شبابيك القصر وينادي أن شـطار مصر وفتيان العراق ومهرة العجم كل من أخذ البدلة تكون له فحاوله بالمناصف سائر الفتيان فلم يقـدروا أن يأخذوها وسحرهم قروداً وحميراً فقال علي لابد من أخذها وتنجلي بها زينب بنت الدليلة المحتالة ثـم توجـه علي المصري إلى دكان اليهودي فرآه فظاً غليظاً وعنده ميزان وصنج وذهب وفضة ومناقد ورأى عنده بغلة فقام اليهودي وقفل الدكان وحط الذهب والفضة في كيسين وحطهما في خرج وحطه على البغلة وركب وسار إلى أن وصل خارج البلد وعلى المصري وراءه وهو لم يشعر ثم أطلع اليهودي تراباً من كيس فـي جيبـه وعزم عليه ونثره في الهواء فرأى الشاطر قصراً ماله نظير ثم طلعت البغلة باليهودي في السلالم وإذا بالبغلة عون يستخدمه اليهودي فنزل الخرج عن البغلة وراحت البغلة واختفت وأما اليهودي فأنه قعد فـي القصـر وعلى ينظر فعله فأحضر اليهودي قصبة من ذهب وعلق فيها صينية من ذهب بسلاسل من ذهب وحط البدلة في الصينية فرآها على من خلف الباب ونادى اليهودي أين شطار مصر وفتيان العراق ومهرة العجم من أخذ هذه البدلة بشطارته فهي له وبعد ذلك عزم فوضعت سفرة طعام فأكل وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عـن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٦٧١)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن اليهودي لما عزم وضعت سفرة طعام فأكل ثم رفعت السفرة بنفسـها وعزم مرة أخرى فوضعت بين يديه سفرة مدام فشرب فقال على أنت لا تأخذ هذه البدلة إلا وهو يسكر فجاءه من خلفه وسحب شريط البولاد في يده فالتفت اليهودي وعزم وقال ليده قفي بالسيف فوقفت يده بالسيف فـي الهواء فمد يده الشمال فوقفت في الهواء وكذلك رجله اليمنى وصار واقفاً على رجل ثم أن اليهودي صـرف عنه الطلسم فعاد على المصري كما كان أولاً ثم أن اليهود ى ضرب تحت رمله فطلع لـه أن اسـمه علـى الزيبق المصري فالتفت إليه وقال له تعال من أنت وما شأنك فقال أنا على المصري صبي أحمد الدنف وقـد خطبت زينب بنت الدليلة المحتالة وعملوا على مهرها بدلة بنتك فأنت تعطيها إلى أن أردت السلامة وتسـلم فقال له بعد موتك فإن ناسا كثيرين عملوا على مناصف من شأن أخذ البدلة فلم يقدروا أن يأخذوها مني فـإن كنت تقبل النصيحة تسلم بنفسك فإنهم ما طلبوا منك البدلة إلا لأجل هلاكك ولولا أني رأيت سعدك غالباً على سعدي لكنت رميت رقبتك ففرح على لكون اليهودي رأي سعده غالباً على سعده فقال له لابد لي مـن أخـذ البدلة وتسلم فقال له هل هذا مرادك ولابد قال نعم فأخذ اليهودي طاسة وملأها ماء وعزم عليها وقال اخـرج من الهيئة البشرية إلى هيئة حمار ورشه منها فصار حماراً بحوافر وآذان طوال وصار ينهق مثل الحمير ثم ضرب عليه دائرة فصارت عليه سوراً وصار اليهودي يسكر إلى الصباح فقال له أنا أركبك وأريح البغلة ثم أن اليهودي وضع البدلة والصينية والقصبة والسلاسل في خشخاته ثم طلع وعزم عليه فتبعه وحط على ظهره وركب عليه واختفى القصر عن الأعين وسار وهو راكبه إلى أن نزل على دكانه وفـرغ الكـيس الـذهب والكيس الفضة في المنقد قدامه وأما علي فإنه مربوط في هيئة حمار ولكنه يسمع ويعقل ولا يقدران يتكلم وإذا برجل ابن تاجر جار عليه الزمن فلم يجد له صنعة خفيفة إلا السقاية فأخذ أساور زوجته وأتى إلى اليهـودي وقال له أعطني ثمن هذه الأساور لأشتري لي به حماراً فقال اليهودي تحمل عليه أي شيء فقال له يا معلـم

املأ عليه ماء من البحر واقتات من ثمنه فقال له اليهودي خدمي حماري هذا فباع له الأساور وأخذ من ثمنها الحمار وأعطاه اليهودي الباقي وسار بعلي المصري وهو مسحور إلى بيته فقال علي لنفسه متى ما حط عليك الحمال الخشب والقربة وذهب بك عشرة مشاوير أعدمك العافية وتموت فتقدمت امرأة السقا بخط لـه عليقـة وإذا به لطشها بدماغه فانقلبت على ظهرها ونط عليها ودق بفيه في دماغها وأدلى إلى خلفه له الولد فصاحت فأدركها الجيران فضربوه ورفعوه عن صدرها وإذا بزوجها الذي أراد أن يعمل سقاء جاء إلى البيت فقالت له أما أن تطلقني وأما أن ترد الحمار إلى صاحبه فقال لها أي شيء جرى فقالت له هذا شيطان في صفة حمار فإنه نط علي ولولا الجيران رفعوه من فوق صدري لفعل بي القبيح فأخذه وراح إلى اليهودي فقال له اليهودي لأي شيء رددته فقال له هذا فعل مع زوجتي فعلاً قبيحاً فأعطاه دراهمه وراح وأما اليهودي فأنه التفت إلـي علي وقال له أتدخل باب المكر يا مشؤوم حتى ردك إلي وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٦٧٢)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن اليهودي لمارد له السقاء الحمار أعطاه دراهمه وألتفـت إلـى علـي المصري وقال أتدخل باب المكر يا مشؤوم حتى ردك إلى ولكن حينما رضيت أن تكون حماراً أنـا أخليـك فرجه للكبار والصغار وأخذ الحمار وركبه وسار إلى خارج البلد وأخرج الزمان وعزم عليه ونثره في الهواء وإذا بالقصر ظهر فطلع القصر ونزل الخرج من على ظهر الحمار وأخذ الكيسين المـال وأخـرج القصـبة وعلق الصينية بالبدلة ونادى مثل ما ينادي كل يوم أين الفتيان من جميع الأقطار من يقدر أن يأخذ هذه البدلة وعزم مثل الأول فوضع له سماط فأكل وعزم فحضر المدام بين يديه فسكر وأخرج طاسة فيها مـاء وعـزم عليها ورش منها على الحمار وقال له أنقلب من هذه الصورة إلى صورتك الأولى فعاد إنساناً كما كـان أولاً فقال له يا علي أقبل النصيحة وأكتف شري فلا حاجة لك بزواج زينب وأخذ بدلة ابنتي فإنها ما هـي سـهلة عليك وترك الطمع أولى لك وإلا أسحرك دباً أو قرداً أو أسلط عليك عوناً يرميك خلف جبل قاف فقال له يـا عذرة أنا التزمت بأخذ البدلة ولابد من أخذها وتسلم وإلا أقتلك فقال له يا علي أنت مثل الجوز لو لم تنكسر لم تؤكل وأخذ طاسة فيها ماء وعزم عليها ورش منها عليه وقال كن في صورة دباً في الحال وحط الطوق فـي رقبته وربط فمه ودق له وتدا من حديد وصارياً كل ويرمي له بعض لقم ويدلق عليه فضل الكاس فلما أصبح الصباح قام اليهودي ورفع الصينية والبدلة وعزم على الدب فتبعه إلى دكانه وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٦٧٣)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن اليهودي رفع الصينية والبدلة وعزم على الدب فتبعه إلى دكانه ثم قعد في الدكان وفرغ الذهب والفضة في المنقد وربط السلسلة التي في رقبة الدب في الدكان فصار علـي يسـمع ويعقل ولا يقدر أن ينطق وإذا برجل تاجر أقبل على اليهودي وقال يا معلم تبيعني هذا الدب فإن لي زوجـة وهي بنت عمي وقد وصفوا لها أن تأكل لحم دب وتدهن بصنمه ففرح اليهودي وقال في نفسه أبيعه لأجل أن يذبحه ونرتاح منه فقال علي في نفسه والله إن هذا يريد أن يذبحني والخلاص عند الله فقال اليهودي هو مـن عندي إليك هدية فأخذه التاجر ومر به على جزار فقال له هات العدة وتعال معي فأخذ السكاكين وتبعه ثم تقدم

الجزار وربطه وصار يسن السكين واراد أن يذبحه فلما رآه علي المصري قاصده فر من بين يديه وطار بين السماء والأرض ولم يزل طائراً حتى نزل في القصر عند اليهودي وكان السبب في ذلك أن اليهودي ذهـب إلى القصر بعد أن أعطى التاجر الدب فسألته بنته فحكى لها جميع ما وقع فقالت له أحضر عوناً واسأله عـن علي المصري هل هو هذا أو رجل غيره يعمل منصفاً فعزم وأحضر عوناً فاختطفه العون وجاء به وقال هذا هو علي المصري بعينه فإن الجزار كتفه وسن السكين وشرع في ذبحه فخطفته من بين يديه وجئت به فأخذ اليهودي طاسة فيها ماء وعزم عليها ورشه منها وقال له رجع إلى صورة البشرية فعاد كما كان أولاً فرأتـه قمر بنت اليهودي شاباً مليحاً فوقعت محبته في قلبها ووقعت محبتها في قلبه فقالت له هل يـا مشـؤوم لأي شيء تطلب بدلتي حتى يفعل بك أبي هذه الفعال فقال أنا التزمت بأخذها لزينب النصابة لأجـل أن أتزوجهـا فقالت له غيرك لعب مع أبي مناصف لأجل أخذ بدلتي فلم يتمكن منها ثم قالت له أترك الطمع فقال لابد مـن أخذها ويسلم أبوك وإلا أقتله فقال لها أبوها انظري يا بنتي هذا المشؤوم كيف يطلب هلاك نفسه ثم قال له أنا أسحرك كلب وأخذ طاسة مكتوبة وفيها ماء وعزم عليها ورشه منها وقال له كن في صورة كلب فصار كلبـاً وصار اليهودي يسكر هو وبنته إلى الصبح ثم قام ورفع البدلة والصينية وركب البغلة وعزم على الكلب فتبعه وصار الكلاب تنبح عليه فمر على دكان سقطى فقام السقطي منع عنه الكلاب فنام قدامه والتفت اليهودي فلم يجده فقام السقطي وعزل دكانه وراح بيته والكلب تابعه فدخل السقطي داره فنظرت بنـت السـقطي فـرأت الكلب فغطت وجهها وقالت يا أبي أتجيء بالرجل الأجنبي وتدخله علينا وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٦٧٤)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن بنت السقطي لما رأت الكلب غطت وجهها وقالـت لأبيهـا أتجـيء بالرجل الأجنبي وتدخله علينا فقال يا بنتي هذا كلب فقالت له هذا علي المصري سحره اليهودي فالتفت إليـه وقال له هل أنت علي المصري فأشار له برأسه نعم فقال لها أبوه لأي شيء سحره اليهودي قالت له بسـبب بدلة بنته قمر وأنا أقدر أن أخلصه فقال أن كان خيراً فهذا وقته فقالت أن كان يتزوج بي خلصته فأشار لهـا برأسه نعم فأخذت طاسة مكتوبة وعزمت عليها وإذا بصرخة عظيمة والطاسة وقعت من يدها فالتفتت فـرأت جارية أبيها هي التي صرخت وقالت لها يا سيدتي أهذا هو العهد الذي بيني وبينك وما أحد علمك هذا الفن إلا أن واتفقت معي أنك لا تفعلين شيئاً إلا بمشورتي والذي يتزوج بك ويتزوجني وتكون لي ليلة ولك ليلة قالـت نعم فلما سمع السقطي ذلك الكلام من الجارية قال لبنته ومن علم هذه الجارية قالت له يا أبتـي هـي التـي علمتني وأسألها من الذي علمها فسأل الجارية فقالت له اعلم يا سيدي أني لما كنت عند عذرة اليهودي كنـت أتسلل عليه وهو يتلوا العزيمة وحين يذهب إلى الدكان أفتح الكتب وأقرأ فيها إلى أن عرفت علم الروحـاني فسكر اليهودي يوماً من الأيام فطلبني للفراش فأبيت وقلت لا أمكنك من ذلك حتى تسلم فأبى فقلت له سـوق السلطان فباعني لك وأتيت إلى منزلك فعلمت سيدتي وأشترطت عليها أن لا تفعل منه شـيئاً إلا بمشـورتي والذي يتزوج بها يتزوجني ولي ليلة ولها ليلة وأخذت الجارية طاسة فيها ماء وعزمت عليها ورشـت منهـا

الكلاب وقالت له ارجع إلى صورتك البشرية فعاد إنساناً كما كان أولاً فسلم عليه السقطي وسأله عـن سـبب سحره فحكى له جميع ما وقع له وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٦٧٥)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن السقطي لما سلم على علي المصري وسأله عن سبب سحره وما وقع له حكى له جميع ما جرى له فقال له أتكفيك بنتي والجارية فقال لابد من أخذ زينب وإذا بـدق يـدق البـاب فقالت الجارية من بالباب فقالت قمر بنت اليهودي هل علي المصري عندكم فقالت لها بنت السقطي يـا ابنـة اليهودي وإذا كان عندنا أي شيء تفعلين به أنزلي يا جارية افتحي لها الباب ففتحت لها الباب فـدخلت فلمـا رأت علياً ورآها قال لها ما جاء بك هنا يا بنت الكلاب فقالت أنا أشهد أن لا إلـه إلا الله وأشـهد أن محمـداً رسول الله فأسلمت وقالت له هل الرجال في دين الإسلام يمهرون النساء أو النساء تمهر الرجال فقـال لهـا الرجال يمهرون النساء فقالت وأنا جئت أمهر نفسي لك بالبدلة والقصبة والسلاسل ودماغ أبي عدوك وعـدو الله ورمت دماغ أبيها قدامه وقالت هذه رأس أبي عدوك وعدو الله وسبب قتلها أباها أنه لما سحر علياً كلبـاً رأت في المنام قائلاً يقول لها اسلمي فأسلمت فلما أنتبهت عرضت على أبيها الإسلام فأبى الإسـلام فبنجتـه وقتلته فأخذ على الأمتعة وقال للسقطي في غد نجتمع عند الخليفة لأجل أن أتزوج بنتك والجارية وطلع وهـو فرحان قاصد القاعة ومعه الأمتعة وإذا برجل حلواني يخبط على يديه ويقول لا حول ولا قوة إلا بالله العلـي العظيم الناس صار كدهم حراماً لا يروح إلا في الغش سألتك بالله أن تذوق هذه الحلاوة فأخـذ منـه قطعـة وأكلها وإذا فيها البنج فبنجه وأخذ منه البدلة والقصبة والسلاسل وحطها داخـل صـندوق الحـلاوة وحمـل الصندوق وطبق الحلاوة وسار وإذا بقاض يصيح عليه ويقول له تعالى يا حلواني فوقف له وحـط القاعـدة والطبق فوقها وقال أي شيء تطلب فقال له حلاوة وملبساً ثم أخذ منهما في يده شيئاً وقال أن هـذه الحـلاوة والملبس مغشوشان وأخرج القاضي حلاوة من عبه وقال للحلواني أنظر هذه الصنعة ما أحسنها فكـل منهـا واعمل نظيرها فأخذها الحلواني في كل منها وإذا فيها البنج فبنجه وأخذ القاعدة والصندوق والبدلة وغيرهـا وحط الحلواني في داخل القاعدة وحمل الجميع وتوجه إلى القاعة التي فيها أحمد الدنف وكان القاضي حسـن شومان وسبب ذلك أن علياً لما التزم بالبدلة وخرج في طلبها لم يسمعوا عنه خبراً فقال أحمد الدنف يا شباب اطلعوا فتشوا على أخيكم علي المصري فطلعوا يفتشون عليه في المدينة فطلع حسن شومان في صفة قـاض فقابل الحلواني فعرف أنه حمداً للقيط فبنجه وأخذه وصحبته البدلة وسار به إلى القاعة وأما الأربعون فـإنهم داروا يفتشون في شوارع البلد فخرج على كتف الجمل من بين أصحابه فرأى زحمة وقصد الناس المزدحمين فرأى علي المصري بينهم مبنجاً فليقظه من البنج فلما أفاق رأي الناس مجتمعين عليه فقال على كتف الجمل أفق لنفسك فقال أين أنا فقال له على كتف الجمل وأصحابه نحن رأيناك مبنجاً ولم نعرف مـن بنجـك فقـال بنجني واحد حلواني وأخذ مني الأمتعة ولكن أين ذهب وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٦٧٦)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن علي المصري قال لعلي كتف الجمل ورفقاؤه بنجني واحـد حلـواني وأخذ مني الأمتعة ولكن أين ذهب فقالوا له ما رأينا أحد ولكن تعال رح بنا القاعة فتوجهوا إلى القاعة ودخلوا فوجدوا أحمد الدنف فسلم عليهم وقال يا علي هل جئت بالبدلة فقال جئت بها وبغيرها وجئت برأس اليهـودي وقابلني حلواني فبنجني وأخذها مني وحكى له جميع ما جرى له وقال لو رأيت الحلواني لجزيته وإذا بحسـن شومان طلع من مخدع فقال هل جئت بالأمتعة يا علي فقال له جئت بها وجئت برأس اليهودي فقابلني حلواني فبنجني وأخذ البدلة وغيرها ولم أعرف أين ذهب ولو عرفت مكانة لقتلته فهل تعرف أين ذهب ذلك الحلواني فقال أعرف مكانه ثم قام ودخل مخدعاً فرأى الحلواني مبنجاً فأيقظه من البنج ففتح عينيه فرأى نفسه قـدام علي المصري وأحمد الدنف والأربعون فانصرع وقال أين أنا ومن قبضني فقال له شومان أنا الذي قبضـتك فقال له علي المصري يا ماكراً تفعل هذه الأفعال وأراد أن يذبحه فقال له حسن شومان ارفع يدك هذا صـار صهرك فقال صهري من أين فقال له هذا أحمد اللقيط ابن أخت زينب فقال علي لأي شيء هذا يا لقيط فقـال له امرتني به جدتي الدليلة المحتالة وماذاك إلا أن زريقاً السماك اجتمع بجدتي الدليلة المحتالة وقـال لهـا أن علياً المصري شاطر بارع في الشطارة ولابد أن يقتل اليهودي ويجيء بالبدلة فأحضرتني وقالت لي يا أحمد هل تعرف علياً المصري فقلت أعرفه وكنت أرشدته إلى قاعة أحمد الدنف فقالت لي رح أنصب له شـركك فإن كان جاء بالأمتعة فاعمل عليه منصفاً وخذ منه الأمتعة فطفت في شوارع المدينة حتى رأيـت حلوانيـاً أعطيته عشرة دنانير وأخذت بدلته وحلاوته وعدته وجرى ما جرى ثم أن علياً المصري قال لأحمد اللقـيط رح إلى جدتك وإلى زريق السماك واعلمهما بأني جئت بالأمتعة ورأس اليهودي وقل لهما غداً قـابلاه فـي ديوان الخليفة وأخذ منه مهر زينب ثم أن أحمد الدنف فرح بذلك وقال لا خابت فيك التربية يـا علـي فلمـا أصبح الصباح أخذ علي المصري البدلة والصينية والقصبة والسلاسل الذهب ورأس عذرة اليهـودي علـى مزراق وطلع إلى الديوان مع عمه وصبيانه وقبلوا الأرض بين أيادي الخليفة وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٦٧٧)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن علياً لما طلع الديوان مع عمه أحمد الدنف وصبيانه قبلوا الأرض بين يدي الخليفة فالتفت الخليفة فرأى شاباً ما في الرجال أشجع منه فسأل الرجال عنه فقال أحمد الدنف يا أميـر المؤمنين هذا على الزيبق المصري رئيس فتيان مصر وهو أول صبياني فلما رآه الخليفة حبـه لكونـه رأي الشجاعة لائحة بين عينيه تشهد له لا عليه فقام علي ورمى دماغ اليهودي بين يدي الخليفة وقال لـه عـدوك مثل هذا يا أمير المؤمنين فقال له الخليفة دماغ من هذا فقال له دماغ عذرة اليهودي فقال الخليفة ومـن قتلـه فحكى له على المصري ما جري من الأول إلى الآخر فقال الخليفة ما ظننت أنك قتلته لأنه كان ساحراً فقـال له يا أمير المؤمنين قدرني ربي على قتله فأرسل الخليفة الوالي إلى القصر فرأى اليهودي بلا رأس فأخـذوه في تابوت وأحضروه بين يدي الخليفة فأمر بحرقة وإذا بقمر بنت اليهودي أقبلت وقبلت الأرض بـين يـدي الخليفة وأعلمته بأنها ابنة عذرة اليهودي وأنها أسلمت ثم جددت أسلامها ثانياً بين يدي الخليفة وقالت له أنـت سياق على الشاطر علي الزيبق المصري أن يتزوجني ووكلت الخليفة في زواجها بعلي فوهب الخليفة بعلـي

المصري قصر اليهودي بما فيه وقال له تمن على فقال تمنيت عليك أن أقف على بساطك وآكل من سماطك فقال الخليفة يا علي هل لك صبيان فقال له أربعون صبياً ولكنهم في مصر فقال الخليفة أرسل أليهم ليجيئـوا من مصر ثم قال الخليفة يا علي هل لك قاعة قال لا فقال حسن شومان قد وهبت له قاعتي بما فيهـا يـاأمير المؤمنين فقال الخليفة قاعتك لك يا حسن وأمر الخزندار أن يعطي المعمار عشرة آلاف دينار ليبني له قاعـة بأربع لواوين وأربعين مخدعاً لصبيانه وقال الخليفة بأعلى هل أبقى لك حاجة فآمر لك بقضائها فقال يا ملـك الزمان أن تكون سياقاً على الدليلة المحتالة أن تزوجني بنتها زينب وتأخذ بدلة بنت اليهودي وأمتعتهـا فـي مهرها فقبلت دليلة سياق الخليفة وأخذت الصينية والبدلة والقصة والسلاسل الذهب وكتب كتابها عليه وكتبـوا أيضاً كتاب بنت السقطي والجارية وقمر بنت اليهودي عليه ورتب له الخليفة جامكية وجعل له سـماطاً فـي الغذاء وسماطا في العشاء وجارية وعلوفه ومسموحاً وشرع على المصري في الفرح حتى كمل مدة ثلاثـين يوماً ثم أن علي المصري أرسل إلى صبيانه بمصر كتاباً يذكر لهم فيه ما حصل له من الأكرام عند الخليفـة وقال لهم في المكتوب لابد من حضوركم لأجل أن تحصلوا الفرح لأني تزوجت بأربع بنات فبعد مدة يسـيرة حضر صبيانه الأربعون وحصلوا الفرح فوطنهم في القاعة وأكرمهم غاية الأكرام ثم أعرضهم على الخليفـة فخلع عليهم وجلت المواشط زينب بالبدلة على علي المصري ودخل عليها فوجدها درة ما ثقبت ومهرة لغيره ما ركبت وبعدها دخل على الثلاث بنات فوجدهن كاملات الحسن والجمال ثم بعد ذلك أتفق أن علياً المصري سهر عند الخليفة ليلة من الليالي فقال له الخليفة مرادي يا علي أن تحكي لي جميع ما جرى لك من الأول إلى الآخر فحكى له جميع ما جرى له من الدليلة المحتالة وزينب النصابة وزريق السماك فأمر الخليفة بكتابة ذلك وأن يجعلوه في خزانة الملك ويكتبوا جميع ما وقع له وجعلوه من جملة السير لأمة خير البشر ﷺ ثم قعـدوا في أرغد عيش وأهناه إلى أن أتاهم هازم اللذات ومفرق الجماعات والله سبحانه وتعالى أعلم وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(حكاية زواج الملك بدر باسم بن شهر مان ببنت الملك السمندل)

(وفي ليلة ٦٧٨)

قالت (ومما يحكي) أيها الملك السعيد أنه كان في قديم الزمان وسالف العصر والأوان في أرض العجم ملك يقال له شهرمان وكان مستقره خراسان وكان عنده مائة سرية ولم يرزق منهن في طول عمره بذكر ولا أنثى فتذكر ذلك يوماً من الأيام وسار يتأسف حيث مضى غالب عمره ولم يرزق بولد ذكر يرث الملك مـن بعده كما ورثه هو عن آبائه وأجداده فحصل له بسبب ذلك غاية الغم والقهر الشديد فبينما هو جالس يوماً من الأيام إذ دخل عليه بعض مماليكه وقالوا له يا سيدي أن على الباب جارية مع تاجر لم ير أحسن منهـا فقـال لهم علي بالتاجر والجارية فأتوه بالتاجر والجارية فلما رآها وجدها تشبه الرمح الرديني وهي ملفوفة في أزار من حرير مزركش بالذهب فكشف التاجر عن وجهها فأضاء المكان من حسنها وارتخي لها سبع ذوائب حتى وصلت إلى خلاخلها كأذيال الخيال وهي بطرف كحيل وردف ثقيل وخصر نحيل تشفى سقام العليل وتطفـي نار الغلال كما قال الشاعر في المعنى هذه الأبيات:

كلفـت بهـا وقـد تمـت بحسـن ... وكملهـا السـكينة والوقـار

فـــلا طالـــت ولا قصـــر ولكـــن　　روادفهـــا يضـــيق بهـــا الأزار
قـــوام بـــين إيجـــاز وبســـط　　فـــلا طـــول يعـــاب ولا اقتصـــار
وشـــعر يســـبق الخلخـــال منهـــا　　ولكـــن وجههـــا أبـــداً نهـــار

فتعجب الملك من رؤيتها وحسنها وجمالها وقدها واعتدالها وقال للتاجر يا شيخ بكم هذه الجارية قـال التاجر يا سيدي اشتريتها بألفي دينار من التلجر الذي كان ملكها قبلي ولي ثلاث سنين مسافراً بها فتفكات إلى أن وصلت إلى هذا المكان ثلاث آلاف دينار وهي هدية مني إليك فخلع عليه الملك خلعة سنية وأمر له بعشرة آلاف دينار فأخذها وقبل يدي الملك الملك وشكر فضله وأحسانه وانصرف ثم أن الملك سـلم الجاريـة إلـى المواشط وقال لهن أصلحن أحوال هذه الجارية وزينها وأفرشن لها مقصورة وأدخلنها فيها وأمر حجابـه أن تنقل إليها جميع ما تحتاج إليه وكانت المملكة التي هو مقيم فيها على جانب البحر وكانت مدينته تسمى المدينة البيضاء فأدخلوا الجارية في مقصورة وكانت تلك المقصورة لها شبابيك تطل على البحـر. وأدرك شـهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٦٧٩)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الملك لما أخذ الجارية وسلمها للمواشط وقال لهـن أصـلحن شـأنها وأدخلنها في مقصورة وأمر حجابه أن تغلق عليها جميع الأبواب بعد أن ينقلوا لها جميـع مـا تحتـاج إليـه فأدخلوها في مقصورة وكانت تلك المقصورة لها شبابيك تطل على البحر ثم أن الملك دخل على الجارية فلـم تقم له ولم تفكر فيه فقال الملك كأنها كانت عند قوم لم يعلموها الأدب ثم أنه التفت إلى تلك الجاريـة فرآهـا بارعة في الحسن والجمال والقد والاعتدال ووجهها كأنه دائرة القمر عند تمامه أو الشـمس الضـاحية فـي السماء الصافية فتعجب من حسنها وجمالها وقدها واعتدالها فسبح الله الخالق جلت قدرته ثم أن الملك تقدم إلى الجارية وجلس بجانبها وضمها إلى صدره وأجلسها علي فخذه ومص رضاب ثغرها فوجده أحلى من الشـهد ثم أنه أمر بإحضار الموائد من أفخر الطعام وفيها من سائر الألوان فأكل الملك وسار يلقمها حتى شبعت وهي لم تتكلم بكلمة واحدة فصار الملك يحدثها ويسألها عن أسمها وهي ساكتة لم تنطق بكلمة ولم ترد عليه جوابـاً ولم تزل مطرقة برأسها إلى الأرض وكان الحافظ لها من غضب الملك عليها فرط حسنها وجمالها والـدلال الذي كان لها فقال الملك في نفسه سبحان الله خالق هذه الجارية ما أضفرها ألا أنها لا تتكلم ولكن الكمـال لله تعالى ثم أن الملك سأل الجواري هل تكلمت فقلن له من حين قدومها إلى هذا الوقت لم تتكلم بكلمة واحدة ولم نسمع لها خطاباً فأحضر الملك بعض الجواري والسراري وأمرهن أن يغنين لها ويشرحن معهـا لعلهـا أن تتكلم فلعبت الجواري والسراري قدامها سائر الملاهي واللعب وغير ذلك وغنين حتى طرب كـل مـن فـي المجلس والجارية تنظر غليهن وهي ساكتة لم تضحك ولم تتكلم فضاق صدر الملك ثم أنه صرف الجـواري واختلي بتلك الجارية وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٦٨٠)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الملك اختلى بالجارية وخلع ثيابها بيده ونظر إلى بـدنها فـرآه كأنـه سبيكة فضة فأحبها محبة عظيمة ثم قام الملك وأزال بكارتها فوجدها بنت بكر ففرح فرحاً شديداً وقـال فـي

نفسه يلله العجب كيف تكون جارية مليحة القوام والمنظر وأبقاها التجار بكراً على حالها ثم أنه مـال إليهـا بالكلية ولم يلتفت إلى غيرها وهجر جميع سراريه والمحاظى وأقام معها سنة كاملة كأنها يوم واحد وهي لـم تتكلم فقال لها يوماً من الأيام وقد زاد عشقه بها والغرام يا منية النفوس أن محبتك عندي عظيمة وقد هجرت من أجلك جميع الجواري والسراري والنساء والمحاظي وجعلتك نصيبي من الدنيا وقد طولت وحي عليك سنة كاملة وأسأل الله تعالى من فضله أن يلين قلبك لي فتكلميني وأن كنت خرساً فاعلميني بالإشارة حتـى أقطـع العشم من كلامك وأرجو الله سبحانه أن يرزقني منك بولد ذكر يرث ملكي من بعدي فأني وحدي فريد لـيس لي من يرثني وقد كبر سني فبالله عليك أن كنت تحسينني أن تردي على الجواب فأطرقت الجارية رأسها إلى الأرض وهي تتفكر ثم أنها رفعت رأسها وتبسمت في وجه الملك فتخيل للملك أن البرق قد مـلا المقصـورة وقالت أيها الملك الهمام والأسد الضرغام قد استجاب الله دعائك وأني حامل منك وقد آن أوان الوضع ولكـن لا أعلم هل الجنين ذكر أو أنثى ولولا أني حملت منك ما كلمتك كلمة واحدة فلما سمع الملك كلامها تهلل وجه بالفرح والأنشراح وقبل رأسها ويديها من شدة الفرح وقال الحمد لله الذي من علي بـأمرين كنـت أتمناهمـا الأول كلامك والثاني أخبارك بالحمل مني ثم أن الملك قام من عندها وخرج وجلس على كرسي مملكته وهو في الانشراح الزائد وأمر الوزير أن يخرج للفقراء والمساكين والأرامل وغيرهم مائة ألف دينـار شـكراً لله تعالى وصدقة عنه ففعل الوزير ما أمره به الملك وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٦٨١)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الوزير فعل ما أمره به الملك ثم أن الملك دخل بعد ذلك إلى الجاريـة وجلس عندها وحضنها وضمها إلى صدره وقال لها يا سيدتي ومالكة روحي لماذا السكوت ولك عندي سـنة كاملة ليلاً ونهاراً قائمة ونائمة ولم تكلميني في هذه السنة إلا في هذا النهار فما سبب سكوتك فقالت الجاريـة اسمع يا ملك الزمان واعلم أني مسكينة غريبة مكسورة الخاطر فارقت أمي وأهلي وأخي فلما سـمع الملـك كلامها عرف مرادها فقال لها أما قولك مسكينة فليس لهذا الكلام محل فإن جميع ملكي ومتاعي وما أنا فيـه في خدمتك وأنا أيضاً صرت مملوكك وأما قولك فارقت أمي وأهلي وأخي فاعلميني في أي مكان هـم وأنـا أرسل إليهم وأحضرهم عندك فقالت له اعلم أيها الملك السعيد أن أسمي جلناز البحرية وكان أبي من ملـوك البحر ومات وخلف لنا الملك فبينما نحن فيه إذ تحرك علينا ملك من الملوك وأخذ الملك من أيـدينا ولـي أخ يسمى صالح وأمي من نساء البحر فتنازعت أنا وأخي فحلفت أن أرمي نفسي عند رجـل مـن أهـل البـر فخرجت من البحر وجلست على طرف جزيرة في القمر فجاز بي رجل فأخذني وذهـب بـي إلـى منزلـه وراودني عن نفسي فضربته على رأسه فكاد أن يموت فخرج بي وباعني لهذا الرجل الذي أخذتني منه وهو رجل جيد صالح صاحب دين وأمانة ومروءة ولولا أن قلبك حبني فقدمتني على جميع سراريك ما كنت قعدت عندك ساعة واحدة وكنت رميت نفسي إلى البحر من هذا الشباك وأروح إلى أمي وجماعتي وقد استحيت أن أسير إليهم وأنا حامل منك فيظنون بي سوأ ولا يصدقونني ولو حلفت لهم إذا أخبرتهم أنـه اشـتراني ملـك بدراهمه وجعلني نصيبه من الدنيا واختص بي عن زوجاته وسائر ما ملكت يمينه وهـذه قصـتي والسـلام وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٦٨٢)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن جلناز البحرية لما سألها الملك شهرمان حكت له قصتها من أولها إلى آخرها فلما سمع كلامها شكرها وقبلها بين عينيها وقال لها والله يا سيدتي ونور عيني أني لا أقدر على فراقك ساعة واحدة وأن فراقتيني مت من ساعتي فكيف يكون الحال فقالت يا سيدي قد قرب أوان ولادتي ولابد من حضور أهلي لأجل أن يباشروني لأن نساء البر لا يعرفن طريقة ولادة بنات البحر وبنات البحر لا يعـرفن طريقة ولادة بنات البر فإذا حضر أهلي انقلب معهم وينقلبون معي فقال لها الملك كيف يمشون في البحر ولا يبتلون فقالت أنا نمشي في البحر كما أنتم تمشون في البر ببركة الأسماء المكتوبة على خاتم سليمان بن داود عليهما السلام ولكن أيها الملك إذا جاء أهلي وأخواتي فأني أعلمهم أنك اشتريتني بمالك وفعلت معي الجميـل والإحسان فينبغي أن تصدق كلامي عندهم ويشاهدون حالك بعيونهم ويعلمون أنك ملك ابن ملك فعند ذلك قال الملك يا سيدتي افعلي ما بدا لك مما تحبين فأني مطيع لك في جميع ما تفعلينه فقالت الجارية اعلم يـا ملـك الزمان أنا نسير في البحر وعيوننا مفتوحة وننظر ما فيه وننظر الشمس والقمر والنجوم والسماء كأننا علـى وجه الأرض ولا يضرنا ذلك واعلم أيضاً أن في البحر طوائف كثيرة وأشكالاً مختلفة من سائر الأجناس التي في البر واعلم أيضاً أن جميع ما في البر بالنسبة لما في البحر شيء قليل جداً فتعجب الملك من كلامها ثم أن الجارية أخرجت من كتفها قطعتين من العود القماري وأخذت منه جزاء وأوقدت مجمرة النار وألقـت ذلـك الجزء فيها وصفرت صفرة عظيمة وجعلت تتكلم بكلام لا يفهمه أحد فطلع دخان عظيم والملك ينظر ثم قالت للملك يا مولاي قم واختف في مخدع حتى أريك أخي وأمي وأهلي من حيـث لا يرونـك فـأني أريـد أن أحضرهم وتنظر في هذا المكان في هذا الوقت العجب وتتعجب مما خلق الله تعالى من الأشـكال المختلفـة والصور الغريبة فقام الملك من وقته وساعته ودخل مخدعاً وصار ينظر ما تفعل فصارت تبخر وتعزم إلـى أن أزبد البحر واضطرب وخرج منه شاب مليح الصورة بهي المنظر كأنه البدر في تمامه بجبين أزهر وخد أحمر وشعر كأنه الدرر والجوهر وهو أشبه الخلق بأخته ولسان الحال في حقه ينشد هذين البيتين:

البـــدر يكمـــل كـــل شـــهر مـــرة	**وجمـــال وجهـــك كـــل يـــوم يكمـــل**
وحلولـــه فـــي قلـــب بـــرج واحـــد	**ولـــك القلـــوب جمـــيعهن المنـــزل**

ثم خرجت من البحر عجوز شمطاء وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٦٨٣)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن جلناز لما صفرت خرج من البحر أخوها وعجوز معها خمس جـوار كأنهن الأقمار وعليهن شبه من الجارية التي اسمها جلناز ثم أن الملك رأى الشاب والعجوز والجواري يمشين على وجه الماء حتى قدموا علي الجارية فلما قربوا من الشباك ونظرتهم جلناز قامت لهم وقـابلتهم بـالفرح والسرور فلما رأوها عرفوها ودخلوا عندها وعنقوها وبكوا بكاء شديداً ثم قالوا لها يا جلناز كيـف تتركيننـا أربع سنين ولم نعلم المكان الذي أنت فيه والله أنها ضاقت علينا الدنيا مـن شـدة فراقـك ولا نلتـذ بطعـام ولاشراب يوماً من الأيام ونحن نبكي بالليل والنهار من فرط شوقنا إليك ثم أن الجارية صارت تقبل يد الشاب أخيها ويد أمها وكذلك بنات عمها جلسوا عندها ساعة وهم يسألونها عن حالها وما جرى لها وعما هي فيـه

فقالت لهم اعلموا أني لما فارقتكم وخرجت من البحر جلست على طرف جزيرة فأخذني رجل وباعني لرجل تاجر فأتى بي التاجر إلى هذه المدينة وباعني لملكها بعشرة آلاف دينار ثم أنه احتفل بي وترك جميع سراريه ونسائه ومحاظيه من أجلي واشتغل بي عن جميع ما عنده وما في مدينته فلما سمع أخوها كلامها قال الحمـد لله الذي جمع شملنا بك لكن قصدي يا أختي أن تقومي وتروحي معنا إلى بلادنا وأهلنا فلما سمع الملك كـلام أخيها طار عقله خوفاً على الجارية أن تقبل كلام أخيها ولا يقدر هو أن يمنعها مع أنه مولع بحبهـا فصـار متحيراً شديد الخوف من فراقها ما الجارية جلناز فإنها لما سمعت كلام أخيها قالت والله يا أخـي أن الرجـل الذي أشتراني ملك هذه المدينة وهو ملك عظيم ورجل عاقل كريم جيد في غاية الجود وقـد أكرمنـي وهـو صاحب مروءة ومال كثير وليس له ولد ذكر ولا أنثى وقد أحسن إلي وصنع معي كل خير ومن يوم ما جئته إلى هذا الوقت ما سمعت منه كلمة رديئة تسوء خاطري ولم يزل يلاطفني ولا يفعل شيئاً إلا بمشاورتي وأنـا عنده في أحسن الأحوال وأتم النعم وأيضاً متى فارقته يهلك فإنه لا يقدر على فراقي أبداً ولا ساعة واحدة وأن فارقته أنا الأخرى مت من شدة محبتي أياه وسبب فرط إحسانه لي مدة إقامتي عنده فإنه لو كان أبي حيا مـا كان لي مقام عنده مثل مقامي عند هذا الملك العظيم الجليل المقدار وقد رأيتموني حامله منه والحمد لله الـذي جعلني بنت ملك البحر وزوجي أعظم ملوك البر ولم يقطع الله تعالى بي وعوضني خيـراً وأدرك شـهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٦٨٤)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن جلناز البحرية لما حكت لأخيها جميع حكايتها وقالت أن الله تعالى لـم يقطع بي وعوضني خيراً وأن الملك ليس له ذكر بلا الشيء وأطلب من الله تعالى أن يرزقني بولد ذكر يكون وارثاً عن هذا الملك العظيم ما خوله أنه تعالى من هذه العمارات والقصور والأملاك فلما سمع أخوها وبنات عمها كلامها قرت أعينهن بذلك الكلام وقالوا لها يا جلناز أنت تعلمين بمنزلتك عندنا وتعرفين محبتنـا أيـاك وتحققين أنك أعز الناس جميعاً عندنا وتعتقدين أن قصدنا لك الراحة من غير مشقة ولا تعب فإن كنـت فـي عهود واسعة فقومي معنا إلى بلادنا وأهلنا وأن كنت مرتاحة هنا في معزة وسرور فهذا هو المراد والمنى لا نا لأثر بدلاً راحتك على كل حال فقالت جلناز والله أنني في غاية الراحة والهنا والعز والمنـى فلمـا اسـتمع الملك عنها ذلك الكلام فرح واطمأن قلبه وشكرها على ذلك وازداد فيها حباً ودخل حبها في صميم قلبه منهـا أنها تحب كما يحبها وأنها تريد القعود عنده حتى يرى ولده منها ثم أن الجارية التـي هـى جلنـاز أمـرت جواريها أن يقدمن الموائد والطعام من سائر الألوان وكانت جلناز هي التي باشرت الطعام في المطبخ فقامت لهم الجواري بالطعام والحلويات والفواكه ثم أنها أكلت هي وأهلها وتجد ذلك قالوا لها يا جلنـاز أن سـيدك رجل غريب منا وقد دخلنا بيته من غير أذنه ولم يعلم بنا وإننا شاكرين له فضله وأيضاً أحضرت لنا طعامـه فأكلنا ولم نجتمع به ولم نره ولم يرنا ولا حضرنا ولا أكل هذا حتى يكون بيننا وبينه خبز وملح وامتنعوا كلهم من الأكل واغتاظوا منها وصارت النار تخرج من أفواههم كالمشاعل فلما رأى الملك ذلك طار عقله من شدة الخوف عنهم ثم أن جلناز قامت اليوم وطيبت خواطرهم ثم بعد ذلك تمشت إلى أن دخلت المخدع الذي فيـه الملك سيدها وقالت له يا سيدي هل رأيت وسمعت شكري فيك وثنائي عليك عند أهلي وسمعت مأ قالوه لـي

من أنهم يريدون أن يأخذوني معهم إلى أهلي وبلادي فقال لها الملك سمعت ورأيت وجزاك الله عنـي خيـراً والله ما علمت قدر محبتي عندك إلا في هذه الساعة المباركة ولم أشك في محبتك أياي فقالت له يا سيدي مـا جزاء الإحسان إلا الإحسان وأنت قد أحسنت إلي وتكرمت علي بجلائل النعم وأراك تحبنـي غايـة المحبـة وعملت معي كل جميل واخترتني على جميع من تحب وتريد فكيف يطيب قلبي علي فراقك والـرواح مـن عندك وكيف يكون ذلك وأنت تحسن وتتفضل علي فأريد من فضلك أن تأتي وتسلم علي أهلي وتراهم ويروك ويحصل الصفاء والود بينكم ولكن أعلم يا ملك الزمان أن أخي وأمي وبنات عمي قد أحبوك محبة عظيمـةقت لما شكرتك لهم وقالوا ما نروح إلى بلادنا من عندك حتى نجتمع بالملك ونسلم عليه فيريـدون أن ينظـروك ويأننسوا بك فقال لها الملك سمعاً وطاعة فإن هذا هو مرادي ثم أنه قام من مقامه وسار إليهم وسـلم علـيهم بأحسن سلام فبادروا إليه بالقيام وقابلوه أحسن مقابلة فجلس معهم في القصر وأكل معهم على المائـدة واقـام معهم مدة ثلاثين يوماً ثم بعد ذلك أرادوا التوجه إلى بلادهم ومحلهم فأخذوا بخاطر الملـك والملكـة جلنـاز البحرية ثم ساروا من عندهما بعد أن أكرمهم الملك غاية الأكرام وبعد ذلك استوفت جلناز أيام حملها وجـاءا وأن الوضع فوضعت غلاماً كأنه البدر في تمامه فحصل للملك بذلك غاية السرور لأنه ما رزق بولد ولا بنت في عمره فأقاموا الأفراح والزينة مدة سبعة أيام وهم في غاية السرور والهنا وفي اليوم السابع حضـرت أم الملكة جلناز وأخوها وبنات عمها الجميع لما علموا أن جلناز قد وضعت. وأدرك شهرزاد الصباح فسـكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٦٨٥)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن جلناز لما وضعت وجاء إليها أهلها قابلهم الملك وفرح بقدومهم وقـال لهم أنا قلت ما أسمي ولدي حتى تحضروا وتسموه أنتم بمعرفتكم فسموه بدر باسم واتفقوا جميعاً علـى هـذا الاسم ثم أنهم عرضوا الغلام على خاله صالح فحمله على يديه وقام به من بينهم وتمشي في القصـر يمينـاً وشمالاً ثم خرج به من القصر ونزل به البحر المالح ومشى حتى اختفى عن عين الملك فلما رآه الملك أخـذ ولده وغاب عنه في قاع البحر يئس منه وصار يبكي وينتحب فلما رأته جلناز على هذه الحالة قالت له يا ملك الزمان لا تخف ولا تحزن على ولدك فأنا أحب ولدي أكثر منك وأن ولدي مع أخي فلا تبال من البحـر ولا تخش عليه من الغرق ولو علم أخي أنه يحصل للصغير ضرر ما فعل الذي فعله به وفي هذه الساعة يأتيـك بولدك سالماً أن شاء الله تعالى فلم يكن غير ساعة إلا والبحر قد اختبط واضطرب وطلع منه خال الصـغير ومعه ابن الملك سالماً وطار من البحر إلى أن وصل إليهم والصغير على يديه وهو ساكت ووجهه كالقمر في ليلة تمامه ثم أن خال الصغير نظر إلى الملك وقال له لعلك خفت على ولدك من ضرر الماء لما نزلت به في البحر وهو معي فقال نعم يا سيدي خفت عليه وما ظننت أنه يسلم منه قط فقال له يا ملك البـر أنـا كحلنـاه بكحل نعرفه وقرأنا عليه الأسماء المكتوبة على خاتم سليمان بن داود عليهما السلام فإن المولود إذا ولد عندنا صنعنا به ما ذكرت لك فلا تخف عليه من الغرق ولا الخنق ولا من سائر البحار إذا نزل فيهـا ومثـل مـا تمشون أنتم في البر نمشي نحن في البحر ثم أخرج من جيبه محفظة مكتوبة ومختومة ففض ختامها ونثرهـا فنزل منها جواهر منظومة من سائر أنواع اليواقيت والجواهر وثلثمائة قضيب من الزمرد وثلثمائة قصبه من

الجواهر الكبار التي هي قدر بيض النعام نورها أضوء من نور الشمس والقمر وقال يا ملـك الزمـان هـذه الجواهر واليواقيت هدية مني إليك لأننا ما أتيناك بهدية قط وما نعلم موضع جلناز ولا نعرف لهـا أثـر أولاً خبراً فلما رأيناك اتصلت بها وقد صرنا كلنا شيئاً واحداً أتيناك بهذه الهدية وبعد كل قليل من الأيـام نأتيـك بمثلها أن شاء الله تعالى لأن هذه الجواهر واليواقيت عندنا أكثر من الحصى في البر ونعرف جيدها ورديئها وجميع طرقها وموضعها وهي سهلة علينا فلما نظر الملك إلى تلك الجواهر واليواقيت أندهش عقله وطار لبه وقال والله أن جوهرة من هذه الجواهر تعادل ملكي ثم أن الملك شكر فضل صالح البحري ونظر إلى الملكـة جلناز وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٦٨٦)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الملك شكر صالح البحري ونظر إلى الملكة جلنـاز وقـال لهـا أنـا استحيت من أخيك لأنه تفضل علي وهادني بهذه الهدية السنية التي يعجز عنها أهل الأرض فشكرته جلنـاز وأخاها على ما فعل فقال أخوها يا ملك الزمان أن لك علينا حقاً قد سبق وشكرك علينا قد وجـب لأنـك قـد أحسنت إلى ألآختي ودخلنا منزلك وأكلنا زادك وقد قال الشاعر:

فلــو قبــل مبكاهــا بكيــت صــبابة	بســعدي شــفيت الــنفس قبــل التنــدم
ولكــن بكــت فبلــي تهــيج لــي البكــة	بكاهــا فقلــت الفضــل للمتقــدم

ثم قال صالح ولو وقفنا في خدمتك يا ملك الزمان ألف سنة على وجوهنا ما قدرنا أن نكافئك وكان ذلك في حقك قليلاً فشكره الملك شكراً بليغاً وأقام صالح عند الملك وأمه وبنات عمه أربعين يوماً ثم أن صالحاً أخاً جلناز قام وقبل الأرض بين يدي الملك زوج أخته فقال ما تريد يا صالح فقال صالح يا ملـك الزمـان قـد تفضلت علينا ومرادي من أحسانك أن تتصدق علينا وتعطينا إذنا فأننا قد اشتقنا إلى أهلنا وبلادنـا وأقاربنـا وأوطاننا ونحن ما بقينا تنقطع عن خدمتك ولا عن أختي ولا عن أبن أختي فو الله يا ملك الزمان ما يطيـب لقلبي فراقكم ولكن كيف العمل ونحن قد تربينا في البحر وما يطيب لنا البر فلما سمع الملك كلامه نهض قائماً على قدميه وودع صالحاً البحري وأمه وبنات عمه وتباكوا للفراق ثم قالوا له عن قريب نكـون عنـدكم ولا نقطعكم أبداً وبعد كل قليل من الأيام نزوركم ثم أنهم طاروا وقصدوا البحر حتى صاروا فيه وغابوا عن العين فأحسن الملك إلى جلناز وأكرمها أكراماً زائداً ونشأ الصغير منشأ حسناً وصار خاله وجدته وخالته وبنات عم أمه وبعد كل قليل من الأيام يأتون محل الملك ويقيمون عنده الشهر والشهرين ثم يرجعون إلى مـاكنهم ولـم يزل الولد يزداد بزيادة السن حصنا وجمالاً إلى أن صار عمره خمسة عشر عاماً وكان فريداً في كماله وقده واعتداله وقد تعلم الخط والقراءة والأخبار والنحو واللغة والرمي بالنشاب وتعلم اللعب بالرمح وتعلم الفروسية وسائر ما يحتاج إليه أولاد الملوك ولم يبق أحد من أولاد أهل المدينة من الرجال والنسـاء إلا ولـه حـديث بمحاسن ذلك الصبي لأنه كان بارع الجمال والكمال متصفاً بمضمون قول الشاعر:

كتــب العــذاري بعنبــر فــي لؤلــؤ	ســطرين مــن ســبج علــى تفــاح
القتــل فــي الحــدق المــراض إذا رنــت	والســكر فــي الوجنــات لا فــي الــراح

فكان الملك يحبه محبة عظيمة ثم أن الملك أحضر الوزراء والأمراء وأرباب الدولة وأكـابر المملكـة وحلفهم الإيمان الوثيقة أنهم يجعلون بدر باسم ملكاً عليهم بعد أبيه فحلفوا له الإيمان الوثيقة وفرحـوا بـذلك فاتفق أن والد الملك بدر باسم مرض يوماً من الأيام فخفق قلبه وأحس بالانتقال إلى دار البقاء ثـم ازداد بـه المرض حتى أشرف على الموت فأحضر ولده ووصاه بالرعية ووصاه بوالدته وبسائر أرباب دولته وبجميع الأتباع وحلفهم وعاهدهم على طاعة ولده ثاني مرة واستوثق منهم بالإيمان ثم مكث بعد ذلـك أيامـاً قلائـل وتوفي إلى رحمة الله تعالى فحزن عليه ولده بدر باسم وزوجته جلناز والأمراء والوزراء وأربـاب الدولـة وعملوا له تربة ودفنوه فيها ثم أنهم قعدوا في عزائه شهراً كاملاً وأتي صالح أخو جلناز وأمها وبنات عمهـا وعزوهم في الملك وقالوا يا جلناز أن كان الملك مات فقد خاف هذا الغلام الماهر ومن خاف مثله مـا مـات وهذا هو القديم النظير الأسد الكاسر وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٦٨٧)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن أخا جلناز صالحاً وأمها وبنات عمها قالوا لها أن كان الملك قد مـات فقد خاف هذا الغلام العديم النظير الأسد الكاسر والقمر الزاهر ثم أن أرباب الدولة والأكابر دخلوا على الملك بدر باسم وقالوا له يا ملك لا بأس بالحزن على الملك ولكن الحزن لا يصلح إلا للنساء فلا تشـغل خـاطرك وخاطرنا بالحزن على والدك فإنه قد مات وخلفك ومن خاف مثلك ما مات ثم أنهم لا طفوه وسلوه وبعد ذلـك أدخلوه الحمام فلما خرج من الحمام لبس بدلة فاخرة منسوجة بالذهب مرصعة بالجواهر والياقوت ووضع تاج الملك على رأسه وجلس على سرير ملكه وقضى أشغال الناس وانصف الضعيف من القوى وأخذ للفقير حقه من الأمير فأحبه الناس حباً شديد ولم يزل كذلك مدة سنة كاملة وبعد كل مدة قليلة تزوره أهله البحرية فطاب عيشه وقرت عينه ولم يزل على هذه الحالة مدة مديدة فاتفق أن خاله دخل ليلة من الليالي على جلناز وسـلم عليها فقامت له واعتنقته وأجلسته إلى جانبها وقالت له يا أخي كيف حالك وحال والدتي وبنات عمي فقال لها يا أختي أنهم طيبون بخير وحظ عظيم وما ينقص عليهم إلا النظر إلى وجهك ثم أنها قدمت له شيئاً من الأكل فأكل ودار الحديث بينهما وذكر والملك بدر باسم وحسنه وجماله وقده واعتداله وفروسيته وعقله وأدبه وكان الملك بدر باسم متكئاً فلما سمع أمه وخاله يذكر أنه ويتحدثان في شأنه أظهر أنه نائماً وصار يسمع حـديثهما فقال صالح لأخته جلناز أن عمر ولدك سبعة عشر عاماً ولم يتزوج ونخاف أن يجري له أمر ولا يكون ولدا فأريد أن أزوجه بملكه من ملكات البحر تكون في حسنه وجماله فقالت جلناز أذكرهن لي فأني أعرفهن فصار يعدهن لها واحدة بعد واحدة وهي تقول ما أرضى هذه لولدي ولا أزوجه إلا بمن تكون مثلـه فـي الحسـن والجمال والعقل والدين والأدب والمروءة والملك والحسب والنسب فقال لها ما بقيت أعرف واحدة من بنـات الملوك البحرية وقد عددت لك أكثر من مائة بنت وأنت ما يعجبك واحدة منهن ولكن انظري يا أختـي هـل أبنك نائم أولاً فحبسته فوجدت عليه آثار النوم فقالت له أنه نائم فما عندك من الحديث وما قصدك بنومه فقال لها يا أختي اعلمي أني قد تذكرت بنتاً من بنات البحر تصلح لأبنك وأخاف أن أذكرها فيكون ولـدك منتبهـاً فيتعلق قلبه بمحبتها وربما لا يمكننا الوصول إليها فيتعب هو ونحن وأرباب دولته ويصير لنا شغل بذلك وقد قال الشاعر:

العشـــق أول مـــا يكـــون مجاجـــة   فـــإذا تحكـــم صـــار بحـــراً واســـعاً

فلما سمعت أخته كلامه وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٦٨٨)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن أخت صالحاً لما سمعت كلامه قالت له قل لي ما شأن هذه البنت ومـا اسمها فأنا أعرف بنات البحر من ملوك وغيرهم فإذا رأيتها تصلح له خطبتها من أبيها ولو أنني أصرف جميع ما تملكه يدي عليها فأخبرني بها ولا تخش شيئاً فإن ولدي نائم فقال أخاف أن يكون يقظان وقد قال الشاعر:

عشـــقته عنـــدما أوصـــافه ذكـــرت   والأذن تعشـــق قبـــل العـــين أحيانـــاً

فقالت له جلناز قل وأوجز ولا تخف يا أخي فقال والله يا أختي ما يصلح لابنك إلا الملكة جوهرة بنـت الملك السمندل وهي مثله في الحسن والجمال والبهاء والكمال ولا يوجد في البحر ولا في البـر الطـف ولا أحلى شمائل منها لأنها ذات حسن وجمال وقد واعتدال وخد أحمر وجبين أزهر وشعر كأنه الجوهر وطرف أحو وروردف ثقيل وخضر نحيل ووجه جميل أن التفتت تخجل المها والغزلان وأن خطرت يغار منها غصن البان وإذا سفرت تخجل الشمس والقمر وتسبى كل من نظر عذبة المراشف لينة المعاطف فلما سمعت كـلام أخيها قالت له صدقت يا أخي والله أني رأيتها مرار عديدة وكانت صاحبتي ونحن صغار وليس لنـا اليـوم معرفة ببعضنا لموجب البعد ولي اليوم ثمانية عشر عاماً ما رأيتها والله ما يصلح لولدي إلا هي فلما سمع بدر باسم كلامهما رفهم ما قالاه من أوله إلى خره في وصف البنت التي ذكرها صالح وهي جوهرة بنت المـلـك السمندل عشقها بالسماع وأظهر لهم أنه نائم وصار في قلبه من أجلها لهيب النار وغرق في بحر لا يدرك له ساحل ولا قرار وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٦٨٩)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الملك بدر باسم لما سمع كلام خاله صالح وأمه جلناز في وصف بنت الملك السمندل صار في قلبه من أجلها لهيب النار وغرق في بحر لا يدرك له ساحل ولا قرار ثم أن صالحاً نظر إلى أخته جلناز وقال والله يا أختي ما في ملوك البحر أحمق من أبيها ولا أقوى سطوة منه فلا تعلمـي ولدك بحديث هذه الجارية حتى نخطبها له من أبيها فإن أنعم بأجابتها حمدنا الله تعالى وأن ردنا ولم يزوجهـا لأبنك فنستريح ونخطب غيرها فلما سمعت جلناز كلام أخيها صالح قالت نعم الرأي الذي رأيته ثم أنهما سكتا وباتا تلك الليلة والملك بدر باسم في قلبه لهيب النار من عشق الملكة جوهرة وكتم حديثه ولم يقل لأمـه ولا لخاله شيئاً عن خبرها مع أنه صار من حبها على مقالي الجمر فلما أصبحوا دخل الملك هو وخالـه الحمـام واغتسلا ثم خرجا وشر بالشراب وقدموا بين أيديهم الطعام فأكل الملك بدر باسم وأمه وخاله حتى اكتفوا ثـم غسلوا أيديهم وبعد ذاك قام صالح على قدميه وقال للملك بدر باسم وأمه جلناز عن أذنكما قد عزمـت علـى الرواح إلى الوالدة فإن لي عندكم مدة وخاطرهم مشغول على وهم في انتظاري فقال الملك بدر باسم لخالـه صالح أقعد عندنا هذا اليوم فامتثل كلامه ثم أنه قال قم بنايا حال وأخرج بنا إلى البستان فذهبا إلـى البسـتان

وصار ليتفرجان ويتنزهان فجلس الملك بدر باسم تحت شجرة مظلة وأراد أن يستريح وينام فتذكر مـا قالـه خاله صالح من وصف الجارية وما فيها من الحسن والجمال فبكى بدموع غزار وأنشد هذين البيتين:

لــو قيــل لــي ولهيــب النــار متقــد … والنار فـي القلـب والأحشـاء تضـطرم

أهــم أحـــب إليـــك أن تشـــاهدهم … أم شـــربة مـــن زلال المـــاء قلـــتهم

ثم شكى وأن وبكى وأنشد هذين البيتين:

مـن مجيـري مـن عشـق ظبيـة أنـس … ذات وجـه كالشـمس بـل هـو أجمـل

كـــان قلبـــي مـــن حبهـــا مســـتريحاً … فتلظـــي بحـــب بنـــت الســـمندل

فلما سمع خاله صالح مقاله دق يد وقال لا إله إلا الله محمد رسول الله ﷺ ولا حول ولا قـوة إلا بـالله العلي العظيم ثم قال له هل سمعت يا ولدي ما تكلمت به أنا وأمك من حديث الملكة جوهرة وذكرنا لأوصافها فقال بدر باسم نعم يا خالي وعشقتها على السماع حين سمعت ما قلتم من الكلام فلما سمع صالح كـلام ابـن أخته حار في أمره وقال استعنت بالله تعالى على كل حال ثم أن خاله صالحاً لما رآه على هذه الحالة وعلـم أنه لا يحب أن يرجع إلى أمه بل يروح معه أخرج من أصبعه خاتماً منقوشاً عليه أسماء من أسماء الله تعالى وناول الملك بدر باسم لباه وقال له اجعل هذا في أصبعك تأمن من الغرق ومن غيره ومن شر دواب البحـر وحيتانه فأخذ الملك بدر باسم الخاتم من خاله صالح وجعله في أصبعه ثم أنهما غطسـا فـي البحـر وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٦٩٠)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الملك بدر باسم وخاله صالحاً لما غطسا في البحر سارا ولـم يـزالا سائرين حتى وصلا إلى قصر صالح فدخلاه فرأته جدته أم أمه وهي قاعدة وعندها أقاربها فلما دخلا علـيهم قبلا أيديهم فلما رأته جدته قامت إليه واعتنقته وقبلته بين عينيه وقالت له قدوم مبارك يا ولدي كيـف خلفـت أمك جلناز قال لها طيبة بخير وعافية وهي تسلم عليك وعلى بنات عمها ثم أن صالحاً أخبر أمه بما وقع بينه وبين أخته جلناز وأن الملك بدر باسم عشق الملكة جوهرة بنت الملك السمندل على السماع وقص لها القصة من أولها إلى آخرها وقال أنه ما أتى إلا ليخطبها فلما سمعت جدة الملك بدر باسم كلام صالح اغتاظت عليـه غيظاً شديداً وانزعجت وأغتنمت وقالت له يا ولدي لقد أخطأت بذكر الملكة جوهرة بنت الملك الممتدل قـدام ابن أختك لأنك تعلم أن الملك السمندل أحمق جبار قليل العقل شديد السطوة بخيل بأبنته جوهرة على خطابهـا فإن سائر ملوك البحر خطبوها منه فأبى ولم يرض بأحد منهم بل ردهم وقال لهم ما أنتم أكفاء لها في الحسن ولا في الجمال ولا في غيرهما وتخاف أن يخطبها من أبيها فيردنا كما رد غيرنا ونحـن أصـحاب مـروءة فنرجع مكسورين الخاطر فلما سمع صالح كلام أمه قال لها يا أمي كيف يكون العمل فإن الملك بدر باسم قـد عشق هذه البنت لما ذكرتها لأختي جلناز وقال لابد أن أخطبها من أبيها ولو بذل جميع ملكي وزعم أنه أن لم يتزوج بها يموت فيها عشقاً وغراماً ثم أن صالحاً قال لأمه أعلمي أن ابن أختي أحسن وأجمل منها وإن أبـاه كان ملك العجم بأسره وهو الآن ملكهم ولا تصلح جوهرة إلاله وقد عزمت على أني آخذ جواهر من يواقيت

وغيرها وأحمل هدية تصلح له وأخطبها منه فإن احتج علينا بأنه ملك فهو أيضاً ملك ابن ملك وأن أحتج علينا بالجمال فهو أجمل منها وأن احتج علينا بسعة المملكة فهو أوسع مملكة منها ومن أبيها وأكثر أجناداً وأعواناً فإن ملكة أكبر من ملك أبيها ولابد أن أسعى في قضاء حاجة ابن أختي ولو أن روحي تذهب لأني كنت سبب هذه القضية مثل ما رميته في بحار عشقها أسعى في زواجه بها والله تعالى يساعدني على ذلك فقالت له أمه افعل ما تريد وأياك أن تغلظ عليه بالكلام إذا كلمته فإنك تعرف حماقته وسطوته وأخاف أن يبطش بك لأنه لا يعرف قدر أحد فقال لها السمع والطاعة ثم أنه نهض وأخذ معه جزايين ملآنين من الجواهر واليواقيت وقضبان الزمرد ونفائس المعادن من سائر الأحجار وحملها لغلمانه وسار بهم هو وأبن أخته إلى قصر الملك السمندل وأستأذن في الدخول عليه فأذن له فلما دخل قبل الأرض بين يديه وسلم بأحسن سلام فلما رآه الملك السمندل قام إليه وأكرمه غاية الأكرام وأمره بالجلوس فجلس فلما استقر به الجلوس قال له الملك قدوم مبارك أوحشتنا يا صالح ما حاجتك حتى أنك أتيت إلينا فأخبرني بحاجتك حتى أقضيها لك فقام وقبل الأرض ثاني مرة وقال يا ملك الزمان حاجتي إلى الله وإلى الملك الهمام والأسد الضرغام الذي بمحاسن ذكره سارت الركبان وشاع خبره في الأقاليم والبلدان بالجود والإحسان والعفو والصفح والامتنان ثم أنه فتح الجرابين وأخرج منهما الجواهر وغيرها ونثرها قدام الملك السمندل وقال له يا ملك الزمان عساك تقبل هديتي وتتفضل علي وتجبر قلبي بقبولها مني وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٦٩١)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن صالحاً لما قدم الهدية إلى الملك السمندل وقال له القصد من الملك أن يتفضل علي ويجبر قلبي بقبولها مني قال له الملك السمندل لأي سبب أهديت لي هذه الهدية قل لي قصتك وأخبرني بحاجتك فإن كنت قادراً على قضائها قضيتها لك في هذه الساعة ولا أحوجك إلى تعب وإن كنت عاجزاً عن قضائها فلا يكلف الله نفساً إلا وسعها فقام وقبل الأرض ثلاث مرات وقال يا ملك الزمان أن حاجتي أنت قادر على قضائها وهي تحت حوزك وأنت مالكها ولم أكلف الملك مشقة ولم أكن مجنوناً حتى أخاطب الملك في شيء لا يقدر عليه فبعض الحكماء قال إذا أردت تطاع فسل ما يستطاع فأما حاجتي التي جئت في طلبها فإن الملك حفظه الله قادر عليها فقال له الملك اسأل حاجتك وأشرح قضيتك وأطلب مرادك فقال له يا ملك الزمان اعلم أني قد أتيتك خاطباً راغباً في الدرة اليتيمة والجوهرة المكنونة الملكة جوهرة بنت مولانا فلا تخيب أيها الملك قاصدك فقلما سمع كلامه ضحك حتى استلقى على قفاه استهان به وقال يا صالح كنت أحسبك رجلاً عاقلاً وشاباً فاضلاً لا تسعى إلا بسداد ولا تنطق إلا برشاد وما الذي أصاب عقلك ودعاك إلى هذا الأمر العظيم والخطب الجسيم حتى أنك تخطب بنات الملوك أصحاب البلدان والأقاليم وهل بلغ من قدرك أنك أنتهيت إلى هذه الدرجة العالية وهل نقص عقلك إلى هذه الغاية حتى تواجهني بهذا الكلام فقال صالح أصلح الله الملك أني لم أخطبها لنفسي ولو خطبتها لنفسي لكنت كفؤا لها بل أكثر لأنك تعلم أن أبي ملك من ملوك البحر وإن كنت اليوم ملكنا ولكن أنا ما خطبتها إلا للملك بدر باسم صاحب أقاليم العجم وأبوه الملك شهرمان وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٦٩٢)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن صالح قال للملك أنا ما خطبت بنتك إلا للملك بدر باسـم بـن الملـك شهرمان وأنت تعرف سطوته وأن زعمت أنك ملك عظيم فالملك بدر باسم ملك أعظم وأن أدعيت أن ابنتـك جميلة فالملك بدر باسم أجمل منها وأحسن صورة وأفضل حسباً ونسباً فإنه فارس زمانه فإن أجبت إلـى مـا سألتك تكن يا ملك الزمان قد وضعت الشيء في محله وإن تعاظمت علينا فإنك ما أنصفتنا ولا سـلكت بنـا الطريق المستقيم وأنت تعلم أيها الملك أن هذه الملكة جوهرة بنت مولانا الملك لابد لها من الزواج فإن الحكيم يقول لابد للبنت من الزواج أو القبر فإن كنت عزمت على زواجها فإن ابن أختي أحق بها من سائر النـاس فلما سمع كلام صالح اغتاظ غيظاً شديداً وكاد عقله أن يذهب وكادت روحه أن تخرج من جسده وقال له يـا كلب الرجال وهل مثلك يخاطبني بهذا الكلام وتذكر أبنتي في المجالس وتقول أن ابن أختك جلناز كفء لهـا فمن أنت ومن هي أختك ومن هو أبنها ومن هو أبوه حتى تقول هذا الكلام وتخاطبني بهذا الخطاب فهل أنـتم بالنسبة إليها إلا كلاب ثم صاح على غلمانه وقال يا غلمان خذوا رأس هذا العلق فأخذوا السيوف وجردوهـا وطلبوه فولي هارباً ولباب القصر طالباً فلما وصل إلى باب القصـر رأى أولاد عمـه وقرابتـه وعشـيرته وغلمانه وكانوا أكثر من ألف فارس غارقين في الحديد والزرد النضيد وبأيديهم الرماح وبيض الصفاح فلمـا رأوا صالحاً على تلك الحالة قالوا له ما الخبر فحدثهم بحديثه وكانت أمه قد أرسلتهم إلى نصرته فلما سـمعوا كلامه علموا أن الملك أحمق شديد السطوة فترجلوا عن خيولهم وجردوا سيوفهم ودخلوا على الملك السـمندل فرأوه جالساً على كرسي مملكته غافلاً عن هؤلاء وهو شديد الغيظ على صالح ورأوا خدامه وغلمانه وأعوانه غير مستعدين فلما رآهم وبأيديهم السيوف مجردة صاح على قومه وقال يا ويلكم خذوا رؤوس هؤلاء الكلاب فحملوا على بعضهم فلم تكن غير ساعة حتى انهزم قوم الملك السمندل وركنوا إلى الفـرار وكـان صـالح وأقاربه قد قبضوا على الملك السمندل وكتفوه وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٦٩٣)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن صالحاً وأقاربه كتفوا الملك السمندل ثم أن جوهرة لما أنتبهت علمـت أن أباها قد أسر وأن أعوانه قد قتلوا فخرجت من القصر هاربة إلى بعض الجزائر ثم أنها قصـدت شـجرة عالية وأختفت فوقها ولما اقتتل هؤلاء الطائفتان فر بعض غلمان الملك السمندل هاربين فـرآهم بـدر بأسـم فسألهم عن حالهم فأخبروه بما وقع فلما سمع أن الملك السمندل قبض عليه ولى هارباً وخاف على نفسه وقال في قلبه أن هذه الفتنة كانت من أجلي وما المطلوب إلا أنا فولى هارباً وللنجاة طالباً وصار لا يـدري أيـن يتوجه فساقته المقادير إلا زله إلى تلك الجزيرة التي فيها جوهره بنت الملك السمندل فـأتى عنـد الشـجرة وانطرح مثل القتيل وأراد الراحة بانطراحه ولا يعلم أن كل مطلوب لا يستريح ولا يعلم أحد ما خفي له فـي الغيب من المقادير فلما رقد وقع بصره نحو الشجرة فوقعت عينه في عين جوهرة فنظر إليها فرآهـا كأنهـا القمر إذا أشرق فقال سبحان خالق هذه الصورة وهو خالق كل شيء وهو على كل شيء قـدير سـبحان الله العظيم الخالق الباريء المصور والله صدقتني حذري تكون هذه جوهرة بنت الملك السـمندل وأظنهـا لمـا سمعت بوقوع الحرب بينهما هربت وأتت إلى هذه الجزيرة وأختفت فوق هذه الشجرة وأن لم تكن هذه الملكة جوهرة فهذه أحسن منها ثم أنه صار مفتكراً في أمرها وقال في نفسه أقوم أمسكها وأسألها عن حالهـا فـإن

كانت هي فأني أخطبها من نفسها وهذا هو بغيتي فأنتصب قائماً على قدميه وقال لجوهرة يا غاية المطلـوب من أنت ومن أتى بك إلى هذا المكان فنظرت جوهرة إلى بدر باسم فرأته كأنه الدراز أظهر من تحت الغمـام الأسود هو رشيق القوام مليح الابتسام فقالت له يا مليح الشمائل أنا الملكة جوهرة بنت الملـك السـمندل قـد هربت في هذا المكان لأن صالحاً وجنوده تقاتلوا مع أبي وقتلوا جنده وأسروه هو وبعض جنده فهربـت أنـا خوفاً على نفسي ثم أن الملكة جوهرة قالت للملك بدر باسم وأنا ما أتيت إلى هذا المكان إلا هاربة خوفاً مـن القتل ولم أدر ما فعل الزمان بأبي فلما سمع الملك بدر باسم كلامها تعجب غاية العجب مـن هـذا الاتفـاق الغريب وقال لاشك أني نلت غرضي بأسر أبيها ثم أنه نظر إليها وقال لها أنزلي يا سيدتي فإني قتيل هـواك وأسرتني عيناك وعلى شأني وشأنك كانت هذه الفتنة وهذه الحروب واعلمي أني أنا الملك بدر باسـم ملـك العجم وأن صالحاً هو خالي وهو الذي أتى إلىأبيك وخطبك منه وأنا قد تركت ملكي لاجلك واجتماعنا فـي هذا الوقت من عجائب الاتفاق فقومي وأنزلي عندي حتى أروح أنا وأنت إلى قصر أبيك وأسأل خالي صالحاً في إطلاقه وأتزوج بك في الحلال فلما سمعت جوهرة كلام بدر باسم قالت في نفسها على شأن هـذا العلـق اللئيم كانت هذه القصبة وأسرابي وقتل حجابه وحشمه وتشتت أنا عن قصري وحرجت أنا مسبية إلـى تلـك الجزيرة فإن لم أعمل معه حيلة أتحسن بها منه تمكن مني ونال عرضه لأنه عاشق والعاشق مهمـا فعلـه لا يلام عليه فيه ثم أنها خادعته بالكلام ولين الخطاب وهو لا يدري ما أضمرته له من المكايد وقالـت لـه يـا سيدي ونور عيني هل أنت الملك بدر باسم ابن الملكة جلناز فقال لها نعم يا سيدتي وأدرك شهرزاد الصـباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٦٩٤)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن جوهرة بنت الملك السمندل قالت للملك بدر باسم هل أنت يـا سـيدي الملك بدر باسم ابن الملكة جلناز قال لها نعم يا سيدتي فقالت قطع الله أبي وأزال ملكه ولا جبر له قلباً ولا رد له غربة أن كان يريد أحسن منك وأحسن من هذه الشمائل الظريفة والله أنه قليل العقل والتدبير ثم قالت له يا ملك الزمان لا تؤاخذ أبي بما فعل وإن كنت أحببتني شبراً فأنا أحببتك زراعاً وقد رفعت في شـرك هـواك وصرت من جملة قتلاك وقد أنتقلت المحبة التي كانت عندك وصارت عندي ما بقي عندك منها إلا معشار ما عندي ثم أنها نزلت من فوق الشجرة وقربت منه وأتت إليه وأعتنقته وضمته إلى صدرها وصارت تقبله فلما رأى الملك بدر باسم فعلها فيه ازدادت محبته لها واشتد غرامه بها وظن أنها عشقته ووثق بها وصار يضمها ويقبلها ثم أنه قال لها يا ملكة والله لم يصف لي خالي ربع معشار ما أنت عليه من الجمال ولا ربع قيراط من أربعة وعشرين قيراط ثم أن جوهرة ضمته إلى صدرها وتكلمت بكلام لا يفهم وتفلت في وجهه وقالـت لـه أخرج من هذه الصورة البشرية إلى صورة طائر أحسن الطيور أبيض الريش أحمر المنقار والـرجلين فمـا تمت كلامها حتى انقلب الملك بدر باسم إلى صورة طائر أحسن ما يكون من الطيور وانتفض ووقف علـى رجليه وصار ينظر إلى جوهرة وكان عندها جارية من جواريها تسمي مر سيئة فنظرت إليهـا وقالـت والله لولا أني أخاف من كون أبي أسيراً عند خاله لقتلته فلا جزاه الله خيراً فما أشأم قدومه علينا فهذه الفتنة كلهـا من تحت رأسه ولكن يا جارية خذيه وأذهبي به إلى الجزيرة المعطشة وأتركيه هناك حتـى يمـوت عطشـاً

فأخذته الجارية وأوصلته إلى الجزيرة وازادت الرجوع من عنده ثم قالت في نفسـها والله أن صـاحب هـذا الحسن والجمال لا يستحق أن يموت عطشاً ثم أنها اخرجته من الجزيرة المعطشة وأتت به إلى جزيرة كثيرة الأشجار والأثمار والأنهار فوضعته فيها ورجعت إلى سيدتها وقالت لها قد وضعته في الجزيـرة المعطشـة وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٦٩٥)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الجارية رجعت إلى سيدتها وقالت وضعته في الجزيرة المعطشة هـذا ما كان من أمر بدر باسم (وأما) ما كان من أمر صالح خال الملك بدر باسم فإنه لما احتـوى علـى الملـك السمندل وقتل أعوانه وخدمه وصار تحت أسره طلب جوهره بنت الملك فلم يجدها فرجع إلى قصره عند أمه وقال يا أمي أين ابن أختي الملك بدر باسم فقالت يا ولدي والله ما لي به علم ولا أعرف أين أذهب فإنه لمـا بلغه أنك تقاتلت مع الملك السمندل وجرت بينكم الحروب والقتال فزع وهرب فلما سمع صالح كلام أمه حزن على ابن أخته وقال يا أمي والله أننا قد فرطنا في الملك بدر باسم وأخاف أن يهلك أو يقع به أحد من جنـود الملك السمندل أو تقع به ابنة الملك جوهرة فيحصل لنا من أمه خجل ولا يحصل لنا منها خير لاني قد أخذته بغير أذنها ثم أنه بعث خلفه الأعوان والجواسيس إلى جهة البحر وغيره فلم يقفوا له علـى خبـر فرجعـوا واعلموا صالحاً بذلك فزاد همه وغمه وقد ضاق صدره على الملك بدر باسم هذا ما كان من أمر الملك بـدر باسم وخاله صالح (وأما) ما كان من أمر أمه جلناز البحرية فإنها لما نزل أبنها بدر باسم مع خالـه صـالح انتظرته فلم يرجع إليها وأبطأ خبره عنها فقعدت أياماً عديدة في انتظاره ثم قامت ونزلت في البحر وأتت أمها فلما نظرتها أمها قامت إليها وقبلتها وأعتنقتها وكذلك بنات عمها ثم أنها سألت أمها عن الملك بدر باسم فقالت لها يا بنتي قد أتني هو وخاله ثم أن خاله قد أخذ يواقيت وجواهر وتوجه بها هو وإياه إلـى الملـك السـمندل وخطب ابنته فلم يجبه وشدد على أخيك في الكلام فأرسلت إلى أخيك نحو ألف فارس ووقع الحـرب بيـنهم وبين الملك السمندل فنصر الله أخياك عليه وقتل أعوانه وجنوده وأسر الملك السمندل فبلغ ذلك الخبر ولـدك فكأنه خاف على نفسه فهرب من عندنا بغير اختيارنا ولم يعد إلينا بعد ذلك ولم نسمع له خبر أثـم أن جلنـاز سألتها عن أخيها صالح فأخبرتها أنه جالس على كرسي المملكة في محل الملك السمندل وقد أرسل إلى جميع الجهات بالتفتيش على ولدك وعلى الملكة جوهرة فلما سمعت جلناز كلام أمها حزنت على ولدها حزناً شديداً وأشتد غضبها على أخيها صالح لكونه أخذ ولدها ونزل به البحر من غير أذنها ثم أنها قالت يـا أمـي أنـي خائفة على الملك الذي لنا لأني أتيتكم وما أعلمت أحداً من أهل المملكة وأخشى أن أبطأت علـيهم أن يفسـد الملك علينا وتخرج المملكة من أيدينا والرأى السديد أني أرجع وأسوس المملكة إلى أن يدبر الله لنا أمـر ولا تنسوا ولدي ولا تتهاونوا في أمره فإنه أن حصل له ضرر هلكت لا محالة لأني لا أرى الدنيا إلا به ولا ألتـذ إلا بحياته فقالت حباً وكرامة يا بنتي لا تسألي عن ما عندنا من فراقه وغيبته ثم أن أمها أرسلت مـن يفـتش عليه ورجعت أمه حزينة القلب باكية العين إلى المملكة وقد ضاقت بها الدنيا وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٦٩٦)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الملكة جلناز لما رجعت من عند أمها إلى مملكتهـا ضـاق صـدرها واشتد فكرها هذا ما كان من أمرها (وأما) ما كان من أمر الملك بدر باسم فإنه لما سحرته الملكـة جـوهرة وأرسلته مع جاريتها إلى الجزيرة المعطشة وقالت لها دعيه فيها يموت عطشاً لم تضـعه الجاريـة إلا فـي جزيرة خضراء مثمرة ذات أشجار وأنهار فصار يأكل من الثمار ويشرب من الأنهار ولم يزل كذلك مدة أيام وليال وهو في صورة طائر لا يعرف أين يتوجه ولا كيف يطير فبينما هو ذات يوم مـن الأيـام فـي تلـك الجزيرة إذ أتى هناك صياد من الصيادين ليصطاد شيئاً يتقوت به فرأى الملك بدر باسم وهو في صورة طائر أبيض الريش أحمر المنقار والرجلين يسبى الناظر ويدهش الخاطر فنظر إليه الصياد فأعجبه وقال في نفسـه أن هذا الطائر مليح وما رأيت طيراً ماله في حسنه ولا في شكله ثم أنه رمي الشبكة عليه واصطاده ودخل به المدينة وقال في نفسه والله العظيم لا أبيعه ثم أن الصياد ذهب به إلى دار الملك فلما رآه الملك أعجبه حسـنه وجماله وحمرة منقاره ورجليه فأرسل إليه خادماً نيتشريه منه فأتي الخادم إلى الصياد وقال لـه أتبيـع هـذا الطائر قال لا بل هو للملك هدية مني إليه فأخذه الخادم وتوجه به إلى الملك وأخبره بما قاله فأخـذه الملـك وأعطى الصياد عشرة دنانير فأخذها وقبل الأرض وانصرف وأتى الخادم بالطائر إلى قصر الملك ووضـعه في قفص مليح وعلقه وحط عنده ما يأكل وما يشرب فلما نزل الملك قال للخادم أين الطائر أحضـره حتـى أنظره والله أنه مليح فأتى به الخادم ووضعه بين يدي الملك وقدر أي الأكل عنده لم يأكل منه شيئاً فقال الملك والله ما أدري ما يأكل حتى أطعمه ثم أمر بإحضار الطعام فأحضرت الموائد بين يديه فأكل الملك مـن ذلـك فلما نظر الطير إلى اللحم والطعام والحلويات والفواكه أكل من جميع ما في السماط الذي قدام الملك فبهت له الملك وتعجب من أكله وكذلك الحاضرون ثم قال الملك لمن حوله من الخدام والمماليك عمري ما رأيت طيراً يأكل مثل هذا الطير ثم أمر الملك أن تحضر زوجته لتتفرج عليه فمضى الخادم ليحضرها فلما رآها قال لهـا يا سيدتي أن الملك يطلبك لأجل أن تتفرجي على هذا الطير الذي اشتراه فإننا لما أحضرنا بالطعام طار مـن القفص وسقط على المائدة وأكل من جميع ما فيها فقومي يا سيدتي تفرجي عليه فإنه ملـيح المنظـر وهـو أعجوبة من أعاجيب الزمان فلما سمعت كلام الخادم أتت بسرعة فلما نظرت إلى الطيـر وتحققتـه غطـت وجهها وولت راجعة فقام الملك وراءها وقال لأي شيء غطيته وجهك وما عندك غير الجواري والخدام التي في خدمتك وزوجك فقالت أيها الملك أن هذا الطير ليس بطائر وأنما هو رجل مثلك فلما سمع الملـك كـلام زوجته قال لها تكذبين ما أكثر ما تمزحين كيف يكون غير طائر فقالت له والله ما مزحت معك ولا قلت لـك إلا حقاً أن هذا الطير هو الملك بدر باسم ابن الملك شهرمان صاحب بلاد العجم وأمه جلناز البحريـة وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٦٩٧)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن زوجة الملك لما قالت للملك أن هذا ليس بطائر وأنما هو رجل مثلـك وهو الملك بدر باسم ابن الملك شهرمان وأمه جلناز البحرية قال لها وكيف صار على هذا الشكل قالت له أنه قد سحرته الملكة جوهرة بنت الملك السمندل ثم حدثته بما جرى له من أوله إلى آخره وأنه قد خطب جوهرة من أبيها فلم يرض أبوها بذلك وأن خاله صالحاً اقتتل هو والملك السمندل وانتصر صالح عليه وأسره فلمـا

سمع كلام زوجته تعجب غاية العجب وكانت هذه الملكة زوجته أسحرا هل زمانها فقال لها الملـك بحيـاتي عليك تحليه من سحره ولا تخليه معذباً قطع الله تعالى يد جوهرة ما أقبحها وما أقل دينهـا وأكثـر خـداعها ومكرهاً قالت له زوجته قل له يا بدر باسم أدخل هذه الخزانة فأمره الملك أن يدخل الخزانة فلما سمع كـلام الملك دخل الخزانة فقامت زوجة الملك وسترت وجهها وأخذت في يدها طاسة ماء ودخلت الخزانة وتكلمـت على الماء بكلام لا يفهم وقالت له بحق هذه الأسماء العظام والآيات الكرام وبحق الله تعالى خالق السـموات والأرض ومحيي الأموات وقاسم الأرزاق والآجال أن تخرج من هذه الصورة التي أنت فيها وترجـع إلـى الصورة التي خلقك الله عليها فلم تتم كلامها حتى انتفض نفضة ورجع إلى صورته فرآه الملك شاباً مليحاً ما على وجه الأرض أحسن منه ثم أن الملك بدر باسم لما نظر إلى هذه الحالة قال لا إله إلا الله محمد رسـول الله ﷺ سبحان خالق الخلائق ومقدر أرزاقهم وآجالهم ثم أنه قبل يد الملك ودعا له بالبقاء وقبـل الملـك رأس بدر باسم وقال له يا بدر باسم حدثني بحديثك من أوله إلى آخره فحدثه بحديثه ولم يكتم منـه شـيئاً فتعجـب الملك من ذلك ثم قال له يا بدر باسم قد خلصك الله من السحر فما الذي اقتضاه رأيك وما بد أن تصنع قال له يا ملك الزمان أريد من أحسانك أن تجهز لي مركباً وجماعة من خدامك وجميع ما احتاج إليه فإن لي زمانـاً طويلاً وأنا غائب وأخاف أن تروح المملكة مني وما أظن أن والدتي بالحياة من أجل فراقي والغالـب علـي ظني أنها ماتت من حزنها علي لأنها لا تدري ما جرى لي ولا تعرف هل أنت حي أو ميت وأنا أسألك أيهـا الملك أن تتم أحسانك بما طلبته منك فلما نظر الملك إلى حسنه وجماله وفصاحته أجابه وقال له سمعاً وطاعة ثم أنه جهز مركباً ونقل فيها جميع ما يحتاج إليه وسير معه جماعة من خدامه فنزل في المركب بعد أن ودع الملك وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٥٩٨)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الملك بدر باسم ركب المركب هو وجماعته وودع الملك وساروا فـي البحر وساعدهم الريح ولم يزالوا سائرين مدة عشرة أيام متوالية ولما كان اليوم الحادي عشر هـاج البحـر هيجاناً شديداً وصارت المركب ترتفع وتنخفض ولم تقدر البحرية يمسكوها ولم يزالـوا علـى هـذه الحالـة والأمواج تلعب بهم حتى قربوا إلى صخرة من صخرات البحر فوقعت تلك الصخرة على المركب فانكسرت وغرق جميع ما كان فيها إلا الملك بدر باسم فإنه ركب على لوح من الألواح بعد أن أشرف على الهلاك ولم يزل ذلك اللوح يجري به في البحر ولا يدري أين هو ذاهب وليس له حيلة في منع اللوح بل سار اللوح بـه مع الماء والريح ولم يزل كذلك مدة ثلاثة أيام وفي اليوم الرابع طلع به اللوح على ساحل البحر فوجد هنـاك مدينة بيضاء مثل الحمامة الشديدة البياض وهي مبنية في الجزيرة التي على ساحل البحر لكنها عالية الأركان مليحة البنيان رفيعة الحيطان البحر يضرب في سورها فلما عاين الملك بدر باسم تلك الجزيرة التي فيها هذه المدينة فرح فرحاً شديداً وكان قد أشرف على الهلاك من الجوع والعطش فنزل من فـوق اللـوح وأراد أن يصعد إلى المدينة فأتت إليه بغال وحمير وخيول عدد الرمل فصاروا يضربونه ويمنعونه أن يطلع من البحر إلى المدينة ثم أنه عام خلف تلك المدينة وطلع إلى البر فلم يجد هناك أحداً فتعجب وقال يا ترى لمـن هـذه المدينة وهي ليس لها ملك ولا فيها أحد ومن أين هذه البغال والحمير والخيول التي منعتني من الطلوع وصار

متفكراً في أمره وهو ماش وما يدري أين يذهب ثم بعد ذلك رأي شيخاً بقالاً فلما رآه الملك بدر باسـم سـلم عليه فرد عليه السلام ونظر غليه الشيخ فرآه جميلاً فقال له يا غلام من أين أقبلت ومن أوصلك إلـى هـذه المدينة فحدثه بحديثه من أوله إلى آخره فتعجب منه وقال له يا ولدي أما رأيت أحداً في طريقك فقال لـه يـا ولدي إنما أتعجب من هذه المدينة حيث أنها خالية من الناس فقال له الشيخ يا ولدي أطلع الدكان وإلا تهلـك فطلع بدر باسم وقعد في الدكان فقام الشيخ وجاء له بشيء من الطعام وقال له يا ولدي أدخل في داخل الدكان فسبحان من سلمك من هذه الشيطانة فخاف الملك بدر باسم خوفاً شديداً ثم أكل من طعام الشيخ حتى اكتفـى وغسل يده ونظر إلى الشيخ وقال له يا سيدي ما سبب هذا الكلام فقد خوفتني من هذه المدينة ومن أهلها فقال له الشيخ يا ولدي اعلم أن هذه المدينة مدينة السخرة وبها ملكة ساحرة كأنها شيطانة وهـي كاهنـة سـحارة مكارة غدارة والحيوانات التي تنظرها من الخيل والبغال والحمير هؤلاء كلهم مثلك ومثلي من بني آدم لكنهم غرباء لأن كل من يدخل هذه المدينة وهو شاب مثلك تأخذه هذه الكافرة الساحرة وتقعد معه أربعين يوماً وبعد الأربعين يوماً تسحره فيصر بغلاً أو فرساً أو حماراً وشيئاً من هذه الحيوانات التي نظرتها على جانب البحر وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٦٩٩)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الشيخ البقال لما حكى للملك بدر باسم وأخبره بحال الملكة السـحارة وقال له أن كل أهل هذه المدينة قد سحرتهم وأنك لما أردت الطلوع من البحر خافوا أن تسحرك مثلهم فقالوا لك بالإشارة لاتطلع لئلا تراك الساحرة شفقة عليك فربما تعمل فيك مثل ما عملت فيهم وقال له أنها قد ملكت هذه المدينة من أهلها بالسحر وأسمها الملكة لاب وتفسيره بالعربي تقويم الشمس فلما سمع الملك بـدر باسـم ذلك الكلام من الشيخ خاف خوفاً شديداً وصار يرتعد مثل القصبة الريحية وقال له أنا ما صدقت أني خلصت من البلاء الذي كنت فيه من السحر حتى ترميني المقادير في مكان أقبح منه فصار متفكراً فـي حالـة ومـا جرى له فلما نظر إليه الشيخ رآه قد اشتد خوفه فقال له يا ولدي قم وأجلس على عتبة الدكان وانظر إلى تلك الخلائق وإلى لباسهم وألوانهم وما هم فيه من السحر ولا تخف فإن الملكة كل من في المدينة يحبني ويراعيني ولا يرجفون لي قلباً ولا يتعبون لي خاطراً فلما سمع الملك بدر باسم كلام الشيخ خرج وقعد على باب الدكان يتفرج فجازت عليه الناس فنظر إلى عالم لا يحصى عدده فلما نظره الناس تقدموا إلى الشيخ وقالوا له يا شيخ هل هذا أسيرك وصيدك في هذه الأيام فقال لهم هذا ابن أخي وسمعت أن أبـاه قـد مـات فأرسـلت خلفـه وأحضرته لاطفيء نار شوقي به فقالوا له هذا شاب مليح الشباب ولكن نحن نخاف عليه من الملكة لأب لـئلا ترجع عليك بالغدر ثم توجهن وإذا بالملكة لاب قد أقبلت في موكب عظيم ومازالت مقبلة إلى أن وصلت إلى دكان الشيخ فرأت الملك بدر باسم وهو جالس على الدكان كانه بدر في تمامه فلما رأته الملكة لاب حارت في حسنه وجماله واندهشت وصارت ولهانة به ثم أقبلت على الدكان ونزلت وجلست عند الملك بدر باسم وقالت للشيخ من أين لك هذا المليح فقال هذا أبن أخي جاءني عن قريب فقالت دعه يكون الليلة عندي لاتحدث أنـا وأياه قال لها أتأخذينه مني ولا تسحرينه قالت نعم قال أحلفي لي فحلفت له أنها لا تؤذيه ولا تسحره ثم أمرت أن يقدموا له فرساً مليحاً مسرجاً ملجماً بلجام من ذهب وأن ما عليه ذهب مرصع بالجواهر ووهبت للشـيخ

ألف دينار وقالت له استعن بها ثم أن الملكة لأب أخذت الملك بدر باسم وراحت به كأنه البدر في ليلة أربعـة عشر وسار معها وصارت الناس كلما نظروا إليه وإلى حسنه وجماله يتوجعن عليه ويقولـون والله أن هـذا الشباب لا يستحق أن تسحره هذه الملعونة والملك بدر باسم يسمع كلام الناس ولكنه ساكت وقد سلم أمره إلى الله تعالى ولم يزالوا سائرين إلى باب القصر وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٧٠٠)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الملك بدر باسم لم يزل سائراً هو والملكة لاب اتباعها إلى أن وصلوا إلى باب القصر ثم ترجل الأمراء والخدم وأكابر الدولة وأمرت الحجاب أن أمـروا أربـاب الدولـة كلهـم بالإنصراف فقبلوا الأرض وأنصرفوا ودخلت الملكة والخدام والجواري في القصر فلما نظر الملك بدر باسـم إلى القصر رأى قصر لم ير مثله قط وحيطانه مبنية بالذهب وفي وسط القصر بركة عظيمة غزيرة الماء في بستان عظيم فنظر الملك بدر باسم إلى البستان فرأى فيه طيور تناغي بسائر اللغات والأصـوات المفرحـة والمحزنة وتلك الطيور من سائر الأشكال والألوان فنظر الملك بدر باسم إلى الملك عظيم فقال سبحان الله من كرمه وحلمه يرزق من يعبد غيره فجلست الملكة في شباك يشرف على بستان وهي على سرير مـن العـاج وفوق السرير فرس عال وجلس الملك بدر باسم إلى جانبها فقبلته وضمته إلى صدرها ثم أمـرت الجـواري بإحضار مائدة فحضرت مائدة من الذهب الأحمر مرصعة بالدر والجواهر فيها من سائر الأطعمة فأكلا حتى أكتفيا وغسلا أيديهم ثم أحضرت الجواري أواني الذهب والفضة والبللور وأحضرت أيضـاً جميـع أجنـاس الأزهار وأطباق النقل ثم أنها أمرت بإحضار مغنيات فحضر عشر جوار كأنهن الأقمار بأيديهن سـائر آلات الملاهي ثم أن الملكة ملأت قدحاً وشربته وملأت آخر وناولت الملك بدر باسم إياه فأخذه وشربه ولـم يـزالا كذلك يشربان حتى أكتفيا ثم أمرت الجواري أن يغنين فغنين بسائر الألحان وتخيل للملك بدر باسم أنه يرقص به القصر طرباً فطاش عقله وأنشرح صدره ونسي الغرابة وقال أن هذه الملكة شابة مليحة ما بقيت أروح من عندها أبداً لأن ملكها أوسع من ملكي وهي أحسن من الملكة جوهرة ولم يزل يشـرب معهـا إلا أن أمسـى المساء وأوقدوا القناديل والشموع وأطلقوا البخور ولم يزالا يشربان إلى أن يسكرا والمغنيـات يغنـين فلمـا سكرت الملكة لاب قامت من موضعها ونامت على سرير وأمرت الجواري بالإنصراف ثم أمرت الملك بدر باسم النوم إلى جانبها فقام معها في أطيب عيش إلى أن أصبح الصباح وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عـن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٧٠١)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الملكة لما قامت من النوم دخلت الحمام الذي في القصر والملك بـدر باسم صحبتها واغتسلا فلما خرجا من الحمام أفرغت عليه أجل القماش وأمـرت بإحضـار آلات الشـراب فأحضرتها الجواري فشر بائم أن الملكة قامت وأخذت بيد الملك بدر باسم وجلسا علـى الكرسـي وأمـرت بإحضار الطعام فأكلا وغسلا أيديهم ثم قدمت الجواري لهما أو أن الشراب والفواكه والأزهار والنقـل ولـم يزالا يأكلان ويشربان والجواري تغني باختلاف الألحان إلى المساء ولم يزالا في أكل وشرب وطرب مـدة أربعين يوماً ثم قالت له يا بدر باسم هل هذا المكان أطيب أو دكان عمك البقال قال لها والله يا ملكة أن هـذا

أطيب وذلك أن عمي رجل صعلوك يبيع الباقلا فضحكت من كلامه ثم أنهما رقدا في أطيب حال إلى الصباح فانتبه الملك بدر باسم من نومه فلم يجد الملكة لاب بجانبه فقال يا ترى أين راحت وصار مستوحشاً من غيبته ومتحيراً في أمره وقد غابت عنه مدة طويلة ولم ترجع فقال في نفسه أين ذهبت ثم أنه لبس ثيابه وصار يفتش عليها فلم يجدها فقال في نفسه لعلها ذهبت إلى البستان فرأى فيه نهراً جارياً وبجانبه طيرة بيضـاء وعلـى شاطيء ذلك النهر شجرة وفوقها طيور مختلفة الألوان فصار يزقها زق الحمام ثم أن الطير الأسود وثب على تلك الطيرة ثلاث مرات ثم بعد ساعة انقلبت تلك الطيرة في صورة بشر فتأملها وإذا هي الملكة لاب فعلم أن الطائر الأسود إنسان مسحور وهي تعشقه وتسحر نفسها طيرة ليجامعها فأخذته الغيرة وأغتاظ علـى الملكـة لاب من أجل الطائر الأسود ثم أنه رجع إلى مكانه ونام على فراشه وبعد ساعة رجعت إليه وصارت الملكـة لاب تقبله وتمزح معه وهو شديد الغيظ عليها فلم يكلمها كلمة واحدة فعلمت ما به وتحققت أنه رآهـا حـين صارت طيرة وكيف واقعها ذلك الطير فلم تظهر له شيئاً بل كتمت ما بها فلما قضي حاجته قال لها يا ملكـة أريد أن تأذني لي في الرواح إلى دكان عمي فأني قد تشوقت إليه ولي أربعون يوماً ما رأيته فقالت لـه رح إليه ولا تبطيء علي فأني ما أقدر أن أفارقك ولا أصبر عنك ساعة واحدة فقال سمعاً وطاعة ثم أنـه ركـب ومضى إلى دكان الشيخ البقال فرحب به وقام إليه وعانقه وقال له كيف أنت مع هذه الكافرة فقال لـه كنـت طيباً في خير وعافية إلا أنها كانت في هذه الليلة نائمة في جانبي فاستيقظت فلم أرها فلبسـت ثيـابي ودرت أفتش عليها إلى أن أتيت إلى البستان وأخبره بما رآه من النهر والطيور التي كانت فوق الشجرة فلمـا سـمع الشيخ كلامه قال له أحذر منها واعلم أن الطيور التي كانت على الشجرة كلها شبان غرباء عشقتهم وسحرتهم طيوراً وذلك الطائر الأسود الذي رأيته كان من جملة مماليكها وكانت تحبه محبة عظيمة فمد عينه إلى بعض الجواري فسحرته في صورة طائر أسود وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٧٠٢)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن بدر باسم لما حكى للشيخ البقال جميع حكايـة الملكـة لاب ومـا رآه أعلمه الشيخ أن الطيور التي على الشجر كلها شبان غرباء وسحرتهم وكذلك الطير الأسود كان من مماليكها وسحرته في صورة طائر أسود وكلما اشتاقت إليه تسحر نفسها طيرة ليجامعها لأنها تحبه محبة عظيمة ولما علمت أنك علمت بحالها أضمرت لك السوء ولا تصفو لك ولكن ما عليك بأس منها مادمت أراعيك أنا فـلا تخف فإني رجل مسلم وأسمي عبد الله وما في زماني أسحرمني ولكني لا أستعمل السحر إلا عند اضطراري إليه وكثيراً ما أبطل سحر هذه الملعونة وأخلص الناس منها ولا أبالي بها لأنها ليس لها على سبيل بل هـي تخاف مني خوفاً شديداً وكذلك كل من كان في المدينة ساحر مثلها على هذا الشكل يخافون مني وكلهم علـى دينها ويعبدون النار دون الملك الجبار فإذا كان الغد تعال عندي وأعلمني بما تعمله معك فإنها في هذه الليلـة تسعى في هلاكك وأنا أقول لك علي ما تفعله معها حتى تتخلص من كيدها ثم أن الملك بدر باسم ودع الشـيخ ورجع إليها فوجدها جالسة في انتظاره فلما رأته قامت إليه وأجلسته ورحبت به وجاءت له بأكل وشرب فأكلا حتى اكتفيا ثم غسل أيديهما ثم أمرت بإحضار الشراب فحضر وصار يشربان إلى نصف الليل ثم مالت عليه بالأقداح وصارت تعاطيه حتى سكر وغاب عن حسه وعقله فلما رأته كذلك قالت له بالله عليك وبحق معبودك

أن سألتك عن شيء هل تخبرني عنه بالصدق وتحبيني إلى قولي فقال لها وهو في حالة السكر نعم ياسـيدتي قالت له يا سيدي ونور عيني لما أستيقظت من نومك ولم ترني وفتشت على وجئتني فـي البسـتان ورأيـت الطائر الأسود الذي وثب على فأنا أخبرك بحقيقة هذا الطائر أنه كان من مماليكي وكنت أحبه محبة عظيمـة فتطلع يوماً لجارية من جواري فحصلت لي غيرة وسحرته في صورة طائر أسود وأما الجارية فأني قتلتهـا وأني إلى اليوم لا أصبر عنه ساعة واحدة وكلما اشتقت إليه أسحر نفسي طيرة أروح إليه لينط علي ويـتمكن مني كما رأيت أما أنت لأجل هذا مغتاظ مني مع أني وحق النار والنور والظل والحرورقد زدت فيك محبـة وجعلتك نصيبي من الدنيا فقال وهو سكران أن الذي فهمتيه من غيظي بسبب ذلك صحيح وليس لغيظي سبب غير ذلك فضمته وقبلته وأظهرت له المحبة ونامت ونام الآخر بجانبها فلما كان نصف الليل قامت من الفراش والملك بدر باسم منتبه وهو يظهر أنه قائم وصار يسارق النظر وينظر ما تفعل فوجدها قد أخرجت من كيس أحمر شيئاً أحمر وغرسته في وسط القصر فإذا هو صار نهراً يجري مثل البحر وأخذت كبشة شعير بيـدها بذرتها فوق التراب وسقته من هذا الماء فصار زرعاً مسنبلاً فأخذته وطحنته دقيقاً ثم وضعته فـي موضـع ورجعت نامت عند الملك بدر باسم إلى الصباح فلما أصبح الصباح قام الملك بدر باسم وغسـل وجهـه ثـم استأذن من الملكة في الرواح إلى الشيخ فأذنت له فذهب إلى الشيخ واعلمه بما جرى منها وما عاين فلما سمع الشيخ كلامه ضحك وقال والله أن هذه الكافرة الساحرة قد مكرت بك ولكن لا تبال بها أبداً وأدرك شـهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٧٠٣)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الشيخ قال لبدر باسم أن الساحرة قد مكرت بك ولكن لا تبال بها أبـداً ثم أخرج له قدر رطل سويقاً وقال له خذ هذا معك واعلم أنها إذا رأته تقول لك ما هذا وما تعمل به فقل لهـا زيادة الخير خيرين وكل منه فإذا أخرجت هي سويقها وقامت لك كل من هذا السويق فأرها أنك تأكـل منـه وكل من هذا وأياك أن تأكل من سويقها شيئاً ولو حبة واحدة فإن أكلت منه ولو حبة واحدة فإن سحرها يتمكن منك فتسحرك وتقول لك أخرج من هذه الصورة البشرية فتخرج من صورتك إلى أي صورة أرادت وإذا لـم تأكل منه فإن سحرها يبطل ولا يضرك منه شيء فتخجل غاية الخجل وتقول لك أنما أنا أمزح معك وتقر لك بالمحبة والمودة وكل ذلك نفاق ومكر منها فأظهر لها أنت المحبة وقل لها يا سيدتي ويا نور عيني كلي مـن هذا السويق وأنظري لذته فإذا أكلت منه ولو حبة واحدة فخذ في كفك ماء وأضرب به في وجهها وقـل لهـا أخرجي من هذه الصورة البشرية إلى أي صورة أردت ثم خليها وتعال إلى حتى أدبر لك أمراً ثم ودعه الملك بدر باسم وسار إلي أن أطلع القصر ودخل عليها فلما رأته قالت أهلاً وسهلاً ومرحباً ثم قامـت لـه وقبلتـه وقالت له أبطأت علي يا سيدي فقال لها كنت عند عمي ورأى عندها سويقاً فقال لها وقد اطعمني عمي مـن هذا السويق فقالت عندنا سويقاً أحسن منه ثم أنها حطت سويقه في صحن وسويقها في صحن آخر وقالت لـه كل من هذا فإنه أطيب من سويقي فأظهر لها أنه ياكل منه فلما علمت أنه أكل منه أخذت في يدها ماء ورشته به وقالت له أخرج من هذه الصورة يا علق يا لئيم وكن في صورة بغل أعور قبيح المنظر فلم يتغيـر فلمـا رأته على حاله لم يتغير قامت له وقبلته بين عينيه وقالت له يا محبوبي أنما كنت أمزح معك فلا تتغير علـى

بسبب ذلك فقال لها والله يا سيدتي ما نيرت عليك أصلا بل أعتقد أنك تحبينني فكلي من سويقي هذا فأخذت منه لقمة وأكلتها فلما استقرت في بطنها اضطربت فأخذ الملك بدر باسم في كفه ماء ورشها به في وجهها وقال لها أخرجي من هنا الصورة البشرية على صورة بغلة زوزورية فما نظرت نفسها إلا وهي في تلك الحالة فصارت دموعها تنحدر على خديها وصارت تمرغ خديها على رجليه فقام يلجمها فلم تقبل اللجام فتركها وذهب إلى الشيخ وأعلمه بما جرى فقام الشيخ وأخرج له لجاماً وقال خذ هذا اللجام ولجمها به فأخذه وأتي عندها فلما رأته تقدمت إليه وحط اللجام في فمها وركبها وخرج من القصر وتوجه إلى الشيخ عبد الله فلما رآها قام لها وقال لها أخزاك الله تعالى يا ملعونة ثم قال له الشيخ يا ولدي ما بقي لك في هذه البلاد إقامة فاركبها وسر بها إلى أي مكان شئت وأياك أن تسلم اللجام إلى أحد فشكره الملك بدر باسم وودعه وسار ولم يزل سائراً ثلاثة أيام ثم أشرف على مدينة فلقيه شيخ مليح الشيبة فقال له يا ولدي ومن أين أقبلت قال من مدينة هذه الساحرة قال له أنت ضيفي في هذه الليلة فأجابه وسار معه في الطريق وإذا بامرأة عجوز فلما نظرت البغلة بكت وقالت لا إله إلا الله أن هذه البغلة تشبه بغلة أبني التي ماتت وقلبي مشوش عليها فبالله عليك يا سيدي أن تبيعني أياها فقال لها والله يا أمي ما أقدر أن أبيعها قالت له بالله عليك لا ترد سؤالي فإن ولدي أن لم أشتر له هذه البغلة ميت لا محالة ثم أنها أغلظت عليه في السؤال فقال ما بيعها إلا بألف دينار وقال بدر باسم في نفسه من أين لهذه العجوز تحصيل ألف دينار فعند ذلك أخرجت من حزامها ألف دينار فلما نظر الملك بدر باسم إلى ذلك قال لها يا أمي أنا أمزح معك لا أقدر أن أبيعها فنظر إليه الشيخ وقال له يا ولدي أن هذه البلاد ما يكذب فيها أحد وكل من كذب في هذه البلاد قتلوه فنزل الملك بدر باسم من فوق البغلة وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٧٠٤)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الملك بدر باسم لما نزل من فوق البغلة وسلمها إلى المرأة العجوز أخرجت اللجام من فمها وأخذت في يدها ماء ورشتها وقالت يا بنتي أخرجي من هذه الصورة إلى الصورة التي كنت عليها فأنقلبت في الحال وعادت إلى صورتها الأولى وأقبلت كل واحدة منهما على الأخرى وتعانقتا فعلم الملك بدر باسم أن هذه العجوز أمها وقد تمت الحيلة عليه فأراد أن يهرب وإذا بالعجوز صفرة فتمثل بين يديها عفريت كأنه الجبل العظيم فخاف الملك بدر باسم ووقف فركبت العجوز على ظهره وأردفت بنتها خلفها وأخذت الملك بدر باسم قدامها وطار بهم العفريت فما مضى عليهم غير ساعة حتى وصلوا إلى قصر الملكة لاب فلما جلت على كرسي المملكة التفتت إلى الملك بدر باسم وقالت له يا علق قد وصلت إلى هذا المكان ونلت ما تمنيت وسوف أريك أأعمل بك وبهذا الشيخ البقال فكم أحسنت له وهو يسوءني وأنت ما وصلت إلى مرادك إلا بواسطة ثم أخذت ماء ورشته به وقالت له أخرج عن هذه الصورة التي أنت فيها صورة طائر قبيح المنظر أقبح ما يكون من الطيور فانقلب في الحال وصار طيراً قبيح المنظر فجعلته في قفص وقطعت عنه الأكل والشرب فنظرت إليه جارية فرحمته وصارت تطعمه وتسقيه بغير علم الملكة ثم أن الجارية وجدت سيدتها غافلة في يوم من الأيام فخرجت وتوجهت إلى الشيخ البقال وأعلمته بالحديث وقالت له أن الملكة لاب عازمة على هلاك ابن أخيك فشكرها الشيخ وقال لها لابد أن آخذ المدينة منها وأجعلك ملكتها

عوضاً عنها ثم صفر صفرة عظيمة فخرج عفريت له أربعة أجنحة فقال له خذ هذه الجارية وأمض بها إلى مدينة جلناز البحرية وأمها فراشة فأنهما أسحر من يوجد على وجه الأرض وقال للجارية إذا وصلت إلى هناك فأخبريهما بأن الملك بدر باسم في أسر الملكة لاب فحملها العفريت وطار بها فلم يكن إلا ساعة حتى نزل بها على قصر الملكة جلناز البحرية فنزلت الجارية من فوق سطح القصر وقبلت الأرض بين يديها وأعلمتها بما جرى لولدها من أول إلى آخره فقامت إليها جلناز وأكرمتها وشكرتها ودقت البشائر في المدينة وأعلمت أهلها وأكابر دولتها بأن الملك بدر باسم قد وجد ثم أن جلناز البحرية وأمها فراشة وأخاها صالحاً أحضروا جميع قبائل الجان وجنود البحر لأن ملوك الجان قد أطاعوهم بعد أسر الملك السمندل ثم أنهم طاروا في الهواء ونزلوا على مدينة الساحرة ونهبوا القصر وقتلوا من كان فيه ونهبوا المدينة وقتلوا جميع من كان فيها من الكفرة في طرفة عين وقالت للجارية أين ابني فأخذت الجارية القفص وأتت به بين يديها وأشارت إلى الطائر الذي هو فيه وقالت هذا ولدك فأخرجته الملكة جلناز من القفص ثم أخذت بيدها ماء ورشته به وقالت له أخرج من هذه إلى الصورة التي كنت عليها فلم تتم كلامها حتى انتفض وصار بشراً كما كان وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٧٠٥)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن بدر باسم لما رشت أمه عليه الماء صار بشراً كما كان فلما رأته على صورته الأصلية قامت إليه وأعتنقته فبكى بكاء شديداً وكذلك خاله صالح وجدته فراشة وبنات عمه وصاروا يقبلون يديه ورجليه ثم أن جلناز أرسلت خاف الشيخ عبد الله وشكرته على فعله الجميل مع ابنها وزوجته بالجارية التي أرسلها إليها بأخبار ولدها ودخل بها ثم جعلته ملك تلك المدينة وأحضرت ما بقي من أهل المدينة من المسلمين وبايعتهم للشيخ عبد الله وعاهدتهم وحلفتهم أن يكونوا في طاعته وخدمته فقالوا سمعاً وطاعة ثم أنهم وعدوا الشيخ عبد الله وساروا إلى مدينتهم فلما دخلوا قصرهم تلقاهم أهل مدينتهم بالبشائر والفرح وزينوا المدينة ثلاثة أيام لشدة فرحهم بملكهم بدر باسم وفرحوا به فرحاً شديداً ثم بعد ذلك قال الملك بدر باسم لأمه يا أمي ما بقي إلا أتزوج ويجتمع شملنا ببعضنا أجمعين ثم أرسلت في الحال من يأتيها بالملك السمندل فأحضروه بين يديها ثم أرسلت إلى بدر باسم فلما جاء بدر باسم أعلمته بمجيء السمندل فدخل عليه فلما رآه الملك السمندل مقبلاً قام له وسلم عليه ورحب به ثم أن الملك بدر باسم خطب منه بنته جوهرة فقال له هي في خدمتك وجاريتك وبين يديك فعند ذلك أحضروا القضاة والشهود وكتبوا كتاب الملك بدر باسم ابن الملكة جلناز البحرية على الملكة جوهرة وأهل المدينة زينوها وأطلقوا البشائر وأطلقوا كل من في الحبوس وكسى الملك الأرامل والأيتام وخلع على أرباب الدولة والأمراء والأكابر ثم أقاموا الفرح العظيم وعملوا الولائم وأقاموا في الأفراح مساء وصباحاً مدة عشرة أيام وجلوها على الملك بدر باسم بتسع خلع ثم خلع الملك بدر باسم على الملك السمندل ورده إلى بلاده وأهله وأقاربه ولم يزالوا في الذ عيش واهنى أيام يأكلون ويشربون ويتنعمون إلى أن أتاهم هازم اللذات ومفرق الجماعات وهذا آخر حكايتهم رحمة الله تعالى عليهم أجمعين: وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

{حكاية سيف الملوك وبديعة الجمال}

(وفي ليلة ٧٠٦)

قالت (واعلم) أيها الملك السعيد أنه كان في قديم الزمان وسالف العصر وإلا وأن ملك من ملوك العجم اسمه محمد بن سبائك وكان يحكم على بلاد خراسان وكان في كل عام يغزوا بلاد الكفار في الهند والسند والصين والبلاد التي وراء النهر وغير ذلك من العجم وغيرها وكان ملكاً عادلاً شجاعاً كريماً جواداً وكان ذلك الملك يحب المنادمات والروايات والأشعار والأخبار والحكايات وأسمار وسير المتقدمين وكان كل من يحفظ حكاية غريبة ويحكيها له ينعم عليه وقيل أنه كان إذا أتاه رجل غريب بسمر غريب وتكلم بين يديه واستحسنه وأعجبه كلامه يخلع عليه خلعة سنية ويعطيه ألف دينار ويركبه فرسٍا مسرجاً ملجماً ويكسوه من فوق إلى أسفل ويعطيه عطايا عظيمة فيأخذها الرجل وينصرف إلى حال سبيله فاتفق أنه أتاه رجل كبير بسمر غريب فتحدث بين يديه فاستحسنه وأعجبه كلامه فأمر له بجائزة سنية ومن جملتها ألف دينار خراسانية وفرس بعدة كاملة ثم بعد ذلك شاعت هذه الأخبار عن هذا الملك في جميع البلدان فسمع به رجل يقال له التاجر حسن وكان كريماً جواداً عالماً شاعراً فاضلاً وكان عند ذلك الملك وزيراً حسود محضره سوء لا يحب الناس جميعاً لا غنيا ولا فقيراً وكان كلما ورد على ذلك الملك أحد وأعطاه شيئاً يحسده ويقول أن هذا الأمر يفنى المال ويخرب الديار وأن الملك دأبه هذا الأمر ولم يكن ذلك الكلام إلا حسداً وبغضاً من ذلك الوزير ثم أن الملك سمع بخبر التاجر فأرسل إليه وأحضره فلما حضر بين يديه قال له يا تاجر حسن أن الوزير خالفني وعاد أبي من أجل المال الذي أعطيه للشعراء والندماء وأرباب الحكايات والأشعار وأني أريد منك أن تحكي لي حكاية مليحة وحديثاً غريباً بحيث لم أكن سمعت مثله قط فإن أعجبني حديثك أعطيتك بلاداً كبيرة بقلاعها واجعلها زيادة عن إقطاعك واجعل مملكتي كلها بين يديك وأجعلك كبير وزرائي تجلس على يميني وتحكم في رعيتي وأن لم تأتني بما قلت لك أخذت جميع ما في يدك وطردتك من بلادي فقال للتاجر حسن سمعاً وطاعة لمولانا الملك لكن يطلب منك المملوك أن تصبر عليه سنة ثم أحدثك بحديثك ما سمعت مثله في عمرك ولا سمع غيرك بمثله ولا بأحسن منه قط فقال الملك قد أعطيتك مهلة سنة كاملة ثم دعا بخلعة سنية فألبسه أياها وقال له الزم بيتك ولا تركب ولا ترح ولا تجيء مدة سنة كاملة حتى تحضر بما طلبته منك فإن جئت بذلك فلك الأنعام الخاص وأبشر بما وعدتك به وأن لم تجيء بذلك فلا أنت منا ولا نحن منك وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٧٠٧)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الملك محمد بن سبائك قال للتاجر حسن أن جئتني بما طلبته منك فلك الأنعام الخاص وأبشر بما وعدتك به وأن لم تجيئني بذلك فلا أنت مناولاً نحن منك فقبل التاجر حسن الأرض بين يديه وخرج ثم أختار من مماليكه خمسة أنفس كلهم يكتبون ويقرؤون وهم فضلاء عقلاء أدباء من خواص مماليكه وأعطى كل واحد خمسة آلاف دينار وقال لهم أنا ماربيتكم إلا لمثل هذا اليوم فأعينوني على قضاء غرض الملك وأنقذوني من يده فقالوا له وما الذي تريد أن تفعل فارواحنا فداؤك قال لهم أريد أن يسافر كل واحد منكم إلى أقليم وأن تستقصوا على العلماء والأدباء والفضلاء واصحاب الحكايات الغريبة والأخبار العجيبة وأبحثوا لي عن قصة سيف الملوك وأئتوني بها وإذا القيتموها عند أحد فرغبوه في ثمنها ومهما طلب

من الذهب والفضة فاعطوه أياه ولو طلب منكم ألف دينار فأعطوه المتيسر وعدوه بالباقي وأئتوني بها ومـن وقع منكم بهذه القصة وأتاني بها فإني أعطيه الخلع السنية والنعم الوفية ولا يكون عندي أعـز منـه ثـم أن التاجر حسناً قال لواحد منهم رح أنت إلى بلاد السند والهند وأعمالها وأقاليمها وقال للآخر رح أنت إلى بلاد العجم والصين وأقاليمها وقال للآخر رح أنت إلى بلاد الغرب وأقطارها وأقاليمها وأعمالها وجميع أطرافهـا وقال للآخر وهو الخامس رح أنت إلى بلاد الشام ومصر وأعمالها وأقاليمها ثم أن التاجر أختار لهـم يومـاً سعيداً وقال لهم سافروا في هذا اليوم واجتهدوا في تحصيل حاجتي ولا تتهاونوا أولو كان فيها بـذل الأرواح فودعوه وساروا وكل واحد منهم ذهب على الجهة التي أمره بها فمنهم أربعة أنفس غابوا أربعة أشهر وفتشوا فلم يجدوا شيئاً فضاق صدر التاجر حسن لما رجع إليه الأربعة مماليك وأخبروه أنهم فتشوا المدائن والـبلاد والأقاليم على مطلوب سيدهم فلم يجدوا شيئاً منه وأما المملوك الخامس فإنه سافر إلى أن دخل بـلاد الشـام ووصل إلى مدينة دمشق فوجدها مدينة طيبة أمينة ذات أشجار وأنهار وأبحار وأطيار تسبح الله لواحد القهار الذي خلق الليل والنهار فأقام فيها أياماً وهو يسأل عن حاجة سيدة فلم يجبه أحد ثم أنه أراد أن يرحـل منهـا ويسافر إلى غيرها وإذا هو بشاب يجري ويتعثر في أذياله فقال له المملوك ما بالك تجري وأنـت مكـروب وإلى أين تقصد فقال له هنا شيخ فاضل كل يوم يجلس على كرسي في مثل هذا الوقـت ويحـدث حكاياتـه وأخباراً وأسماراً ملاحاً لم يسمع أحد مثلها وأنا أجري حتى أجدالي موضعاً قريباً منه وأخاف أني لا أحصـل لي موضعاً من كثرة الخلق فقال له المملوك خذني معك فقال له الفتى أسرع في مشيتك فغلق بابه وأسرع في السير معه حتى وصل إلى الموضع الذي فيه الشيخ بين الناس فرأى ذلك الشيخ صبيح الوجه وهـو جـالس على كرسي يحدث الناس فجلس قريباً منه وأصغى ليسمع حديثه فلما جاء وقت غروب الشمس فرغ الشـيخ من الحديث وسمع الناس ما تحدث به وتفضوا من حوله فعند ذلك تقدم إليه المملوك وسلم عليه فـرد عليـه السلام وزاد في التحية والأكرام فقال له المملوك أنك يا سيدي الشيخ رجل مليح محتشم وحديثك مليح وأريـد أن أسألك عن شيء فقال له أسأل عما تريد فقال له المملوك هل عندك قصة سمر سـيف الملـوك وبديعـة الجمال فقال له الشيخ وممن سمعت هذا الكلام ومن الذي أخبرك بذلك فقال المملوك أنا ما سمعت ذلـك مـن أحد ولكن أنا من بلاد بعيدة وجئت قاصداً لهذه القصة فمهما طلبت من ثمنها أعطيتك أن كانت عندك وتـنعم وتتصدق على بها وتجعلها من مكارم أخلاقك صدقة عن نفسك ولو أن روحي في يدي وبذلتها لك فيها لطاب خاطري بذلك فقال له الشيخ طب نفساً وقر عيناً وهي تحضر لك ولكن هذا سمر لا يتحدث بـه أحـد علـى قارعة الطريق ولا أعطي هذه القصة لكل أحد فقال له المملوك بالله يا سيدي لا تبخل علي بها وأطلب منـي مهما أردت فقال له الشيخ أن كنت تريد هذه القصة فأعطني مائة دينار وأنا أعطيك أياها ولكن بخمس شروط فلما عرف أنها عند الشيخ وأنه سمح له بها فرح فرحاً شديداً وقال له أعطيك مائة دينار ثمنها وعشرة جعالة وأخذها بالشروط التي تذكرها فقال له الشيخ رح هات الذهب وخذ حاجتك فقام المملوك وقبل يـدي الشـيخ وراح إلى منزله فرحاً مسروراً وأخذ في يده مائة دينار وعشرة وضعها في كيس كان معـه فلمـا أصـبح الصباح قام ولبس ثيابه وأخذ الدنانير وأتى بها إلى الشيخ فرآه جالساً على باب داره فسلم عليه فـرد عليـه السلام فأعطاه المائة دينار وعشرة فأخذها منه الشيخ وقام ودخل داره وأدخل المملوك وأجلسه في مكان وقدم

له دواة وقلما وقرطاساً وقدم له كتاباً وقال له أكتب الذي أنت طالبه من هذا الكتاب من قصـة سـمر سـيف الملوك فجلس المملوك يكتب هذه القصة إلى أن فرغ من كتابتها ثم قرأها على الشيخ وصححها وبعد ذلك قال له اعلم يا ولدي أن أول شرط أنك لا تقول هذه القصة على قارعة الطريق ولا عند النسـاء والجـواري ولا عند الصيد والسفهاء ولا عند الصبيان وأنما تقرؤها عند الأمراء والملوك والـوزراء وأهـل المعرفـة مـن المفسرين وغيرهم فقبل المملوك الشروط وقبل يد الشيخ وودعه وخرج من عنده وأدرك شـهرزاد الصـباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٧٠٨)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن مملوك حسن لما نقل القصة من كتاب الشيخ الـذي بالشـام وأخبـره بالشروط وودعه وخرج من عند مو سافر في يومه فرحاً مسروراً ولم يزل مجداً في السير من كثرة الفـرح الذي حصل له بسبب تحصيله لقصة سمر سيف الملوك حتى وصل إلى بلاده ثم أن التاجر أخذ القصة وكتبها بخطة مفسرة وطلع إلى الملك وقال له أيها الملك السعيد أني جئت بسمر وحكايات مليحة نادرة لم يسمع مثلها أحد قط فلما سمع الملك كلام التاجر حسن أمر في وقته وساعته بأن يحضر كل أمير عاقل وكل عالم فاضـل وكل فطن وأديب وشاعر ولبيب وجلس التاجر حسن وقرأ هذه السيرة عند الملك فلما سمعها الملك وكل مـن كان حاضراً تعجبوا جميعاً واستحسنوها وكذلك استحسنها الذين كانوا حاضرين ونثروا عليه الذهب والفضـة والجواهر ثم أمر الملك للتاجر حسن بخلعة سنية من أفخر ملبوسه وأعطاه مدينة كبيرة بقلاعهـا وضـياعها وجعله من أكابر وزرائه وأجلسه على يمينه ثم أمر الكتاب أن يكتبوا هذه القصة بالـذهب ويجعلوهـا فـي خزانته الخاصة وصار الملك كلما ضاق صدره يحضر التاجر حسن فقرؤها (ومضمون هذه القصة) أنه كان في قديم الزمان وسالف العصر والأوان في مصر ملك يسمي عاصم بن صفوان وكان ملكـاً سـخياً جـواد صاحب هيبة ووقار وكانت له بلاد كثيرة وقلاع وحصون وجيوش وعساكر وكان له وزير يسمي فارس بـن صالح وكانوا جميعاً يعبدون الشمس والنار دون الملك الجبار الجليل القهار ثم أن هذا الملك صار شيخاً كبيراً قد أضعفه الكبر والسقم والهرم لأنه عاش مائة وثمانين سنة ولم يكن له ولد ذكر ولا أنثى وكان بسبب ذلـك في هم وغم ليلاً ونهاراً فاتفق أنه كان جالساً يوماً من الأيام على سرير ملكه والأمراء والوزراء والمقـدمون وأرباب الدولة في خدمته على جرى عادتهم وعلى قدر منازلهم وكل من دخل عليه من الأمراء ومعه ولـداً وولدان يحسده الملك ويقول في نفسه كل واحد مسرور فرحان بأولاده وأنا مالي ولد وفي غد أموت وأتـرك ملكي وتختي وضياعي وخزائني وأموالي وتأخذها الغرباء وما يذكرني أحد قط ولا يبقى لي ذكر في الدنيا ثم أن الملك عاصماً استغرق في بحر الفكر فلم يتكلم ولم يفتح فاه ولم يرفع رأسه ومـا زال يبكـي ويصـوت بصوت عال وينوح نوحاً زائداً ويتأوه والوزير صابر له ثم بعد ذلك قال الوزير أن لم تقل لي ما سبب ذلـك وإلا قتلت نفسي بين يديك من ساعتي وأنت تنظر ولا أراك مهموماً ثم أن الملك عاصماً رفع رأسـه ومسـح دموعه وقال أيها الوزير الناصح خلني بهمي وغمي فالذي في قلبي من الأحزان يكفيني فقال له الوزير قـل لي أيها الملك ما سبب هذا البكاء لعل الله يجعل لك الفرج على يدي وأدرك شهرزاد الصباح فسـكتت عـن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٧٠٩)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الوزير لما قال للملك عاصم قل لي ما سبب هذا البكاء لعل الله يجعل لك الفرج على يدي قال له الملك يا وزير أن بكائي ما هو على مال ولا على خيل ولا على شيء ولكن أنا بقيت رجلاً كبيراً وصار عمري نحو مائة وثمانين سنة ولا رزقت ولدا ذكرا فإذا مت يدفنوني ثم ينمحي رسمي وينقطع أسمي ويأخذ الغرباء تختي وملكي ولا يذكرني أحد أبداً فقال الوزير يا ملك الزمان أنا أكبر منك بمائة سنة ولا رزقت بولد قط ولم أزل ليلاً ونهاراً في هم وغم وكيف نفعل أنا وأنت ولكن سمعت بخبر سليمان بن داود عليهما السلام وأن له رباً عظيماً قادراً على كل شيء فينبغي أن أتوجه إليه بهدية وأقصده في أن يسأل ربه لعله يرزق كل واحد منا بولد ثم أن الوزير تجهز للسفر وأخذ هدية فاخرة وتوجه بها إلى سليمان أبن داود عليهما السلام هذا ما كان من أمر الوزير وأما ما كان من أمر سليمان بن داود عليهما السلام فإن الله سبحانه وتعالى أوحى إليه وقال يا سليمان أن ملك مصر أرسل إليك وزيره الكبير بالهدايا والتحف وهي كذا وكذا فأرسل إليه وزيرك آصف ابن برخيا لاستقباله بالأكرام والزاد في موضع الإقامات فإذا حضر بين يديك فقل له أن الملك أرسلك تطلب كذا وكذا وأن حاجتك كذا وكذا ثم أعرض عليه الإيمان فحينئذ أمر سليمان وزيره آصف أن يأخذ معه جماعة من حاشيته للقائهم بالأكرام والزاد الفاخر في موضع الإقامات فخرج آصف بعد أن جهز جميع اللوازم إلى لقائهم وسار حتى وصل إلى فارس وزير ملك مصر فاستقبله وسلم عليه وأكرمه هو ومن معه إكراماً زائداً وصار يقدم إليهم الزاد واعلوفات في موضع الإقامات وقال لهم أهلاً وسهلاً ومرحباً بالضيوف القادمين فأبشروا بقضاء حاجتكم وطيبوا نفساً وقروا عيناً وأنشرحوا صدوراً فقال الوزير في نفسه من أخبرهم بذلك ثم أنه قال لآصف بن برخيا ومن أخبركم بنا وباغر أضننا يا سيدي فقال له آصف أن سليمان بن داود عليهما السلام هو الذي أخبرنا بهذا فقال الوزير فارس ومن أخبر سيدنا سليمان قال أخبره رب السموات والأرض وإله الخلق أجمعين فقال له الوزير فارس ما هذا إلا إله عظيم فقال له آصف بن برخيا وهل أنتم لا تعبدونه فقال فارس وزير ملك مصر نحن نعبد الشمس ونسجد لها فقال له آصف يا وزير فارس أن الشمس كوكب من جملة الكواكب المخلوقة لله سبحانه وتعالى وحاشى أن تكون رباً لأن الشمس تظهر أحياناً وتغيب أحياناً وربنا حاضر لا يغيب وهو على كل شيء قدير ثم أنهم سافروا قليلاً حتى وصلوا إلى قرب تخت ملك سليمان بن داود عليهما السلام فأمر سليمان ابن داود عليهما السلام جنوده من الأنس والجن وغيرهما أن يصطفوا في طريقهم صفوفاً فوقفت وحوش البحر والفيلة والنمور والفهود جميعاً وأصطفوا في الطريق صفين وكل جنس انحازت أنواعه وحدها وكذلك الجان كل منهم ظهر للعيون من غير خفاء على صورة هائلة مختلفة إلا حوال فوقفوا جميعاً صفين والطيور نشرت أجنحتها لتظلهم وصارت الطيور تناغي بعضها بسائر اللغات والألحان فلما وصل أهل مصر أليهم هابوهم ولم يجسروا على المشي فقال لهم آصف أدخلوا بينهم وأمشوا ولا تخافوا منهم فأنهم رعايا سليمان بن داود وما يضركم منهم أحدثم أن آصف دخل بينهم فدخل وراءه الخلق أجمعون ومن جملتهم جماعة وزير ملك مصر وهم خائفون ولم يزالوا سائرين حتى وصلوا إلى المدينة فأنزلوهم في دار الضيافة وأكرموهم غاية الأكرام وأحضر والهم الضيافات الفاخرة مدة ثلاثة أيام ثم أحضروهم بين يدي سليمان نبي الله عليه السلام

فلما دخلوا عليه أرادوا أن يقبلوا الأرض بين يديه فمنعهم من ذلك سليمان ابن داود وقال لا ينبغي أن يسـجد إنسان على الأرض إلا لله عز وجل خالق الأرض والسموات وغيرهما ومن أراد منكم أن يقف فليقف ولكـن لا يقف أحد منكم في خدمتي فامتثلوا وجلس الوزير فارس وبعض خدامه ووقف في خدمته بعض الأصـاغر فلما استقر بهم الجلوس مدوا لهم الأسمطة فأكل العالم والخلق أجمعون من الطعام حتى اكتفوا ثم أن سـليمان أمر وزير مصر أن حاجته لتقضي وقال له تكلم ولا تخف شيئاً مما جئت بسببه لأنك ما جئـت إلا لقضـاء حاجة وأنا أخبرك بها وهي كذا وكذا وأن ملك مصر الذي أرسلك أسمه عاصم وقد صار شيخاً كبيراً هرمـاً ضعيفاً ولم يرزقه الله تعالى بولد ذكر ولا أنثى فصار في الغم والهم والفكر ليلاً ونهاراً حتى اتفـق لـه أنـه جالس على كرسي مملكته يوماً من الأيام ودخل عليه الأمراء والوزراء وأكابر دولته فرأى بعضهم لـه ولـد وبعضهم له ولدان وبعضهم له ثلاثة أولاد وهم يدخلون ومعهم أولاد هم ويقفون في الخدمة فتذكر في نفسـه وقال من فرط حزنه يا ترى من يأخذ مملكتي بعد موتي وهل يأخذها إلا رجل غريب وأصير أنا كأنني لم أكن فغرق في بحر الفكر بسبب هذا ولم يزل متفكراً حزيناً حتى فاضت عيناه بالدموع فغطـى وجهـه بالمنـديل وبكى بكاء شديداً ثم قام من فوق سريره وجلس على الأرض يبكي وينتحب ولم يعلم ما في قلبه إلا الله تعالى وهو جالس على الأرض. وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٧١٠)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن نبي الله سليمان بن داود عليهما السلام لما أخبر الوزير فارسـاً بمـا حصل للملك من الحزن والبكاء وما حصل بينه وبين وزيره فارس من أوله إلى آخره قال بعد ذلك للـوزير فارس هل هذا الذي قلته لك يا وزير صحيح فقال الوزير فارس يا نبي الله أن الذي قلته حق وصدق ولكن يا نبي الله لما كنت أتحدث أنا والملك في هذه القضية ولم يكن عندنا أحد قط ولم يشعر بخبرنا أحد من النـاس فمن أخبرك بهذه الأمور كلها قال له أخبرني ربي الذي يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور فحينئـذ قـال الوزير فارس يا نبي الله ما هذا إلا رب كريم عظيم على كل شيء قدير ثم اسلم الوزير فارس هو ومن معه فقال نبي الله سليمان للوزير أن معك كذا وكذا من التحف والهدايا قال الوزير نعم فقال له سليمان قـد قبلـت منك الجميع ولكني وهبتها لك فاسترح أنت ومن معك في المكان الذي نزلتم فيه حتى يزول عنكم تعب السفر وفي غد أن شاء الله تعالى تقضي حاجتك على أتم ما يكون بمشيئة الله تعالى رب الأرض والسـماء وخـالق الخلق أجمعين ثم أن الوزير فارساً ذهب إلى موضعه وتوجه إلى السيد سليمان ثاني يوم فقـال لـه نبـي الله سليمان إذا وصلت إلى الملك عاصم بن صفوان واجتمعت أنت وأياه فأطلعنا فوق الشجرة الفلانيـة وأقعـدا ساكتين فإذا كان بين الصلاتين وقد برد حر القائلة فأنزلا إلى أسفل الشجرة وأنظـرا هنـاك تجـدا ثعبـانين يخرجان رأس أحدهما كرأس القرد ورأس الآخر كرأس العفريت فإذا رأيتماهما فأرمياهما بالنشاب واقلاهمـا ثم أرميا من جهة رؤسهما قدر شبر واحد ومن جهة أذيالهما كذلك فتبقى لحومهما فاطبخاهما واتقنا طبخهمـا واطعماهما زوجتيكما وناما معهما تلك الليلة فأنهما يحملان بأذن الله تعالى بأولاد ذكور ثم أن سليمان عليـه السلام أحضر خاتماً وسيفاً وبقجة فيها قبا آن مكللان بالجواهر وقال يا وزير فارس أذا كبر ولداً كما وبلغـا مبلغ الرجال فأعطوا كل واحد منهما قباء من هذين القباءين ثم قال للوزير باسم الله قضى الله تعالى حاجتـك

وما بقى لك إلا أن تسافر على بركة الله تعالى فإن الملك ليلاً ونهاراً ينتظر قدومك وعينـه دائمـاً تلاحـظ الطريق ثم أن الوزير فارساً تقدم لنبي الله سليمان بن داود عليهما السلام وودعه وخرج من عنده بعد أن قبل يديه وسافر بقية يومه وهو فرحان بقضاء حاجته وجد في السير ليلاً ونهاراً ولم يزل مسافراً حتى وصل إلى قرب مصر فأرسل بعض خدامه ليعلم الملك ناصماً بذلك فلما سمع الملك عاصم بقدومه وقضاء حاجته فـرح فرحاً شديداً هو وخواصه وأرباب مملكته وجميع جنوده وخصوصاً بسلامة الوزير فارس فلما تلاقى المـلك هو والوزير ترجل الوزير وقبل الأرض بين يديه وبشر الملك بقضاء حاجته على أتم الوجوه وعرض عليـه الإيمان والإسلام فأسلم الملك عاصم وقال للوزير فارس رح بيتك واسترح هذه الليلة واسترح أيضاً جمعة من الزمان وأدخل الحمام وبعد ذلك تعال عندي حتى أخبرك بشيء نتدبر فيه فقبل الوزير الأرض وانصرف هو وحاشيته وغلمانه وخدمه إلى داره واستراح ثمانية أيام ثم بعد ذلك توجه على الملك وحدثه بجميع ما كان بينه وبين سليمان بن داود عليهما السلام ثم أنه قال للملك قم وحدك وتعال معي فقام هو والوزير وأخـذا قوسـين ونشأ بين وطلعا فوق الشجرة وقعدا ساكتين إلى أن مضى وقت القافلة ولم يزالا إلى قرب العصر ثـم نـزلا ونظرا فرأيا ثعبانين خرجا من أسفل تلك الشجرة فنظرهما الملك وأحبهما لأنهما أعجباه حين رآهما بالأطواق الذهب وقال يا وزير أن هذين الثعبانين مطوقان بالذهب والله أن هذا شيء عجيب خلنا نمسكهما ونجعلهما في قفص ونتفرج عليهما فقال الوزير هذان خلقهما الله لمنفعتهما فارم أنت واحداً بنشابة وأرم أنا واحـداً بنشـابة فرمي الأثنان عليهما النشاب فقتلاهما وقطعا من جهة رؤسهما شبراً ومن جهة أذنابهما شبراً ورمياه ثم ذهبـا بالباقي إلى بيت الملك وطلبا الطباخ وأعطياه ذلك اللحم وقالا له أطبخ والساعة الفلانيـة ولا تبطـيء وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٧١١)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الملك والوزير لما أعطيا الطباخ لحم الثعبانين وقالا له أطبخه وأغرفه في زبديتين وهاتهما هنا ولا تبطيء فأخذا الطباخ اللحم وذهب به إلى المطبخ وطبخه وأتقـن طبخـه بتقليـة عظيمة ثم غرفه في زبديتين وأحضرهما بين يدي الملك والوزير فأخذ الملك زبدية والوزير زبدية وأطعماهما لزوجتهما وباتا تلك الليلة معهما فبإرادة الله سبحانه وتعالى وقدرته ومشيئته حملتا في تلك الليلة فمكث المـلك بعد ذلك ثلاثة أشهر وهو متشوش الخاطر يقول في نفسه يا ترى هذا الأمر صحيح ثم أن زوجته كانت جالسة يوماً من الأيام فتحرك الولد في بطنها فعلمت أنها حامل فتوجعت وتغير لونها وطلبت واحداً من الخدام الذين عندها وهو أكبرهم وقالت له إذهب إلى الملك في أي موضع يكون وقل له يا ملك الزمان أبشرك أن سـيدتنا ظهر حملها والولد قد تحرك في بطنها فخرج الخادم سريعاً وهو فرحان فرأي الملك وحده ويده علـى خـده وهو متفكر في ذلك فأقبل عليه الخادم وقبل الأرض بين يديه وأخبره بحمل زوجته فلما سمع كـلام الخـادم نهض قائماً على قدميه ومن شدة فرحة قبل يد الخادم ورأسه وخلع ما كان عليه وأعطاه أياه وقال لمن كـان حاضراً في مجلسه من كان يحبني فلينعم عليه فأعطوه من الأموال والجواهر واليواقيـت والخيـل والبغـال والبساتين شيئاً لا يعد ولا يحصى ثم أن الوزير دخل على الملك وقال يا ملك الزمان أنا في هذه الساعة كنت قاعداً في البيت وحدي وأنا مشغول الخاطر متفكراً في شأن الحمل واقول في نفسي يا ترى هل هو حق وأن

خاتون تحبل أم لا وإذا بالخادم دخل علي وبشرني بأن زوجتي خاتون حامل وأن الولد قد تحرك في بطنهـا وتغير لونها فمن فرحتي خلعت جميع ما كان علي من القماش وأعطيت الخادم أياه وأعطيتـه ألـف دينـار وجعلته كبير الخدام ثم إن الملك عاصماً قال يا وزير أن الله تبارك وتعالى أنعم علينا بفضله وإحسانه وجوده وإمتنانه وبالدين القويم وأكرمنا بكرمه وفضله وقد أخرجنا من الظلمات إلى النور وأريد أن أفرج على الناس وأفرحهم فقال الوزير إفعل ما تريد فقال يا وزير إنزل في هذا الوقت وأخرج كل من كان في الحـبس مـن أصحاب الجرائم ومن عليهم ديون وكل من وقع منه ذنب بعد ذلك نجازيه بما يستحقه ونرفـع عـن النـاس الخراج ثلاث سنوات وأنصب في دائرة هذه المدينة مطبخاً حول الحيطان وأمر الطباخين بأن يعلقـوا عليـه جميع أنواع القدور أن يطبخوا سائر أنواع الطعام ويديموا الطبخ الليل والنهار وكل من كان في هذه المدينـة وما حولها من البلاد البعيدة والقريبة يأكلون ويشربون ويحملون إلى بيوتهم وأمـرهم أن يفرحـوا ويزينـوا المدينة سبعة أيام ولا يقفلوا حوانيتهم ليلاً ونهاراً فخرج الوزير من وقته وساعته وفعل ما أمره بـه الملـك عاصم وزينوا المدينة والقلعة والأبراج أحسن الزينة ولبسوا أحسن ملبوس وصار الناس فـي أكـل وشـرب ولعب وانشراح إلى أن حصل الطلق لزوجة الملك بعد انقضاء أيامها فوضعت ولداً ذكراً كالقمر ليلة تمامـه فسماه سيف الملوك وكذلك زوجة الوزير وضعت ولداً كالمصباح فسماه ساعداً فلما بلغا رشدهما صار الملك عاصم كلما ينظرهما يفرح بهما الفرح الشديد فلما صار عمرهما عشرين سنة طلب الملك وزيره فأرساً فـي خلوه وقال له يا وزير قد خطر ببالي أمر أريد أن أفعله ولكن استشيرك فيه فقال له الوزير مهما خطر ببالك افعله فإن رأيك مبارك فقال الملك عاصم يا وزير أنا صرت رجلاً كبيراً شيخاً هرماً لأني طعنت في السـن وأريد أن أقعد في زاوية لأعبد الله تعالى وأعطي ملكي وسلطنتي لولدي سيف الملوك فإنه صار شاباً مليحـاً كامل الفروسية والعقل والأدب والحشمة والرياسة فما تقول أيها الوزير في هذا الرأي فقـال ولـدي سـاعداً وزيراً له لأنه شاب مليح ذو معرفة ورأي ويصير الأثنان مع بعضهما ونحن ندبر شأنهما ولا نتهـاون فـي أمرهما بل ندلهما على الطريق المستقيم ثم قال الملك عاصم لوزيره اكتب الكتب وأرسلها مع السـعاة إلـى جميع الأقاليم والبلاد والحصون والقلاع التي تحت أيدينا وأمر أكابرها أن يكونوا في الشهر الفلاني حاضرين في ميدان الفيل فخرج الوزير فارساً من وقته وساعته وكتب إلى جميع العمال وأصحاب القلاع ومـن كـان تحت حكم الملك عاصم أن يحضروا جميعهم في الشهر الفلاني وأمر أن يحضر كل من في المدينة من قاص ودان ثم أن الملك عاصماً بعد مضي غالب تلك المدة أمر الفراشين أن يضربوا القباب في وسط المديان وأن يزينوها فأفخر الزينة وأن ينصبوا التخت الكبير الذي لا يقعد عليه الملك إلا في الأعياد ففعلوا في الحال جميع ما أمرهم به ونصبوا التخت وخرجت النواب والحجاب والأمراء وخرج الملك وأمران ينادي في الناس باسم الله أبرزوا إلى الميدان فبرز الأمراء والوزراء وأصحاب الأقاليم والضياع إلى ذلك الميدان ودخلوا في خدمة الملك على جري عادتهم واستقروا كلهم في مراتبهم فمنهم من قعد ومنهم من وقف إلى أن اجتمعـت النـاس جميعهم وأمر الملك أن يمدوا السماط فمدوا وأكلوا وشربوا ودعوا للملك ثم أمر الملك الحجاب أن ينادوا فـي الناس بعدم الذهاب فنادوا وقالوا في المناداة لا يذهب منكم أحد حتى يسمع كلام الملك ثم رفعوا الستور فقـال الملك من أحبني فلمكث حتى يسمع كلامي فقعد الناس جميعهم مطمئني النفوس بعد إن كانوا خائفين ثم قـام

الملك على قدميه وحلفهم أن لا يقوم أحد من مقامه وقال لهم أيها الأمراء والوزراء وأرباب الدولـة كبيـركم وصغيركم ومن حضر من جميع الناس هل تعلمون أن هذه المملكة لي وراثة من آبائي وأجدادي قالوا له نعم وأنقذنا من الظلمات إلى النور وهدانا الله سبحانه وتعالى إلى دين الإسلام وأعلموا أني الآن صـرت رجـلاً كبيراً شيخاً هرماً عاجزاً وأريد أن أجلس في زاوية أعبد الله فيها واستغفره من الذنوب الماضية وهذا ولـدي سيف الملوك حاكم وتعرفون إنه شاب مليح فصيح خبير بالأمور عاقل فاضل عادل فأريد في هذه الساعة أن أعطيه مملكتي وأجعله ملكاً عليكم عوضاً عني وأجلسه سلطاناً في مكاني وأتخلى أنا لعبادة الله تعـالى فـي زاوية وابني سيف الملوك يتولى الحكم ويحكم بينكم فأي شيء قلتم كلكم بأجمعكم فقاموا كلهم وقبلـوا الأرض بين يديه وأجابوا بالسمع والطاعة وقالوا يا ملكنا وحامينا لو أقمت علينا عبداً من عبيدك لأطعناه وسمعنا قولك وأمتثلنا أمرك فكيف بولدك سيف الملوك فقد قبلناه ورضيناه على العين والرأس فقام الملك عاصم بن صفوان ونزل من فوق سريره وأجلس ولده على التخت الكبير ورفع التاجر من فوق رأس نفسه ووضعه فـوق رأس ولده وشد وسطه بمنطقة الملك وجلس الملك عاصم على كرسي مملكته بجانب ولده فقام الأمراء والـوزراء وأكابر الدولة وجميع الناس وقبلوا الأرض بين يديه وصاروا وقوفاً يقولون لبعضهم هو حقيق بالملـك وهـو أولى به من الغير ونادوا بالأمان ودعوا له بالنصر والأقبال ونثر سيف الملوك الذهب والفضة علـى رؤوس الناس أجمعين وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٧١٢)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن عاصماً لما أجلس ولد سيف الملوك على التخت ودماله كامل النـاس بالنصر والأقبال نثر الذهب والفضة على رؤوس الناس أجمعين وخلع الخلع ووهب وأعطى ثم بعد لحظة قام الوزير فارس وقبل الأرض وقال يا أمراء يا أرباب الدولة هل تعرفون أني وزير ووزارتي قديمـة قبـل أن يتولى الملك عاصم بن صفوان وهو الآن قد خلع نفسه من الملك وولى ولده عوضاً عنه قالوا نعـم نعـرف وزارتك أباً عن جد فقال والآن أخلع نفسي وأولي ولدي ساعد فإنه عاقل فطن خبيـر فـأي شـيء تقولـون بأجمعكم فقالوا ألا يصلح وزيراً للملك سيف الملوك إلا ولدك ساعداً فإنهما يصلحا لبعضهما فعند ذلـك قـام الوزير فارس وقلع عمامة الوزراء ووضعها فوق رأس ولده ساعد وحط دواة الوزراء قدامه أيضـاً وقالـت الحجاب والأمراء أنه يستحق الوزارة فعند ذلك قام الملك عاصم والوزير فارس وفتحا الخزائن وخلعا الخلـع السنية على الملوك والأمراء وأكابر الدولة والناس أجمعين وأعطيا النفقة والأنعام وكتبا لهم المناشير الجديدة والمراسيم بعلامة سيف الملوك وعلامة الوزير ساعد بن الوزير فارس وأقام الناس في المدينة جمعة وبعدها كل منهم سافر إلى بلاده ومكانه ثم أن الملك عاصماً أخذ ولده سيف الملوك وساعدا ولد الوزير ثـم دخلـوا المدينة وطلعوا القصر وأحضروا الخازندار وأمروه بإحضار الخواتم والسيف والبقجة وقال الملك عاصم يـا أولادي تعالوا كل واحد منكم يختار من هذه الهدية شيئاً ويأخذه فأول من مد يده سيف الملوك فأخـذ البقجـة والخاتم ومد ساعد يده فأخذ السيف والمهر وقبلا يد الملك وذهبا إلى منازلهما فلما أخذ سيف الملوك البقجة لم يفتحها ولم ينظر ما فيها بل رماها فوق التخت الذي ينام عليه بالليل هو وساعد وزيره وكان من عـادتهم أن يناما مع بعضهما ثم أنهم فرشوا لهما فراش النوم ورقدا الأثنان مع بعضهما على فراشهما والشموع تضـيء

عليهما واستمرا إلى نصف الليل ثم انتبه سيف الملوك من فراشهما والشموع تضيء عليهما واستمرا إلى نصف الليل ثم انتبه سيف الملوك من نومه فرأى البقجة عند رأسه فقال في نفسه يا ترى أي شيء في هذه البقجة التي أهداها لنا الملك من التحف فأخذها وأخذ الشمعة ونزل من فوق التخت وترك ساعدا نائماً ودخل الخزانة وفتح البقجة فرأى فيها قباء من شغل الجان ففتح القباء وفرده فوجد على البطانة التي من داخل في جهة ظهر القباء صورة بنت منقوشة بالذهب ولكن جمالها شيء عجيب فلما رأي هذه الصورة طار عقله من رأسه مجنوناً بعشق تلك الصورة ووقع في الأرض مغشياً عليه وصار يبكي وينتحب ويلاطم على وجهه فلما رآه ساعداً على هذه الحالة قال أنا وزيرك وأخوك وتربيت أنا وأياك وأن لم تبين لي أمورك وتطلعني على سرك فعلى من تخرج سرك وتطلع عليه ولم يزل ساعداً يتضرع ويقبل الأرض ساعة زمانية وسيف الملوك لا يلتفت إليه ولا يكلمه كلمة واحدة بل يبكي فلما رأى ساعداً حلله وأعياه أمره خرج من عنده وأخذ سيفا ودخل الخزانة التي فيها سيف الملوك وحط ذبابة على صدر نفسه وقال لسيف الملوك انتبه يا أخي أن لم تقل لي أي شيء جرى لك قتلت روحي ولا أراك في هذه الحالة فعند ذلك رفع سيف الملوك رأسه إلى وزيره ساعداً وقال له يا أخي أنا استحيت أن أقول لك وأخبرك بالذي جرىٍ لي فقال له ساعد سألتك بالله رب الأرباب ومعتق الرقاب ومسبب الأسباب الواحد التواب الكريم الوهاب أن تقول لي ما الذي جرى لك ولا تستحى مني فأنا عبدك ووزيرك ومشيرك في الأمور كلها فقال سيف الملوك تعال وأنظر إلى هذه الصورة فلما رأى ساعد تلك الصورة تأمل فيها ساعة زمانية ورأى مكتوباً على رأس الصورة باللؤلؤ المنظوم هذه الصورة صورة بديعة الجمال بنت شماخ بن شاروخ ملك من ملوك الجان المؤمنين الذين هم نازلون في مدينة بالبل وساكنون في بستان أرم بن عاد ألاكبر وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٧١٣)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الملك سيف الملوك ابن الملك عاصم والوزير ساعد بن الوزير فارس لما قرأ الكتابة التي على القباء ورأيا فيها صورة بديعة الجمال بنت شامخ بن شاروخ ملك بابل من ملوك الجان المؤمنين النازلين بمدينة بابل الساكنين في بستان أرم بن عاد الأكبر قال الوزير ساعد للملك سيف يا أخي أتعرف من صاحبة هذه الصورة من النساء حتى نفتش عليها فقال سيف الملوك والله يا أخي ما أعرف صاحبة هذه الصورة فقال ساعد تعال اقرأ هذه الكتابة فتقدم سيف الملوك وقرأ الكتابة التي على التاج وعرف مضمونها فصرخ من صميم قلبه وقال آه آه آه فقال له ساعد يا أخي أن كانت صاحبة هذه الصورة موجودة واسمها بديعة الجمال وهي في الدنيا فأنا أسرع في طلبها من غير مهلة حتى تبلغ مرادك فبالله يا أخي أن تترك البكاء لأجل أن تدخل أهل الدولة في خدمتك فإذا كان ضحوة النهار فاطلب التجار والفقراء والسواحين والمساكين وأسألهم عن صفات هذه المدينة لعل أحداً ببركة الله سبحانه وتعالى وعونه يدلنا عليها وعلى بستان ارم فلما أصبح الصباح قام سيف الملوك وطلع فوق التخت وهو معانق للقباء لأنه صار لا يقوم ولا يقعد ولا يأتيه نوم إلا وهو معه فدخلت عليه الأمراء والوزراء والجنود وأرباب الدولة فلما تم الديوان وانتظم الجمع قال الملك سيف الملوك لوزيره ساعد أبرز لهم وقل لهم أن الملك حصل له تشويش والله ما بات البارحة إلا وهو ضعيف فيبلغ الوزير ساعد وأخبر الناس بما قال الملك فلما سمع الملك عاصم ذلك لم يهن عليه ولده

فعند ذلك دعا بالحكماء والمنجمين ودخل بهم على ولده سيف الملوك فنظروا إليـه ووصـفوا لـه الشـراب وأستمر في موضعه مدة ثلاثة أشهر فقال الملك عاصم للحكماء الحاضرين وهو مغتاظ عليهم ويلكم يا كلاب هل عجزتم كلكم عن مداواة ولدي فإن لم تداووه في هذه الساعة أقتلكم جميعاً فقال رئيسهم الكبير يـا ملـك الزمان أننا نعلم أن هذا ولدك وأنت تعلم أننا لا نتساهل في مداواة الغريب فكيف بمداواة ولدك ولكن ولدك به مرض صعب أن شئت معرفته نذكره لك ونحدثك به قال الملك عاصم أي شيء ظهر لكم من مرض ولـدي فقال له الحكيم الكبير يا ملك الزمان أن ولدك الآن عاشق ويحب من لا سبيل إلى وصاله فاغتاظ الملك عليهم وقال من أين علمتم أن ولدي عاشق ومن أين جاء العشق لولدي فقالوا له اسأل أخاه ووزيره ساعدا فإنه هـو الذي يعلم حاله فعند ذلك قام الملك عاصم ودخل في خزانة وحده ودعا بساعد وقال أصدقني بحقيقة مـرض أخيك فقال له ما أعلم حقيقته فقال الملك للسياف خذ ساعداً وأربط عينه وأضرب رقبته فخاف سـاعد علـى نفسه وقال له يا ملك الزمان أعطني الأمان فقال له قل لي ولك الأمان فقال له ساعد أن ولدك عاشق فقال له الملك ومن معشوقه فقال ساعد بنت ملك من ملوك الجان فإنه رأي صورتها في قباء من البقجة التي أهـداها إليكم سليمان نبي الله فعند ذلك قام الملك عاصم ودخل على ابنه سيف الملوك وقال له يـا ولـدي أي شـيء دهاك وما هذه الصورة التي عشقتها ولأي شيء لم تخبرني فقال سيف الملوك يا أبت كنت استحي منك ومـا كنت أقدر أن أذكر لك ذلك ولا أقدر أن أظهر أحداً على شيء منه أبداً والآن قد علمت بحالي فـانظر كيـف تعمل في مداواتي فقال له أبوه كيف تكون الحيلة لو كانت هذه من بنات الأنس كنا دبرنا حيلة في الوصـول إليها ولكن هذه من بنات ملوك الجان ومن يقدر عليها إلا إذا كان سليمان بن داود فإنه هو الذي يقـدر علـى ذلك ولكن يا ولدي قم في هذه الساعة وقو روحك واركب ورح إلى الصيد والقنص واللعـب فـي الميـدان واشتغل بالأكل والشرب واصرف الهم والغم عن قلبك وأنا أجيء لك بماية بنت من بنات الملوك ومالك حاجة ببنات الجان التي ليس لنا قدرة عليهم ولا هم من جنسنا فقال له أنا لا أتركها ولا أطلب غيرها فقال له الملك كيف يكون العمل يا ولدي فقال له ابنه أحضر لنا جميع التجار والمسافرين والسواحين في البلاد لنسألهم عن ذلك لعل الله يدلنا على بستان أرم وعلى مدينة بابل فأمر الملك عاصم أن يحضر كل تاجر في المدينة وكـل غريب فيها وكل رئيس في البحر فلما حضروا سألهم عن مدينة بابل وعن جزيرتها وعن بستان أرم فما أحد منهم عرف هذه الصفة ولا أخبر عنها بخبر وعند انفضاض المجلس قال واحد منهم يا ملك الزمان أن كنـت تريد أن تعرف فعليك ببلاد الصين فأنها مدينة كبيرة ولعل أحد منهم يدلك على مقصـودك ثـم أن سـيف الملوك قال يا أبي جهز لي مركباً للسفر إلى بلاد الصين فقال له أبوه يا ولدي أجلس أنت على كرسي مملكتك واحكم في الرعية وأنا أسافر إلى بلاد الصين وأمضي إلى هذا الأمر بنفسي فقال سيف الملوك يا أبي أن هذا الأمر متعلق بي وما يقدر أحد أن يفتش عليه مثلي وأي شيء يجري إذا كنت تعطيني إذنا بالسـفر فأسـافر وأتغرب مدة من الزمان فإن وجدت لها خبراً حصل المراد وإن لم أجد لها خبراً يكون في السـفر أنشـراح صدري ونشاط خاطري ويهون أمري بسبب ذلك وأن عشت رجعت إليك سالماً وأدرك شـهرزاد الصـباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٧١٤)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن سيف الملوك قال لوالده الملك عاصم جهز لي مركباً لأسافر فيها إلى بلاد الصين حتى أفتش على مقصودي فإن عشت رجعت إليك سالماً فنظر الملك إلى ابنه فلم ير له حيلة غير أنه يعمل له الذي يرضه فأعطاه أذناً بالسفر وجهز له أربعين مركباً وعشرين ألف مملـوك غيـر الاتبـاع وأعطاه أموالاً وخزائن وكل شيء يحتاج إليه من آلات الحرب وقال له سافر يا ولدي فـي خيـر وعافيـة وسلامة وقد استودعتك من لا تضيع عنده الودائع فعند ذلك ودعه أبوه وأمه وشحنت المراكب بالماء والـزاد والسلاح والعساكر ثم سافروا ولم يزالوا مسافرين حتى وصلوا إلى مدينة الصين فلما سمع أهل الصين أنـه وصل إليهم أربعون مركباً مشحونة بالرجال والعدد والسلاح والذخائر اعتقدوا أنهم أعداء جاءوا إلى قتـالهم وحصارهم فقفلوا أبواب المدينة وجهزوا المنجنيقات فلما سمع الملك سيف الملوك ذلك أرسل إليهم مملـوكين من مماليكه الخواص وقال لهم أمضوا إلى ملك الصين وقولوا له أن هذا سيف الملوك بن الملك عاصم جـاء إلى مدينتك ضيفاً ليتفرج في بلادك مدة من الزمان ولا يقاتل ولا يخاصم فإن قبلته نزل عندك وأن لم تقبلـه رجع ولا يشوش عليك ولا على أهل مدينتك فلما وصل المماليك إلى المدينة قالوا نحن رسل الملـك سـيف الملوك ففتحوا لهم الباب وذهبوا بهم وأحضروهم عند ملكهم وكان اسمه فغفو شاه وكان بينـه وبـين الملـك عاصم قبل تاريخه معرفة فلما سمع أن الملك القادم عليه سيف الملوك ابن الملك عاصم خلع علـى الرسـل وأمر بفتح الأبواب وجهز الضيافات وخرج بنفسه مع خواص دولته وجاء إلى سيف الملوك وتعانقا وقال لـه أهلاً وسهلاً ومرحباً بمن قدم علينا وأنا مملوكك ومملوك أبيك ومدينتي بين يديك وكل ما تطلبه يحضر إليـك وقدم له الضيوفات والزاد في مواضع الإقامات وركب الملك سيف الملوك وساعد وزيره ومعهـم خـواص دولته وبقية العساكر وساروا في ساحل البحر إلى أن دخلوا المدينة وضربت الكاسات ودقت البشائر وأقـاموا فيها أربعين يوماً في ضيافات حسنة ثم بعد ذلك قال له يا أبن أخي كيف حالك هل أعجبتك بلادي فقـال لـه سيف الملوك يا ملك أدام الله تعالى تشريفها بك أيها الملك فقال فغفو شاه ما جاء بك إلا حاجة طرأت لك وأي شيء تريده من بلادي فأنا أقضيه لك فقال له الملك سيف الملوك يا ملك أن حديثي عجيب وهو أني عشـقت صورة بديعة الجمال فبكى ملك الصين رحمة له وشفقة عليه وقال ما تريد الآ ن يا سيف الملوك فقال له أريد منك أن تحضر لي جميع السواحين والمسافرين ومن له عادة بالأسفار حتى أسألهم عن صاحبة هذه الصورة لعل أحداً منهم يخبرني بها فأرسل الملك فغفوشاه إلى النواب والحجاب والأعوان وأمرهم أن يحضروا جميع من في البلاد من السواحين والمسافرين فأحضروهم وكانوا جماعة كثيرة فاجتمعوا عند الملك فغفو شاه ثـم سألهم الملك سيف الملوك عن مدينة بابل وعن بستان أرم فلم يرد عليه أحد منهم جواباً فتحير الملـك سـيف الملوك في أمره ثم بعد ذلك قال واحد من الرؤساء البحرية أيها الملك أن أردت أن تعلم هذه المدينـة وذلـك البستان فعليك بالجزائر التي في بلاد الهند فعند ذلك أمر سيف الملوك أن يحضروا المراكب ففعلـوا ونقلـوا فيها الماء والزاد وجميع ما يحتاجون إليه وركب سيف الملوك وساعد وزيره بعد أن ودعوا الملك فغفو شـاه وسافروا في البحر مدة أربعة أشهر في ريح طيبة سالمين مطمئنين فاتفق أنه خرج عليهم ريح في يوم مـن الأيام وجاءهم الموج من كل مكان ونزلت عليهم الأمطار وتغير البحر من شدة الريح ثم ضـربت المراكـب بعضها بعضاً من شدة الريح فانكسرت جميعها وكذلك الزوارق الصغيرة وغرقوا جميعهم وبقي سيف الملوك

مع جماعة من مماليكه في زروق صغير ثم سكت الريح وسكن بقدرة الله تعالى وطلعت الشمس ففتح سـيف الملوك عينيه فلم ير شيئاً من المراكب ولم ير غير السماء والماء وهو ومن معه في الزورق الصغير فقـال لمن معه من مماليكه أين المراكب والزوارق الصغير وأين أخي ساعد فقالوا له يا ملك الزمان لم يبق مراكب ولا زوارق ولا من فيها فإنهم غرقوا كلهم وصاروا طعماً للسمك فصرخ سيف الملوك وقال كلمة لا يخجـل قائلها وهي لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم وصار يلطم على وجهه وأراد أن يرمي نفسه فـي البحـر فمنعه المماليك وقالوا أنه يا ملك أي شيء يفيدك هذا فأنت الذي فعلت بنفسك هذه الفعال ولو سـمعت كـلام أبيك ما كان جرى عليك من هذا شيء ولكن كل هذا مكتوب من القدم بإرادة باريء النسم وأدرك شـهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٧١٥)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن سيف الملوك أراد أن يرمي نفسه في البحر منعته المماليك وقالوا لـه أي شيء يفيدك هذا فأنت الذي فعلت بنفسك هذه الفعال ولكن هذا شيء مكتوب من القدم بإرادة باريء النسم حتى يستوفي العبد ما كتب الله تعالى عليه وقد قال المنجمون لأبيك عند ولادتك أن ابنك هذا تجـري عليـه الشدائد كلها وحينئذ ليس لنا حيلة إلا الصبر حتى يفرج الله عنا الكرب الذي نحن فيه فقال سـيف الملـوك لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم لا مفر من قضاء الله تعالى ولا مهرب ثم أنه تنهد وأنشد هذه الأبيات:

تحيـرت والـرحمن لا شـك فـي أمـري ... وأدركني الوسواس مـن حيـث لا أدري
سأصـبر حتـى يعلـم النـاس أننـي ... صبرت على شـيء أمـر مـن الصـبر
وما طعـم صـاب الصـبر صـبري وأنمـا ... صبرت على شـيء أحـر مـن الجمـر
ومـا حيلتـي فـي الأمـر هـذا وأنمـا ... أفـوض أحـوالي إلـى صـاحب الأمـر

ثم غرق في بحر الأفكار وجرت دموعه على خده كالمدرار ونام ساعة من النهار ثم اسـتفاق وطلـب شيئاً من الأكل فأكل حتى اكتفى ورفعوا الزاد من قدامه والزورق سائر بهم ولم يعلموا إلى أي جهة يتوجـه بهم مع الأمواج والرياح ليلاً ونهاراً مدة مديدة من الزمان حتى فرغ منهم الزاد وذهبوا عن الرشاد وصاروا في أشد ما يكون من الجوع والعطش والقلق وإذا بجزيرة قد لاحت لهم على بعد فصارت الرياح تسوقهم إلى أن وصلوا إليها وارسلوا عليها وطلعوا من الزورق وتركوا فيه واحداً ثم توجهوا إلى تلك الجزيرة فرأوا فيها فواكه كثيرة من سائر الألوان فأكلوا حتى اكتفوا وإذا هم بشخص جالس على قطعة لباد أسود فوق صخرة من الحجر وحواليه الزنوج وهم جماعة كثيرة واقفون في خدمته فجاء هؤلاء الزنوج وأخـذوا سـيف الملـوك ومماليكه وأوقفوهم بين يدي ملكهم وقالوا إنا ألقينا هذه الطيور بين الأشجار وكان الملك جائعـاً فأخـذ مـن المماليك أثنين وذبحهما وأكلهما وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٦١٧)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الزنوج لما أخذوا الملك سيف الملوك ومماليكه وأوقفوهم بـين يـدي ملكهم وقالوا له يا ملك إنا لقينا هذه الطيور بين الأشجار أخذ ملكهم مملوكين وأذبحهما وأكلهمـا فلمـا رأى سيف الملوك هذا الأمر خاف على نفسه وبكى ثم أنشد هذين البيتين:

ألـــف الحـــوادث مهجتـــي والفتهـــا	**بعـــد التنـــافر والكـــريم الـــوف**
لـــيس الهمـــوم علـــى صـــنفنا واحـــداً	**عنـــدي بحمـــد الله منـــه الـــوف**

ثم تنهد وأنشد هذين البيتين:

رمـــاني الـــدهر بـــالأرزاء حتـــى	**فـــؤادي فـــي غشـــاء مـــن نبـــال**
فصـــرت إذا أصـــابتني ســـهام	**تكســـرت النصـــال علـــى النصـــال**

فلما سمع الملك بكاءه وتعديده قال أن هؤلاء الطيور مليحة الصوت والنغمة قد أعجبتني أصواتهم فأجعلوا كل واحد منهم في قفص فحطوا كل واحد منهم في قفص وعلقوهم على رأس الملك ليسمع أصواتهم وصار سيف الملوك ومماليكه في الأقفاص والزنوج يطعمونهم ويسقونهم وهم ساعة يبكون وساعة يضحكون وساعة يتكلمون وساعة يسكتون كل هذا وملك الزنوج يتلذذ بأصواتهم ولم يزالوا على تلك الحالة مدة من الزمان وكان للملك بنت متزوجة في جزيرة أخرى فسمعت أن أباها عنده طيور لها أصوات مليحة فأرسلت جماعة إلى أبيها تطلب منه شيئاً من الطيور فأرسل إليها أبوها سيف الملوك وثلاثة مماليك في أربعة أقفاص مع القاصد الذي جاء في طلبهم فلما وصلوا إليها ونظرتهم أعجبوها فأمرت أن يطلعهم في موضع فوق رأسها فصار سيف الملوك يتعجب مما جرى له ويتفكر ما كان فيه من العز وصار يبكي على نفسه والمماليك الثلاثة يبكون على أنفسهم كل هذا وبنت الملك تعتقد أنهم يغنون وكانت عادة بنت الملك إذا وقع عندها أحد من بلاد مصر ومن غيرها وأعجبها يصير له عندها منزلة عظيمة وكان بقضاء الله تعالى وقدره أنها لما رأت سيف الملوك أعجبها حسنه وجماله وقده واعتداله فأمرت بأكرامهم وأتفق أنها اختلت يوماً من الأيام بسيف الملوك وطلبت منه أن يجامعها فأبى سيف الملوك ذلك وقال لها يا سيدتي أنا رجل غريب وبحب الذي أهواه كئيب وما أرضى بغير وصاله فصارت بنت الملك تلاطفه وتراوده فامتنع منها ولم تقدر أن تدنوا منه ولا أن تصل إليه بحال من الأحوال فلما أعياها أمره غضبت عليه وعلى مماليكه وأمرتهم أن يخدموها وينقلوا إليها الماء والحطب فمكثوا على هذه الحالة أربع سنوات فاعيا سيف الملوك ذلك الحال وأرسل يتشفع عند الملكة عسى أن تعتقهم ويمضوا إلى حال سبيلهم ويستريحوا مما هم فيه فأرسلت أحضرت سيف الملوك وقالت أن وافقتني على غرضي أعتقتك من الذي أنت فيه وتروح لبلادك سالماً غانماً وما زالت تتضرع إليه وتأخذ بخاطره فلم يجبها إلى مقصودها فأعرضت عنه مغضبة وسار سيف الملوك والمماليك عندها في الجزيرة على تلك الحالة وعرف أهلها أنهم طيور بنت الملك فلم يتجاسر أحد من أهل المدينة أن يضرهم بشيء وصار قلب بنت الملك مطمئناً عليهم وتحققت أنهم ما بقى لهم خلاص من هذه الجزيرة فصاروا يغيبون عنها اليومين والثلاثة ويدورون في البرية ليجمعوا الحطب من جوانب الجزيرة ويأتوا به إلى مطبخ بنت الملك فمكثوا على هذه الحالة خمس سنوات فاتفق أن سيف الملوك قعد هو ومماليكه يوماً من الأيام على ساحل البحر يتحدثون فيما جرى فالتفت سيف الملوك فرأى نفسه في هذا المكان هو ومماليكه فتذكر أمه وأباه وأخاه ساعداً وتذكر العز الذي كان فيه فبكى وزاد في البكاء والنحيب وكذلك المماليك بكوا مثله ثم قال له المماليك يا ملك الزمان إلى متى تبكي والبكاء لا يفيد وهذا أمر مكتوب على جباهنا بتقدير الله عز وجل وقد

جرى القلم بما حكم وما ينفعنا إلا الصبر لعل الله سبحانه وتعالى الذي ابتلانا بهذه الشدة يفرجها عنا فقال لهم سيف الملوك يا أخواتي كيف نعمل في خلاصنا من هذه الملعونة ولا أرى لنا خلاصاً إلا أن يخلصنا الله منها بفضله ولكن خطر ببالي أننا نهرب ونستريح من هذا التعب فقالوا له يا ملك الزمان أين نـروح مـن هـذه الجزيرة وهي كلها غيلان يأكلون بني آدم وكل موضع توجهنا إليه وجدونا فيه فأمـا أن يـأكلون وأمـا أن يأسرون ويردونا إلى موضعنا وتغضب علينا بنت الملك فقال سيف الملوك أنا أعمل لكم شيئاً لعل الله تعـالى يساعدنا به على الخلاص ونخاص من هذه الجزيرة فقالوا له كيف تعمل فقال نقطع من هذه الأخشاب الطوال ونفتل من قشرها حبالاً ونربط بعضنا في بعض ونجعلها فلكاً ونرميه في البحر ونملؤه من تلك الفاكهة ونعمل له مجاديف وننزل فيه لعل الله تعالى أن يجعل لنا فرجاً فإنه على كل شيء قدير وعسى الله أن يرزقنا الريح الطيب الذي يوصلنا إلى بلاد الهند ونخاص من هذه الملعونة فقالوا له هذا رأي حسن وفرحوا به فرحاً شديداً وقاموا في الوقت والساعة يقطعون الأخشاب لعمل الفلك ثم فتلوا الحبال لربط الأخشاب في بعضها واستمروا على ذلك مدة شهر وكل يوم في آخر النهار يأخذون شيئاً من الحطب ويروحون به إلى مطبخ بنـت الملـك ويجعلون بقية النهار لأشغالهم في صنع الفلك إلى أن أتموه وأدرك شهرزاد الصباح فسـكتت عـن الكـلام المباح.

(وفي ليلة ٧١٧)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن سيف الملوك ومماليكه لما قطعوا الأخشاب من الجزيرة وفتلوا الحبال ربطوا الفلك الذي عملوه فلما فرغوا من عمله رموه في البحر وسقوه من الفواكه التي في الجزيرة من تلـك الأشجار وتجهزوافى آخر يومهم ولم يعلموا أحداً بما فعلوا ثم ركبوا في ذلك الفلك وساروا في البحـر مـدة أربعة أشهر ولم يعلموا أين يذهب بهم وفرغ منهم الزاد وصاروا في أشد ما يكون من الجوع والعطـش وإذا بالبحر قد أرغى وأزبد وطلع منه أمواج عالية فأقبل عليهم تمساح هائل ومد يده وخطف مملوكاً من المماليك وبلعه فلما رأى سيف الملوك ذلك التمساح فعل بالمملوك ذلك الفعل بكى بكاء شديداً وصار في الفلـك هـو والمملوك الباقي وحدهما وبعدا عن مكان التمساح وهما خائفان ولم يزالا كذلك حتى ظهر لهما يوماً من الأيام جبل عظيم هائل عال شاهق في الهواء ففرحا به وظهر لهما بعد ذلك جزيرة فجدا في السـير إليهـا وهمـا مستبشران بدخولهما الجزيرة فبينما هما على تلك الحالة وإذا بالبحر قد هاج وعلت أمواجه وتغيرت حالاتـه فرفع التمساح رأسه ومد يده فأخذ المملوك الذي بقي من مماليك سيف الملوك وبلعه فصـار سـيف الملـوك وحده حتى وصل إلى الجزيرة وصار يعالج إلى أن صعد فوق الجبل ونظر فرأى غابه فدخل الغابة ومشـى بين الأشجار وصار يأكل من الفواكه فرأى الأشجار وقد طلع فوقها ما يزيد عن عشرين قرداً كباراً كل واحد منهم أكبر من البغل فلما رأى سيف الملوك هذه القرود حصل له خوف شديد ثم نزلت القرود واحتاطوا بـه من كل جانب وبعد ذلك ساروا أمامه وأشاروا إليه أن يتبعهم ومشوا فمشى سيف الملوك خلفهم ومـا زالـوا سائرين وهو تابعهم حتى أقبلوا على قلعة عالية البنيان مشيدة الأركان فدخلوا تلك القلعة ودخل سيف الملـوك وراءهم فرأى فيها من سائر التحف والجواهر والمعادن مايكل عنه وصفه اللسان ورأى في تلك القلعة شابا لا نبات بعارضيه لكنه طويل زائد الطول فلما رأى سيف الملوك ذلك الشاب استأنس به ولم يكن في تلك القلعـة

غير ذلك الشاب من البشر ثم أن الشاب لما رأى سيف الملوك أعجبه غاية الإعجاب فقال له ما اسمك ومن أين البلاد أنت وكيف وصلت إلى هنا فأخبرني بحديثك ولا تكتم منه شيئاً فقال له سيف الملوك أنا والله ما وصلت إلى هنا بخاطري ولا كان هذا المكان مقصودي وأنا ما أزال أسير من مكان إلى مكان حتى أنال مطلوبي أو يكون سعيي إلى مكان فيه أجلي فأموت ثم أن الشاب التفت إلى قرد وأشار إليه فغاب القرد ساعة ثم أتى ومعه قرود مشددة الوسط بالفوط الحرير وقدموا السماط ووضعوا فيه نحو مائة صفحة من الذهب والفضة وفيها من سائر الأطعمة وصارت القرود واقفة على عادة الاتباع بين يدي الملوك ثم أشار للحجاب بالقعود فقعدوا ووقف الذي عادته الخدم ثم أكلوا حتى أكتفوا ثم رفعوا السماط وأتوا بطشوت وأباريق من الذهب فغسلوا أيديهم ثم جاءوا بأواني الشراب نحو أربعين آنية فيها أنواع من الشراب فشربوا وتلذذوا وطربوا وطاب لهم وقتهم وجميع القرود يرقصون ويلعبون وقت اشتغال الآكلين بالأكل فلما رأى سيف الملوك ذلك تعجب منهم ونسي ما جرى له من الشدائد وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٧١٧)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن سيف الملوك لما رأى فعل القرود ورقصهم تعجب منهم ونسي ما جرى له من الغربة وشدائدها فلما كان الليل أوقدوا الشموع ووضعوها في الشمعدانات الذهب والفضة ثم أتوا بأواني النقل والفاكهة فأكلوا ولما جاء وقت النوم فرشوا لهم الفرش وناموا فلما أصبح الصباح قام الشاب على عادته ونبه سيف الملوك وقال له أخرج رأسك من الشباك وأنظر أي شيء هذا الواقف تحت الشباك فنظر فرأى قروداً قد ملأت الفلا الواسع والبرية كلها وما يعلم عدد القرود إلا الله تعالى فقال سيف الملوك هؤلاء قرود كثيرون قد ملئوا الفضاء ولأي شيء اجتمعوا في هذا الوقت فقال له الشاب أن هذه عادتهم وجميع ما في الجزيرة قد أتى وبعضهم جاء من سفر يومين أو ثلاثة أيام فأنهم يأتون في كل يوم سبت ويقفون هنا حتى أنتبه من منامي وأخرج رأسي من هذا الشباك فحين يبصرونني يقبلون الأرض بين يدي ثم ينصرفون إلى أشغالهم وأخرج رأسه من الشباك حتى رأوه فلما نظروه قبلوا الأرض بين يديه وأنصرفوا ثم أن السيف الملوك قعد عند الشاب مدة شهر كامل وبعد ذلك ودعه وسافر فأمر الشاب نفراً من القرود نحو المائة قرد بالسفر معه فسافروا في خدمة سيف الملوك مدة سبعة أيام حتى أوصلوه إلى آخر جزائر هائم ودعوه ووجعوا إلى أماكنهم وسافر سيف الملوك وحده في الجبال والتلال والبراري والقفار مدة أربعة اشهر يوماً يجوع ويوماً يشبع ويوماً يأكل من الحشائش ويوماً يأكل من ثمر الأشجار وصار يتندم على ما فعل بنفسه وعلى خروجه من عند ذلك الشاب وأراد أن يرجع إليه على أثره فرأى شبحاً أسود يلوح على بعد فقال في نفسه هل هذه بلدة سوداء أم كيف الحال ولكن لا أرجع حتى أنظر أي شيء هذا الشبح فلما قرب منه رآه قصراً عالي البنيان وكان الذي بناه يافث بن نوح عليه السلام وهو القصر الذي ذكره الله تعالى في كتابه العزيز وبقوله وبئر معطلة وقصر مشيد ثم أن سيف الملوك جلس على باب القصر وقال في نفسه يا ترى ما شأن داخل هذا القصر ومن فيه من الملوك فمن يخبرني بحقيقة الأمر وهل سكانه من الأنس أو من الجن فقعد يتفكر ساعة زمانية ولم يجد أحداً يدخله ولا يخرج منه فقام يمشي وهو متوكل على الله تعالى حتى دخل القصر وعد في طريقه سبعة دهاليز فلم ير أحد ونظر على يمينه ثلاثة أبواب وقدامه باب عليه ستارة مسبولة فتقدم إلى ذلك

الباب ورفع الستارة بيده ومشى داخل الباب وإذا هو بإيوان كبير مفروش بالبسط الحرير وفي صـدر ذلـك الإيوان تخت من الذهب وعليه بنت جالسة وجهها مثل القمر وعليها ملبوس الملوك وهي كالعروس في ليلـة زفافها وتحت التخت أربعون سماطاً وعليها صحاف الذهب والفضة وكلها ملآنة بالأطعمة الفاخرة فلما رآهـا سيف الملوك أقبل عليها وسلم فردت عليه السلام وقالت له هل أنت من الأنس أو من الجن فقال أنا من خيار الأنس وأني ملك ابن ملك فقالت له أي شيء تريد دونك وهذا الطعام وبعد ذلك حدثني بحديثك من أوله إلـى آخره وكيف وصلت إلى هذا الموضع فجلس سيف الملوك على السماط وكشف المكبة عن السفرة وكان جائعاً وأكل من تلك الصحاف حتى شبع وغسل يده وطلع على التخت وقصد عند البنت فقالت له مـن أنـت ومـا أسمك ومن أين جئت ومن أوصلك إلى هنا فقال لها سيف الملوك أما أنا فحديثي طويل فقالت قل لي من أيـن أنت وما سبب مجيئك إلى هنا وما مرادك فقال لها أخبريني أنت ما شأنك وما أسمك ومن جاء بك إلـى هنـا ولاي شيء أنت قاعدة في هذا المكان وحدي فقالت له البنت أنا اسمي دولة خاتون بنت ملك الهند وأبي ساكن في مدينة سرنديب ولأبي بستان مليح كبير ما في بلاد الهند وأقطارها أحسن منه فيه حوض كبير فدخلت في ذلك البستان يوماً من الأيام مع جواري وتعريت أنا وجواري ونزلنا في ذلك الحوض وصرنا نلعب وننشرح فلم أشعر إلا وشيء مثل السحاب نزل علي وخطفني من بين جواري وطار بي بين السـماء والأرض وهـو يقول دولة خاتون لا تخافي وكوني مطمئنة القلب ثم طار بي مدة قليلة وبعد ذلك أنزلني في هذا القصـر ثـم أنقلب من وقته وساعته فإذا هو شاب مليح حسن الشباب نظيف الثياب وقال لي أتعرفينني فقلت لا يا سـيدي فقال أنا ابن الملك الأزرق ملك الجان وأبي ساكن في قلعة القاروم وتحت يده ستمائة ألف من الجن الطنبـارة والغواصين وأتفق لي أنى كنت عابراً في طريقي ومتوجهاً إلى حال سبيلي فرأيتك وعشقتك ونزلـت عليـك وخطفتك من بين الجواري وجئت بك إلى هذا القصر المشيد وهو موضعي ومسكني فلا أحد يصل إليه قط لا من الجن ولا من الأنس ومن الهند إلى هنا مسير مائة وعشرين سنة فتحققي أنك لا تنظرين بلاد أبيك وأمـك أبداً فأقعدي عندي في هذا المكان مطمئنة القلب والخاطر وأنا أحضر بين يديك كل ما تطلبينه ثم بعـد ذلـك عانقني وقبلني وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٧١٨)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن البنت قالت لسيف الملوك ثم أن بن ملك الجان بعد أن أخبرني عانقني وقبلني وقال لي أقعدي هنا ولا تخافي من شيء ثم تركني وغاب عني ساعة وبعد ذلك أتني ومعه هذا السماط والفرش والبسط ولكن لم يجئني إلا في كل يوم ثلاثاء وعند مجيئه يأكل ويشرب معي ويعانقني ويقابلني وأنا بنت بكر على الحالة التي خلقني الله تعالى عليها ولم يفعل بي شيئاً وأبي اسمه تاج الملوك ولم يعلم لي بخبر ولم يقع لي على أثر وهذا حديثي فحدثني أنت بحديثك فقال لها سيف الملوك أن حديثي طويـل وأخـاف أن حدثتك به يطول الوقت علينا فيجيء العفريت فقالت له أنه لم يسافر من عندي إلا قبل دخولك بساعة ولا يأتي إلا في يوم الثلاثاء فأقعد واطمئن وطيب خاطرك وحدثني بما جرى لك من الأول إلى الآخـر فقـال سـيف الملوك سمعاً وطاعة ثم ابتدأ بحديثه حتى أكمله من الأول إلى الآخر فلما وصل إلى الآخـر حكايـة بديعـة الجمال تغرغرت عيناها بالدموع الغزار وقالت ما هو ظني فيك يا بديعة الجمال آه من الزمـان يـا بديعـة

الجمال ما تذكرينني وتقولين أين راحت أختي دولة خاتون ثم أنها زادت في البكاء وصارت تتأسف حيث لم تذكرها بديعة الجمال فقال لها سيف الملوك يا دولة خاتون أنك أنسية وهي جنية فمن أين تكون هذه أختك فقالت له أنها أختي من الرضاع وسبب ذلك أن أمي نزلت تتفرج في البستان فجاءها الطلق فولدتني في البستان وكانت أم بديعة الجمال في البستان هي وأعوانها فجاءها الطلق فنزلت في طرف البستان وولدت بديعة الجمال وأرسلت بعض جواريها إلى أمي تطلب منها طعاماً وحوائج للولادة فبعثت إليها أمي ما طلبته وعزمت عليها فقامت وأخذت بديعة الجمال معها وأتت إلى أمي فأرضعت أمي بديعة الجمال ثم أقامت أمها وهي معها عندنا في البستان مدة شهرين وبعد ذلك سافرت إلى بلادها وأعطت أمي حاجة وقالت لها إذا احتجت إلى أجيئك في وسط البستان وكانت تأتي بديعة الجمال مع أمها في كل عام ويقيمان عندنا مدة من الزمان ثم يرجعان إلى بلادهما فلو كنت أنا عند أمي يا سيف الملوك ونظرتك عندنا في بلادنا ونحن مجتمع شملنا مثل العادة كنت أتحيل عليها بحيلة حتى أوصلك إلى مرادك ولكن أنا في هذا المكان ولا يعرفون خبري فلو عرفوا خبري وعلموا أني هنا كانوا قادرين على خلاصي من هذا المكان ولكن الأمر إلى الله سبحانه وتعالى وأي شيء أعمل فقال سيف الملوك قومي وتعالي معي نهرب ونسير إلى حيث يريد الله تعالى فقالت له لا نقدر على ذلك والله لو هز بنا مسيرة سنة لجاء بنا هذا الملعون في ساعة ويهلكنا فقال سيف الملوك أنا أختفي في موضع وإذا جاز على أضربه بالسيف فاقتله فقالت له ما تقدر أن تقتله إلا أن قتلت روحه فقال لها سيف الملوك وروحه في أي مكان فقالت أنا سألته عنها مرات عديدة فلم يقر لي بمكانها فاتفق أني ألححت عليه يوماً من الأيام فاغتاظ مني وقال لي كم تسألينني عن روحي ما سبب سؤالك عن روحي فقلت له يا حاتم أنا ما بقي لي أحد غيرك إلا الله وأنا ما دمت بالحياة لم أزل معانقة لروحك وأن كنت أنا ما أحفظ لروحك وأحطها في وسط عيني فكيف تكون حياتي بعدك وإذا عرفت روحك حفظتها مثل عيني اليمين فعند ذلك قال لي حين ولدت أخبر المنجمون أن هلاك روحي يكون على يد واحد من أولاد الملوك الأنسية فأخذت روحي ووضعتها في حوصلة عصفور وحبست العصفور في حق ووضعت الحق في علبة ووضعت العلبة في داخل سبع علب في قلب سبع صناديق ووضعت الصناديق في طابق من رخام في جانب هذا البحر المحيط لأن هذا الجانب بعيد عن بلاد الأنس وما يقدر أحد من الأنس أن يصل إليه وها أنا قلت لك ولا تقولي لأحد على هذا فإنه سر بيني وبينك وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٧١٩)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن دولة خاتون لما أخبرت سيف الملوك بروح الجني الذي خطفها وبينت له ما قاله الجني إلى أن قال لها وهذا سر بيننا قالت فقلت لها من أحدثه به وما يأتيني أحد غيرك حتى أقول له ثم قلت له والله أنك جعلت روحك في حصن حصين عظيم لا يصل إليه أحد فكيف يصل إلى ذلك أحد من الأنس حتى لو فرض المحال وقدر الله مثل ما قال المنجمون فكيف يكون أحد من الأنس يصل إلى هذا فقال ربما كان أحد منهم في أصبعه خاتم سليمان بن داود عليهما الصلاة والسلام ويأتي إلى هنا ويضع يده بهذا الخاتم على وجه الماء ثم يقول بحق هذه الأسماء أن تطلع روح فلان فيطلع التابوت فيكسره والصناديق كذلك والعلب ويخرج العصفور من الحق ويخنقه فأموت أنا فقال سيف الملوك هو أنا ابن الملك وهذا خاتم سليمان

ابن داود عليهما الصلاة والسلام في أصبعي فقومي بنا إلى شاطيء هذا البحر حتى نبصره هل كلامه هذا كذب أم صدق فعند ذلك قام الأثنان ومشيا إلى أن وصلا إلى البحر ووقفت دولة خاتون على جانب البحر ودخل سيف الملوك في الماء إلى وسطه وقال بحق ما في هذا الخاتم من الأسماء والطلاسم وبحق سليمان عليه الصلاة والسلام أن تخرج روح فلان ابن الملك الأزرق الجني فعند ذلك هاج البحر وطلع التابوت فأخذه سيف الملوك وضربه على الحجر فكسره وكسر الصناديق والعلب وأخرج العصفور من الحق وتوجها إلى القصر وطلعا فوق التخت وإذا بغبرة هائلة وشيء عظيم طائر وهو يقول أبقني يا ابن الملك ولا تقتلني واجعلني عتيقك وأنا أبلغك مقصودك فقالت له دولة خاتون قد جاء الجني فأقتل العصفور لئلا يدخل هذا الملعون القصر ويأخذه منك ويقتلك ويقتلني بعدك فعند ذلك خنق العصفور فمات فوق الجني على الأرض كوم رماد أسود فقالت دولة خاتون قد خلصنا من يد هذا الملعون وكيف نعمل فقال سيف الملوك المستعان بالله تعالى الذي بلانا فإنه يدبرنا ويعيننا على خلاصنا ممن نحن فيه ثم قام سيف الملوك وقلع من أبواب القصر نحو عشرة أبواب وكانت تلك الأبواب من الصندل والعود ومساميرها من الذهب والفضة ثم أخذا حبالاً كانت هناك من الحرير والأبر يسم وربطا الأبواب بعضها في بعض وتعاون هو ودولة خاتون إلى أن وصلا بها إلى البحر ورمياها فيه بعد أن صارت فلكاً وربطوه على الشاطيء ثم رجعا إلى القصر وحملا الصحاف الذهب والفضة وكذلك الجواهر واليواقيت والمعادن النفيسة ونقلا جميع ما في القصر من الذي خف حمله وغلا ثمنه وحطاه في ذلك الفلك وركبا فيه متوكلين على الله تعالى الذي من توكل عليه كفاه ولا يخيبه وعملا لهما خشبتين على هيئة المجاذيف ثم حلا الحبال وتركا الفلك يجري بهما في البحر ولم يزالا سائرين على تلك الحالة مدة أربعة أشهر حتى فرغ منهما الزاد واشتد عليهما الكرب وضاقت أنفسهما فطلبا من الله أن يرزقهما النجاة مما هما فيه وكان سيف الملوك في مدة سيرهم إذا نام يجعل دولة خاتون خلف ظهره فإذا انقلب كان السيف بينهما فبينما هما على تلك الحالة ليلة من الليالي فاتفق أن سيف الملوك كان نائماً ودولة خاتون يقظانة وإذا بالفلك مال إلى طرف البر وجاء إلى المينة وفي تلك المينة مراكب فنظرت دولة خاتون المراكب وسمعت رجلاً يتحدث مع رئيس الرؤساء وكبيرهم فلما سمعت دولة خاتون صوت الرئيس علمت أن هذا البر مدينة من المدن وأنهما وصلا إلى العمار ففرحت فرحاً شديد ونبهت سيف الملوك من النوم وقالت له قم واسأل هذا الريس عن اسم هذه المدينة وعن هذه المينة فقام سيف الملوك وهو فرحان وقال له يا أخي ما اسم هذه المدينة وما يقال لهذه المينة وما اسم ملكها فقال له الريس يا صاقع الوجه يا بارد اللحية إذا كنت لا تعرف المينة ولا هذه المدينة فكيف جئت إلى هنا فقال سيف الملوك أنا غريب وقد كنت في سفينة من سفن التجار فانكسرت وغرقت بجميع ما فيها وطلعت على لوح فوصلت إلى هنا فسألتك والسؤال ما هو عيب فقال الريس هذه مدينة عمارية وهذه المدينة تسمى مينة كمين البحرين فلما سمعت دولة خاتون هذا الكلام فرحت فرحاً شديداً وقالت الحمد لله فقال سيف الملوك ما الخبر فقالت يا سيف الملوك أبشر بالفرج القريب فإن ملك هذه المدينة عمي أخو أبي: وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٧٢٠)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن دولة خاتون لما قالت لسيف الملوك أبهر بالفرج القريب فإن ملك هذه المدينة عمي أخو أبي وأسمه عالي الملوك ثم قالت له اسأله وقل له هل سلطان هذه المدينة عـالي الملـوك طيب فسأله عن ذلك فقال له الريس وهو مغتاظ منه أنت تقول عمري ما جئت إلى هنا وأنما أنا رجل غريب فمن عرفك باسم صاحب المدينة ففرحت دولة خاتون وعرفت الريس وكان اسمه معين الدين وهو من رؤساء أبيها وأنما خرج ليفتش عليها حين فقدت فلم يجدها ولم يزل دائراً حتى وصل إلى مدينة عمها ثم قالت لسـيف الملوك قل له يا ريس معين الدين تعال كلم سيدتك فناداه بما قالته له فلما سمع الريس كـلام سـيف الملـوك اغتاظ غيظاً شديداً وقال له يا كلب من أنت وكيف عرفتني ثم قال لبعض البحرية ناولوني عصا من الشـوم حتى أروح إلى هذا النحس وأكسر رأسه فأخذ العصا وتوجه إلى جهة سيف الملوك فرأى الفلـك ورأى فيـه شيئاً عجيباً بهيجاً فاندهش عقله ثم تأمل وحقق النظر فرأى دولة خاتون وهي جالسة مثل فلقة القمر فقال لـه الريس ما الذي عندك فقال له عندي بنت تسمى دولة خاتون فلما سمع الريس هذا الكلام وقع مغشياً عليه حين سمع باسمها وعرف أنها سيدته وبنت ملكه فلما أفاق ترك الفلك وما فيه وتوجه إلى المدينة وطلع قصر الملك فاستأذن عليه فدخل الحاجب إلى الملك وقال أن الريس معين جاء إليك ليبشرك فأذن له بالدخول فدخل علـى الملك وقبل الأرض بين يديه وقال يا ملك عندك البشارة فأن بنت لاأمخيك دولة خاتون وصلت إلى المدينـة طيبة بخير وهي في الفلك وصحبتها شاب مثل القمر ليلة تمامه فلما سمع الملك خبر بنت أخيه فـرح وخلـع على الريس خلعة سنية وأمر من ساعته أن يزينو المدينة لسلامة بنت أخيه وأرسل إليها وأحضرها عنده هي وسيف الملوك وسلم عليهما وهناهما بالسلامة ثم أنه أرسل إلى أخيه ليعلمه أن ابنته وجدت وهي عنده ثم أنه لما وصل إليه الرسول تجهز واجتمعت العسكر وسافر تاج الملوك أبو دولة خاتون حتى وصل إلـى أخيـه عالي الملوك واجتمع ببنته دولة خاتون وفرحوا فرحاً شديداً وقعد تاج الملوك عند أخيه جمعة من الزمان ثـم أنه أخذ بنته وكذلك سيف الملوك وسافروا حتى وصلوا إلى سرنديب بلاد أبيها واجتمعت دولة خاتون بأمهـا وفرحوا بسلامتها واقاموا الأفراح وكان ذلك يوماً عظيماً لا يرى مثله وأما الملك فأنه أكرم سـيف الملـوك وقال له يا سيف الملوك أنك فعلت معي ومع ابنتي هذا الخير كله وأنا لا أقدر أن أكافئك عليه وما يكافئك إلا رب العالمين ولكن أريد منك أن تقعد على التخت في موضعي وتحكم في بلاد الهند فأني قد وهبـت ملكـي وتختي وخزائني وخدمي وجميع ذلك يكون هبة مني لك فعند ذلك قام سيف الملوك وقبل الأرض بين يـدي الملك وشكره وقال يا ملك الزمان قبلت جميع ما وهبته لي وهو مردود مني إليك هدية أيضاً وأنا يـا ملـك الزمان ما أريد مملكة ولا سلطنة وما أريد إلا أن الله تعالى يبلغني مقصودي فقال له الملك هذه خزائني بـين يديك يا سيف الملوك مهما طلبته منها خذه ولا تشاورني فيه وجزاك الله عني خير فقال سيف الملوك أعز الله الملك لاحظ في الملك ولا في المال حتى أبلغ مرادي ولكن غرضي الآن أن أتفرج في هذه المدينـة وأنظـر شوارعها وأسواقها فأمر تاج الملوك أن يحضروا له فرساً من جياد الخيل فأحضروا له فرساً مسرجاً ملجمـاً من جياد الخيل فركبها وطلع إلى السوق وشق في شوارع المدينة فبينما هو ينظر يميناً وشمالاً أذ رأى شـاباً ومعه قبأ وهو ينادي عليه بخمسة عشر ديناراً فتأمله فوجده يشبه أخاه ساعدا وفي نفس الأمر هو بعينه إلا أنه تغير لونه وحاله من طول الغربة ومشقات السفر ولم يعرفه ثم قال لمن حوله هاتوا هذا الشاب لاستخبره فأتوا

به إليه فقال خذوه وأوصلوه إلى القصر الذي أنا فيه وخلوه عندكم إلى أن أرجع من الفرجة فظنوا أنه قال لهم خذوه وأوصلوه إلى السجن وقالوا لعل هذا مملوك من مماليكه هرب منه فأخذوه وأوصلوه إلى السجن وقيدوه وتركوه قاعداً فرجع سيف الملوك من الفرجة وطلع القصر ونسي أخاه ساعدا ولم يذكره له أحد فصار ساعداً في السجن ولما خرجوا بالأساري إلى أشغال العمارات أخذوا ساعداً معهم وصار يشتغل مع الأسارى وكثـر عليه الوسخ ومكث ساعد على هذه الحالة مدة شهر وهو يتذكر في أحواله ويقول في نفسه ما سـبب سـجني وقد إشتغل سيف الملوك بما هو فيه من السرور وغيره فأتفق أن سيف الملوك جاس يوماً من الأيام وتـذكر أخاه ساعداً فقال للمماليك الذين كانوا معه أين المملوك الذي كان معكم في اليوم الفلاني فقالوا أما قلـت لنـا أوصلوه إلى السجن فقال سيف الملوك أنا ما قلت لكم هذا الكلام وأما قلت لكم أوصلوه إلى القصر الذي أنـا فيه ثم أنه أرسل الحجاب إلى ساعد فأتوا به وهو مقيد ففكوه من قيده وأوقفوه بين يدي سيف الملوك فقال لـه يا شاب من أي البلاد أنت فقال له أنا من مصر وأسمي ساعد بن الوزير فارس فلما سمع سيف الملوك كلامه نهض من فوق التخت وألقى نفسه عليه وتعلق برقبته ومن فرحه صار يبكي بكاء شديداعً وقال يا أخـي يـا ساعد الحمد لله حيث عشت ورأيتك فأنا أخوك سيف الملوك ابن الملك عاصم فلما سمع أخيه كلامه وعرفـه تعانقا مع بعضهما وتباكياً فتعجب الحاضرون منهما ثم أمر سيف الملوك أن يأخذوا ساعداً ويذهبوا بـه إلـى الحمام فذهبوا به إلى الحمام وعند خروجه من الحمام البسوه ثياباً فاترة وأتوا به إلى مجلس سـيف الملـوك فأجلسه معه على التخت ولما علم ذلك تاج الملوك فرح فرحاًً شديداً باجتماع سيف الملوك وأخيـه سـاعد وحضر وجلس الثلاثة يتحدثون فيما جرى لهم من الأول إلى الآخر ثم أن ساعداً قال يا أخي يا سيف الملوك لما غرقت المركب وغرقت المماليك طلعت أنا وجماعة من المماليك على لوح خشب وسار بنا في البحر مدة شهر كامل ثم بعد ذلك رمانا الريح بقدرة الله تعالى على جزيرة فطلعنا ونحن جياع فدخلنا بين الأشجار وأكلنا من الفواكه واشتغلنا بالأكل فلم نشعر إلا وقد خرج علينا أقوام مثل العفاريت فوثبوا علينا وركبوا فوق أكتافنا وكانوا نحو المائتين فقلنا لبعضنا ما يكفي هؤلاء أن يركبونا حتى يأكلونا أيضاً فلا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم ولكن نحن نقوي عليهم السكر ثم نقتلهم ونستريح منهم ونخلص من أيديهم فنبهناهم وصرنا نملأ لهـم تلك الجماجم ونسقيهم فيقولون هذا مر فقلنا لهم لأي شيء تقولون هذا مر وكل من قد قال ذلك أن لم يشـرب منه عشر مرات فأنه يموت من يومه فخافوا من الموت وقالوا لنا أسقونا تمام العشر مرات فلما شربوا بقيـة العشر مرات سكروا وزاد عليهم السكر وتحدث قوتهم فجررناهم من أيديهم ثم أننا جمعنا مـن حطـب تلـك الكروم شيئاً كثيراً وجعلنا حولهم وفوقهم وأوقدنا النار في الحطب ووقفنا من بعيد ننظر ما يكون منهم وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٧٢١)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن ساعدا قال لما أوقدت النار في الحطب أنا ومن معي مـن المماليـك وصارت الغيلان في وسطها وقفنا من بعيد لننظر ما يكون منهم ثم قدمنا إليهم بعد أن خمدت النار فرأينا هم صاروا كوم رماد فحمدنا الله تعالى الذي خلصنا منهم وخرجنا من تلك الجزيرة وطلبنا ساحل البحر ثم افترقنا من بعضنا فأما أنا وأثنان من المماليك فمشينا حتى وصلنا إلى غابة كثيرة الأشـجار فاشـتغلنا بالأكـل وإذا

بشخص طويل القامة طويل اللحية طويل الأذنين بعينين كأنهما مشعلان وقدامه غنم كثيرة يرعاهـا وعنـده جماعة أخرى في كيفيته فلما رآنا ابتبشر وفرح ورحب بنا وقال أهلاً وسهلاً تعالوا عندي حتى أذبح لكم شاة من هذه الأغنام وأشويها وأطعمكم فقلنا له وأين موضعك فقال قريب من هذا الجبل فاذهبوا إلى هـذه الجهـة حتى تروا مغارة فادخلوا فإن فيها ضيوفاً كثيرة مثلكم فر وحوا وأقعدوا معهم حتى نجهز لكم الضيافة فاعتقدنا أن كلامه حق فسرنا إلى تلك الجهة ودخلنا تلك المغارة فرأينا الضيوف التي فيها كلهم عميانا فحـين دخلنـا عليهم قال واحد منهم أنا مريض وقال الآخر أنا ضعيف فقنا لهم أي شيء هذا القول الذي تقولونه وما سـبب ضعفكم ومرضكم فقالوا لنا من أنتم فقلنا لهم نحن ضيوف قالوا لنا ما الذي أوقعكم في يد هـذا الملعـون ولا حول ولا قوة إلا بالله العظيم هذا غول يأكل بني آدم وقد أعمانا ويريد أن يأكلنا فقلنا لهم كيف أعمـاكم هـذا الغول فقالو أنه في هذا الوقت يعميكم مثلنا فقلنا لهم وكيف يعمينا فقالوا لنا أنه يأتيكما بأقداح من اللبن ويقول لكم أنتم تعبتم من السفر فخذوا هذا اللبن وأشربوا منه فحين تشربوا منه تصيروا مثلنا فقلت في نفسي ما بقى لنا خلاص إلا بحيلة فحفرت حفرة في الأرض وجلست عليها ثم بعد ساعة دخل الملعون الغول علينا ومعـه أقداح من اللبن فناولني قدحاً وناول من معي كل واحد قدحاً وقال لنا أنتم جئتم من البر عطاشا فخـذوا هـذا اللبن وأشربوا منه حتى أشوي لكم اللحم فأما أنا فأخذت القدح وقربته من فمي ودلقته في الحفرة وصـحت آه قد راحت عيني وعميت وأمسكت عيني بيدي وصرت أبكي وأصيح وهو يضحك ويقول لا تخف وأما الأثنان رفيقاي فلنهما شرباً اللبن فعميا فقام الملعون من وقته وساعته وهو يسعى خلفي فقلت للعميان الذين عنده كيف العمل مع هذا الملعون فقال واحد منهم يا ساعد أنهض وأصعد إلى هذه الطاقة تجد فيها سيفا صـقيلا فخـذه وتعال عندي حتى أقول لك كيف تعمل فصعدت إلى الطاقة وأخذت الصيف وأتيت عند ذلك الرجل فقال خذه وأضربه في وسطه فأنه يموت في الحال فقمت وجريت خلفه وقد تعب من الجري فجاء إلى العميان ليقـتلهم فجئت غليه وضربته بالسف في وسطه فصار نصفين فصاح علي وقال لي يـا رجـل حيـث أردت قتلـي فاضربني ضربة ثانية فهممت أن أضربه ضربة ثانية فقال الذي دلني على السيف لا تضربه ضربة ثانية فأنه لا يموت بل يعيش ويهلكنا وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٧٢٣)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن ساعداً قال لما ضربت الغول بالسيف قال أني يا رجل حيث ضربتني وأردت قتلي فأضربني ضربة ثانية فهممت أن أضربه فقالوا لي الذي دلني على السيف لا تضـربه ضـربة ثانية فأنه لا يموت بل يعيش ويهلكنا فأمتثلت أمر ذلك الرجل ولم أضربه فمات الملعون فقال لي الرجل قـم أفتح المغارة ودعنا نخرج منها لعل الله يساعدنا ونستريح من هذا الموضع فقلت له ما بقي علينا ضرر ثم أننا تزودنا من الجزيرة بشيء من الفواكه التي فيها ثم نزلنا المركب وسارت بنا في ريح طيبة مدة ثلاثـة أيـام وبعد ذلك سارت علينا ريح وازداد ظلام الجو فما كان غير ساعة واحدة حتى عذب الريح المركب في جبـل فانكسرت وتمزقت الواحها فقدر الله العظيم أني تعلقت بلوح منها وركبته فسار بي يومين وقد أتت بي ريـح طيبة فسرت فوق اللوح أقذف برجل ساعة زمانية حتى أوصلني الله تعالى إلى البر بالسلامة فطلعت إلى هذه المدينة وقد صرت غريباً فريداً وحيداً لا أدري ما أصنع وقد أضرني الجوع وحصل لي الجهد الأكبر فأتيـت

إلى سوق المدينة وقد تواريت وقامت هذا القباء وقلت في نفسي أبيعه وآكل بثمنه حتى يقضي الله ما هو قاض ثم أني يا أخي أخذت القباء في يدي والناس ينظرونه ويتزايدون في ثمنه حتى أتيت أنت ونظرتني وأمرت بي إلى القصر فأخذني الغلمان وسجنوني ثم إنك تذكرتني بعد هذه المدة فأحضرتني عندك وقد أخبرتك بما جرى لي والحمد لله على الاجتماع فلما سمع سيف الملوك وتاج الملوك أن دولة خاتون حديث الوزير ساعد تعجبـاً من ذلك عجباً شديداً وقد أعد تاج الملوك أبو دولة خاتون مكاناً مليحاً لسيف الملوك وأخيه سـاعد وصـارت دولة خاتون تأتي لسيف الملوك وتتحدث معه وتشكره على إحسانه فقال الوزير ساعد أيتها الملكة المراد منك المساعدة على بلوغ غرضه فقالت نعم أسعى في مراده حتى يبلغ مراده إن شاء الله تعالى ثم ألتفتت إلى سيف الملوك وقالت له طب نفساً وقر عيناً هذا ما كان من أمر سيف الملوك ووزيره ساعد (وأما) ما كان من أمر الملكة بديعة الجمال فأنها وصلت إليها الأخبار برجوع أختها دولة خاتون إلى أبيها ومملكتها فقالت لابد مـن زيارتها والسلام عليها في زينة بهية وحلى وحلل فتوجهت إليها فلما قربت من مكانها قابلتها الملكـة دولـة خاتون وسلمت عليها وعانقتها وقبلتها بين عينيها وهنتها الملكة بديعة الجمال بالسلامة ثـم جلسـتا تتحـدثان فقالت بديعة الجمال الدولة خاتون أي شيء جرى لك في الغربة فقالت دولة خاتون يا أختي لا تسأليني عمـا جرى لي من الأمور يا ما تقاسي الخلائق من الشدائد فقالت لها بديعة الجمال وكيف ذلك قالت يا أختي أنـي كنت في القصر المشيد وقد احتوى على فيه ابن الملك الأزرق ثم حدثتها ببقية الحديث من أوله إلـى آخـره وحديث سيف الملوك وما جرى له في القصر وما قاسى من الشدائد والأهوال حتى وصل إلى القصر المشيد وكيف قتل ابن الملك الأزرق وكيف قلع الأبواب وجعلها فلكاً وعمل لها مجاذيف وكيف دخـل إلـى هنـا فتعجبت بديعة الجمال ثم قالت والله يا أختي أن هذا من أغرب الغرائب فقالت دولة خاتون وأريد أن أخبـرك بأصل حكايته لكن يمنعني الحياء من ذلك فقالت لها بديعة الجمال ما سبب الحياء وأنت أختي ورفيقتي وبيني وبينك شيء كثير وأنا أعرف أنك ما تطلبين إلا الخير فمن أي شيء تستحين مني فأخبريني بمـا عنـدك ولا تستحي مني ولا تخفي عني شيئاً من ذلك فقالت لها دولة خاتون أن صورتك في القباء الذي أرسله أبوك إلى سليمان بن داود عليهما السلام فلم يفتحه ولم ينظر ما فيه بل أرسله إلى الملك عاصم بن صفوان ملك مصـر في جملة الهدايا والتحف التي أرسله إليه والملك عاصم أعطاه لولده سيف الملوك قبل أن يفتحه فلمـا أخـذه سيف الملوك فتحه وأراد أن يلبسه رأي فيه صورتك فعشقها وخرج في طلبك وقاسى هذه الشدائد كلهـا مـن أجلك وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٧٢٣)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن دولة خاتون أخبرت بديعة الجمال بأصل محبة سـيف الملـوك لهـا وعشقه أياها وأن سببها القباء الذي فيه وصرتها وحين عاين الصورة خرج من ملكه هائماً وغاب عن أهلـه من أجلها وقالت لها أنه قاسى من الأهوال ما قاساه من أجلك فقالت بديعة الجمال وقد أحمر وجهها وخجلـت من دولة خاتون أن هذا شيء لايكون أبداً فإن الأنس لا يتفقون مع الجان فصارت دولة خاتون تصـف لهـا سيف الملوك وحسن صورته وسيرته وفروسيته ولم تزل تثنى عليه وتذكر لها صفاته حتى قالت يـا أختـي لأجل الله تعالى ولا جلي تحدثي معه ولو كلمة واحدة فقالت بديعة الجمال أن هذا الكلام الذي تقولينه لا أسمعه

ولا أطيعك فيه وكأنها لم تسمع منها شيئاً ولم يقع في قلبها شيء من محبة سيف الملوك وحسن صورته وسيرته وفروسيته ثم أن دولة خاتون صارت تتضرع لها وتقبل رجليها وتقول يا بديعة الجمال بحق اللبن الذي رضعناه أنا وأنت وبحق النقش الذي على خاتم سليمان عليه السلام أن تسمعي كلامي هذا فأني تكلفت له في القصر المشيد بأني أريه وجهك فبالله عليك أن تريه صورتك مرة واحدة لاجل خاطري وأنت الأخرى تنظرينه وصارت تبكي لها وتتضرع إليها وتقبل يديها ورجليها حتى رضيت وقالت لأجلك أريه وجهي مرة واحدة فعند ذلك طاب قلب دولة خاتون وقبلت يديها ورجليها وخرجت وجاءت إلى القصر الأكبر الذي في البستان وأمرت الجواري أن يفرشنه وينصبن فيه تختاً من الذهب ويجعلن أواني الشراب مصفوفة ثم أن دولة خاتون قامت ودخلت على سيف الملوك وساعد وزيره وهما جالسان في مكانهما وبشرت سيف الملوك ببلوغ أربه وحصول مراده وقالت له توجه إلى البستان أنت وأخوك وأدخلا القصر واختفيا عن أعين الناس بحيث لا ينظركما أحد ممن في القصر حتى أجيء أنا وبديعة الجمال فقام سيف الملوك وساعد وتوجها إلى المكان الذي دلتهما عليه دولة خاتون فلما دخلاه رأيا تختاً من الذهب منصوباً وعليه الوسائد وهناك الطعام والشراب فجلسا ساعة من الزمان ثم أن سيف الملوك تذكر معشوقته فضاق صدره وهاج عليه الشوق والغرام فقام ومشى حتى خرج من دهليز القصر فتبعه أخوه ساعد فقال له يا أخي أقعد أنت مكانك ولا تتبعني حتى أجيء إليك فقعد ساعد ونزل سيف الملوك ودخل البستان وهو سكران من خمر الغرام حيران من فرط العشق والهيام وقد هزه الشوق وغلب عليه الوجد فأنشد هذه الأبيات:

يا بديعة الجمال مالي سواك … فارحميني أني أسير هواك
أنت سؤالي ومنيتي وسروري … قد أبى القلب أن يحب سواك
ليت شعري هل تعلمين بكائي … طول ليلي مسهد الجفن باكي
فمري النوم أن يلم بجفني … فعسى في المنام أني أراك
فاعطفي في الهوى على مستهام … أنقذيه من مهلكات جفاك
زادك الله بهجة وسرورا … وجميع العدا تكون فداك
تحشر العاشقون تحت لوائي … وجميع الملاح تحت لواك

ثم بكى وأنشد أيضاً هذين البيتين:

بديعة الحسن أضحت بغيتي أبداً … لأنها في ضمير القلب أسراري
فإن نطقت فنطقي في محاسنها … وإن سكتت ففيها عقد أضماري

ثم بكى بكاء شديداً وأنشد هذه الأبيات:

وفي كبدي نار يزيد وقودها … وأنتم مرادي والغرام يطول
أميل إليكم لا أميل لغيركم … وأرجو رضاكم والمحب حمول
لكي ترحموا من أنحل الحب جسمه … وأضعفه والقلب منه عليل
فرقوا وجودوا وأنعموا وتفضلوا … فلم أنتقل عنكم ولست أحول

ثم بكى وأنشد أيضاً هذين البيتين:

واصـلتني الهمـوم وصـل هـواك | **وجفـاني الرقـاد مثـل جفـاك**
وحكـى لـي الرسـول أنـك غضـبي | **يـا كفـى الله شـر مـا هـو حـاكي**

ثم أن ساعداً استبطأه فخرج من القصر يفتش عليه في البستان فرآه ما شياقي البستان متحيراً وهو ينشد هذين البيتين:

والله والله العظـيم وحـق مـن | **يتلـوا مـن القـرآن سـورة فـاطر**
مـا جـال طرفـي فـي محاسـن مـن أرى | **إلا وشخصـك يـا بـديع مسـامري**

ثم اجتمع سيف الملوك وساعد أخوه وصارايته رجان في البستان ويأكلان من الفواكه هذا ما كان من أمر ساعد وسيف الملوك (وأما) ما كان من أمر دولة خاتون فلنها لما أنت هي وبديعة الجمال إلى القصر دخلتا فيه بعد أن أتحفته الخدام بأنواع الزينة وفعلوا فيه جميع ما أمرتهم به دولة خاتون وقد أعدوا لبديعة الجمال تختاً من الذهب لتجلس عليه فلما رأت بديعة الجمال ذلك التخت جلست عليه وكان بجانبها طاقة تشرف على البستان وقد أتت الخدام بأنواع الطعام الفاخرة فأكلت بديعة الجمال هي ودولة خاتون وسارت دولة خاتون تلقمها حتى اكتفت ثم دعت بأنواع الحلويات فأحضرتها الخدام وأكلتا منها بحسب الكفاية وغسلتا أيديهما ثم أنها هيأت الشراب وآلات المدام وصفت الأباريق والكاسات وصارت دولة خاتون تملأ وتسقي بديعة الجمال ثم تملأ الكاس وتشرب هي ثم أن بديعة الجمال نظرت من الطلقة التي بجانبها إلى ذلك البستان ورأت ما فيه من الأثمار والأغصان فلاحت منها التفاتة إلى جهة سيف الملوك فرأته وهو دائر في البستان وخلفه الوزير ساعد وسمعت سيف الملوك ينشد الأشعار وهو يذري الدموع الغزار فلما نظرته نظرة أعقبتها تلك النظرة ألف حسرة وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٧٢٤)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن بديعة الجمال لما رأت سيف الملوك وهو دائر في البستان نظرته نظرة أعقبتها ألف حسرة فالتفتت إلى دولة خاتون وقد لعب الخمر بأعطافها وقالت لها يا أختي من هذا الشاب الذي أراه في البستان وهو حائر ولهان كئيب لهفان فقالت لها دولة خاتون هل تأذنين في حضوره عندنا حتى نراه قالت لها أن أمكنك أن تحضريه فأحضريه فعند ذلك نادته دولة خاتون وقالت له يا ابن الملك أصعد إلينا وأقدم بحسنك وجمالك علينا فعرف سيف الملوك صوت دولة خاتون فصعد إلى القصر فلما وقع نظره على بديعة الجمال خر مغشياً عليه فرشت عليه دولة خاتون قليلاً من ماء الورد فأفاق من غشيته ثم نهض وقبل الأرض قدام بديعة الجمال فبهتت من حسنه وجماله فقالت دولة خاتون أعلمي أيتها الملكة أن هذا سيف الملوك الذي كانت نجاتي بقدرة الله تعالى على يديه وهو الذي جرى عليه كامل المشقات من أجلك وقصدي أن تشمليه بنظرك فقامت بديعة الجمال وقد ضحكت وقالت من بقى بالعهود حتى بقى بها هذا الشاب لأن الأنس ليس لهم مودة فقال سيف الملوك أيتها الملكة أن عدم الوفاء لا يكون عندي أبداً وما كل الخلق سواء ثم بكى بين يديها وأنشد هذا الأبيات:

أيـا بـديع الجمـال اسـتعطفي لشـج | **مضـى كئيـب بطـرف سـاحر جـان**
بحـق مـا جمعـت خـداك مـن ملـح | **مـن أبـيض وشـقيق أحمـر قـان**

لا تنفعــي بســكال الهجــر مـــن دنــف	**فإن جسـمي مـن طـول النـوى فـإن**
هــذا مــرادي وهــذا منتهــى أمــل	**والوصل قصـدي علـى تقـدير إمكـاني**

ثم أنه بكى بكاء شديداً وتحكم عنده العشق والهيام فصار يسلم عليها بهذه الأبيات:

ســلام علــيكم مــن محــب متــيم	**وكــل كــريم للكــريم جميــل**
ســلام علــيكم لا عــدمت خيــالكم	**ولــم يخــل مــنكم مجلــس ومقيــل**
آغــار علــيكم لســت أذكــر أســمكم	**وكــل حبيــب للحبيــب يميــل**
فــلا تقطعــوا أحســانكم عــن محــبكم	**فــإن الأســى يرديــه وهــو عليــل**
أراعــي النجــوم الزهــر وهــي تروعنــي	**وليلــى مــن فــرط الغــرام يطــول**
ولــم يبــق لــي صــبر ولا لــي حيلــة	**فــأي كــلام فــي الســؤال أقــول**
علــيكم ســلام فــي ســاعة الجفــا	**ســلام مــن الولهــان وهــو حــول**

ثم أنه من كثرة وجده وغرامه أنشد أيضاً هذه الأبيات:

أن كــان قصــدي غيــركم يــا ســادتي	**لا نلــت مــنكم بغيتــي وأرادتــي**
مــن ذا الــذي حــاز الجمــال ســواكم	**حتــى تقــوم الآن فيــه قيــامتي**
هيهــات أن أســلوا الهــوى وأنــا الــذي	**أفنيــت فــيكم مهجتــي وحشاشــتي**

فلما فرغ من شعره بكى بكاء شديداً فقالت له بديعة الجمال يا ابن الملك أني أخـاف أن أقبـل عليـك بالكلية فلا أجد منك ألفة ولا محبة فإن الأنس ربما كان خيرهم قليلاً وغدرهم جليلاً واعلم أن السيد سليمان بن داود عليهما السلام أخذ بلقيس بالمحبة فلما رأى غيرها أحسن منها أعرض عنها فقال لها سيف الملـوك يـا عيني ويا روحي ما خلق الله كل الأنس سواء وأنا أن شاء الله في بالعهد وأمـوت تحـت أقـدامك وسـوف تبصرين ما أفعل موافقاً لما أقول والله على ما أقول وكيل فقالت له بديعة الجمال أقعد وأطمئن وأحلـف لـي على قدر دينك ونتعاهد على أننا لا نخون بعضنا ومن خان صاحبه ينتقم الله تعالى منه فلمـا سـمع سـيف الملوك منها ذلك الكلام قعد ووضع كل منهما يده في يده صاحبه وتحالفا أن كلا منهما لا يختار على صاحبه أحد من الأنس ولا من الجن ثم أنهما تعانقا ساعة زمانية وتباكيا من شدة فرحهما وغلب الوجد علـى سـيف الملوك فأنشد هذه الأبيات:

بكيــت غرامــاً واشــتياقاً ولوعــة	**على شأن مـن يهـواه قلبـي ومهجتـي**
وبــي زادت الآلام مــن طــول هجــركم	**وباعي قصير من عـن تقـارب نسـبتي**
وحزنــي مــا ضــاق عنــه تجلــدي	**يوضــح للــوام بعــض بليتــي**
وقــد ضــاق بعــد الاتســاع حقيقــة	**مجــال اصــطباري لا بحـولي وقـوتي**
فياهــل تــرى أن يجمــع الله شــملنا	**وتبــرأ مــن الآلام والســقم غصــتي**

وبعد أن تحالفت بديعة الزمان هي وسيف الملوك قام سيف الملوك يمشي وقامت بديعة الجمال تمشـي أيضاً ومعها جارية حاملة شيئاً من الأكل وحاملة أيضاً قنانية ملآنة خمراً ثم قعدت بديعة الجمـال ووضـعت

الجارية بين يديها الأكل والمدام فلم تمكثا غير ساعة إلا وسيف الملوك قد أقبل فلاقته بالسلام وتعانقا وقعـدا وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٧٢٥)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن بديعة الجمال لما أحضرت الطعام والشراب وجاء سيف الملوك فلاقته بالسلامة ثم قعدا يأكلان ويشربان مدة ساعة فقالت بديعة الجمال يا ابن الملك إذا دخلت بستان أرم ترى خيمة كبيرة منصوبة وهي من أطلس أحمر وبطانتها من حرير أخضر فأدخل الخيمة وقو قلبك فأنك ترى عجـوزاً جالسة على تخت من الذهب الأحمر مرصع بالدر والجواهر فإذا دخلت فسلم عليها بأدب واحتشام وانظر إلى جهة التخت تجد تحته نعالاً منسوجة بقضبان الذهب مزركشة بالمعادن فخذ تلك النعال وقبلها وضعها علـى رأسك ثم حطها تحت أبطك اليمين وقف قدام العجوز وأنت ساكت مطرق الرأس فإذا سألتك وقالت لك مـن أين جئت وكيف وصلت إلى ههنا ومن عرفك هذا المكان ومن شأن أي شيء أخذت هذا النعال فأسكت أنـت حتى تدخل جاريتي هذه وتتحدث معها وتستعطفها عليك وتسترضي خاطرها بالكلام لعل الله تعـالى يعطـف قلبها عليك وتجيبك إلى ما تريد ثم أنها نادت تلك الجارية وكان أسمها مرجانة وقالت لها بحـق محبتـي أن تقضي هذه الحاجة في هذا اليوم ولا تتهاوني في قضائها وأن قضيتها في هذا اليوم فأنت حرة لوجه الله تعالى ولك الأكرام ولا يكون عندي أعز منك ولا أظهر سري إلا عليك فقالت يا سيدتي ونور عيني قولي لـي مـا حاجتك حتى أقضيها لك على رأسي وعيني فقالت لها أن تجعلي هذا الأنسي على أكتافـك وتوصـيله إلـى بستمان أرم عند جدتي أم أبي وتوصيله إلى خيمتها وتحتفظي عليه وإذا دخلت الخيمة أنت وأياه ورأيتيه أخذ النعال وخدمها وقالت له من أين أنت ومن أي طريق أتيت ومن أوصلك إلى هذا المكان ومن شأن أي شـيء أخذت هذه النعال وأي شيء حاجتك حتى أقضيها لك فعند ذلك أدخلي بسرعة وسلمي عليها وقولي لهـا يـا سيدتي أنا الذي جئت به هنا وهو ابن ملك مصر وهو الذي راح إلى القصر المشيد وقتل ابن الملـك الأزرق وخاص الملكة دولة خاتون وأوصلها إلى أبيها سالمة وقد أوصلته إليك لأجل أن يخبرك ويبشـرك بسـلامتها فتنعمي عليه ثم بعد ذلك قولي لها بالله عليك يا سيدتي أما هذا الشاب مليح يا سيدتي فتقول نعم فعند ذلك قولي لها يا سيدتي أنه كامل العرض والمروءة والشجاعة وهو صاحب مصر وملكها وقد حوى سـائر الخصـال الحميدة فإذا قالت لك أي شيء حاجته فقولي لها أن سيدتي تسلم عليك وتقول لك خدمتي وهي قاعدة في البيت عازبة بلا زواج فقد طالت عليها المدة فما مرادكم بعدم زواجها ولأي شيء ما تزوجينها في حياتـك وحيـاة أمها مثل البنات فإذا قالت لك وكيف نعمل في زواجها فإن كانت هي تعرف أحداً ووقع في خاطرهـا أحـد تخبرنا عنه ونحن نعمل لها على مرادها على غاية ما يمكن فعند ذلك قولي لها يا سيدتي أن بنتك تقول لـك أنكم كنتم تريدون تزوجي بسليمان عليه السلام وصور تم له صورتي في القباء فلم يكن له نصيب فـي وقـد أرسل القباء إلى ملك مصر فأعطاه لولده فرأى صورتي منقوشة فيه فعشقني وترك ملك أبيه وأمه وأعـرض عن الدنيا وما فيها وخرج هائماً في الدنيا على وجهه وقاسى أكبر الشدائد والأهوال من أجلي ثم أن الجاريـة حملت سيف الملوك وقالت له غمض عينك ففعل فطارت به إلى الجو ثم بعد ساعة قالت له يا ابن الملك افتح عينيك ففتح فنظر البستان وهو بستان أرم فقالت له مرجانة أدخل ياسيف الملوك هذه الخيمة فذكر الله ودخـل

ومد عينيه بالنظر في البستان فرأى العجوز قاعدة على التخت وفي خدمتها الجواري فقـرب منهـا بـأدب واحتشام وأخذ النعال وقبلها وفعل ما وصفته له بديعة الجمال فقالت له العجوز من أنت ومن أين أقبلت ومن أي البلاد أنت ومن جاء بك إلى هذا المكان ولأي شيء أخذت هذه النعال وقبلتها ومتى قلت لي على حاجـة ولم أقضها لك فعند ذلك دخلت الجارية مرجانة وسلمت عليها بأدب واحتشام ثم تحدثت بحديث بديعة الجمـال الذي قالته لها فلما سمعت العجوز هذا الكلام صرخت عليها واغتاظت منها وقالت من أين يحصل بين الأنس والجن أتفاق وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٧٢٦)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن العجوز لما سمعت الكلام من الجارية اغتاظت غيظاً شديداً وقالت من أين للأنس مع الجن اتفاق فقال سيف الملوك أنا أتفق معك وأكون غلامك وأموت على حبك وأحفـظ عهـدك ولا أنظر غيرك وسوف تنظرين صدقي وعدم كذبي وحسن مروءتي معك أن شاء الله تعالى ثم أن العجـوز تفكرت ساعة زمانية وهي مطرقة رأسها ثم رفعت رأسها وقالت أيها الشاب المليح هل تحفظ العهد والميثـاق فقال لها نعم وحق من رفع السماء وبسط الأرض على الماء أني أحفظ العهد فعند ذلك قالـت العجـوز أنـا أقضي لك حاجتك أن شاء الله تعالى ولكن رح في هذه الساعة إلى البستان وتفرج فيه وكل من الفواكه التـي لانظير لها ولا في الدنيا مثلها حتى أبعث إلى ولدى شهيال فيحضر وأتحدث معه في شأن ذلك ولا يكـون إلا خيراً إن شاء الله تعالى لأنه لا يخالفني ولا يخرج عن أمري وأزوجك بنته بديعة الجمال فطب نفسـاً فأنهـا تكون زوجة لك يا سيف الملوك فلما سمع منها ذلك الكلام شكرها وقبل يديها ورجليها وخرج مـن عنـدها متوجهاً إلى البستان وأما العجوز فإنها التفتت إلى تلك الجارية وقالت لها أطلعي فتشي على ولـدك شـهيال وأنظريه في أي الأقطار والأماكن وأحضريه عندي فراحت الجارية وفتشت على الملك شهيال فاجتمعت بـه وأحضرته عند أمه هذا ما كان من أمرها (وأما) ما كان من أمر سيف الملوك فأنه صار يتفرج في البسـتان وإذا بخمسة من الجان وهم من قوم الملك الأزرق قد نظروه فقالوا من أين هذا ومن جاء به إلى هذا المكـان ولعله الذي قتل ابن الملك الأزرق ثم قالوا لبعضهم أنا نحتال عليه بحيلة ونسأله ونستخبر منه ثـم صـاروا يتمشون قليلاً قليلاً إلى أن وصلوا إلى سيف الملوك في طرف البستان وقعدوا عنده وقالوا له أيهـا الشـاب المليح ما قصرت في قتل أبن الملك الأزرق وخلاص دولة خاتون منه فإنه كلب غدا رقد مكر بها ولـولا أن قيضك لها ما خلصت أبداً وكيف قتلته فنظر إليهم سيف الملوك وقال لهم قد قتلته بهذا الخاتم الذي في أصبعي فثبت عندهم أنه هو الذي قتله فقبض اثنان على يديه وأثنان على رجليه والآخر قبض على فمه حتى لا يصيح فيسمعه قوم الملك شهيال فينقذونه من أيديهم ثم أنهم حملوه وطاروا به ولم يزالوا طائرين حتى نزلـوا عنـد ملكهم وأوقفوه بين يديه وقالوا يا ملك الزمان قد جئناك بقاتل ولدك فقال وأين هو قالوا هذا فقال لـه الملـك الأزرق هل قتلت ولدي وحشاشة كبدي ونور بصري بغير حق وبغير ذنب فعله معك فقال له سيف الملـوك نعم أنا قتلته ولكن لظلمه وعدوانه لأنه كان يأخذ أولاد الملوك ويذهب بهم إلى البئر المعطلة والقصر المشـيد ويفرق بينهم وبين أهليهم ويفسق فيهم وقتلته بهذا الخاتم الذي في أصبعي وعجل الله بروحه إلى النار وبـئس القرار فثبت عند الملك الأزرق أن هذا هو قاتل ولده بلا شك فعند ذلك دعا بوزيره وقال له هذا قاتل ولـدي

ولا محاله من غير شك فماذا تشير في أمره فهل أقتله أقبح قتله وأعذبه أصعب عذاب وكيـف أعمـل فقـال الوزير الأكبر أقطع منه عضوا وقال آخر أضربه كل يوم ضرباً شديداً وقال آخر أقطعوا وسطه وقال آخـر اقطعوا اصابعه جميعاً وآخر قوها بالنار وقال آخر أصلبوه وصار كل واحد منهم يتكلم بحسب رأيـه وكـان عند الملك الأزرق أمير كبير له خبرة بالأمور ومعرفة بأحوال الدهور فقال له يا ملك الزمان أني أقول لـك كلاماً والرأي لك في سماع ما أشير به عليك وكان هو مشير مملكته ورئيس دولته وكان الملك يسمع كلامـه ويعمل برأيه ولا يخالفه في شيء فقام على قدميه وقبل الأرض بين يديه وقال له يا ملك الزمان إذا أشـرت عليك برأي في شأن هذا الأمر هل تتبعه وتعطيني الأمان فقال له الملك بين رأيك وعليك الأمان فقال يا ملك أن أنت قتلت هذا ولم تقبل نصحي ولم تعقل كلامي فإن قتله في هذا الوقت غير صواب لأنه تحت يدك وفي حماك وأسيرك ومتى طلبته وجدته وتفعل به ما تريد فأصبر يا ملك الزمان فإن هذا قـد دخـل بسـتان أرم وتزوج بديعة الجمال بنت الملك شهيال وصار منهم واحد وجماعتك قبضوا عليه وأتوا به إليك ومـا أخفـى حاله منهم ولا منك فإن قتلته فإن الملك شهيال يطلب ثاره منك ويعاديك ويأتيك بالعسكر من أجـل بنتـه ولا مقدرة لك على عسكره وليس لك به طاقة فسمع منه ذلك وأمر بسجنه هذا ما جرى لسيف الملوك (وأما) مـا كان من أمر ست بديعة الجمال فإنها لما اجتمعت بوالدها شهيال أرسلت الجارية تفتش على سيف الملوك فلـم تجده فرجعت إلى سيدتها وقالت ما وجدته في البستان فأرسلت لي عملة لبستان وسألتهم عن سـيف الملـوك فقالوا نحن رأيناه قاعداً تحت شجرة وإذا بخمسة أشخاص من جماعة الملك الأزرق نزلوا عنده وتحدثوا معه ثم أنهم حملوه وسدوا فمه وطاروا به وراحوا فلما سمعت ست بديعة الجمال ذلك الكـلام لـم يهـن عليهـا واغتاظت غيظاً شديداً وقامت على أقدامها وقالت لأبنها الملك شهيال كيف تكون ملكاً وتجيء جماعة الملـك الأزرق إلى بستاننا ويأخذون ضيفنا ويروحون به سالمين وأنت بالحياة وصارت تحرضه وتقول لا ينبغي أن يتعدى علينا أحد في حياتك فقال لها يا أمي أن هذا إلا نسي قتل ابن الملك الأزرق وهو جني فرماه الله فـي يده فكيف أذهب إليه وأعاديه من أجل الأنسى فقالت له أمه أذهب إليه وأطلب منه ضيفنا فإن كـان بالحيـاة وسلمه إليك فخذه وتعال وأن كان قتله فأمسك الملك الأزرق بالحياة هو وأولاده وحريمه وكل من يلوذ به من أتباعه وأئتني بهم بالحياة حتى أذبحهم بيدي وأخرب دياره وأن لم تفعل ما أمرتك به لا أجعلك في حـل مـن لبني والتربية التي ربيتها لك تكون حراماً وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٧٢٧)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن العجوز قالت لأبنها شهيال أذهب إلى الملك الأزرق وأنظـر سـيف الملوك فإن كان باقياً بالحياة فهاته وتعال وإن كان قتله فأمسكه هو وأولاده وحريمه وكل من يلوذ به وأئتنـي بهم بالحياة حتى أذبحهم بيدي وأخرب ملكه وإن لم تذهب إليه وتفعل ما أمرتك به فلا أجعلك في حل من لبني وتكون تربيتك حراماً فعند ذلك قام الملك شهيال وأمر عسكره بالخروج وتوجه إليه كرامـة لأمـه ورعايـة لخاطرها وخواطر أحبابها ولأجل شيء كان مقدراً في الأزل ثم أن شهيال سافر بعسكره ولم يزالوا مسافرين حتى وصلوا إلى الملك الأزرق وتلاقى العسكران فأنكسر الملك الأزرق هو وعسكره وأمسكوا أولاده كبـاراً وصغاراً وأرباب دولته وأكابرها وربطوهم وأحضروهم بين يدي الملك شهيال فقال له يا أزرق أيـن سـيف

الملوك الأنسى الذي هو ضيفي فقال له الملك الأزرق يا شهيال أنت جني وأنا جني وهل لأجل أنسـي قتـل ولدي تفعل هذه الأفعال وهو قاتل ولدي وحشاشة كبدي وراحة روحي وكيف عملـت هـذه الأعمـال كلهـا وأهرقت دم كذا وكذا ألف جني فقال له خل عنك هذا الكلام فإن كان هو بالحياة فأحضره وأنا أعتقك وأعتـق كل من قبضت عليه من أولادك وإن كنت قتلته فأنا أذبحك أنت وأولادك فقال له الملك الأزرق يا ملـك هـل هذا أعز عليك من ولدي فقال له الملك شهيال أن ولدك ظالم لكونه يخطف أولاد الناس وبنات الملوك يضعهم في القصر المشيد والبئر المعطلة ويفسق فيهم فقال له الملك الأزرق أنه عندي ولكن أصلح بيننا وبينه فأصلح بينهم وخلع عليهم وكتب بين الملك الأزرق وبين سيف الملوك حجة من جهة قتال ولده وتسلمه الملك شهيال وضيفهم ضيافة مليحة وأقام الملك الأزرق عنده هو وعسكره ثلاثة أيام ثم أخذ سيف الملوك وأتى به إلى أمه ففرحت به فرحاً شديداً وتعجب شهيال من حسن سيف الملوك وأتى به إلى أمه ففرحـت بـه فرحـاً شـديداً وتعجب شهيال من حسن سيف الملوك وكماله وجماله وحكى له سيف الملوك حكايته من أولها إلـى آخرهـا وما وقع له مع بديعة الجمال ثم أن الملك شهيال قال يا أمي حيث رضيت بذلك فسمعاً وطاعة لكما أمر فيـه رضاك فخذيه وروحي به إلى سرنديب وأعملي هناك فرحاً عظيماً فأنه شاب مليح قاسي الأهوال من أجلها ثم أنها سافرت هي وجواريها إلى أن وصلن إلى سرنديب ودخلن البستان الذي لأم دولة خاتون ونظرته بديعـة الجمال بعد أن مضين على الخيمة وأجتمعن وحدثتهن العجوز بما جرى من الملك الأزرق وكيف كان أشرف على الموت في سجن الملك الأزرق وليس في الإعادة إفادة ثم أن الملك سيف الملوك قال له يا ملك العفو أنا أطلب منك حاجة وأخاف أن تردني عنها خائباً فقال له تاج الملوك والله لو طلبت روحي ما منعتها عنك لمـا فعلت من الجميل فقال سيف الملوك أريد أن تزوج دولة خاتون بأخي ساعد حتى نصير كلنا غلمانك فقال تاج الملوك سمعاً وطاعة ثم أنه جمع أكابر دولته ثاني وعقد عقد بنته دولة خاتون على ساعد ولما خلصـوا مـن كتب الكتاب نثروا الذهب والفضة وأمر أن يزينو المدينة ثم أقاموا الفرح ودخل سيف الملوك علـى بديعـة الجمال ودخل ساعد على دولة خاتون في ليلة واحدة ولم يزل سيف الملوك يختلي ببديعة الجمال أربعين يوماً فقالت له في بعض الأيام يا ابن الملك هل بقي في قلبك حسرة على شيء فقال سيف الملـوك حـاش لله قـد قضيت حاجتي وما بقي في قلبي حسرة أبداً ولكن قصدي الاجتماع بأبي وأمي بأرض مصر وأنظر هل همـا طيبين أم لا فأمرت جماعة من خدمها أن يوصلوه هو وساعد إلى أرض فوصلوها بأرض مصـر واجتمـع سيف الملوك بأبيه وأمه وكذلك ساعد وقعدا عندهم جمعة ثم أن كلا منهما ودع أباه وأمه وسار إلـى مدينـة سرنديب وصار كلما اشتاقا إلى أهلهما يروحان ويرجعان وعاش سيئف الملوك هو وبديعة الجمال في أطيب عيش وأهنأ وكذا ساعد مع دجولة خاتون إلى أن أتاهم هازم اللذات ومفرق الجماعات فسبحان الحي الـذي لا يموت وقد خلق الخلق وقضى عليهم بالموت وهو أول بلا أبتداء وآخر بلا أنتهاء .

{حكاية حسن الصائغ البصري}

(ومما يحكي أيضاً) أنه كان في قديم الزمان وسالف العصر والأوان رجل تاجر من التجار مقيم بأرض البصرة وكان ذلك التاجر له ولدان ذكران وكان عنده مال كثير فقدر الله السميع العليم أن التاجر توفي إلـى رحمة الله تعالى وترك تلك الأموال فأخذ ولداه في تجهيزه ودفنه وبعد ذلك اقتسما الأموال بينهمـا بالسـوية

وأخذ كل واحد منهما قسمه وفتحا لهما دكانين أحدهما نحاس والثاني صائغ فبينما الصائغ جالس فـي دكانـه يوماً من الأيام إذا برجل أعجمي ماش في السوق بين الناس إلى أن مر على دكان الولد الصائغ فنظـر إلـى صنعته وتأملها بمعرفته فأعجبته وكان اسم الصائغ حسناً فهز الأعجمي رأسه وقال والله أنك صـائغ ملـيح وصار ينظر إلى صناعته وهو ينظر إلى كتاب عتيق كان بيده والناس مشغولين بحسنه وجماله وقده واعتداله فلما كان وقت العصر خلت الدكان من الناس فعند ذلك أقبل الرجل الأعجمي عليه وقال له يا ولدي أنت شاب مليح وأنا مالي ابن وقد عرفت صنعة ما في الدنيا أحسن منها وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عـن الكـلام المباح.

(وفي ليلة ٧٢٧)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الأعجمي لما قبل على حسن الصائغ قال له يا ولدي أنت شاب ملـيح وأنا مالي ابن وقد عرفت صنعة ما في الدنيا أحسن منها وقد سألني خلق كثير من الناس في شأن تعليمها فما رضيت أن أعلمها أحداً منهم ولكن قد سمحت نفسي أعلمك أياها وأجعلك ولدي وأجعل بينك وبين الفقر حجاباً وتستريح من هذه الصنعة والتعب في المطرقة والفحم والنار فقال له حسن يا سيدي ومتى تعلمني فقال له في غد آتيك وأصنع لك من النحاس ذهباً خالصاً بحضرتك ففرح حسن وودع الأعجمي وسار إلى والدته فـدخل وسلم عليها وأكل معها وهو مدهوش بلا وعي ولا عقل فقالت أمه ما بالك يا ولدي أحـذر أن تسـمع كـلام الناس خصوصاً الأعجام فلا تطاوعهم في شيء فإن هؤلاء غشاشون يعلمون صنعة الكيمياء وينصبون علـى الناس ويأخذون أموالهم ويأكلونهم بالباطل فقال لها يا أمي نحن ناس فقراء وما عندنا شيء يطمع فيه حتـى ينصب علينا وقد جاءني رجل أعجمي لكنه شيخ صالح عليه أثر الصلاح وقد حننه الله على فسكتت أمه على غيظ وصار ولدها مشغول القلب ولم يأخذه نوم في تلك الليلة من شدة فرحه بقول الأعجمي له فلمـا أصـبح الصباح قام وأخذ المفاتيح وفتح الدكان وإذا بالأعجمي أقبل عليه فقام وأراد حسن أن يقبل يديه فـامتنع ولـم يرض بذلك وقال يا حسن عمر البودقة وركب الكير ففعل ما أمره به الأعجمي وأوقد الفحم فقال له الأعجمي يا ولدي هل عندك نحاس قال عندي طبق مكسور فأمره أن يتكيء عليه بالكارو يقطعه قطعاً صغار ففعل كما قال له وقطعه قطعاً صغاراً ورماه في البودقة ونفخ عليه بالكير حتى صار ماء فمد الأعجمي يده إلى عمامته وأخرج منها ورقة ملفوفه وفتحها وذر منها شيئاً في البودقة مقدار نصف درهم وذلك الشيء يشـبه الكحـل الأصفر وأمر حسنا أن ينفخ عليه بالكير ففعل مثل ما أمره حتى صار سبيكة ذهب فلما نظر حسن إلى ذلـك اندهش وتحير عقله من الفرح الذي حصل له وأخذ السبيكة وقلبها وأخذ المبرد وحكها فرآها ذهباً خالصاً من عال العال فطار عقله وأندهش من شدة الفرح ثم أنحني على يد الأعجمي ليقبلها فقال له خذ هـذه السـبيكة وأنزل بها إلى السوق وبعها وأقبض ثمنها سريعاً ولا تتكلم فنزل حسن وأعطي السبيكة إلى الدلال فأخذها منه وحكها فوجدها ذهبا خالصاً ففتحوا بابها بعشرة آلاف درهم وقد تزايد فيها التجار فباعها بخمسة عشر ألـف درهم وقبض ثمنها ومضى إلى البيت وحكى لأمه جميع ما فعل وقال لأمه أني قـد تعلمـت هـذه الصـنعة فضحكت عليه وقالت لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم وأدرك شهرزاد الصباح فسـكتت عـن الكـلام المباح.

(وفي ليلة ٧٢٩)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن حسناً الصائغ لما حكى لأمه ما فعل الأعجمي وقال لها أني قد تعلمت هذه الصنعة قالت لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم وسكتت على غيظ منها ثم أن حسنا أخذ مـن جهلـه هونا وذهب به إلى الأعجمي وهو قاعد في الدكان ووضعه بين يديه فقال له يا ولدي ما تريد أن تصنع بهـذا الهون قال ندخله في النار ونعمله سبائك ذهب فضحك الأعجمي وقال له يا ولدي هل أنت مجنون حتى تنزل السوق بسبيكتين في يوم وأحد ما تعلم أن الناس ينكرون علينا وتروح أرواحنا ولكن يا ولدي إذا علمتك هـذه الصنعة لا تعملها في السنة إلا مرة واحدة فهي تكفيك من السنة إلى السنة قال صدقت يا سيدي ثم أنه قعد في الدكان وركب في البودقة ورمى الفحم في النار فقال له الأعجمي يا ولدي ماذا تريد قال علمني هذه الصـنعة فضحك الأعجمي وقال لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم أنت يا ابني قليل العقل ما تصلح لهذه الصـنعة قط هل أحد في عمره يتعلم هذه الصنعة على قارعة الطريق أو في الأسواق فإن اشتغلنا بها في المكان يقول الناس علينا أن هؤلاء يصنعون الكيمياء فتسمع بنا الحكام وتروح أرواحنا فإن كنت يا ولدي تريـد أن تـتعلم هذه فاذهب معي إلى بيتي فقام حسن وأغلق الدكان وتوجه مع الأعجمي فبينما هو في الطريق إذ تذكر قـول أمه وحسب في نفسه ألف حساب فوقف وأطرق برأسه إلى الأرض ساعة زمانية فالتفت الأعجمي فرآه واقفاً فضحك وقال هل أنت مجنون كيف أضمر لك في قلبي الخير وأنت تحسب أني أضرك وقال له الأعجمي أن كنت خائفاً من ذهابك معي إلى بيتي فأنا أروح معك إلى بيتك وأعلمك هناك فقال له حسن نعم فقال له أمـش قدامي فسار حسن قدامه وصار الأعجمي خلفه إلى أن وصلِ الأعجمي إلى منزله فدخل حسن إلى داره فوجد والدته فاعلمها بحضور الأعجمي معه وهو واقف على الباب ففرشت لهما البيت ورتبته فلمـا فرغـت مـن أمرها راحت ثم أن حسناً أذن الأعجمي أن يدخل فدخل ثم أن حسنا أخذ في يده طبقاً وذهب به السوق ليجيء فيه بشيء يا كله فخرج وجاء بأكل وأحضره بين يديه وقال له كل يا سيدي لأجل أن يصير بيننا خبز وملـح والله تعالى ينتقم ممن يخون الخبز والملح فقال له صدقت يا ولدي ثم تبسم وقال له يا ولدي من يعرف قـدر الخبز والملح ثم تقدم الأعجمي وأكل مع حسن حتى اكتفيا ثم قال له الأعجمي يا ولدي يا حسن هات لنا شيئاً من الحلوى فمضي حسن إلى السوق وأحضر عشر قباب الحلوى وفرح حسن بكلام الأعجمي فلما قـدم لـه الحلوى أكل منها وأكل معه حسن ثم قال له الأعجمي جزاك الله خيراً يا ولدي مثلك مـن يصـاحبه النـاس ويظهرونه على أسرارهم ويعلمونه ما ينفعه ثم قال الأعجمي يا حسن أحضر العدة فما سـمع حسـن هـذا الحديث ألا وخرج مثل المهر إذا أنطلق من الربيع حتى أتى إلى الدكان وأخذ العدة ورجع ووضعها بين يديه فأخرج الأعجمي قرطاساً من الورق وقال يا حسن وحق الخبز والملح لولا أنت أعز من ولدي مـا أطلعتـك على هذه الصنعة وما بقي شيء من الأكسير إلا هذا القرطاس ولكن تأمل حين أركب العقاقير وأضعها قدامك واعلم يا ولدي يا حسن أنك تضع على كل عشرة أرطال نحاساً نصف درهم من هذا الذي في الورقة فتصير العشرة أرطال ذهباً خالصاً أبريز ثم قال له يا ولدي يا حسن عن أي شيء تسأل اعمل وأنت ساكن فـأخرج قطعة من جيبه وخلطها مع قليل من الذي في الورقة فصارت سبيكة من الذهب والفضة وكان حسن فرحانـا جداً وصار متحيراً في عقله مشغولاً بتلك السبيكة فأخرج هذه من ×××× ووسعها في قطعة من الحلوى وقال

له يا حسن أنت بقيت ابنى وعندي بنت أزوجك بها فقال حسن أنا غلامك ومهما فعلته معي كـأني عنـدي ××× فقال المجوسى يا ولدى طول بالك وصبر نفسك يحصل لك الخير ثم ناوله قطعـة الحلـوى فأخـذها ووضعها فى فمه وهو لا يعلم ما قدر له فى الغيب ثم بلع القطعة الحلوى فسبقت رأسه رجليه وغـاب عـن الدنيا فلما رآه الأعجمي وقد حل به البلاء فرح فرحاً شديداً وقام على أقدامه وقال وقعت يا علـق يـا كلـب العرب في عوام كثيرة أفتش عليك حتى حصلتك يا حسن وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٧٣٠)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن حسناً الصائغ لما أكل القطعة الحلوى التي أعطاها له الأعجمي ووقع منها على الأرض مغشياً عليه فرح الأعجمي وقال له لي أعوام كثيرة وأنا أفتش عليك حتى حصلتك ثـم أن الأعجمي شد وسطه وكتف حسناً وربط رجليه على يديه وأخذ صندوقاً وأخرج منه الحوائج التي كانت فيـه ووضع حسناً فيه وقفله عليه وفرغ صندوقاً آخر وحط فيه جميع المال الذي عند حسن وسبائك الذهب التـي عملها أولاً وثانياً وقفله ثم خرج يجري إلى السوق وأحضر حمالاً حمل الصـندوقين وتقـدم إلـى المركـب الرأسية وكانت تلك المركب مهيأة للأعجمي وريسها منتظر فلما نظرته بحريتها أتوا إليه وحملوا الصندوقين ووضعوها في المركب وصرخ الأعجمي على الريس وعلى جميع البحرية وقال لهم قوموا قد انقضت الحاجة وحصل المراد فصرخ الريس على البحرية وقال لهم أقلعوا المراسي وحلوا القلوع وصارت المركب بـريح طيبة هذا ما كان من أمر الأعجمي (وأما) ما كان من أمر أم حسن فأنها انتظرته إلى العشاء فلم تسـمع لـه صوتاً ولا خبراً جملة كافية فجاءت إلى البيت فرأته مفتوحاً ولم تر فيه أحداً ولم تجد الصـناديق ولا المـال فعرفتٍ أن ولدها قد فقد ونفذ فيه القضاء فلطمت على وجهها وشقت أثوابها وصاحت ولولت وصارت تقـول واولداه وأثمرة فؤاده ثم أنشدت هذه الأبيات:

لقــد قــل صـــبري ثـــم زاد تمــاملي	**وزاد نحيبـــي بعـــد كـــم وتعللـــي**
ولا صـــبر لـــي والله بعـــد فـــراقكم	**وكيــف اصــطباري بعــد فرقــة أملــي**
وبعـــد حبيبـــي كيـــف التـــذ بـــالكرى	**ومـــن الـــذي يهنـــا بعـــيش التـــذلل**
رحلـــت فأوحشـــت الـــديار وأهلهـــا	**وكدرت مـــن صـــفوى مشـــارب منهلـــي**
وكنـــت معينـــي فـــي الشـــدائد كلهـــا	**وعزي وجـــاهي فـــي الـــورى وتوســـلي**
فـــلا كـــان يـــوم كنـــت فيـــه مباعـــدا	**عـــن العـــين إلا أنـــا أراك تعـــود لـــي**

ثم أن أصارت تبكي وتنوح إلى الصباح فدخل عليها الجيران وسألوها عن ولدها فأخبرتهم بما جرى له مع الأعجمي وأعتقدت أنها لا تراه بعد ذلك أبداً وصارت تدور في البيت وتبكي فبينما هي دائرة في البيت إذ رأت سطرين فكتو بين على الحائط فأحضرت فقيها فقرأهما لها فإذا فيهما.

سرى طيف ليلــى عنــد مــا غــاب الكــرى	**ســجيرا وصــحبي فــي الفــلاة رقــود**
فلمـــا أنتهينـــا للخيـــال الـــذي ســـرى	**أرى الجـــو قفـــر والمـــزار بعيـــد**

فلما سمعت أم حسن هذه الأبيات صاحت وقالت نعم يا ولدي أن الدار قفرة والمزان بعيد ثم أن الجيران ودعوها بعد أن دعوا لها بالصبر وجمع الشمل قريباً ولم تزل أم حسن تبكي آناء الليل وأطرف النهار وبنـت

في وسط البيت قبراً وكتبت عليه اسم حسن وتاريخ فقده وكانت لا تفارق ذلك القبر ولم يزل ذلك دأبها من حين فرقها ولدها هذا ما كان من أمرها (وأما) ما كان من أمر ولدها حسن مع الأعجمي فإن الأعجمي كان مجوسياً وكان يبغض المسلمين كثيراً وكلما قدر على أحد من المسلمين يهلكه وهو خبيث لئيم كيماوي كما قال فيه الشاعر:

هو الكلب وابن الكلب والكلب جده　　　ولا خير في كلب تناسل من كلب

وكان اسم ذلك الملعون بهرام المجوسي وكان له في كل سنة واحد من المسلمين يأخذه ويذبحه على مطاب فلما تمت حيلته على حسن الصائغ وسار به من أول النهار إلى الليل رست المركب على برالي الصباح فلما طلعت الشمس وسارت المركب أمر الأعجمي عبيده وغلمانه أن يحضروا له الصندوق الذي فيه حسن فأحضروه له ففتحه وأخرجه منه ونشقه بالخل ونفخ في فمه فعطس وتقايا بالبنج وفتح عينيه ونظر يميناً وشمالاً فوجد نفسه في وسط البحر والمركب سائرة والأعجمي قاعد عنده فعلم أنها حيلة عملت عليه قد عملها الملعون المجوسي وأنه وقع في الأمر الذي كانت أمه تحذره فقال كلمة لا يخجل قائلها وهي لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم أن لله وأنا إليه راجعون اللهم ألطف بي في قضائك وصبرني على بلائك يا رب العالمين ثم التفت إلى الأعجمي وكلمه بكلام رقيق وقال له يا ولدي ما هذه الفعال وأين الخبز والملح واليمين التي حلفتهالي فنظر إليه وقال له يا كلب هل مثلي يعرف خبزاً وملحاً وأنا قد قتلت مثلك ألف صبي إلا صبياً وأنت تمام الألف وصاح عليه فسكت وعلم أن معهم القضاء نفذ فيه وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي لية ٧٣١)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن حسناً لما رأى نفسه وقع مع الأعجمي الملعون كلمه بكلام رقيق فلم يفده بل صاح عليه فسكت وعلم أن سهم القضاء نفذ فيه فعند ذلك أمر الملعون بحل كتافة ثم سقوه قليلاً من الماء والمجوسي يضحك ويقول وحق النار والنور والظل والحرور ما كنت أظن أنك تقع في شبكتي ولكن النار قوتني عليك وأعانتني على قبضك حتى أقضي حاجتي وأرجع وأجعلك قرباناً لها حتى ترضى عني فقال حسن ق\ خنت الخبز والملح فرفع المجوسي يده وضربه ضربة فوقع وعض الأرض بأسنانه وغشي عليه وجارت سرعة على خده ثم أمر المجوسي أن يوقدوا له حسن ما تصنع بها فقال له هذه النار صاحبة النور والشرور وهي التي أعبدها فإن كنت تعبدها مثلي فأنا أعطيك نصف مالي وأزوجك بنتي فصاح حسن عليه وقال له ويلك أنما أنت مجوسي كافر تعبد النار دون الملك الجبار خالق الليل والنهار وما هذه إلا مصيبة في الأديان فعند ذلك غضب المجوسي وقال أما توافقني يا كلب العرب وتدخل في ديني فلم يوافقه حسن على ذلك فقام المجوسي الملعون وسجد للنار وأمر غلمانه أن يرموا حسناً على وجهه فرموه على وجهه وصار المجوسي يضربه بصوت مضفور من جلد حتى شرح جوانبه وهو يستغيث فلا يغاث ويتسجير فلا يجيره أحد فرفع طرفه إلى الملك القهار وتوسل إليه بالنبي المختار وقد قل منه الاصطبار وجرت دموعه على خديه كالأمطار وأنشد هذين البيتين:

صبراً لحكمك يا إلهي في القضا　　　أنا صابر أن كان في هذا رضا

ثم أن المجوسي أمر العبيد أن يقعدوه وأمر أن يأتوا إليه بشيء من المأكول والمشروب فأحضروه فلـم يرض أن يأكل ولا يشرب وصار المجوسي يعذبه ليلاً ونهاراً مسافة الطريق وهو صابر يتضرع إلى الله عز وجل وقد قسي قلب المجوسي عليه ولم يزالوا سائرين في البحر مدة ثلاثة أشهر وحسن معه في العذاب فلما كملت الثلاثة أشهر أرسل الله تعالى على المركب ريحاً فأسود البحر وهاج بالمركب من كثرة الـريح فقـال الريس والبحرية هذا والله كله ذنب هذا الصبي الذي له ثلاثة أشهر في العقوبة مع هذا المجوسي وهـذا مـا يحل من الله تعالى ثم أنهم قاموا على المجوسي وقتلوا غلمانه وكل من كان معه فلما رآهم المجوسـي قتلـوا الغلمان أيقن بالهلاك وخاف على نفسه وحل حسناً من كتافه وقلعه ما كان عليه من الثيـاب الرثـة والبسـه غيرها وصالحه ووعده أن يعلمه الصنعة يرده إلى بلاده وقال له يا ولدي لا تؤاخذني بما فعلت فقال له حسـن كيف بقيت أركن إليك فقال له يا ولدي لولا الذنب ما كانت المغفرة وأنا ما فعلت معك هذه الفعال إلا لأجل أن أنظر صبرك وأنت تعلم أن الأمر كله بيد الله ففرحت البحرية والريس بخلاصة فدعا لهم حسـن وحمـد الله تعالى وشكره فسكنت الرياح وانكشفت الظلمة وطاب الريح والسفر ثم أن حسناً قال للمجوسي يا أعجمي إلى أين تتوجه قال يا ولدي أتوجه إلى جبل السحاب الذي فيه الأكسير الذي نعمله كيمياء وحلف المجوسي بالنار والنور أنه ما بقي لحسن عندهن ما يخيفه فطاب قلب حسن وفرح بكلام المجوسي وصار يأكل معه ويشرب وينام ويلبسه من ملبوسه ولم يزالوا مسافرين مدة ثلاثة أشهر أخرى وبعد ذلك رست المركب على بر طويلة كله حصى أبيض وأصفر وأزرق وأسود وغير ذلك من جميع الألوان فلما رست نهض الأعجمي قائماً وقال يا حسن قوم أطلع فأننا قد وصلنا إلى مطلوبنا ومرادنا فقام حسن وطلع مع الأعجمـي وأوصـى المجوسـي الريس على مصالحه ثم مشى حسن مع المجوسي إلى أن بعد عن المركب وغابا عن الأعين ثم قعد المجوسي وأخرج من جيبه طبلاً نحاساً وزخمة من حرير منقوشة بالذهب وعليها طلاسم وضرب الطبـل فلمـا فـرغ ظهرت غبرة من ظهر البرية فتعجب حسن من فعله وخاف منه وندم على طلوعه معه وتغير لونـه فـدخر غليه المجوسي وقال له مالك يا ولدي وحق النار والنور ما بقى عليك خوف مني ولولا أن ×× ما تقضي إلا على اسمك ما كنت أطلعتك من المركب فأبشر كل خير وهذه الغبرة غبرة شيء تركيبه فيعيننا على قطع هذه البرية ويسهل علينا مشقتها وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٧٣١)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الأعجمي قال أن هذه الغيرة غيرة شيء تركبه فيعيننا على قطع هـذه البرية ويسهل علينا مشقتها فما كان إلا قليل حتى انكشفت الغبرة عن ثلاث نجائب فركب الأعجمـي واحـدة وركب حسن واحدة وحملا زادهما على الثالثة وسارا سبعة أيام ثم انتها إلى أرض واسعة فلما نزلا في تلـك الأرض نظر إلى قبة معقودة على أربعة أعمدة من الذهب الأحمر فنزلا من فوق النجائب ودخلا تحت القبـة وأكلا وشربا واستراحا فلاحت التفاتة من حسن فرأي شيئاً عالياً فقال له حسن ما هذا يا عم فقال له المجوسي هذا قصر فقال له حسن أما نقوم ندخل لنستريح فيه ونتفرج عليه فذهب المجوسي وقال لا تـذكر لـي هـذا القصر بأن فيه عدوى ووقعت لي معه حكاية ليس هذا وقت أخبارك بها ثم دق الطبل فأقبلت النجائب فركبـا

وسارا سبعة أيام فلما كان اليوم الثامن قال المجوسي يا حسن ما الذي تنظره فقال حسن انظر سحابا وغماماً بين المشرق والمغرب فقال له المجوسي ما هذا سحاب ولا غمام وأنما هو جبل شاهق ينقسم عليه السحاب وليس هناك سحاب يكون فوقه من فرط علوه وعظم ارتفاعه وهذا الجبل هو المقصود لي وفوقه حاجتنا ولا جل هذا جئت بك معي وحاجتي تقضي على يديك فعند ذلك يئس حسن من الحياة ثم قال للمجوسي بحق معبودك وبحق ما تعتقده من دينك أي شيء الحاجة التي جئت بي من أجلها فقال له أن صنعة الكيمياء لا تصلح إلا بحشيش ينبت في المحل الذي يمر به السحاب وينقطع عليه وهو هذا الجبل والحشيش فوقه فإذا حصلنا الحشيس أريك أي شيء هذه الصنعة فقال له حسن من خوفه نعم يا سيدي وقد يئس من الحياة وبكى لفراق أمه وأهله ووطنه وندم على مخالفته أمه وأنشد هذين البيتين:

تأمل صنع ربك كيف تأتي ... لك السراء مع فرج قريب

ولا تيأس إذا ما نلت خطباً ... فكم في الخطب من لطف عجيب

ولم يزالوا سائرين إلى أن وصلا إلى ذلك الجبل ووقفا تحته فنظر حسن فوق ذلك الجبل قصراً وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٧٣٢)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن المجوسي وحسن لما وصلا إلى الجبل ووقفا تحته فنظر حسن فوق ذلك الجبل قصراً فقال للمجوسي ما هذا القصر فقال المجوسي هذا مسكن الجان والغيلان والشياطين ثم أن المجوسي نزل من فوق نجيبه وأمره بالنزول وقام إليه وقبل رأسه وقال لا تؤاخذني بما فعلته معك فأنا أحفظك عند طلوعك القصر وينبغي أنك لا تخونني في شيء من الذي تحضره منه وأكون أنا وأنت فيه سواء فقال السمع والطاعة ثم أن الأعجمي فتح جراباً وأخرج منه طاحوناً وأخرج منه أيضاً مقداراً من القمح وطحنه على تلك الطاحون وعجن منه ثلاثة أقراص وأوقد النار وخبز الأقراص ثم أخرج منه أيضاً الطبل النحاس والزخمة المنقوشة ودق الطبل فحضرت النجائب فأختار منها نجيباً وذبحه وسلخ جلده ثم التفت إلى حسن وقال له اسمع يا ولدي يا حسن أما أوصيك به قال له نعم قال أدخل في هذا الجلد وأخيط عليك وأطرحك على الأرض فتأتي طيور الرخ فتحملك وتطير بك إلى أعلى الجبل وخذ هذه السكين معك فإذا فرغت من طيرانها وعرفت أنها حطتك فوق الجبل فشق بها الجلد وأخرج فإن الطير يخاف منك ويطير عنك وطل لي من فوق الجبل وكلمني حتى أخبرك بالذي تعمله ثم هيأ له الثلاثة أقراص وركوة فيها ماء وحطها معه في الجلد وبعد ذلك خيطه عليه ثم بعد عنه فجاء طير الرخم وحمله وطار به إلى أعلى الجبل ووضعه هناك فلما عرف حسن أن الرخم وضعه على الجبل شق الجلد وخرج منه وكلم المجوسي فلما سمع المجوسي كلامه وفرح ورقص من شدة الفرح وقال له أمض إلى ورائك ومهما رأيته فاعلمني به فمضى حسن فرأى رمما كثيرة وعندهم حطب كثير فأخبره بجميع ما رآه فقال له هذا هو المقصود والمطلوب فخذ من الحطب ست حزم وأرمها إلى فإنها هي التي نعملها كيمياء فرمى له الست حزم فلما رأي المجوسي تلك الحزم قد وصلت عنده قال لحسن يا علق قد انقضت الحاجة التي أردتها منك وأن شئت فدم على هذا الجبل أو ألق

نفسك على الأرض حتى تهلك ثم مضى المجوسي فقال حسن لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم قد مكـر بي هذا الكلب فقعد ينوح على نفسه وأنشد هذه الأبيات:

إذا أراد الله أمــــــراً بــــــامريء	**وكــان دا عقــل وســمع وبصــر**
أصــــم أذنيــــه وأعمــــي قلبــــه	**رســل منــه عقلــه ســل الشــعر**
حتــــى إذا أنفــــذ فيــــه حكمــــه	**رد إليــــه عقلــــه ليعتبــــر**
فــلا تقــل فيمــا جــرى كيــف جــرى	**فكــل شــيء بقضــاء وقــدر**

وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٣٧٢)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن المجوسي لما طلع حسن الجبل ورمى له حاجته من فوقه وبخـه ثـم تركه وسار فقال حسن لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم قد مكر بي هذا الكلب الملعون ثم أنه وقف على قدميه والتفت يميناً وشمالاً ثم مضى فوق الجبل وأيقن في نفسه بالموت وصار يتمشى حتـى وصـل إلـى الطرف الآخر من الجبل فرأي بجنب الجبل بحراً أزرق متلاطم الأمواج قد أزبد وكل موجة منـه كالجبـل العظيم فقعد وقرأ ما تيسر من القرآن وسأل الله تعالى أن يهون عليه أما بالموت وأما بـالخلاص مـن هـذه الشدائد ثم صلى على نفسه صلاة الجنازة ورمي نفسه في البحر فحملته الأمواج على سلامة الله تعالى إلى أن طلع من البحر سالماً بقدرة الله تعالى ففرح وحمد الله تعالى وشكره ثم قام يمشي ويفتش على شـيء يأكلـه فبينما هو كذلك وإذا هو بالمكان الذي كان فيه هو وبهرام المجوسي ثم مشي ساعة فإذا هو بقصـر عظـيم شاهق في الهواء فدخله فإذا هو القصر الذي كان سأله عنه المجوسي وقال له أن هذا القصر فيه عدوى فقال حسن والله لا بد من دخولي هذا القصر لعل الفرج يحصل لي فلما رأى بابه مفتوحاً دخل من البـاب فـرأى مصطبة في الدهليز وعلى المصطبة بنتان كالقمران بين أيديهما رقعة شطرنج وهما يلعبان فرفعـت واحـدة منهما راسها إليه وصاحت من فرحتها وقالت والله أن هذا آدمي وأظنه الذي جاء به بهرام المجوسي في هذه السنة فلما سمع حسن كلامها رمي نفسه بين أيديهما وبكى بكاء شديداً وقال يا سيدتي هو أنا ذاـك المسـكين فقالت البنت الصغرى لأختها الكبرى أشهدي على يا أختي أن هذا أخي في عهد الله وميثاقـه وأنـي أمـوت لموته وأحيا لحياته وافرح لفرحه وأحزن لحزنه ثم قامت له وعانقته وقبلته وأخذته من يده ودخلت به القصر وأختها معها وقلعته ما كان عليه من الثياب الرثة وأتت له ببدلة من ملابس الملوك والبسته أياها وهيأت لـه الطعام من سائر الألوان وقدمته له وقعدت هي وأختها وقالا له احك لنا حكايتك مع الكلب الفاجر الساحر من حين وقعت في يده إلى حين خلصت منه ونحن نحكىلكٍ بأخرى لنا معه من أول الأمر إلى آخره حتى تصير على حذر إذا رأيته فلما سمع حسن منهما هذا الكلام ورأي الأقبال مهما عليه أطمأنت نفسه ورجع له عقلـه وصار يحدثهما بما جرت له مع الجوسى من الاول إلى الآخر فقالتا له هل سألته عن هذا القصر قـال نعـم سألته فقال لي لا أحب سيرته لانه يسكنه الشياطين والأبالسة فغضبت البنتان غضباً شديداً وقالتا هـل جعلنـا هذا الكافر شياطين وأبالسة وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٧٣٣)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن البنتان قالتا قد جعلنا المجوسي شياطين وأبالسة قال حسن نعم فقالـت الصغيرة أخت حسن والله لا قتلنه أقبح قتله ولأعدمنه نسيم الدنيا وكيف تصلين إليه وتقتلينه قالت هـو فـي بستان يسمى المشيد ولابد من قتله قريباً فقالت لأختها صدق حسن وكل ما قاله عن هذا الكاب صحيح ولكـن حدثيه بحديثه حتى يبقى في ذهنه فقالت البنت الصغيرة اعلم يا أخي أننا من بنات ملك مـن ملـوك الجـان العظام الشان له جنود وأعوان وخدم من المرده ورزقه الله تعالى بسبع بنات من امرأة واحدة وبلغ من الغيرة وعزة النفس مالا يزيد عليه حتى أنه لم يزوجنا لأحد من الرجال ثم أنه أحضر وزرائه وأصحابه وقال لهـم هل أنتم تعرفون لي مكاناً لا يطرقه طارق لا من الأنس ولا من الجن ويكون كثير الأشجار والأثمار والأنهار فقالوا له ما الذي تصنع به يا ملك الزمان فقال أريد أن أجعل فيه بناتي السبعة فقالوا له يصلح لهن قصر جبل السحاب الذي كان أنشأه عفريت من الجن المردة الذين تمردوا على عهد سليمان عليه السلام فلما هلـك لـم يسكنه أحد بعده لا من الجن ولا من الأنس لأنه منقطع لا يصل إليه أحد وحوله الأشجار والأثمار والأنهـار وحوله ماء أحلى من الشهد وأبرد من الثلج ما شرب منه أحد به برص أو جزام أو غيرهما إلا عـوفي مـن وقته وساعته فلما سمع والدنا بذلك أرسلنا إلى هذا القصر وأرسل معنا العساكر والجنود وجمع لنا ما نحتـاج إليه وكان إذا أراد الركوب يضرب الطبل فيحضر له جميع الجنود فيختار ما يركبه منهم وينصرف البـاقون فإذا أراد والدنا أننا نحضر عنده أمر اتباعه من السحرة بإحضار نافيأتوننا ويأخذوننا ويوصلوننا بـين يديـه حتى يأنس بنا ونقضي أغراضنا منه ثم يرجعوننا إلى مكاننا ونحن لنا خمس أخوات ذهبن يتصيدن في هـذه الفلاة فإن فيها من الوحوش مالاً يعد ولا يحصى وكل أثنين منا عليهما نوبه في القعود لتسوية الطعام فجاءت النوبة علينا أنا وأختي هذه وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٧٣٤)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن البنت قالت لحسن أن لنا خمس أخوات ذهبن يتصيدن وكل أثنين منـا عليهما نوبة في القعود لتسوية الطعام وجاءت النوبة علينا أنا وأختي هذه فقعدنا لنسوي لهن الطعام وكنا نسأل الله سبحانه وتعالى أن يرزقنا شخصاً آدمياً يؤانسنا فالحمد لله الذي أوصلك إلينا فطب نفساً وقر عيناً ما عليك بأس ففرح حصن وقال الحمد لله الذي هدانا إلى طريق الخلاص وحنن علينا القلوب ثم قامت وأخذته من يده وأدخلته مقصورة وأخرجت منها من القماش والفرش مالا يقدر عليه أحد من المخلوقات ثم بعد ساعة حضر أخواتهما من الصيد والقنص فأخبرتاهن في أطيب عيش وأهني سرور وصار يخرج معهـن إلـى الصـيد والقنص ويذبح الصيد وأستأنس حسن بهن ولم يزل معهن على هذه الحالة حتى صح جسده وبريء من الذي كان به وقوي جسمه وغلظ وسمن بسبب ما هو فيه من الكرامة وقعوده عندهن في ذلك الموضع وهو يتفرج ويتفسح معهن في القصر المزخرف وفي البساتين والأزهار وهن يأخذن بخاطره ويؤانسه بالكلام وقد زالـت عنه الوحشة وزادت البنات به فرحاً وسروراً وكذلك هو فرح بهن أكثر مما فرحن به ثم أبنته الصغيرة حدثت أختها بحديث بهرام المجرسي وأنه يقول عليهن شياطين وأبالسةوغيلان فحلفن لها انه لابد من قتله فلما كـان العام الثانى حضر الملعون ومعه شاب مليح مسلم كأنه القمر وهو مقيد بقيده ومعذب غاية العذاب فنزل بـه

تحت القصر الذى دخل فيه حسن على البنات وكان حسن جالسا على النهر تحت الاشجار فلمـا رآه حسـن خفق قلبه وتغير لونه وضرب بكفيه وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٧٣٥)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن حسنة الصائغ لما رأى المجوس حقق عليه وتغير لونه وضرب بكفيه وقال بالله يا أخواتي أعينوني على قتل هذا الملعون فها هو قد حضر وصار في قبضتكن ومعه شاب مسـلم أسيراً من أولاد الناس الأكابر وهو يعذبه بأنواع العذاب الأليم وقصدي أن أقتله وأشفى فؤادي منه وأريح هذا الشاب من عذابه وأكسب الثواب ويرجع الشاب المسلم إلى وطنه فيجتمع شمله مع أخوانـه وأهلـه وأحبابـه ويكون ذلك صدقة عنكن وتفزن بالأجر من الله تعالى فقال له البنات السمع والطاعة لله ولك يا حسن ثم أنهن ضربن لهن لثامات ولبس أدوات آلات الحرب وتقلدن بالسيوف وأحضرن لحسن جواداً من أحسـن الخيـل وهيأته بعدة كاملة وسلحنه سلاحاً مليحاً ثم ساروا جميعاً فوجدوا المجوسي قد ذبح جملاً وسلخنه وهو يعاقـب الشاب ويقول له أدخل هذا الجلد فجاء حسن من خلفه والمجوسي ما عنده علم به وصاح عليه فأذهله وخبلـه ثم تقدم إليه وقال له أمسك يدك يا ملعون يا عدو الله وعدو المسلمين يا كلب يا غدار ياعابد النار يـا سـالك طريق الفجار اتعبد النار والنور وتقسم بالظل والحرور فالتفت المجوسي فرأى حسناً فقال له ياولـدي كيـف تخلصت ومن أنزلك إلى الأرض فقال له حسن خلصني الله الذي جعل قبض روحك على يد أعـدائك كمـا عدبتني طول الطريق يا كافر يازنديق قد وقعت في الضيق وزغت عن الطريق فـلا أم تنفعـك ولا أخ ولا صديق ولا عهد وثيق أنك قلت من يخون العيش والملح ينتقم الله منه وأنت خنت الخبز والملح فأوقعك الله في قبضتي ومنه خلاصك مني بعيداً فقال له المجوسي والله يا ولدي أنت أعز من روحي ومن نور عيني فتقـدم إليه حسن وعجل عليه بضربة على عاتقه فخرج السيف يلمع من علائقه وعجل الله بروحه إلى النار وبـئس القرار ثم أن حسناً أخذ الجراب الذي كان معه وفتحه وأخرج الطبل منه والزخمة وضرب بها علـى الطبـل فجاءت النجائب مثل البرق إلى حسن فحل الشاب من وثاقه وأركبه نجيباً وحمل له الباقي زاداً وماء وقال له توجه إلى مقصدك فتوجه بعد أن خلصه الله من الضيق على يد حسن ثم أن البنات لما رأين حسـناً ضـرب رقبة المجوسي فرحن به فرحاً شديداً ودرن حوله وتعجبن من شجاعته ومن شدة بأسه وشكرنه على ما فعـل وهنينه بالسلامة وقلن له يا حسن لقد فعلت فعلاً شفيت به الغليل وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكـلام المباح.

(وفي ليلة ٧٣٦)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن البنات قلن لحسن قد شفيت الغليل وأرضيت به الجليـل وسـار هـو والبنات إلى القصر وأقام معهن وهو في أكل وشرب ولعب وضحك لما بت له إقامة عندهن ونسي أمه فبينما هو معهن في ألذ عيش إذا طلعت عليهم غبرة عظيمة من صدر البرية أظلم لها الجو فقالت له البنات قم يـا حسن وأدخل مقصورتك وأختف وأن شئت فأدخل البستان وتوارى بين الشجر والكروم فما عليك باس ثم أنه قام ودخل واختفى في مقصورته وأغلقها عليه من داخل القصر وبعد ساعة انكشف الغبار وبان مـن تحتـه عسكر جرار مثل البحر العجاج مقبلاً من عند الملك أبي البنات فلما وصل العسكر أنـزلتهم أحسـن منـزل

وضيفتهم ثلاثة أيام وبعد ذلك سألهم البنات عن حالهم وعن خبرهم فقالوا أننا جئنا من عند الملك في طلبكن فقلن لهم وما يريد الملك منا قالوا أن بعض الملوك يعمل فرحاً ويريد أن تحضرن ذلك الفرح لتتفرجن فقالت لهم البنت وكم نغيب عن موضعنا فقالوا مدة الرواح والمجيء وإقامة شهرين فقامت البنات ودخلن القصر على حسن وأعلمنه بالحال وقلن له أن هذا الموضع موضعك وبيتنا بيتك فطب نفساً وقر عيناً ولا تخف ولا تحزن فإنه لا أحد يقدر أن يجيء إلينا في هذا المكان فكن مطمئن القلب منشرح الخاطر حتى نحضر إليك وهذه مفاتيح مقاصيرنا معك ولكن يا أخانا نسأل الك بحق الأخوة أنك لا تفتح هذا الباب فإنه ليس الك بفتحه حاجة ثم أنهن ودعنه وأنصرفن صحبة العساكر وقعد حسن في القصر وحده ثم أنه ضاق صدره وفرغ صبره وزاد كربه واستوحش وحزن لفراقهن حزناً عظيماً وضاق عليه القصر مع اتساعه فلما رأى نفسه وحيداً متوحشاً تذكرهن وأنشد هذه الأبيات:

ضاق الفضاء جميعه في ناظري	**وتكدرت منه جميع خواطري**
مذ صارت الأحباب صفوى بعدهم	**كدر ودمعي فائض بمحاجري**
والنوم فارق مقلتي لفراقهم	**وتكدرت مني جميع سرائري**
أترى الزمان يعود يجمع شملنا	**ويعود لي الفي بهم ومسامري**

وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٧٣٧)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن حسنا بعد ذهاب البنات من عنده قعد في القصر وحده فضاق صدره من فراقهن ثم أنه صار يذهب وحده إلى الصيد في البراري فيأتي به ويذبحه ويأكل وحده فزادت به الوحشة والقلق من انفراده فقام ودار في القصر وفتش جميع جهاته وفتح مقاصير البنات فرأى فيها من الأموال ما يذهب عقول الناظرين وهو لا يلتذ بشيء من ذلك بسبب غيبتهن والتهبت في قلبه النار من أجل الباب الذي أوصته أخته بعدم فتحه وأمرته أنه لا يقربه ولا يفتحه أبداً فقال في نفسه ما أوصتني أختي بعدم فتح هذا الباب إلا لكونه فيه شيء تريد أن لا يطلع عليه أحد والله أني لا أقوم وأفتحه وأنظر ما فيه ولو كان فيه المنية فأخذ المفتاح وفتحه فلم ير فيه شيئاً من المال ولكنه رأى سلماً في صدر المكان معقوداً بحجر من جزع يماني فرقي على ذلك السلم وصعد إلى أن وصل إلى سطح القصر فقال في نفسه هذا الذي منعتني أختي عنه ودار فوقه فأشرف على مكان تحت القصر مملوء بالمزارع والبساتين والأشجار والأزهار والوحوش والطيور وهي تغرد وتسبح الله الواحد القهار وصار يتأمل في تلك المتنزهات فرأى بحراً عجاجاً متلاطماً بالأمواج ولم يزل دائر حول ذلك القصر يميناً وشمالاً حتى انتهى إلى قصر على أربعة أعمدة فرأى فيه مقعداً منقوشاً بسائر الأحجار كالياقوت والزمرد والبلخش وأصناف الجواهر وهو مبني طوبة من فضة وطوبة من ذهب وطوبة من ياقوت وطوبة من زمرد أخضر وفي ذلك القصر بحيرة ملآنة بالماء وعليها مكعب من الصندل وعود الند وهو مشبك بقضبان الذهب الأحمر والزمرد الأخضر مزركش بأنواع الجواهر واللؤلؤ الذي كل حبة منه قدر بيضة الحمامة وعلى جانب البحيرة تخت من العود الند مرصع بالدرر والجوهر مشبك بالذهب الأحمر وفيه من سائر الفصوص الملونة والمعادن النفيسة وهي في الترصيع يقابل بعضها بعضاً وحوله

الأطيار تغرد بلغات مختلفة وتسبح الله تعالى بحسن أصواتها واختلاف لغاتها وهذا القصر لـم يملـك مثلـه كسرى ولا قيصر فاندهش حسن لما رأى ذلك وجلس فيه ينظر ما حوله فبينما هو جالس فيه وهو متعجـب من حسن صنعته ومن بهجة ما حواه من الدر والياقوت وما فيه من سائر الصناعات ومتعجب أيضاً من تلك المزارع والأطيار التي تسبح الله الواحد القهار ويتأمل في آثار من أقدره الله تعالى على عمارة هذا القصـر العظيم فأنه عظيم الشأن وإذا هو بعشر طيور قد أقبلوا من جهة البر وهم يقصدون ذلك القصر وتلك البحيرة فعرف حسن أنهم يقصدون تلك البحيرة ليشربوا من مائها فأستتر منهم خوفاً أن ينظروه فيفروا منه ثم أنهـم نزلوا على شجرة عظيمة مليحة وأداروا حولها فنظر منهم طيراً عظيماً مليحاً وهو أحسن ما فـيهم والبقيـة محتاطون به وهم في خدمته فتعجب حسن من ذلك وصار ذلك الطير ينقر التسعة بمنقاره ويتعاظم عليهم وهم يهربون منه وحسن واقف يتفرج إليهم من بعيد ثم أنهم جلسوا على السرير وشق كل طير منهم جلده بمخالبه وخرج منه فإذا هو ثوب من ريش وقد خرج من الثياب عشر بنات أبكار يفضحن بحسنهن بهجة الأقمار فلما تعرين من ثيابهن نزلن كلهن في البحيرة وأغتسلن وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٧٣٨)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن البنات لما نزلن كلهن في البحيرة واغتسلن وصرن يلعبن ويتمـازحن وصارت الطيرة الفائقة عليهن ترميهن وتغطسن فيهربن منها ولا يقدرون أن يمددن أيديهن إليها فلما نظرهـا حسن غاب عن صوابه وأنسلب عقله وعرف أن البنات ما نهينه عن فتح هذا الباب إلا لهذا السـبب فشـغف حسن بها حباً لما رأى من حسنها وجمالها وقدها واعتدالها وهي في لعب ومزاح ومراشة بالماء وحسن واقف ينظر إليهن ويتحسر حيث لم يكن معهن وقد حار عقله من حسن الجارية الكبيرة وتعلق قلبه بمحبتها ووقع في شرك هواها والعين ناظرة وفي القلب نار محرقة والنفس أمارة بالسوء فبكى حسن شوقاً لحسـنها وجمالهـا وانطلقت في قلبه النيران من أجلها وزاد به لهيب لا يطفأ شرره وغرام لا يخفي أثره ثم بعـد ذلـك طلعـت البنات من تلك البحيرة وحسن واقف ينظر إليهن وهن لا ينظرنه وهو يتعجب من حسنهن وجمالهن ولطـف معانيهن وظرف شمائلهن فحانت منه التفاتة فنظر حسن إلى الجارية الكبيرة وهي عريانة فبان له مـا بـين فخذيها وهو قبة عظيمة مدورة بأربعة أركان كأنه طاسة من فضة أو بلور يذكر قول الشاعر:

ولمـا كشـفت الثـوب عـن سـطح كسـها	**وجـدت بـه ضـيقاً كخلقـي وأرزاقـي**
فأولجـــت فيهـــا نصـــفه فتنهـــدت	**فقلـت لمـا هـذا قالـت علـى البـاقي**

فلما خرجن من الماء لبست كل واحدة ثيابها وحليها وأما الجارية الكبيرة فأنها لبست حلـة خضـراء ففاقت بجمالها ملاح الآفاق وزهت ببهجة وجهها على بدور الأشراق وفاقت على الغصـون بحسـن التثنـي وأزهلت العقول بوهم التمني وهي كما قال الشاعر:

وجاريــــة فــــي نشــــاط بــــدت	**تــرى الشــمس مــن خــدها مسـتعارة**
أتــــت فــــي قمــــيص لهــــا أخضــــر	**كخضــــر الغصــــون علــــى جلنــــاره**
فقلــــت لهــــا مــــا اســــم هــــذا اللبــــاس	**فقالــــت كــــلام مليــــح العبــــارة**
شــــققنا مرائــــر أحبابنــــا	**ففــــاح نســــيم يشــــق المــــرارة**

وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٧٣٩)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن حسناً لما رأى البنات قد خرجن من البحيرة والكبيرة فيهن أخذت عقله بحسنها وجمالها أنشد تلك الأبيات ثم أن البنات لما لبسن ثيابهن جلسن يتحدثن ويتضاحكن وحسن واقف ينظر إليهن وهو غريق في بحر عشقه وتائه في وادي فكره وهو يقول في نفسه والله ما قالت لي أختي لا تفتح هذا الباب إلا من شأن هؤلاء البنات وخوفاً من أن أتعلق بأحداهن ثم أنه صار ينظر في محاسن هذا الباب إلا من شأن هؤلاء البنات وخوفاً فكره وهو يقول في نفسه والله ما قالت لي أختي لا تفتح هذا الباب إلا مـن شـأن هؤلاء البنات وخوفاً من أن أتعلق بأحداهن ثم أنه صار ينظر في محاسن هذه الجارية وكانت أجمل ما خلـق الله في وقتها وقد فاقت بحسنها جميع البشر لها فم كأنه خاتم سليمان وشعر أسود من الليـل الصـدود علـى الكئيب الولهان وغرة كهلال عيد رمضان وعيون تحاكي عيون الغزلان وأنف أقنى كثير اللمعـان وخـدان كأنهما شقائق النعمان وشفتان كأنهما مرجان وأسنان كأنهما لؤلؤ منظوم في قلائد العقبان وعنق كسبيكة فضة فوق قامة كغصن البان وبطن طيات وأركان يبتهل فيها العاشق الولهان وسرة تسع أوقية مسك طيب الأردان وأفخاذ غلاظ سمان كأنهما عواميد رخام أو مخدتان محشوتان من ريش النعام وبينهما شـيء كأنـه أعظـم العقبان وأرنب مقطوش الأذان وله سطوح وأركان هذه الصبية فاقت بحسنها وقدها على غصون البان وعلى قضيب الخيزران وهي كاملة كما قال فيها الشاعر الولهان:

وبيضـــاء أضـــحى ريقـــاً حـــاكى الشـــهد	**لها مقلة أمضي مـن الصـارم الهنـدي**
وتخجـــل غصـــن البـــان مـــن حركاتهـــا	**إذا ابتسمت فـالبرق مـن ثغرهـا تبـدي**
وقايســـت بـــالورد المصـــفف خـــدها	**فصـدت وقالـت مـن يقـايس بـالورد**
وشـــبه بالرمـــان نهـــدي فمـــا اســـتحي	**ومن أين للرمان غصـن حـوى نهـدي**
وحـــق جمـــالي والعيـــون وبهجتـــي	**وجنـة وصـلى والتسـعر مـن صـدي**
لـــئن عـــاد للتشـــبيه حقـــاً حرمتـــه	**لذيـــذ وصـــالي ثـــم أقلبـــه بالصـــد**
يقولـــون فـــي البســـتان ورد مصـــفف	**ومـــا ورده خـــدي ولا غصـــنه قـــدي**
إذا كـــان مثلـــى فـــي البســـاتين عنـــده	**فمـاذا الـذي قـد جـاء يطلبـه عنـدي**

ثم أن البنات لم يزلن في ضحك ولعب وهو واقف على قدميه ينظر غليهن ونسي الأكل والشرب إلـى أن قرب العصر فقالت الصبية لصواحبها يا بنات الملوك أن الوقت أمسى علينا وبلاد جديدة ونحن قد سـئمنا من المقام هنا فقمن لنروح محلنا فقامت كل واحدة منهن ولبست ثوبها وهي ملما أندرجن في ثيابهن صـرن طيوراً كما كن أولاً وطرن كلهن سوية وتلك الصبية في وسطهن تلبس حسن منهن وأراد أن يقوم وينزل فلم يقدر أن يقوم وصار دمعه يجري على خده ثم أشتد به الغرام فأنشد هذه الأبيات:

حرمـــت وفـــاء العهـــد إن كنـــت بعـــدكم	**عرفـــت لذيـــذ النـــوم كيـــف يكـــون**
ولا أغمضـــت عينـــاي بعـــد فـــراقكم	**ولا لـــذلي بعـــد الرحيـــل ســـكون**
يخيـــل لـــي فـــي النـــوم أنـــي أراكـــم	**فيـــا ليـــت أحـــلام المنـــام يقـــين**
وأنـــي لا هـــوى النـــوم مـــن غيـــر حاجـــة	**لعـــل لقـــاكم فـــي المنـــام يكـــون**

ثم أن حسن مشى قليلاً وهو لا يهتدي إلى الطريق حتى نزل إلى أسفل القصر ولم يزل يرجف إلى أن وصل إلى باب المخدع فدخل وأغلقه عليه وأضطجع عليلاً لا يأكل ولا يشرب وهو غريق في بحر أفكاره فبكي وناح على نفسه إلى الصباح فلما أصبح الصباح أنشد هذه الأبيات:

فطارت طيور بالعشاء وصاحوا	**ومن مات وجدا وجدا ما عليه جناح**
أسر حديث العشق ما أمكن البقا	**وأن غاب الشوق الشديد باح**
سر طيف من يحكي بطلعته الضحي	**وليس لليالي في الغرام صباح**
أنوح علىيهم والخليون نوم	**ولقد لعبت بي في الغرام رياح**
سمحت بدمعي ثم مالي ومهجتي	**وعقلي وروحي والسماح رباح**
وأقبح أنواع المكاره والأذى	**إذا كان من عند الملاح كفاح**
يقولون وصل الغانيات محرم	**وسفك دماء العاشقين مباح**
وما حيلة المضني سوى بذل نفسه	**يجود بها في الحب وهو مزاح**
اصيح اشتياقاً للحبيب ولوعة	**وغاية جهد المستهام صياح**

فلما أطلعت الشمس فتح باب المخدع وطلع إلى المكان الذي كان فيه أولاً وجلس في مكان قبال المنظرة إلى أن أقبل الليل فلم يحضر أحد من الطيور وهو جالس في انتظارهم فبكي بكاء شديداً حتى غشي عليه ووقع على الأرض مطروحاً فلما أفاق من غشيته زحف ونزل إلى أسفل القصر وقد أقبل الليل وضاقت عليه الدنيا بأسرها ومازال يبكي وينوح على نفسه طول ليله إلى أن أتى الصباح وطلعت الشمس على الروابي والبطاح وهو لا يأكل ولا يشرب ولا ينام ولا يقر له قرار وفي نهاره حيران وفي ليله سهران مدهوش سكران من الفكر الذي هو فيه ومن شدة الغرام أنشد قول الشاعر الولهان:

أمخجلة الشمس المنيرة في الضحي	**وفاضحة الأغصان من حيث لا تدري**
ترى تسمح الأيام منك بعودة	**وتخمد نيران توقد في سري**
ويجمعنا عند اللقاء تعانق	**وخدك في خدي وتحرك في نحري**
فمن قال أن الحب فيه حلاوة	**ففي الحب أيام أمر من الصبر**

وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٧٤٠)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن حسنا الصائغ لما زاد عشقه أنشد الأشعار وهو في القصر وحده ولم يجد من يؤانسه فبينما هو في شدة ولهه وإذا هو بغبرة قد طلعت من البر فقام يجري إلى أسفل وأختفى وعرف أن أصحاب القصر قد أتو فلم يكن غير ساعة إلا والعسكر قد نزلوا وداروا بالقصر ونزلت السبع بنات ودخلن القصر فنزعن سلاحهن وما كان عليهن من آلات الحرب وأما البنت الصغيرة أخته فأنها لم تنزع ما عليها من آلة الحرب بل جاءت إلى مقصورة حسن فلم تره ففتشت عليه فوجدته في مخدع من المخادع وهو ضعيف نحيل قد كل جسمه ورق عظمه وأصفر لونه وغابت عيناه في وجهه من قلة إلا كل والشرب ومن كثرة الدموع بسبب تعلقه بالصبية وعشقه لها فلما رأته أخته الجنية على هذه الحالة اندهشت

وغاب عنها عقلها فسألته عن حاله وما هو فيه وأي شيء أصابه وقالت له أخبرني يا أخي حتى أتحيل لك في كشف ضرك وأكون فداءك فبكي بكاء شديداً وأنشد يقول:

محـب إذا مـا بـان عنـه حبيبـه	**فلـيس لـه إلا الكآبـة والضـر**
فباطنـه سـقم وظـاهره جـوي	**وأولـه ذكـر وآخـره فكـر**

فلما سمعت منه أخته ذلك تعجبت من فصاحته ومن بلاغة قوله ومن حسن لفظه ومجاوبته لها بالشعر فقالت له يا أخي متى وقعت في هذا الأمر الذي أنت فيه ومتى حصل لك فأني أراك تتكلم بالأشعار وترخـي الدموع الغزار فبالله عليك يا أخي وحرمة الحب الذي بيني وبينك أن تخبرني بحالك وتطلعني على سرك ولا تخف مني شيئاً مما جرى لك في غيابنا فإنه قد ضاق صدري وتكدر عيشي بسببك فتنهد وأرخى الدموع مثل المطر وقال أخاف يا أختي إذا أخبرتك أنك لا تساعديني على مطلوبي وتتركيني أموت كمداً بغصتي فقالت لا والله يا أخي ما أتخلى عنك ولو كانت روحي تروح فحدثها بما جرى له وما عاينه حين فتح الباب وأخبرهـا أن سبب الضرر والبلاء عشق الصبية التي رآها ومحبته لها وأن له عشرة أيام لم يستطعم بطعام ولا شراب ثم أنه بكى بكاء شديداً وأنشد هذين البيتين:

ردوا الفـؤاد كمـا عهـدت إلـى الحشـا	**والمقلتين إلـى الكـري ثـم أهجـروا**
أزعمـتم أن الليـالي غيـرت	**عهـد الهـوى لا كـان مـن يتغيـر**

فبكت أخته لبكائه ورقت لحاله ورحمت غربته ثم قالت له يا أخي طب نفساً وقر عينـاً فأنـا أخـاطر بنفسي معك وأبذل روحي في رضاك وأدبر لك حيلة ولو كان فيها ذهاب نفائسي ونفسي حتى أقضي غرضك إن شاء الله تعالى ولكن أوصيك يا أخي بكتمان السرعن أخواتي فلا تظهر حالك على واحدة منهن لئلا تروح روحي وروحك وأن سألنك عن فتح الباب فقل لهن ما فتحته أبدولكن أنا مشغول القلب من أجل غيابكن عني ووحشتي اليكن وقعودي في القصر وحدي فقال لها نعم هذا هو الصواب ثم أنه قبل رأسها وطـاب خـاطره وانشرح صدره وكان خائفاً من أخته بسبب فتح الباب فردت إليه روحه بعد أن كان مشرفاً على الهلاك مـن شدة الخوف ثم أنه طلب من أخته شيئاً يأكله فقامت وخرجت من عنده ثم دخلت على أخواتها وهـي حزينـة باكية عليه فسألتها عن حالها فأخبرتهن أن خاطرها مشغول على أخيها وأنه مريض وله عشرة أيام ما نـزل في بطنه زاد أبداً فسألنها عن سبب مرضه فقالت لهن سببه غيابنا عنه لأننا أوحشناه فإن هـذه الأيـام التـي غبناها عنه كانت عليه أطول من ألف عام وهو معذور لأنه غريب ووحيد ونحن تركناه وحده وليس عنده من يؤانسه ولا من يطيب خاطره وهو شاب صغير على كل حال وربما تذكر أهله وأمه وهي امرأة كبيرة فظـن أنها تبكي عليه أناء الليل وأطراف النهار ولم تزل حزينة عليه وكنا نسليه بصحبتنا له فلمـا سـمع أخواتهـا كلامها يكين من شدة التأسف عليه وقلن لها والله أنه معدور ثم خرجن إلى العسكر وصرفنهم ودخلن علـى حسن فسلمن عليه ورأينه قد تغيرت محاسنه وأصفر لونه وانتحل جسمه فبكين شفقة عليه وقعدن عنده وآنسنه وطيبن قلبه بالحديث وحكين له جميع ما رأين من العجائب والغرائب وما جرى للعريس مع العروسة ثـم أن البنات أقمن عنده مدة شهر كامل وهن يؤانسنه ويلاطفنه وهو كل يوم يزداد مرضاً على مرضه وكلما رأينه

على هذه الحالة يبكين عليه بكاء شديداً وأكثرهن بكاء البنت الصغيرة ثم بعد الشهر اشتاقت البنات إلى الركوب للصيد والقنص فعزمن على ذلك وسألن أختهن الصغيرة أن تركب معهن فقالت لهن والله يا أخواتي ما أقدر أن أخرج معكن وأخي على هذه الحالة حتى يتعافى ويزول عنه ما هو فيه من الضرر بل أجلس عنده لا علله فلما سمعن كلامها شكرنها على مروءتها وقلن لها كل ما تفعلينه مع هذا الغريب تؤجرين عليه ثم تركنها عنده في القصر وركبن وأخذن معهن زاد عشرين يوماً وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٧٤١)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن البنات لما ركبن ورحن إلى الصيد والقنص تركن أختهن الصغيرة قاعدة عند حسن فلما بعدن عن القصر وعرفت أختهن أنهن قطعن مسافة بعيدة أقبلت على أخيها وقالت له يا أخي قم أرني هذا الموضع الذي رأيت فيه البنات فقال باسم الله على الرأس وفرح بقولها وأيقن ببلوغ مقصوده ثم أنه أراد أن يقوم معها ويريها المكان فلم يقدر على المشي فحملته في حضنها وجاءت إلى القصر فلما صار فوقه أراها الموضع الذي رأى فيه البنات وأراها المقعد وبركة الماء فقالت له أخته صف لي يا أخي حالهن كيف جئن فوصف لها ما رأى منهن وخصوصاً البنت التي تعلق بها فلما سمعت وصفها عرفتها فاصفر وجهها وتغير حالها فقال لها يا أختي قد أصفر وجهك وتغيرت حالتك فقالت له يا أخي أعلم أن هذه الصبية بنت ملك من ملوك الجان العظام الشان قد ملك أبوها أنساً وجاناً وسحرة وكهاناً وأرهاطاً وأعواناً وأقاليم وبلدان كثيرة وأموالاً عظاماً وأبونا نائب من جملة نوابه فلا يقدر عليه أحد من كثرة عساكره وأتساع مملكته وكثرة ماله وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

{تم المجلد الثالث من ألف ليلة وليلة ويليه المجلد الرابع وأوله ليلة ٧٤٢]

فهرست المجلد الثالث من كتاب ألف ليلة وليلة

(تم الفهرست)